

# خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ

تَوْثِيقٌ وَتَحْقِيقٌ

المجلد الثامن  
الجزء الأول

١٤٣٣ هـ - ١٤٣٤ هـ



الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ  
قِسْمُ الشُّوْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ



مَرْكَزُ الْعَمِيدِ الدُّوْلِيِّ لِلْبَحْثِ وَالدِّرَاسَاتِ

العنوان: خطب الجمعة : توثيق و تحقيق / المجلد الثامن / الجزء الاول  
النَّاشِر: العتبة العباسية المقدسة - مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

الإعداد: قسم الموسوعات و المعجمات

التدقيق اللغوي: د. عماد طالب موسى

التحقيق: عباس صباح مرشد- علي عباس صالح

المتابعة و التنفيذ: رضوان عبد الهادي السلامي

التصميم و الاخراج : أحمد نعمة - علي عبد الحليم

عدد النسخ: ٥٠٠

رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٦١١

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢ حقوق النشر و التوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.



اذنودى للصلاة من يوم الجمعة  
فاسعوا الى ذكر الله  
ظفر على العظماء

العتبة العباسية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.  
قسم الموسوعات والمعجمات.

خطب الجمعة. المجلد الثامن. الجزء الأول : توثيق وتحقيق لسنة (١٤٣٣-١٤٣٤هـ) /  
اعداد مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، قسم الموسوعات والمعجمات. الطبعة الاولى.-  
كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، ١٤٤٤ هـ.  
= ٢٠٢٣.

مجلد ٢٤٤ سم

يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٠٤٠٨٤

١. خطبة الجمعة. ٢. الخطب الدينية الإسلامية--الشيعة. ٣. الوعظ والإرشاد. أ. العنوان.

**LCC : BP183.6 .A8365 2023 VOL. 1**

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة  
الفهرسة اثناء النشر

الترقيم الدولي المعياري للكتاب

ISBN:٩٧٨-٩٩٢٢-٦٠٤-٠٨-٤

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تبرح منه رحمة، ولا تُفقد له نعمة، والصلاة والسلام على نبينا  
البشير المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله أساس الدين وعماد اليقين أمّا بعد:  
فلقد كانت خطب الجمعة في هذا العام موسوعة فكرية وتعليمية وتوجيهية  
استوعبت القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية ودعت إلى  
تحقيق ما يدرّ على الناس بالمنفعة ويبقي المجتمع من الضرر وطالبت الجهات  
المختصة بالعمل على وضع النظم والتعليمات والقوانين التي تؤسّس لبناء  
دولة يسودها العدل والمساواة والنظام والشروع بالإصلاح والتطوير والبناء  
ليلحق العراق بالدول المتقدّمة.

ويلمس المتتبع لموضوعات تلك الخطب أنّ المرجعية العليا في النجف الأشرف  
قد حثّت الجهات المختصة على ضرورة أخذ الحيطة والحذر من المخاطر التي تهدّد  
أمن العراق واستقراره كالتفجيرات الإرهابية المتكرّرة ومنها تفجيرات زيارة  
الأربعين التي تُزهق فيها الأرواح البريئة وتُسفك الدماء، وحذرت من تنامي  
ظاهرة تعاطي المخدرات والمتاجرة بها، وأوضحت الآثار النفسية والاجتماعية  
والاقتصادية التي تحدثها أعمال العنف المتكررة في المجتمع.

ومن يتأمّل قليلا في هذه الخطب ويدرسها بإنعام نظر يجد أنّ المرجعية  
العليا في النجف الأشرف تولي بناء مؤسسات الدولة، وكيفية أداء وظائفها

أداء يخدم المواطنين اهتماما خاصا لما لذلك من أثر في الارتقاء بالبلد على الصُّعد الحضاريّة وهذا ما جعلها تعرض رؤيتها بوضوح وتتلخّص في أنّ الأساس الأهم في تطوير بناء الدولة ومؤسّساتها هو الارتقاء بنظم المؤسّسات التربويّة والتعليميّة لإعداد القيادات العلميّة القادرة على تطوير فعاليات الدولة كافة. وإنّها -وجلال الله- لرؤيةٌ فاحصةٌ تلك التي ترى فيها المرجعيّة العليا حياة المجتمع فلا تذر صغيرة ولا كبيرة إلا أحاطت بها فهي تنظر بعين الاهتمام للموهوبين وتطالب برعايتهم وتنظر إلى العاطلين وتدعو إلى إيجاد فرص العمل لهم، وتستوعب معاناة المواطنين من شحة المياه، وانقطاع الكهرباء، وتردّي الزراعة، والصناعة والخدمات الصحيّة، وارتفاع أسعار المواد الغذائيّة وتطالب بإلحاح بمعالجة تلك المشكلات وإيجاد الحلول الجذريّة لها.

وتمتدّ رؤيتها إلى مجالات أرحب فتطالب الحكومة بضرورة الخروج من طائلة البند السابع الذي يكبّل سيادة العراق وتدعو الحكومة إلى اتخاذ الإجراءات لإرجاع الأموال المجمّدة إبّان العهد السابق لأنّها أموال عراقية. ولا شكّ في أنّ المرجعيّة العليا في النجف الأشرف تفكّر بعقل استشرافي واعٍ ينظر إلى المستقبل نظرات بعيدة، فتطالب بضرورة التخطيط العلميّ لبناء البلد بناء حضاريّا لتطوير موارده الاقتصادية من خلال المشاريع الصناعيّة، والزراعيّة والصحيّة، والعمرانيّة، وفي ذلك دليل على شموليّة رؤيتها فهي تنظر



إلى كل زوايا الحياة كافة تصف المشكلات وتضع الحلول الناجعة في وقت نجد فيه أجهزة الدولة مشغولة بالمصالح الحزبية والشخصية فتسعى إلى ترسيخ مراكز نفوذها وبسط هيمنتها وزيادة منافعها وهذا ما جعل المرجعية تؤكد باستمرار أهمية الإصلاح ومحاربة الفساد والالتفات إلى معالجة المشكلات التي تثقل كاهل الطبقات الفقيرة والمعوذين ومن هنا نجد أنّ الخطبة الأولى تتكامل مع الخطبة الثانية في الرؤية فتناقش القضايا الدينية التي تساهم في إصلاح المجتمع في ضوء المبادئ والقيم والتعليمات التي دعانا نبي الرحمة محمد ﷺ والأئمة المعصومون (عليهم السلام) إلى اتباعها واعتمادها منها قويا لتنظيم أمور الحياة في كل تفصيلاتها حيث دأب وكلا المرجعية العليا في كربلاء سماحة السيد أحمد الصافي المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة دام عزّه، وسماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي المتولي الشرعي للعتبة الحسينية المقدسة دام عزّه على شرح مضامين الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأحاديث المروية عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لبيان الفكر الإسلامي القويم وتوضيح القيم الإسلامية التي تبني المجتمع وتصحح المسارات المنحرفة وتوثق عرى التلاحم بين المؤمنين وبذلك تلتقي سبل هداية الناس لإحراز بناء مجتمع إسلامي في الدنيا، والفوز بجنان الخلد في الآخرة.

وفي الختام يُلزمُني واجب إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه أنْ أتوجّه بالشكر الجزيل إلى سماحة المتولي الشرعيّ للعتبة العباسيّة المقدّسة السيد أحمد الصافي دام عزّه لرعايته مشاريعنا الفكرية والعلميّة وإلى كلّ من شارك في إعداد النصوص وتذليل الصعوبات التي رافقت جمعها وشكري الخاص إلى مجموعة تحقيق النصوص وتوثيقها الذين يعملون بجدّ وحرص ، وإلى الأستاذ المثابر رضوان السلامي الذي دأب على متابعة تنفيذ التحقيق داعياً العليّ القدير أن يجعل هذا المشروع الكبير مسلّكاً يؤدي إلى رضوان الله تعالى والفوز بشفاعته أبي الفضل العباس (عليه السلام) ومن الله التوفيق والهداية.

أ.د. كريم حسين الخالدي  
رئيس قسم الموسوعات والمعجمات





# خط الجمعة

لشهر

كانون الثاني

٢٠١٢ م

صفر

ربيع الأول

١٤٣٣ هـ

الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٣هـ  
الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٢م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ١٩ صفر ١٤٣٣هـ  
الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠١٢م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٣هـ  
الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٢م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٣هـ  
الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٢م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٣هـ  
الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي  
■ نصّ الخطبة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله المنعم لا جزاء يبتغيه على نعمه، ولا لسماء يرتجيه من مظاهرة كرمه، جلّ عن مقارضة الثناء، ومقايضة العطاء، وعظم عن أن يكتسب المجد اكتساباً، أو يدرك الكمال غلاباً، فهو الجواد شكّرت نعمائه أم كفرت، المتفضلّ عرفت أياديه أم انكرت، وهو القاهر لا يقوى بطاعة العباد سلطاناً، ولا يحذر بعصيانهم هواناً، ولا يخشى من تمردهم خذلاناً، ولكنّه أمر بالحمد إيفاءً بالحق، وتبياناً للفضل، وتعريفاً بالنعمة، فله الحمد أبد الأبد.

إخوتي الأفاضل، أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي، أحبتي، أخواتي المؤمنات الصابرات، ونفسي الأئمة الآبقة بتقوى الله تبارك وتعالى والإنابة إليه والتوبة إليه، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتوب علينا جميعاً في هذا الشهر الشريف وبركات أشرف خلقه النبي المصطفى ﷺ وأن لا يخرجنا من الدنيا حتى يرضى عنا.

نحن نعيش -أيها الإخوة- في أيام الحسين عليه السلام واقتربنا من الزيارة المشهورة والمعروفة بزيارة الأربعين، وهي زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وأحييت أن نقف سويةً على بعض ما يتعلق بنتاج الحسين عليه السلام ولا يخفى على حضراتكم أن الصراع بين الحق والباطل هو صراع قديم منذ اللحظة الأولى التي كلف الله تعالى فيها العباد بالعمل الصالح، وتلك اللحظة التي تمرّد فيها بعض الخلق تكبراً وعناداً، بدأت هذه المعركة الشرسة بين الحق والباطل، ومهما أوتي الباطل من قوة واستعداد لم يستطع أن يجهض الحق، بل ما زال الحق بين مدة وأخرى تارة ينمو نمواً سريعاً وتارة يفترّ، لكنه لم ولن يموت.

من جملة الصراع التاريخي المهم الذي نحتاج أن نفهمه بشكل واضح، هو ذلك الصراع الذي حدث في كربلاء، صراع بين جهة الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام ذلك الخط المرتبط بأمر المؤمنين عليه السلام، بوصفه امتداداً للنبي صلى الله عليه وآله بلا فاصلة، وبين خط آخر ارتكب ما ارتكب من أجل تشويه معالم الدين إلى أن وصلت النوبة إلى الصراع العسكري، أو المعارك، أو القتال وأفرزت وقعة كربلاء، فما قبل كربلاء من صراعات، قد أنتجت كربلاء، وكربلاء أنتجت ما بعدها من الأحداث، والمسألة ليست ما قبل كربلاء فتلك المدة تعيننا الآن، وإنما ما يعيننا بعد كربلاء، فما الذي حصل بعد واقعة كربلاء؟ كيف نتعامل؟ لأبّد من تشخيص قضية وهي أن معركة كربلاء ليست معركة بين جهتين، إذ قد يبدو للقارئ أن هاتين الجهتين اشتبهتا أو بعض منها اشتبه في التطبيق، ينبغي أن لا تُفهم مسألة كربلاء صراع بين طرفين: الإمام الحسين عليه السلام من جهة، مع جهة مشتبهة في الطرف المقابل، الجهة التي كانت أمام الحسين عليه السلام لم تكن جهة مشتبهة وإنما كانت جهة عالمة بما تصنع، وملتفتة لما سترتكب، وهي غير متورّعة، ولم تقدم رضا الله تعالى على مطالبها، وليس هناك مجال للمصالحة بين خطين مختلفين تمام الاختلاف، الخط الذي نهجه الإمام الحسين عليه السلام خطأ واضحاً، قلنا إنه يرتبط بالنبي صلى الله عليه وآله بلا واسطة، والخط المقابل للحسين عليه السلام عبارة عن خط منحرف، ويريد أن يقضي على الدين بشكل أو بآخر، فهذا خط نبوة، وهذا خط مُلك، وقد عبّر هذا الخط عن رغبته بالملك في أكثر من مورد، وهذا خط يتفاعل مع الدين، يتفاعل مع القرآن، يهتم بشؤون الآخرة، وذلك خط لا



يعتقد بهذه الأشياء، وشعرهم يقول:

لَعِبْتُ هَاشِمٌ بِالْمُلْكِ فَلَا خَبْرُ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ<sup>(١)</sup>

هذا خط يختلف عن هذا الخط، خط غير قابل للتصالح، وإنما خط الإمام الحسين (عليه السلام) هو خط واضح، وخط صريح، يحتاج الآخر أن يفهم الحسين (عليه السلام) ويحتاج الآخر إلى أن يقف مع الإمام الحسين (عليه السلام) وقفة التأمل، وبالنتيجة أمّا أن يكون مع الحسين (عليه السلام)، أو يختار أن يكون مع الخط المنحرف.

يجب أن تُقرأ واقعة الطف، قراءة عميقة ودقيقة؛ حتى تُفرّز هذه الأمور، وبقت واقعة الطف إلى يومنا هذا، -ألفت نظر الإخوة الأعزاء إلى هذه المسألة- قضية الطف هي القضية التاريخية، -بعبارة أخرى-: «الوجود المبارك للرسالة الإسلامية مرّ بولادته الأولى بالنبي (صلى الله عليه وآله) وبعثته المقدسة، ومرّ بالولادة الثانية في كربلاء»؛ وهذا المعنى الذي يشير إليه النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: ((حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ))<sup>(٢)</sup> هذا المعنى ليس معنى نسبياً نقف عنده فقط، بل معنى آخر، فالبعد الديني، والثقافي، والاجتماعي، إذا لم يمر بواقعة الطف ستصادفه علامات استفهام كبيرة يصعب أن يتخلص منها.

إن واقعة الطف عبارة عن وجود حقيقي لرسالة النبي (صلى الله عليه وآله) -لاحظوا- العوامل التي ساعدت على جعل واقعة الطف تنتج هذا الإنتاج الحق.

استشهد الإمام (عليه السلام) في يوم العاشر من محرم إلى يوم العشرين من صفر أربعين يوماً تمرّ على استشهاده (عليه السلام)، وقد حدثت أمور كثيرة مع كون العائلة الشريفة كانت في وضع السبي، والأسر، وهذا يعني أن زينب (عليها السلام) تتحدى الصعاب بعبارة قوية أصبح التاريخ إلى الآن يخلدها، وقول السيدة زينب (عليها السلام): ((فَكِدْ كَيْدَكَ وَاسْعَ سَعْيِكَ))<sup>(٣)</sup> فهي مَنْ تُحَاطَبُ؟ إنَّ الأيام أجبرتها أن تُحَاطَبَ انساناً منحرفاً، وإنساناً جعل نفسه في قبال النبي (صلى الله عليه وآله)، وأهل البيت (عليهم السلام)، ولذلك زينب (عليها السلام) عندما تتعامل مع هذا الشخص على ما يرى في نفسه من ابهة السلطان تتعامل معه على مقولة: ((فَكِدْ كَيْدَكَ وَاسْعَ سَعْيِكَ)) هذا نوع من التحدي،

١- ينظر: الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي، أحمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، نشر المرتضى، مشهد ١٤٠٣هـ، الأولى: ٣٠٧/٢.

٢- كامل الزيارات، ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت: ٣٦٧هـ)، دار المرتضوية، النجف ١٣٩٧هـ، الأولى: ٥٢.

٣- اللهوف على قتلى الطفوف، ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، جهان، طهران ١٣٨٩هـ، الأولى: ١٨٥.

ثم اردفته يمين الواصل من نفسه، يمين المثلث؛ لأن رسالة النبي ﷺ رسالة خالدة، ولا بد أن تتنصر. نعم، هذه المعوقات أمام وجه الرسالة عن طريق من يدعون الإسلام، بالنتيجة غير ضائرة بالرسالة، وقد يصيب بعض الناس نوع من سوء الفهم، سوء القراءة للواقع، لكن هذا غير ضائر، عندما تقول: ((فَكَذِّكَ وَاسْعَ سَعِيكَ وَنَاصِبَ جُهِدِكَ فَوَ اللَّهُ لَا تَمُحُو ذِكْرَنَا))<sup>(١)</sup> المقصود أن محو أثر الأئمة وأمرهم ﷺ هذا أمر غير خاضع لموازن طرف منحرف عن رسالة النبي ﷺ، ولذلك -أيها الإخوة- كل موازين الانحراف لمن يقرأ واقعة الطف، حدث في الطرف المقابل، حتى موازين الشهامة التي كانت عند العرب في الجاهلية، تنازلت عنها واقعة الطف، منها: قضية تسليب النساء، وقضية القتل يداس بالخيول، ويترك في العراء، حتى الجاهلية لم يعملوا هذا، لكن الانسان عندما يصل إلى حالة الانحراف يفعل ما يحلو له، بالنتيجة واقعة الطف الذي يريد ان يفهم دين النبي ﷺ وواقعية ما جاء به ﷺ، لا بد ان يمر بواقعة الطف، واقعة الطف لم تكن واقعة هامشية، عندما نتحدث عن أحداث سنة (٦٠ - ٦١ هـ) نقول: «حدث هذا الأمر» هذه قراءة مخطئة، قراءة ناقصة، قراءة مجتزأة، إذ إن واقعة الطف واقعة تستجلي أن نقف إجلالاً أمام أبطال واقعة الطف تلك شخصيات مهمة التي سارت مع ركب الحسين ﷺ، شخصيات كبيرة تركت بصمات حقيقة في تاريخنا الإسلامي.

من جملة ذلك -مثلاً- الإمام السجاد ﷺ -لاحظوا إخواني- عندما يكون في هذا المنظر الذي يحسبه الجاهل منظر أسر، ومنظراً فيه توهين للإمام ﷺ، ولكن كيف تعامل الإمام السجاد ﷺ مع خصمه وعدوه؟، كيف نظر إلى عمق الرسالة التي جاء بها الإمام الحسين ﷺ؟، وجاء بها أبيه ﷺ عندما ارتقى المنبر، وتكلم في الشام بمرأى ومسمع البلاط الذي يمثل الهرم للانحراف هو وحاشيته وزبانيته. ماذا يقول الإمام السجاد ﷺ؟ فضلاً عن الحزن الذي ذكرناه قبل جمعيتين؛ لكن الإمام ﷺ يلوح إلى قضية مهمة، ماذا قال؟ قال: ((أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجِنُّ فِي الْأَرْضِ وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ))<sup>(٢)</sup>، لاحظوا هذه الرسالة التي يبينها الإمام ﷺ فهذا إخبار لا يمكن

١- اللهوف على قتل الطفوف: ١٨٥.

٢- مناقب آل أبي طالب ﷺ، ابن شهر آشوب المازندراني، محمد بن علي (ت: ٥٨٨ هـ)، علامة، قم ١٤٢١ هـ، الأولى: ١٦٨/٤.

للإنسان أن يخبر به ما لم يكن مرتبطاً بالسما، الإمام عليه السلام يقول: (أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتَ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ) والفاصل الزمني بين واقعة الطف وحديث الإمام أيام معدودة، غير أن هؤلاء يفرحون بقتل الإمام الحسين عليه السلام الإمام يبين صرخة مدوية، أنتم لم تحاربوا الإمام الحسين عليه السلام بل أنتم تحاربون الله، والدليل أن الإمام الحسين عليه السلام: (أَنَا ابْنُ مَنْ بَكَتَ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ أَنَا ابْنُ مَنْ نَاحَتْ عَلَيْهِ الْجَنُّ فِي الْأَرْضِ وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ)، إذن المسألة ليست مرتبطة بواقعة جزئية، هذه المنظومة العقائدية الأخلاقية الفقهية التاريخية لا بُدَّ أن تمرَّ عن طريق كربلاء، ولذلك -أيها الإخوة- كلُّ المسلمين لا بُدَّ أن يمروا بكربلاء، فكربلاء ليست حدثاً، للأسف التاريخ حقيقة فيه ما فيه من مشاكل، وهذا التأريخ نتيجة الاضطهاد الكبير لم يكتب بالشكل الواقعي، وإنما نمرُّ عليه مروراً، ثم نطوي الصفحات تلو الصفحات، وكأننا نستأنس بواقعة تأريخية، بيد أن المسألة ليست بهذا الأمر الهين.

لاحظوا أن المدينة المنورة ومكة قلعة الإسلام، والكوفة عاصمة الإسلام أيضاً، ودمشق عاصمة الإسلام، بمعنى أن هذه المدن التي كانت الدولة الإسلامية تتحرك في إطار هذه الدول، مرَّت بأحداث كربلاء عن طريق شخصية الإمام الحسين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام في مكة والمدينة، والكلام جرى بشكل علني مع عمال الخليفة والإمام الحسين عليه السلام أمام الملاء، والكوفة أيضاً عاصمة لأمر المؤمنين عليه السلام عاصمة الدولة الإسلامية، ودمشق أيضاً دولة مخترة لخليفهم، بالنتيجة هذا المكان الذي تحركت به واقعة الطف كان في قلب التاريخ الإسلامي، فليس من الصحيح إغفال واقعة الطف، وقد انتجت واقعة الطف مساراً واضحاً، انتجت مسارين مختلفين، وهذان المساران المختلفان هما أسسا قبل واقعة الطف، لكنهما امتدا بشكل وصل إلى جذوته، وإلى منتهى الصراع أن يحدث الاقتتال، وأصبح هنا منهج، وأصبح هنا منهج آخر، هذا المنهج له أهدافه وقيمه وآراؤه، وهذا المنهج أيضاً له أهدافه وقيمه.

من المهم أن يركز الإنسان على هذا المنهج العاشورائي وطبيعة هذه الافرازات، -لاحظوا إخواني- عندما يجتمع زمان ومكان وشخصيات صنعت التاريخ فلا بُدَّ أن نقرأ تلك الأحداث التاريخية بشكل جيد؛ لأنها لا تقف عند تلك المدة، وليس المهم أن نصل إلى نتيجة ترضي زيда ولا ترضي عمرا، بل المهم أن يقرأ الإنسان وأن يفهم الحق، ولا يزيغ عنه، فإن زاع فتلك مشكلة؛ بيد أن قراءة التاريخ العاشورائي بالشكل المنهجي الذي يُقرأ به التاريخ في وقائع أخرى فهذا أمر لا بُدَّ منه.

عاشوراء انتجت أحداث مفصلية في التاريخ الإسلامي والإنساني ونحن مسؤولون عن ذلك الانتاج، فما الذي انتجته عاشوراء؟ وما الذي حصل في عاشوراء؟ ولماذا حصلت عاشوراء؟ وهل من الممكن أن لا تحصل عاشوراء؟ الجواب كلاً وألف كلاً، أما في تلك الحقبة فالتاريخ الإسلامي يكشف عن محصلة مفادها لا بُدَّ أن تحدث عاشوراء، لأنَّ منهج الحق منهج لا يستسلم؛ لأنَّ ارتباطه - كما قلت - بالله. قال الإمام زين العابدين (عليه السلام): ((بَكَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ))، لاحظوا مقولة الإمام (عليه السلام) إذ لم يجرؤ أحد على أن يشكل عليه، ويقول له من أين علمت بأنَّ السماء بكّت على الإمام الحسين (عليه السلام)، هذا كلام في الغيب، ولم يجرؤ أحد أن يقول له من أين لك هذا؟ ومن أين علمت أنَّ الجن ناحت؟ ومن أين علمت أنَّ الطير بكّت؟ ((كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ))<sup>(١)</sup> غاية ردِّهم: اخرجوه؛ لأنه ((لم ينزل إلا بفضيحتي أو بفضيحة آل سفيان))<sup>(٢)</sup>. إذن المنطق العاشورائي، منطق مؤسس.

لا بُدَّ أن يفهم جميع من في المشرق أو المغرب، ولا بُدَّ أن يعوا أنَّ التاريخ العاشورائي تاريخ لا ينضب، والتاريخ العاشورائي تاريخ كريم في أن يعطينا دروساً وعبراً عن عاشوراء، إذن -إخواني الأعزاء- المنهج العاشورائي منهج يحتاج إلى وقفة، لم يكن أحد يجرؤ على أن يتكلم مع الإمام (عليه السلام) وهو في الأسر، ويقول له من أين علمت هذا؟ بينما زينب (عليها السلام) قالت لهذا الطاغية؟ ((بَدِينَ اللَّهِ وَدِينِ أَبِي وَدِينِ أَخِي اهْتَدَيْتِ أَنْتَ وَجَدَكِ

١ - الأمثال، أبو الخير الهاشمي (ت: بعد ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، الأولى، ١٤٢٣هـ: ١٩٦/١. حياة الحيوان

الكبرى، الديميري (ت: ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٤٢٤هـ: ١٣٨/٢.

٢ - كتاب الفتوح، أحمد ابن اعثم الكوفي (ت: ٣١٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الأولى

١٤١١هـ: ١٣٢/٥.

وَأَبُوكَ))<sup>(١)</sup> فرق كبير بين هذين المنهجين، هذا منهج ألهى واضح، وهذا منهج مزيف، منهج منحرف، مهما أعطينا له من مسميات لا يرتقي، وما عرفنا له من ألقاب لا يرتقي، إنه منهج منحرف لا يرتبط بذلك المنهج الإسلامي الذي يمثله خط النبوة، فما هي إلا أيام يتأمر ويملك وانتهى. أمّا مشكلة المنهج فيمن يأخذ المنهج؟ ممن يأخذ المنهج؟ هنا تكمن المشكلة؛ ولذلك عاشوراء حجة عاشوراء بهذا الخطاب تحدث الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء مع الجند، ومع الولاة، ومع الساسة، وتكلم الإمام زين العابدين عليه السلام في دست الحكم أيضاً في قصر الإمارة، وتحدثت زينب وفاطمة عليها السلام في مركز الحكم، أكثر من هذا ماذا يصنع؟ وهم في تلك الحالة.

هذا المنهج العشورائي لا بُدَّ أن نقف عنده وقفة متأمل، وقفة مستبصر، وقفة إنسان قارئ للأمر، لم يرد أحد على زينب عليها السلام نعم: أراد أن ينكل بها، وأقصى ما أوتي من القول، قوله: ((هَذِهِ سَجَّاعَةٌ وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ أَبُوهَا سَجَّاعاً شَاعِراً))<sup>(٢)</sup> - لاحظوا هذه النكاية - الحجة تفرع بالحجة، والطرف المقابل يلجم، أو يلجأ إلى القتل، عندما تقارع الحجة بالحجة فإذاً الطرف المقابل إذا غلب يلجأ إلى قتل الآخر، ويلجأ إلى التصفية، ويلجأ إلى الانحراف، واقرأ التاريخ المزور وما شاء الله من الأحاديث كلّ إسباغاً وألقاباً وقيماً ومنافع ما أنزل الله بها من سلطان، نعم: كما قلت وهذه نقطة - أرجوا الالتفات لها - لو كان الطرف المقابل يملك عشر معشار الحق؛ لاعترض على الإمام زين العابدين عليه السلام في أخباراته، وهو رجل أسير، والطرف المقابل ملك كل شيء، نعم عندما تصل الأمور إلى الله يعرف هذا السلطان المؤقت أنه ليس له علاقة بالله البتّة، فيلجم، لا يستطيع أن يعترض على الإمام ويقول له من أين علمت؟ بالعكس قال: ((إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ قَدْ زُقُوا الْعِلْمَ زُقّاً))<sup>(٣)</sup>، الواقع - إخواني الأعزاء هذا ينضم إلى ما ذكرناه سابقاً - أن عاشوراء عبارة عن شيء أساسي، ليس شيئاً كمالياً، عبارة عن تاريخ يحتاج أن نقف قبله وفيه وبعده،

١ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، محمد بن محمد (ت: ٤١٣هـ)، مؤتمر الشيخ المفيد، قم ١٤١٣هـ، الأولى: ١٢١/٢.

٢ - م. ن: ١١٦/٢.

٣ - تسليّة المجالس وزينة المجالس، الحسيني الموسوي، محمد بن أبي طالب، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران؛ قم ١٤١٨هـ، الأولى: ٣٩١/٢.

حتى نكون على بصيرة من أمرنا، ستبقى عاشوراء صرخة مدوية في وجه الظالم، ووجه المنحرف، ووجه المزور، ويبقى المنهج الحسيني منهجا رصينا، ويملك منهج الحجة، ويظل المنهج الآخر منهجا منحرفا ومنهجاً مزورا مهما أعطيت له من القاب.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>(١)</sup> وأن يوفقنا الله بأن ننهج منهج الحسين عليه السلام لأنه منهج أبيه وجده وأمه وأخيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ١٢ صفر ١٤٣٣هـ الموافق ٦ كانون الثاني ٢٠١٢ م

نصّ الخطبة الثانية:

إخوتي أخواتي أعرض - بخدمتكم - بعض الأمور:

الأمر الأول: أعظم الله لكم الأجر بشهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأعزيكم أيضاً بسقوط كوكبة من الشهداء في زيارة الأربعين في بعض مناطق العراق في يوم أمس، وأسأل الله سبحانه وتعالى لهم الرحمة الواسعة، وأن يمنّ على الجرحى بالعافية، وبخصوص هذه النقطة أحب أن أنوّه إلى مسألة مفادها إنّ نوع الجريمة يمكن المهتمين بالوضع الأمني أن يرصدوا ما قبل الجريمة؛ لأنّ منها يستهدف لوناً معيّناً من الشعب العراقي، ومناطق محددة من الشعب العراقي وهذا التوجه يكشف عن وجود مخططات لإرباك الوضع بشتى الصنوف وشتى الوسائل، وليس من الصحيح أن تقف الجهات المسؤولة وقفة المتفرج، أو أن تكون هناك معالجات، لكنّها لا ترقى إلى جسامه الحدث.

تكلّمنا أكثر من مرة في قضية تقوية الأجهزة الأمنية والمخابراتية والاستخباراتية؛ ولكن مع ذلك المشاكل حقيقة لا أقول تزداد، لكنني أقول تتكرّر، ولا أعتقد أنّ هناك احتمالاً لأيّ جهة أمنية لم تكن تحتل أن زائري الإمام الحسين (عليه السلام) يستهدفون، لا أعتقد أنّ جهة عندما تسأل، تقول حتى هذا الاحتمال غير موجود عندي، والاحتمال عندهم، ومع ذلك الأمور تحدث، فلا بدّ من وجود خلل، وهذا الخلل لا بدّ من معالجته، وبقاء الأمر على ما هو عليه غير صحيح، هذه المسألة غير مرتبطة بوجود الأجنبي، وواضح

استهداف جهة معينة، ولون معين، وطائفة معينة بطريقة أو بأخرى، أعتقد لأبّد من وجود إجراءات صارمة وإجراءات كفيلة بأن توفر الحماية اللازمة لزوار الإمام الحسين (عليه السلام) ولكلّ الشعب العراقي، أمّا بين مدة وأخرى هذه الأمور تتكرّر، الطرف المقابل ليس هو من أهل التوبة حتى يرجى منه التوبة، وليس هو من أهل الوعي حتى نتكلم معه بحوار هادئ، وإنّما هو طرف حاقد، يحاول أن يقتل الأبرياء بشتى الوسائل، هكذا طرف يحتاج أيضاً أن يُجابه من الجهات الرسمية بما يفرض عليه هيبة الدولة وحماية الناس، هذه الأرواح التي زهقت - وحفظ الله أرواح الباقيين جميعاً إن شاء الله تعالى في الأيام القادمة - هذه أرواح بريئة ذهبت تشتكي إلى الله من ظلم البشر، وهذه الدماء التي سقطت لا تعيق أيّ مسيرة متعلقة بالحسين (عليه السلام) والذي يفعل هذا هو أحق، ويظن أنّ هذا العمل يعيق الناس من أن تمارس عقائدها، هذا اشتباه! ويدلّ على عدم نضج، ويدلّ على عدم فهم، ويدلّ على انحراف حتى في الذهن، وهذه المسائل على العكس ستزداد، وأنا لا أتحدث عن جانب الناس - الناس بحمد الله تبارك وتعالى تفهم - أنا أتحدث عن قضايا الدولة التي يجب عليها أن توفر الحماية.

الأمر الثاني - إخواني الأعزاء حديثي موجّه الآن إلى كلّ الإخوة الذين عزموا على المجيء إلى كربلاء، سواء الإخوة الذين جاؤوا مشياً على الأقدام - كثر الله من أمثالهم - أم الإخوة الذين نوا أن يزوروا الإمام الحسين (عليه السلام) من داخل العراق وخارجه، قدرت الزيارة في العام الماضي بأعداد مليونية كثيرة جداً، وهذه السنة لعلّ العدد - إن شاء الله تعالى - يصل إلى ما وصل أو يزيد، فعندي حديث مختصر مع هؤلاء الإخوة الذين تهيئوا للمجيء إلى الحسين (عليه السلام) ولا شكّ أنّهم يملكون مقداراً كبيراً من الوعي والادراك الذي دفعهم إلى المجيء إلى الإمام الحسين (عليه السلام) كلّ بمقدار ما يحمل، الذي أريد أن أعرضه بخدمتكم هو أنّ قضية الإمام الحسين (عليه السلام) واسعة، قضية تستوجب منّا أن نتأمل فيها، والذي يجعل تفكيره عند الحسين (عليه السلام) ليس بنادم، والذي يحاول أن يركّز على شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ليس بنادم، الإمام الحسين (عليه السلام) قابل أن نأخذ منه في كلّ عام عطاء، وقابل أن نقرأ الإمام الحسين (عليه السلام) في كلّ سنة من زاوية، ونفيد منها.

ولعل الشخص عندما يهيم بزيارة الإمام الحسين عليه السلام لديه هذا الهدف، أن يصل الإمام الحسين عليه السلام، وهذا هدف نبيل، نعم: يحتاج أن يُقرأ الإمام الحسين عليه السلام بقراءة -أنا أعتقد- أننا يمكن أن نقرأ الإمام الحسين عليه السلام في كل سنة، ولو في هذه السنة قرأنا الإمام الحسين عليه السلام من هذا المقطع الكبير الذي قاله الامام عليه السلام فيه: ((أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ))<sup>(١)</sup> هذا الموقف، وهذا المقطع عبارة عن وقفة كبيرة وجميلة كان يفعلها الإمام الحسين عليه السلام ومن أبرز مظاهر الإمام الحسين عليه السلام، إذ إنَّ الإمام الصادق عليه السلام عندما يزور جدَّه الحسين عليه السلام، يذكر فيها هذا المقطع، وهذا الجانب الذي تميَّز به الإمام الحسين عليه السلام أخرى بمن قصد الحسين عليه السلام، أن يتوجَّ نفسه بهذا التاج. أن يجعل شعاره، ومحطَّته، ووقفته يجعلها (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ) عندما يمشي، عندما يأكل، عندما ينام، يجعل هذا الشعار الآن على عينيه الكريمتين، وهذا الشعار يوجَّه هذا الشخص أو ذاك في كل لحظة، يوقظه أنَّ الإمام الحسين عليه السلام هو من شهد به الإمام الصادق (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ) فماذا سيحصل عند هذا الشخص؟ لاشكَّ أنَّه ينتظر الصلاة، يترقب الأذان، هذا الشخص سيفهم الصلاة، وعندما يأتي وقت الصلاة يترك كلَّ شيء، لأنَّه جعل هذه المحطة، محطة الإفادة من الحسين عليه السلام، وهو أفاد أن يكون شجاعاً، وتحدى الظالمين، وأفاد أن يكون مقداماً، أفاد بأن يكون كريماً، وأفاد بأن يكون له القدرة على أن يفهم عاشوراء، عندما تأتي هذه النقطة تزيد إضاءة إلى إضاءته التي أفادها من الحسين عليه السلام.

هذا الشعار عندما يتمثله الشخص منهجاً سيعتني بطهارته، سيعتني بملابسه، سيعتني بوقت صلاته، ويسعى جاهداً للفضائل، ويجعل شعار (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ) غايته الأسمى، لا شكَّ أنَّ الإمام الحسين عليه السلام هو مربي لا يختلف على ذلك اثنان، إنَّ الإمام الحسين معطاء، وإنَّ الإمام الحسين سخي، وإنَّ الإمام الحسين جعل هذه الوفود تأتي بلا دعوة، وجعل أهل الأموال يبذلون أموالهم بلا حساب، لماذا؟ لأنَّهم فهموا من الحسين عليه السلام أشياء، كل يفهم بحسب استعداده وعمق بنائه النفسي، والديني، يزين ذلك الفهم العاشورائي، يزين بهذا الشيء -لاحظوا إخواني- أنا أحب أن أفهم هامشاً عندنا هنا

في كربلاء متعلق بهذه القضية في بعض الحالات فعندما نقول فهم الإمام الحسين عليه السلام يعني نفهم الإمام الحسين، أو الفهم العاشورائي فمعنى ذلك نريد أن نرقى، ونريد أن نصل إلى حالة من أجلها هذه الحالة، الإمام الحسين عليه السلام يجود بهذه الحالة حالة رفعة مثلاً، وعندما أقارن بين أصحاب فندق - التفتوا رجاءً - وبين أصحاب فندق آخر، أو أصحاب فنادق وأصحاب بيوت هنا في كربلاء وهؤلاء يجورون على الزائر!، ويضغطون عليه بالأجرة! أقارن بينهم وبين من يبذل الأموال، ويبذل الطعام لمن يعرف ولمن لا يعرف، ويتحمل المشاق في سبيل هذا الزائر، فتكون المقارنة بين فهمين، أنا لا أقول هذا يفعل حرام، ولكن أقارن بين فهمين: بين فهم عاشورائي يدل على وعي بهذا الزائر، بهذا الذي بذل المال، والفهم الناقص عند صاحب الفندق الذي يحاول أن يستغل الزائر، أنا لا أتحدث عن مساحة حلال وحرام، قد يقول هذا ملكي ومن حقي فلا أتحدث عن هذا لكنني أتحدث عن نسبة ارتقاء وعن نسبة الفهم العاشورائي، غير أن صاحب الفندق قد لا يفهم من الإمام الحسين عليه السلام شيئاً، بل يفهم أن هناك مناسبة ورصيدي سوف يرتفع، هذا الفهم الذي يعيه، ولا يرتبط هذا الفهم بالإمام الحسين عليه السلام، وأنت بعيد عن فهم الإمام الحسين عليه السلام. الفهم العاشورائي شيء آخر الفهم العاشورائي فهم يرقى إلى مستوى التسامي، الناس تعطي نفسها، وتعطي أمواها صغار وكبار، أتذكر ونقلت لإخوتي من هذا المكان قبل سنة أو سنتين عندما حدث انفجار في بعض المناطق كان من الزائرين شخص ذهب منه سبعة من ذريته وكلهم بنات في انفجار في آن واحد، ذهبوا وكان مستبشراً، هذا عنده فهم حسيني عاشورائي لا يرقى من يحاول أن يضغط على الزائر، فالناس في أذهانها تتفاوت؛ هذا فهم شيئاً، وهذا فهم شيء آخر، زهير بن القين عندما عرض عليه الإمام الحسين عليه السلام النصرة أول ما جاء طلق زوجته أو أراد أن يطلقها، قال انتهت أنا مع الحسين عليه السلام عبيد الله ابن الحر الجعفي لم يفهم الإمام الحسين عليه السلام، تختلف الناس في فهم الإمام الحسين عليه السلام، الناس عندما تتعامل مع الإمام الحسين تتباين فيما بينها، بعضها تفتح أبوابها وهي مغلقة، وهي فقيرة، وهي لا تملك شيئاً، والقليل الذي يملكه يجعله في خدمة الزائرين، هي تريد هذا العمل في رضا الله ورسوله، وغيره غير مستعد إلى فعل هذا ولكن هذا لم يتأثر

بالإمام الحسين (عليه السلام)، أقولها بصراحة الفهم يحتاج إلى توفيق، والإنسان عندما يذهب إلى الحسين (عليه السلام)، وعندما يدرك الحسين (عليه السلام) في هذه اللحظة وأنا أحول أيضاً أن أبين هامشاً آخر إلى الإخوة المسؤولين في الدولة، أقول لاحظوا وراقبوا بمجساتكم الحقيقية الواقعية التي تنقل لكم الواقع كيف تتعامل الناس مع قضية الإمام الحسين (عليه السلام)؟ وأنتم بوصفكم دولة ما هي جهتكم للحفاظ على أرواح الناس؟ ما هو البذل الذي يمكن أن تبذلوه؟ وهو ليس من أموالكم الخاصة، تبذلوا من أجل الحفاظ على الناس، الساسة - الإخوة الأعزاء - عندما يرون شعب بهذا العطاء وبهذه القوة، فهل يستحق أن تراهنا عليه؟ ألا يستحق أن تجتمع كلمتكم من أجل هذا الشعب! إلى متى نبقي في عملية تناحر وقال وقلت، وعملية الخير تحتاج إلى مديات طويلة، هذا الشعب الأبي يحتاج السعي لبسط الأمان والخير فيه، أنا أذكر هذه الأشياء تمهيداً لكم، أنتم تملكون ذخيرة، وتملكون شعباً يستحق أن تراهنا عليه، يستحق منكم أن تبذلوا له شيئاً، ويستحق منكم أن تجتمعوا على كلمة، يستحق أن تحل فيه مشاكلكم هذه مواسم لا يمكن أن تكتفي بأن تعطل وتذهب من دون موقف ينفع الشعب، اقرأه جيداً هذا الموسم يمر عليك بكل سنة اقرأه ماذا يتوجب عليك؟ أنت مسؤول في دولة العراق! تختلف من أن تكون مسؤولاً في دولة أخرى! هذا يحتاج إلى - إخواني الاعزاء - وقفة ويحتاج إلى رؤية، يحتاج إلى دراسة، لا نريد شيئاً معقداً ولكن هذه إخوة وهذه لحمة، لا أفهم في الواقع هذا العطاء في الأيام العادية فالناس تقاتل من أجل تحصيل المال في الأيام العادية، الآن في نصف ساعة كل أمواله يعطيها إذاً هذه النفس مهينة أن تخدم البلد، ساعدوها! الآن المسؤول عندما يساعد الناس يكون رصيда له ومسؤول عندما يقف مع الناس يكون رصيدا له، أنا لا أقول اعطِ أموالاً في الزيارة، بحمد الله تعالى الأمور تجري ولكنني أقول اقرؤوا الزيارة، واعملوا لما بعد الزيارة، في كل سنة نقول: أبسط الأشياء - والله - الناس قد ملّت من الكلام، وملّت من الوعود أيضاً وفروا السيارات، وفروا ساحات النقل، اهتموا بالزائرين، وعود كثيرة! أتمنى أن تكون صادقة ولو بعضها لا تنال، نعم: التحديات التي تواجه البلد، بل الطفل أصبح يعلم أنّ العراق فيه مشاكل، لكن الحد الأدنى لا بد أن يُوفّر لهذا الزائر الذي بذل جهداً وتعب،

وجاء يؤدي الزيارة والشعيرة ويرجع إلى أهله سالماً، إذا أيها الإخوة أعيد الآن الكلام، ما ذكرناه سابقاً مطلوب من الإخوة الأعمام والمحافظات الكريمة عليها أن تهتم بزمائريها، وأن تتعاون مع محافظة كربلاء الرسمية، والحكومة الاتحادية الرسمية، أن تهتم بالزائرين، ومنافذ الحدود اهتموا بالزائر، نبقي نعيدها جهات الطيران المطارات اهتموا بالزائر وطريقة استقباله، لا بد أن تستقبل الزائر بشيء من التنظيم، أنا قلت إذا كان مزاجك لا يتحمل الزائر اذهب في إجازة واجعل شخصاً بديلاً عنك؛ لأن هذا يمثل واجهة البلد ولا أحد منا مستعد أن تشوّه واجهة البلد بكم شخص مريض، فالإخوة كلهم لا بد أن تتكاتف جهودهم، الإخوة الأعمام الأطباء في وزارة الصحة، ووزارة البلديات كل ما يتعلق بخدمة الزائر وأنا أتحدث الآن وإن شاء الله الإخوة لن يقصروا، لكنني أقول: هناك موسم أصبح هو موسم الأربعين، وهذا الموسم وهذه الظاهرة لا توجد في العالم بحسب معلوماتي ومعلوماتكم، والاعلام ينقل كل شيء في العالم لم أعلم أن هناك حالة تُنقل بهذه الصورة التي تُنقل من كربلاء، لم أعلم لا في العدد ولا في النوع ولا في الكمية، ولا في طريقة الأداء بهذه المسافات الطويلة ليلاً ونهاراً، ولا هذا الاستعداد من الناس أيضاً، هذه ظاهرة غير موجودة في العالم إذن هذه الظاهرة تحتاج إلى رجال يفهمون هذه الظاهرة حتى يتعاملوا معها بطريقة ناجحة، وهذا ليس بأمر متعذر، وإنما هذا أمر سهل، على كل حال وصيتي للإخوة الزائرين الذين ذكرناهم، هذا الشعار المقدس للإمام: ((أَشْهَدُ أَنَّكَ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ))<sup>(١)</sup> أنا لا أقصد أنهم لا يُصلُّون، أقصد بوصفه شعاراً، ومعنى الشعار هذا الحرص والمحبة على الصلاة، الشيء الآخر إلى الإخوة المسؤولين الرجاء الاهتمام بالناس والاهتمام بالشعب، وهذا يتم عن طريق وحدة الكلمة بينكم، والتفاهم، والحوار، واطهروا لنا هذه المودة فيما بينكم أو التفاهم فيما بينكم، اظهروا لنا إن كانت حتى يشعر الناس بالأمان والاطمئنان والارتياح، أخذ الله تعالى بيد الجميع بخدمة هذا البلد ونصر الله المسلمين، أينما كانوا، وحفظ الله بلاد المسلمين من شر الأعداء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١- كتاب المزار - مناسك المزار، المفيد، محمد بن محمد (ت: ٤١٣هـ) مؤتمر ألفية الشيخ المفيد - رحمة الله عليه، قم ١٤١٣هـ، الأولى: ١٠٦/١.



## الجمعة ١٩ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ١٣ كانون الثاني ٢٠١٢ م

### نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات أودُّ أن أتعرضَ إلى الأمور الآتية:

الأمر الأوّل: في الوقت الذي نعزّي فيه عوائل الشهداء من زوّار الإمام الحسين عليه السلام، الذين سقطوا ضحية التفجيرات الإرهابية في الأيام الماضية، ونسأل الله تعالى الشفاء للجرحى، ونعزّي أيضاً عائلة الشهيد البطلين الملازم (نزهان الجبوري) من قضاء الحويجة من محافظة كركوك، ونائب عريف (علي أحمد) من مدينة ديالى اللذين جسّدا روحَ المواطنة الصادقة بتضحيتهما البطوليّة من أجل حماية زوّار الإمام الحسين عليه السلام بوصفهما أنموذجاً ينبغي أن يُحتذى به من قبل الطبقة السياسيّة في العراق، والمسؤولين بصورة عامة، تلك المواطنة التي تتمثل بتذويب روح الانتماء المناطقيّ، والمذهبيّ، والعنصريّ، والحزبيّ الضيقة ضمن روح الانتماء للوطن الواحد، فالشعب الذي عبّر عن حسّه الوطنيّ بما تملّيه عليهم روحهم الوطنيّة، ينبغي أن يتجسّد لدى الكتل السياسيّة والمسؤولين بصورة عامة، وينبغي أن تنظر كل كتلة إلى الأخرى كما ينظر كل مواطن من أيّ بقعة كانت من أرض هذا الوطن إلى مواطنه الآخر حتى وإن خالفه في دينه، ومذهبه، وقوميّته، وعرقه، فالمواطن الذي يسهر من أجل الدفاع عن الوطن، ويُجهد نفسه، ويضحّي بها، ويرمل زوجته ويؤمّن أطفاله كهذين البطلين و من سبقهما من الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن يحموا بقيّة المواطنين العراقيّين، وبالذات في

هذه المناسبات التي يفدُ فيها الزائرون سواء أكان إلى كربلاء المقدسة أم غيرها من المدن المقدسة، هؤلاء ضحوا بأنفسهم، فرملوا زوجاتهم، وفجعوا أمهاتهم، ويتّموا أطفالهم من أجل أن يحموا أبناء وطنهم، هؤلاء الأبطال لم يستشعروا في داخلهم أنّهم من المنطقة الفلانية، أو أنّهم من المذهب الفلاني، أو أنّهم من الدين الفلاني، ومن ثمّ لا يعينني هذا الزائر الذي يخالفني في مذهبي، أو فلان من المواطنين الذي يخالفني في ديني، أو في قوميتي، بل كل هذه الانتماءات الضيقة ذابت في روح المواطنة الصادقة، وتسامت في روح الانتماء إلى الوطن الواحد والشعب الواحد؛ لأنّ الهمّ مشترك، والبلاء مشترك، وإذا حصل تطور واستقرار وازدهار للبلد عمّ الخير الجميع، وإذا أصابه شرّ وبلاء عمّ ذلك الجميع، هذه الروح الصادقة التي نتمناها لدى الكتل السياسية، ولدى الإخوة المسؤولين في الدولة، ولدى الطبقة السياسية في العراق، فإذا تمثّلت هذه الروح الوطنيّة بجميع أبناء هذا البلد، واستشعروا هذه المسؤولية عاش البلد بأمن واستقرار وازدهار؛ لذلك ندعوا أن تكون هذه النماذج قدوةً وأسوةً يُحتذى بها، فال مواطن الذي يسهر على حماية بلده، ويجهّد نفسه ويضحّي بها، ويرمل زوجته ويترك أطفاله من أجل أن يحمي بقية أبناء بلده، ويحافظ على أرواحهم ومصالحهم، هذه الروح التي ينبغي أن يتحلّى بها الجميع، ألا وهي روح المواطنة الصادقة.

الأمر الثاني: في الوقت الذي نتقدم بالشكر الجزيل، والثناء الوافر لجميع مواكب العزاء، والمواكب الخدميّة، والزائرين الذين يأتون سيراً على الأقدام تاركين مدنهم وبلدانهم وأهاليهم، يحملون أرواحهم على الأكف، مستعدين للتضحية من أجل إدامة وديمومة هذه الشعائر، نتقدم إليهم بوافر الشكر والامتنان، ونسأل الله تعالى أن يتقبل منهم بقبول حسن، ولكن أودُّ أن أعرج أيضاً على ما ذكرته في الخطبة الأولى، وهذا الأمر الذي أذكره لا يقلُّ أهميّةً عن الأمور السياسيّة والعامة التي نتعرض إليها في الخطبة الثانية، بل ربّما هو يفوقها بلحاظ الأهمية؛ لأنّه يساهم في بناء شخصيّة الزائر والمواطن البناء الإيمانيّ الإلهيّ والوطنيّ الذي نحتاج إليه جميعاً في الوقت الذي نوكّد على أهميّة إحياء الارتباط العاطفي من الإمام الحسين (عليه السلام) من طريق هذه المسيرات المليونية، وإقامة المواكب، وتقديم الخدمات من إطعام الطعام، وغيرها من الخدمات الأخرى التي هي

بأجمعها محبوبة عند الله تعالى، وعند الإمام الحسين عليه السلام، ولكن في الوقت نفسه نوّكّد على مسألة مهمة أخرى وهي أن نعطي لكلّ شيءٍ استحقاقه بحسب ما أمر به الله تعالى، وعلى وفق معايير القرآن الكريم، وما أمر به النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة الأطهار، كما نعطي لهذه الشعائر، ومواكب العزاء، والحزن اهتمامنا وعنايتنا، وأن نبذل من أجلها الأموال، علينا أيضا أن نهتمّ بالجانب العقائدي، وتربية النفس، وتهذيبها بمحاسن الأخلاق، وأن تلامس سيرتنا ومعاشرتنا مبادئ الإمام الحسين عليه السلام وسيرته، هذا التأكيد ضروري في مثل هذه المناسبات، بل علينا أن نوظفها؛ لكي يكون لدينا وعي بما يرضي الله تعالى، وما يريده سبحانه منّا، وما يرضي الإمام الحسين عليه السلام، وما يرضي الإمام المهدي عليه السلام، فأنا أوضح هذه الأمور، وأنتم تعتقدون أيّها الإخوة أنّ هذه الأعمال مطلعٌ عليها الله تعالى، ويطلع عليها الإمام المهدي عليه السلام، لا شك أنّ مسيرنا يفرّحه ويسرّه، ويفرح ويسرّ الإمام الحسين، ويفرح ويسرّ الله تعالى، والنبي ص، ولكن علينا أن نلاحظ أنّ المطلوب منّا أن نسرّ ونفرح الإمام الحسين، والإمام المهديّ في جميع أيام السنة، لا أن نفرحهم ونسرهم في ثلاثة أيّام أو أربعة أيّام أو خمسة أيّام ولكننا في شهور السنة الأخرى حينما نعود إلى أهلينا وأوطاننا بعد الزيارة لا نتورع عن ارتكاب الحرام، ولا نتورع عن النظرة المحرمة، ولا نتورع عن المعاملات الحرام، ولا نهتم بالصلاة، ولا نقيمها بحدودها وشرائطها، ولا نكثر بها، ولا نهتم بالمعاشرة الحسنة، ولا نهتم وتهذيب أنفسنا، ينبغي علينا أن نفهم أيّها الإخوة والأخوات ما هي المعايير التي من طريقها نجعل الله تعالى، أولاً والنبي صلى الله عليه وآله، والإمام الحسين عليه السلام، والإمام المهدي عليه السلام يرضون علينا؟ لا شك الجميع يبتغون من ذلك رضا الله تعالى، ورضا الإمام الحسين عليه السلام، ورضا الإمام المهدي عليه السلام، ولكن ما هو الشيء بالضبط الذي يرضى عليه الإمام الحسين عليه السلام، والإمام المهدي عليه السلام؟ لا شك إذا تطابقت سيرتنا في جميع أيام حياتنا، إذ تكون معاشرتنا بحسب ما يأمر به الدين، وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر، وحرصنا على أداء الوظائف الإلهية من الصلاة، في أوّل قتها، وفي وقتها المشرع، وبحدودها وشرائطها، ونصون ألسنتنا عن الحرام، ونتورع عن المعاملة الحرام، ونراعي أسرنا، إذا التزمنا بهذه المبادئ في كلّ مناهج حياتنا،

فهذا هو الذي يرضي الإمام (عليه السلام)، وإلا مجرد البكاء ساعات، ثم بعد ذلك نعود إلى البيت لكي نلقي نظرة محرمة، أو نكون في الشارع أو السوق فنرتكب الحرام، ونقترب من المعاملة الحرام، وجوارحنا ترتكب الحرام وقلوبنا ترتكب الحرام، هذا كله يجعل الإمام (عليه السلام) غاضباً علينا، فعلياً أن نعرف كل شيء واستحقاقه، ولا نقع في الإفراط ولا التفريط، فهذه المواكب، وهذا الانفاق بالطعام وتقديم هذه الخدمات المطلوبة، وهي محبوبة عند الله تعالى، ولكن ما نعطيها من الأهمية والوقت، والمال، والجهد لا بد أن يتنافس مع استحقاقها عند الله تعالى، وعند الأئمة الأطهار، وبقية الأمور كالتزامي بأداء الصلاة في أول وقتها، ليس فقط في هذه الأيام، بل في كل أيام حياتي يجب أن التزم بأوقات الصلوات في أول وقتها، أما إذا تزامنت وقت الشعائر، وخدمات الزائرين، وعطلت أداء الصلاة في أول وقتها، فإن ذلك يغضب الإمام الحسين (عليه السلام)، ويجعله ساخطاً علينا، كما هو حال وهموم مشاعر الإمام المهدي (عليه السلام)، ولا بد أن يكون الأمر كذلك في بقية الأيام؛ لأن هذا الأمر أكد عليه الأئمة وعليها الأخوة والأخوات الالتزام بذلك لما فيه نجاتنا، فأوصي الجميع من أصحاب المواكب الحسينية جزاهم الله خيراً، ومن يتصدون لهذه المهمة علينا أن نعتني بالتوعية والتفقيه في أمور الدين واحكام الإسلام، كما نعتني بهذه الأمور علينا أن نتفقه في الدين يقول الإمام الصادق (عليه السلام): ((لَيْتَ السَّيِّئَاتُ عَلَى رُءُوسِ أَصْحَابِي حَتَّى يَتَفَقَّهُوا فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ))<sup>(١)</sup>، هل من ممارستنا لهذه الشعائر وصدقنا فيها أن نعطي من الوقت والجهد والمال ولا نعطي وقتاً للتفقه في أمور ديننا! لماذا عندما نريد أن نحصل على شهادة أكاديمية من البكالوريوس وغير ذلك - وهي أمور مطلوبة - نصرف فيها جلَّ عمرنا ووقتنا ومالنا، وعندما يصل الأمر إلى الدين لا نعطي شيئاً من أيامنا وجهدنا للتفقه فيه؛ كما أنَّ هذا مطلوب هذا أيضاً مطلوب علينا أن نوازن بين الأمور؛ فهذا مطلوب أن أعني بالعلوم مطلوب ذلك، لكن عليَّ أيضاً أن أهتم بالتفقه في الدين، التفقه في أحكام الصلاة، غير أن بعض الإخوة المؤمنين - جزاهم

١- المحاسن، البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت: ٢٧٤، ٢٨٠هـ)، دار الكتب الإسلامية، قم ١٣٧١هـ، الثانية: ٢٢٩/١.

الله خيرا- لاحظناهم يؤدون الصلاة في أوّل وقتها استجابة لهذه الدعوات؛ ولكنّه تراه لا يتمّ ركوعه، وفي سجوده ينقر كنقر الغراب، ولا يعرف بعض الأحكام الشرعية من وضوء واغتسال وطهارة، ولا يعرف حدود الصلاة وأحكامها، ولا يعرف الأحكام الفقهية المتعلقة ببقية العبادات، هل من الولاء العاطفي الصادق للإمام الحسين عليه السلام، أن نبذل الملايين لإطعام الطعام للزوار، ولكن إذا توجه إلينا التكليف بأداء الحق الشرعي الواجب من الخمس والزكاة ورد المظالم نتخلف عن أداء هذا الحق الشرعي الواجب، هذا نفاق، وهذا ابتعاد عن المنهج الصحيح الذي أراده الإمام عليه السلام، ترانا ننادي بألستنا لبّيك يا حسين، ولكن في بقية أوقاتنا لا نتورع عن البهتان وعن الافتراء والسب والشتم والغيبة والنميمة وغير ذلك من الأمور الحرام، تذرف أعيننا الدمع على مصاب الإمام الحسين عليه السلام، ولكنّها لا تذرف الدموع على خطايانا وذنوبنا ومعاصينا، ونأتي ونرفع أيدينا بالتلبية للإمام الحسين عليه السلام، ونأتي سيرا على الاقدام مئات الكيلومترات لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإدخال السرور على قلبه، ولكنّا لا نتورع بأيدينا وأرجلنا عن ارتكاب الحرام، هذا في الواقع ليس بصادق في تجسيد هذه الشعائر، إذن لا بدّ أيّها الإخوة الأخوات - هذه المسألة علينا جميعاً - أن نوظف ونستثمر هذا الموسم عن طريق تقوية هذا الوعي الديني لدينا لاحظوا فقط حديثاً أو دُ دائماً أن يذكره الإخوة ويحفظوه، وهو ما يؤكد عليه الإمام الامام الباقر عليه السلام: ((يَا جَابِرُ [أ] يَكْتَفِي مَنْ اتَّخَذَ الشَّيْعَ - أَنْ يَقُولَ بِحُبِّنا أَهْلَ الْبَيْتِ فَوَ اللهُ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللهُ وَأَطَاعَهُ))<sup>(١)</sup>، يكفي أنني أحب الإمام الحسين، وأبكي عليه، وأشارك في مواعيد العزاء، ولكن ليس لدي صدق بالحديث بل أنا أكذب، وأتهم، وأفترى، وأسب، وأخوض في الغيبة والنميمة وارتكاب الحرام، وتركت قراءة القرآن، ولا أتعاهد الصلاة بأدائها في وقتها، والالتزام بحدودها وشرائطها، الذي لا يلتزم بهذه المبادئ هو كاذب في تشييعه، وكاذب في ولائه لأهل البيت عليه السلام بحسب ما يبين الإمام الباقر عليه السلام: ((فَوَ اللهُ مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللهُ وَأَطَاعَهُ وَمَا كَانُوا يُعْرِفُونَ إِلَّا بِالتَّوَاضُّعِ وَالتَّخَشُّعِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ وَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ

وَالْبِرَّ بِالْوَالِدَيْنِ وَالتَّعَهُدَ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلَ الْمَسْكَنَةِ وَالْغَارِمِينَ وَالْأَيْتَامَ وَصِدْقَ الْحَدِيثِ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَكَفَّ الْأَلْسُنَ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ وَكَانُوا أَمْنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ قَالَ جَابِرٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا نَعْرِفُ أَحَدًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَقَالَ لِي يَا جَابِرُ لَا تَذْهَبَنَّ بِكَ الْمَذَاهِبُ حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ أُحِبُّ عَلَىَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآتَوَلَّاهُ فَلَوْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُ سِيرَتَهُ وَلَا يَعْمَلُ بِسُنَّتِهِ مَا نَفَعَهُ حُبُّهُ إِيَّاهُ شَيْئًا))<sup>(١)</sup> لاحظوا - أيها الإخوة الأخوات - كيف علينا كما نتعاهد هذه المواكب، وإطعام الطعام والبكاء، علينا أن نتعاهد أنفسنا بتطبيق ما أمر به النبي ﷺ، وأمير المؤمنين، والإمام الحسين عليه السلام، لذلك أيها الإخوة والأخوات عليكم أن تلاحظوا انفسكم دائماً، راجعوا انفسكم، راقبوا انفسكم، إذا عدتم من هذا المرقد الطاهر جزاكم الله تعالى، وكتب عملكم، وجعلكم من الفائزين المنجحين، وحشركم الله مع الإمام الحسين عليه السلام، ولكن حينما ترجعون إلى أهليكم وبلدانكم، انظروا إلى أفعالكم واختبروها، إنَّها ترضي الإمام عليه السلام، أم تسخطه؟ وأعمالكم تعرض عليه بلا شك، هذا الأمر لا بدَّ أن يُنظر إليه ويُطبق في جميع أيام حياتنا؛ لكي نكون حسيّين وإلاَّ أيُّها الإخوة والأخوات قد يكون الواحد منا خلال هذه الأيام حسيني، ولكن في الأيام الأخرى يزيد؛ بسبب ارتكابه لهذه المحرمات، وعدم تطابق سيرته مع سيرة الإمام الحسين عليه السلام، فلا بدَّ أن يعي الإنسان منَّا الحسيني الصادق ما هو معنى الصدق والولاء الصادق للإمام عليه السلام.

الأمر الثالث: نتوجه بالشكر الجزيل، والثناء الوافر، والامتنان لجهود الإخوة في الأجهزة الأمنية، وإن كانت هناك بعض الثغرات التي حصلت بسببها تفجيرات، لكن هذا لا يقلل من العطاء، والجهد الكبير الذي قامت به الأجهزة الأمنية جزاهم الله تعالى خيراً، وقد يعترض معترضٌ ويقول: كيف حصلت بعض التفجيرات ونحن نشي على جهودهم؛ لاحظوا أيُّها الإخوة والأخوات أنَّ مسافة المسير من البصرة أو الفاو إلى كربلاء تبلغ (٧٠٠) كم، ومن الممكن في كلِّ مترٍ من هذه المسيرة الطويلة على امتداد (٧٠٠) كم أن ينفذ الإرهابيون أعمالهم الإجرامية ويفجِّرون زائري الإمام الحسين عليه السلام على



اختلاف المدن قد يكون في مدينة العمارة أو في مدينة الناصرية أو في مدينة ديالى أو كركوك أو بغداد، التي تقع في هذه المسافات التي تمتد عبر أكثر من ( ٦٠٠ ) كم، هؤلاء لا يتورعون عن قتل الزائرين، وقتل المواطنين الأبرياء، في كل متر يمكن أن يكون هناك استهداف لزائري الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن ثمَّ هذا الجهد الذي يمتد عبر هذه المسافات الشاسعة، هذا الجهد الاستثنائي يستحقون الشكر عليه، نعم، هناك ثغرات وحصلت بعض التفجيرات لكن لا يقلل ذلك من جهودهم، جزاهم الله تعالى خيرا على هذا العطاء المتمثل بالسهر على حفظ الأمن، و التعب في هذه الأيام والليالي التي قضوها من أجل حفظ زوّار الإمام الحسين (عليه السلام)، ونؤكد مرة أخرى على ضرورة الاعتناء بالجهد الاستخباراتي، لاحظوا إخواني في مدينة واسط بفعل معلومة استخبارية أمسكت الأجهزة الأمنية بصهريج وقود مليء بالمتفجرات، لا سمح الله تعالى لو انفجر هذا الصهريج لخلفَ مئات الشهداء والجرحى، معلومة استخبارية مكّنت الأجهزة الأمنية تحديد موقع الصهريج ومسكه، هذا أمر، فلا بدَّ أن يُجاب الإرهاب بوسائل عدّة من جملتها الجهد الاستخباراتي لما له من أهمية رصد مواطن الإرهاب وإبطال مخططاتهم قبل أن تُنفذ.

الامر الرابع: إنّ الوضع السياسي في العراق، بما فيه بقاء هذه الأزمات السياسية، وتداعياتها الخطيرة على الوضع الأمني والسياسي، بل حتى الخدماتي، سوف يكون له آثار مستقبلية خطيرة على مجمل الأوضاع في العراق، لذلك نحذّر الكتل السياسية من مغبة استمرار الاختلافات التي تصل إلى حدّ المهاترات أحيانا، وإن مجرّد عقدِ الجلسات الشكلية لا تكفي لحلّ الأزمات، بل لا بدّ من توفر النية الصادقة، والإرادة الجادة من أجل الوصول إلى حلول جذرية تعالج الأزمات، لا أن تهدئها فقط، وعلى الكتل السياسية دراسة الوضع الأقليمي ومعرفة طبيعة التوجهات السياسية لبعض دول الأقليم، ودراسة طبيعة الصراع الدولي في المنطقة، والتنبّه إلى ما تحرص عليه بعض الدول من تحقيق مصالحها الخاصة، وما لذلك من تأثير على مصالح العراق وما يحدثه من انعكاسات آتية ومستقبلية، ومن ثمَّ فإنَّ توجّه الأنظار نحو الخارج حتى يكون لهم دور في حلّ هذه الأزمات في العراق ؛ لأنَّ هذه الجهات والدول إنّما تنظر للوضع

في العراق بعين مصالحها وأجنداتها الخاصة والاقليمية، وسوف يفتح لها ذلك المجال للتدخل في شؤون العراق مستقبلاً، ولا حلَّ إلا بالحوار الصادق بين أبناء هذا البلد ومسؤولي هذا البلد، فإنهم أعرف بما يؤدي إلى صلاحه واستقراره مع حضور النية الصادقة، والإرادة الجادة، ومدّ جسور الثقة بين الكتل السياسية، واستشعار المسؤولية المشتركة، لأنّ الجميع مسؤول عن الخروج من هذه الأزمات للوصول إلى الأمل المنشود للشعب العراقي بأن يرفل بالأمن والاستقرار.

نسأل الله تعالى أن يمنّ على بلدنا وعلى بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار، ونسأل الله تعالى أن يحفظ زوّار الإمام الحسين (عليه السلام)، وأن يرجعهم جميعاً إلى أهلهم سالمين غانمين، وأن ينصر المظلومين خاصة من يطالب بحقوقه ولاسيما الذين يطالبون بحقوقهم الأساسية، نسأل الله تعالى أن ينصر هؤلاء المظلومين من الشعوب المستضعفة، وأن يمدّهم بالنصر، ويلهمهم الصبر، وأن يفرّج عنهم فرجا عاجلاً قريباً إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٢م

■ بإمامة سباحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى \* وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿١﴾، وَتَوَاضَعْتَ الْجَبَابِرَةُ لِهَيْبَتِهِ وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لَخَشْيَتِهِ، وَانْقَادَ كُلُّ عَظِيمٍ لِعَظَمَتِهِ، لَا تَنْفُذُ خَزَائِنُهُ وَلَا يَخَافُ أَمْنَهُ، حَادَّ كُلُّ مَحْدُودٍ وَشَاهَدَ كُلُّ مَشْهُودٍ وَمُوجِدَ كُلِّ مَوْجُودٍ وَمُحْصِيَ كُلِّ مَعْدُودٍ وَفَاقِدَ كُلِّ مَفْقُودٍ، إِخْوَتِي أَهْلَ الطَّاعَةِ وَالْإِيمَانِ، أَخَوَاتِي بَنَاتِ الْعِفَّةِ وَالْحَيَاءِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أوصيكم إِخْوَتِي أَخَوَاتِي ونفسي الشُّمُوس الضَّائِعَةُ، بِتَقْوَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَكْثَرُكُمْ ذِكْرًا لَهُ، وَأَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ لَهُ، وَأَنْجَاكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَشَدُّكُمْ لَهُ خَوْفاً، رَزَقْنَا اللَّهَ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ طَاعَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

أَعْظَمَ اللَّهُ أَجُورَنَا وَأَجُورَكُمْ بِوَفَاةِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ ﷺ الَّتِي تَصَادَفُ بَعْدَ غَدِ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ صَفَرِ الْخَيْرِ، وَرُزِي<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمُونَ رِزِيَةً عَظِيمَةً بِوَفَاةِ ﷺ. إِنَّ شَخْصِيَّةَ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الشَّخْصِيَّاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَلَا تَدَانِيهَا شَخْصِيَّةٌ مِثْلُهَا عَظُمَتْ، وَلَا تَصِلُ إِلَيْهَا، هَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ الَّتِي خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا النُّبُوتَ، وَخَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْأَدْيَانَ، هَذَا الدِّينَ الْعَظِيمَ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ، أَحَبُّتُ أَنْ أَذْكَرَ شَيْئاً لَا عَنْ تَفَاصِيلِ

١-الأعلى: ٢-٤.

٢-الرُّزْءُ: الْمُصِيبَةُ بِفَقْدِ الْأَعْزَةِ، يَنْظُرُ: لِسَانِ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ (ت: ٧١١هـ)، دَارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ - دَارُ صَادِرٍ، بَيْرُوتَ ١٤١٤هـ، الثَّالِثَةُ: ٨٦/١.

هذه الشخصية العظيمة فإن المتكلم عاجز عن ذلك، ولكنني أحببت أن أشير إلى قضية شخصية النبي ﷺ هذه الشخصية التي يمكن أن تُقرأ بشكل واضح من طريق القرآن، وبعبارة أخرى شخصية النبي القرآنية، الله تبارك وتعالى كيف بين لنا بعض الأمور المتعلقة بشأن أوليائه، وهذا مطلب علميٍّ ومهم، إنَّ القرآن عندما كان يتعرض لبيان حياة أوليائه بالمقدار الذي يوفر لنا مساحة الهداية بشكل واسع، ركَّز على بعض النكاة المهمة، والمسائل الدقيقة عند كل نبي من أنبيائه، وعندما يستعرض القرآن الكريم مجموعة من القصص فإنَّ هذا السرد القصصي يختلف عن أيِّ سردٍ آخر، إذ يبيِّن القرآن الكريم أنَّ القصة القرآنية داخلية في نطاق الهداية، ويركز القرآن الكريم على هذا المطلب، ولو نتفحص القرآن ونعزل القصص لوجدنا أنه حافل بمجموعة قصصية مهمة جداً، نحن بوصفنا مسلمين لأبَد أن نعظم من أعظمه الله تعالى، لأبَد أن نقف في الحدود التي بيَّنها الله تعالى لأوليائه، وهذه الوقفة من طريق القرآن الكريم - القصة القرآنية - فيها مواطن علينا أن نقف عنها، لاحظوا من جملة الأشياء التي ذكرها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَمَ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>، عندما يأتي المؤرخ الآن، يريد أن يؤرِّخ لمرحلة سابقة مهما يكن هذا المؤرخ دقيقاً فلا بُدَّ أن تخفى عليه بعض النقاط المهمة، بل في بعض الحالات يصطدم المؤرخ بواقعة تاريخية لا يستطيع أن يربطها بالأحداث السابقة، والأحداث اللاحقة، والتاريخ لا يأتي جزأفاً لأبَد من وجود أشياء ممهدة إلى أن وصل.

هذا السرد القصصي القرآني فيه جانب قوة مفقودة عند المؤرخ لماذا؟ لأنَّ الذي يتحدث عن القصة لا تغيب عنه أي واقعة، ولا يغيب عنه أي تفصيل له علاقة بهدايتنا إلى طريق الحق. يقول القرآن: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَمَ﴾ إذن القصة ليست باطلة، وليس فيها جهل، وإنَّما هذه القصة هي قصة بعلم، ثم ماذا؟ قال: ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، لا يوجد في القرآن من يملئ القصة غير علم الله تعالى، الله تعالى مطلع على أوليائه، ومطلع على رسله، وهو من أرسل الرسل، ومطلع على تصرفات الأقوام مع الأنبياء، ومطلع على المشاكل أيضاً التي واجهها الأنبياء ﷺ، ثم يبيِّن لنا القصة، فالقصة القرآنية تختلف من

وجوه عن أي قصة أخرى، وعن أي رواية أخرى، والقصة القرآنية مهمة ولا بُدَّ أن نلتفت لها؛ لأنَّ فيها بياناً واضحاً لصفات ومواقف تؤثر علينا في الهداية، وإلاَّ لم يكن الله تعالى ليذكرها، فالله تعالى لا تعوزه الكلمات، ولا يحتاج إلى شيء وهو الغني المطلق، لا بُدَّ أنَّه عندما يضع قصة، ويعرض هذا السرد لا بُدَّ أنَّها تؤثر فينا، وقد نفتقر إلى أدوات الفهم، هذه مشكلتنا! أمَّا القرآن الكريم فقد عرض هذه الأمور بدقة - لاحظوا - في آية أخرى. قال: ﴿وَكَلَّا نَقْصُصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، إذن القصة القرآنية، والفهم القرآني يختلف عن فهم آخر، فعندما يعرض القرآن الكريم مثلاً حياة يونس عليه السلام، يضيف له صفات عظيمة، وهو نبي من أنبياء الله تبارك وتعالى، ويحدد القرآن يونس من طريق بعض المقاطع، أو عندما يتعرض إلى يوسف عليه السلام يبيِّن القرآن مَنْ يوسف؟ أو إبراهيم عليه السلام، ولم يغفل القرآن وضع النبي ﷺ أيضاً، إذ يتحدث القرآن الكريم عن النبي ﷺ.

نحن بحسب منهجنا الآن لا بُدَّ أن نحافظ على قداسة النبي ﷺ، وأوَّل شيء لا بُدَّ أن نبدأ به لتأمل سمات هذه الشخصية ﷺ هو القرآن الكريم، هذا الكتاب السماوي، وهذا المعجز كيف أعطانا صورة عن النبي ﷺ، هذه الطريقة تنفعنا كثيراً، تنفعنا عندما يتعرض لشخصية النبي غير القرآن الكريم، فعندما يريد مؤرخ أن يعرف النبي ﷺ نرى أنَّ هذا التعريف للنبي ﷺ ينسجم مع هذه العظمة التي بيَّنها القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> والقرآن لا يعدو عليه كلام، وشخصية النبي ﷺ وصفاته التي يبينها القرآن هي التي لا بُدَّ أن تكون محورنا، وهناك بعض التفاصيل لم يتعرض القرآن لها، وتعرضت لها السنة المطهرة، وبالنتيجة النبي ﷺ في القرآن والسنة لا يوجد أي تقاطع بينهما، فاذا تقاطع النبي ﷺ في السنة، عن النبي ﷺ في القرآن، لا بُدَّ أن نطرح النبي في السنة، ونقول: «هذه سنة مكذوبة».

١- هود: ١٢٠.

٢- النساء: ١٢٢.

يعظم القرآن الكريم شخصية النبي ﷺ، فاذا عظم بين لنا حصانته، يا معاشر المسلمين - التفتوا - إنَّ نبيكم الأعظم النبي محمد ﷺ هو يمتلك هذه الصفات، ويقرأ القرآن كلُّ من يشاء، وإجماع المسلمين أنَّ هذا القرآن بين أيدينا ولا يوجد غيره، وكلُّ يقرأ هذا القرآن، وبالنتيجة يقفون عند هذه الآيات و يقرؤونها، فافهموا - يا معاشر المسلمين - النبي ﷺ من القرآن، فيمكن أن نكتب، أن نقرأ، أن نفكر، بهذه الحالة نقول: «النبي ﷺ في القرآن»، ما الآيات التي تعرضت للنبي ﷺ، بل ما الآيات التي تعرضت للأنبياء جميعاً، ونقف عندها وقفة المتأمل في شخصية الأنبياء، وفي شخصية النبي ﷺ، ثم بعد ذلك نأتي إلى النبي ﷺ في السنة، ونرى أنَّ هل توافقت السنة - المتمثلة بالموروث الحديثي الذي نقل إلينا عن طريق رواة الحديث - مع القرآن في عرض شخصية النبي ﷺ؟، أغفلت السنة حقائق كثيرة، أما اشتباه من لدن الرواة، أو مجاملة للبعض، أو نسيانا، أو جهلاً؛ ولكنَّ النتيجة النبي في السنة يختلف عن النبي في القرآن، إذا تقاطعا، أما إذا لم يتقاطعا فالسنة مكمله لما لم يبينه القرآن. لم يرد القرآن أن يبيِّن التفاصيل، والسنة المطهرة قد تبين بحيث لا تتقاطع مع النبي ﷺ.

هذا الكلام -إخواني الأعزاء- لأننا عندنا مشكلة حقيقية في صورة النبي ﷺ في الروايات، ولا يحاول أحد أن يصمَّ آذانه عن هذه الحقيقة، عندنا مشكلة في عرض صورة النبي ﷺ في الروايات، وهذه المشكلة يتحملها المسلم، وعدم الدقة في فهم القرآن يتحملها أيضاً، إما ارضاء لزيد أو لعمر أو لبكر أو لخالد، هذا كلامٌ غير صحيح، النبي الأعظم ﷺ يعظمه القرآن الكريم تعظيماً هائلاً، وكذلك الأنبياء فلا يمكن أن ننسب أيَّ شيء فيه منقصة - لا قدر الله - للأنبياء؛ لأنَّ القرآن نفسه ينزههم، لا يمكن أن نخترع منّا نبي، والقرآن يقول: «هذا غير مسموح لكم، والرسول رسلِي». إن الله تعالى هو الذي يجتبي، وهو الذي يختار، وبالنتيجة الله تعالى يختار أقدس شيء لدين الإسلام، فما الصفات التي يبينها القرآن الكريم؟ -لاحظوا إخواني- عندما نعرض هذه الآية التي نردها دائماً. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾<sup>(١)</sup> هذا النفي عن نطق النبي ﷺ.

بالهوى، والهوى<sup>(١)</sup> يدخل فيه جميع الميول الشخصية التي يمكن للإنسان أن يتكلم بها، والآية الشريفة تنفي، وتقول: «هذا النبي الذي اسمه، ورسمه، وصفاته لا تنطق عن الهوى»، إذن هناك حصانة من القرآن الكريم يبينها لكم - يا معاشر المسلمين - التفتوا إنَّ نبيكم لا يمكن أن ينطق عن الهوى، أكثر من ذلك لم تسكت الآية الشريفة عند هذا المقطع، وإنما قالت؟ ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾<sup>(٢)</sup> إِنَّ هذا الكلام الذي يأتي به النبي ﷺ ليس كلامًا مزاجيًا، وليس كلامًا عاطفيًا، وإنما هو ﴿وَحْيٌ يُوحَى﴾ له، - التفتوا - إلى المدارس الإسلامية عمومًا تقول: «إن الوحي غير مختص بالقرآن» أي إن النبي ﷺ يملك من العلوم، والوحي ينزل عليه في موارد غير القرآن الكريم، فكل شيء يتكلم به النبي ﷺ ليس ناشئًا من الرغبة الشخصية، أو من الهوى، أو من المزاج، والقرآن الكريم لا يتكلم عن القرآن، ﴿وَمَا يَنْطِقُ﴾ مطلق النطق لم تقل في خصوص الآيات الشريفة، أو في خصوص القرآن الكريم: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ فالنبي ﷺ إذا قال ومدح أحد الصحابة، فهذا الصحابي ممدوح، وإذا ذم أحد الصحابة فهذا الصحابي مذموم، يملك النبي ﷺ من العلوم ومن الأخبار ومن الاتصال بالسماء، فإذا بين هذه المواطن فعلى الجميع التسليم بها، والقرآن حصن النبي ﷺ - يا معاشر المسلمين - هذا هو نبيكم، وعلى هذا يجب أن نحاكم النبي في السُّنة - لاحظوا - نحاكم صورة النبي، والروايات في السُّنة، أهذه الروايات موافقه لما يقول القرآن، أم مخالفة؟، فعندما نقرأ هذا الثناء العظيم. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup> - ذكرنا بخدمتكم سابقا - هذا التأكيد لماذا؟ وَإِنَّكَ (إن)، لَعَلَى (اللام)، عَلَى خُلُقٍ (نكرة)، عَظِيمٍ (نكرة)، فضلا عن المادة العظيمة، لا توجد هكذا مؤكدات في مدح شخص، هذا المقدار ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، يجعلنا أمام حصانة، ومن المخاطب؟ النبي ﷺ، فعندما يأتي شيء يخالف ذلك، أقول: «هذا من تفسير الرواة جهلاً، أو إرضاء، أو مصلحة؛ لكن النتيجة هذا يتعارض مع هذا الخلق السامي.

١- الهوى: ميل النفس إلى الشهوة. ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل: سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى الهواية، مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد (ت: ٤٠١هـ)، دار القلم - الدار الشامية، بيروت - دمشق ١٤١٢هـ، الأولى: ٨٤٩.

٢- النجم: ٤.

٣- القلم: ٤.



يَبِينُ الْقُرْآنَ وَظِيفَةَ النَّبِيِّ ﷺ أَيْضًا إِذْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْسَلَ لَكُمْ رَسُولًا، وَيَقُولُ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، إِذْنِ النَّبِيِّ ﷺ رَسُولًا، ﴿الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا﴾، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَزَكِّيٌّ قَالَ: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، وَالنَّبِيُّ ﷺ مُعَلِّمٌ وَحَكِيمٌ. قَالَ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، لَمْ يَتَصَرَّفِ النَّبِيُّ ﷺ أَيْ تَصَرَّفَ خِلَافَ الْحِكْمَةِ - وَحَاشَاهُ -، هَذَا الْمَقْدَارُ - إِخْوَانِي - أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا الْآنَ عِنْدَمَا نَحَاكُمُ كُلَّ مَا يُنْسَبُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِأَبْدَ أَنْ نَكُونَ فِي جَرَاةٍ، وَعِنْدَمَا نَرَفُضُ رَوَايَةً؛ لِأَنَّهَا تَقْلِلُ مِنْ قِيَمَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِنْ رَوَاهَا أَقْرَبُ النَّاسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ؛ لِأَنَّا نَدَافِعُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لَا نَدَافِعُ عَنْ شَخْصٍ آخَرَ، وَكُلُّ مَنْ يَقْدَسُ، وَيُحْتَرَمُ، لِأَبْدَ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ الَّذِي قَدَّسَهُ، وَاحْتَرَمَهُ، فَهَنَّاكَ جُمْلَةً مُخْتَصِرَةً وَضَابِطَةً عَامَةً لَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ عُنُونُهَا الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٢)</sup> بِمَاذَا جَاءَنَا النَّبِيُّ ﷺ؟ جَاءَنَا بِمَجْمُوعَةِ أَشْيَاءٍ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا، نَعَمْ: الْمُسْلِمُونَ الْآنَ لِأَسْبَابٍ أُخْرَى نُوَوِّلُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، وَنُوَوِّلُ هَذَا الْكَلَامَ، وَنَعْتَرِضُ عَلَى ذَاكَ، وَنَغْفِلُ عَنْ هَذَا - كَمَا قُلْتُ هَذَا شَيْءٌ آخَرَ - أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

عِنْدَمَا تَأْتِينَا رَوَايَةً عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَفَهُ مَعْرِفَةً إِنَّهُ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ، وَمِنْ أَفْصَحِهِمْ، وَصَاحِبِ الْمَوَاقِفِ، هُوَ يَقُولُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ((كُنَّا إِذَا أَحْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ))<sup>(٣)</sup> فَلَا بَدَّ أَنْ أَقُولَ «إِنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مُطَابِقَةٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ»، وَهَذَا تَعْظِيمٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا رَفْعُ شَأْنٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، أَمَّا عِنْدَمَا تَأْتِي آيَةٌ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾<sup>(٤)</sup>. وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ هَذَا، أَقُولُ هَذِهِ تَتَعَارَضُ مَعَ هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ، الَّذِي يَلُومُهُ أَمَّا يَعْبَسُ فِي مَوْرَدِ الْعَبُوسِ، الْقُرْآنَ لِمَاذَا يَلُومُهُ؟ أَوْ عَبَسَ فِي غَيْرِ مَوْرَدٍ، أَمَّا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَقُولُ وَيَنْزُهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، هَذَا الْخَلْقُ لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ هَذَا التَّقْرِيعِ<sup>(٥)</sup> وَأَمْثَالِ ذَلِكَ كَثِيرٌ،

١- الجمعة: ٢.

٢- الحشر: ٧.

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦ هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ١٤٠٤ هـ، الأولى: ١١٦/١٩.

٤- عبس: ١.

٥- والتقريع: التأنيب والتعنيف. وقيل: هو الإيحاء باللوم. وَقَرَعْتُ الرَّجُلَ إِذَا وَبَّخْتُهُ وَعَذَلْتُهُ، لسان العرب: ٨/ ٢٦٦.

أنا لا أريد أن أدخل في تاريخ فيه «مفخحات» وتاريخ مظلم بحق شخصية النبي ﷺ. عندما أتحدث الآن وهذا محل وفاق بين المسلمين كما هو في القرآن الكريم، عندما ندافع عن القرآن الكريم، فكلُّ يدافع عنه، ونقول إنه كتاب سليم من التحريف، ولا نقول بتحريفه، وإن كانت هناك روايات تقول بتحريفه، لكنّها غير معمول بها، الذي نعمل به وندافع عنه هذا القرآن هو قرآن المسلمين، كذلك النبي ﷺ، فمن النبي في القرآن؟ استعرضه عن طريق جملة من الآيات الشريفة نزلت في حقه، عشر، أو عشرين، أو ثلاثين أجعلها أمامي، وعندما تأتي هذه الروايات انظر كيف تتعاطى هذه الروايات مع قضية النبي ﷺ؟ ومن خديجة ﷺ سيدة النساء، امرأة جليلة أمّ الزهراء ﷺ وزوج النبي الأولى، الذي كان النبي ﷺ يذكرها بالخير دائماً، لكنّ خديجة ﷺ لا تصل إلى مستوى عندما ينزل الوحي على النبي ﷺ تذهب به إلى ورقة بن نوفل، وورقة بن نوفل يبيّن أنّه نبي من الأنبياء، وهو يحدد هذا من النبوة أو غيرها، هذه الروايات تحطّ من قدر النبي ﷺ، وقد تعطي منزلة إلى ورقة، ومن ورقة؟ أو تعطي منزلة أعظم إلى خديجة ﷺ، بيد أنّ النبي ﷺ أكبر من ذلك! أوصافه، وعلمه، إذ يقول القرآن: ﴿وَيَعْلَمُهَا الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ﴾ هذا شيء عجيب، كيف يتعلم الكتاب والحكمة من شخص آخر، وأمثال هذه الصفات التي ينبو على ضدها الناس عامة، كيف بالنبي أن يخبره ورقة بن نوفل؟ عندما تقرأ هذه الصفات المغلوطة، الإنسان يتألم كيف تُنسب هذه الصفات للنبي ﷺ بلا أيّ موازين، وكلُّ من أضاف شيئاً للنبي ﷺ وحاول أن يطعن برؤية أو يحسن برؤية، سيحاسب على ذلك حساباً عسيراً، القرآن غير محتاج إلى أن نضيف للنبي ﷺ صفات لم يبيّنها وهو غير محتاج، ولا النبي ﷺ محتاج لذلك أيضاً.

هذا نبينا إخواني إذا كانت هناك صورة مشوهة، فالمسلمون يتحملونها؛ لأنّها في كتبهم، أما كتب الآخرين فغير معنيين بها، وإذا كانت هناك صورة مشوهة للنبي ﷺ في كتب المسلمين فالمسلمين يتحملونها كائن من يكون، وإذا كان هناك قصور في عرض صورة النبي ﷺ، فالمسلمون يتحملونها بكلّ طوائفهم، هذا نبينا ولا بدّ أن نحافظ على النبي ﷺ على جميع المستويات، فهو أشرف الخلق، وخاتم الرسل والأنبياء، قاب قوسين

أو أدنى، هذه كلها صفات وملكات للنبي ﷺ، بالنتيجة هذا الذي ذكرته سيتأسس عليه أشياء عدة، النبي ﷺ لا ينطق جزافاً، والنبي لا يميل رغبة للبعض من دون الآخر، وهذه الصورة القرآنية للنبي ﷺ أعرضها حجة على المسلمين جميعاً في شرقهم وغربهم، هذا قرآنكم انتم تقولون به، وهذا نبيكم أنتم تلتزمون به، فلماذا إذن الخلاف والاختلاف بل الخلاف حتى في شخصيته صعوداً ونزولاً إرضاء للبعض، أقول «لا بُدَّ من محاولات جريئة لتنقية تراثنا وتاريخنا حفاظاً على نبينا الأعظم ﷺ».

أسأل الله سبحانه وتعالى بحق النبي الأعظم ﷺ، وبحق أهل بيته الأطهار ﷺ أن نكون من الذين يتبعون النبي في القرآن، ويتبعون النبي في السنة، ويتبعون سنة النبي ﷺ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

## الجمعة ٢٦ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠١٢ م

### نص الخطبة الثانية

إخوتي، أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين:  
الأمر الأول: هو ما يتعلق بزيارة الأربعين المنصرمة التي شهدها البلد ابتداءً أعزي جميع عوائل الشهداء والجرحى الذين ذهبوا ضحية الأعمال الاجرامية، التي ارتكبتها المجرمون الإرهابيون، مستهدفين فيها زوار الامام الحسين (عليه السلام) سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على الشهداء بالرحمة والغفران، وأن يلهم ذويهم الصبر، وسآتي إن شاء الله تعالى على هذه النقطة بعد ذلك، وثانياً أوجّه الشكر والتقدير لكل الجهات التي ساهمت مساهمة خاصة في هذه الزيارة المليونية لإنجاح الزيارة ولا استثني أيّ جهدٍ بذل سواء كان من الجهات الرسمية أم من الجهات الشعبية او اهالي المدينة والمواكب الحسينية وبودي هنا ان اقف بعض الشيء عند هذه الزيارة.

أنا أعتقد هذه الزيارة أصبحت تشكل منعطفاً مهماً جداً في هذا الوقت، بل أستطيع أن أقول إنَّ هناك موسماً خاصاً يسمى بموسم الأربعين؛ بسبب الأيام الطويلة التي تشهدنا هذه الزيارة؛ بسبب طبيعة الزيارة، ونهج هذه الزيارة وفيها بعض الشعائر قد لا تكون في بقية المناسبات، عندما نستذكر هذا الزحف والمشّي على الأقدام، الشخص الكبير، والمرأة، والشاب، والطفل، بهذه الروحية المندفعة لأبْد أن نقف عند هذه الظاهرة، ونقف عند هذا التوجه، ثم نسأل أنفسنا ماذا يمكن أن نوفر؟ ماذا يمكن أن نساعد؟ هذه الأعداد مهذبة جداً، وهذه الأعداد منضبطة جداً، وهذه الأعداد بذلت أموالاً طائلة، وبذلت جهداً كبيراً

خلال هذه الزيارة وحتى الزيارات التي قبلها، وعن طريق هذه المسيرة من المهم جداً أن نحصي تلك الأخلاق والبصمات التي يتعامل بها الزائر من جهة، والمستقبل للزائر من جهة أخرى، أقول هذه الحالة تُنبئك عن شيء قد يُدرك ولا يُوصف، ولو تكلمنا مع كثير من الإخوة ممن لم يعيشوا هذه الزيارة - حقيقة اللسان يكون عاجزاً عن ذلك - هذه الطبيعة والألفة الموجودة عند الناس، تستحق أن يلتفت الإنسان لها، ويراهن عليها سواء في تطوير البلد أم في نجاح العملية السياسية أم في أي خدمة من الخدمات، وبالمناسبة أحب أن ألفت النظر إلى هذه الزيارة إذ اشترك فيها من غير المسلمين كثير، واشترك من غير الشيعة كثير، وكلهم من داخل العراق وبعضهم من خارجه، هذه الطبيعة التي تجعل هذا التآلف وهذه المودة تحتاج أن نقف عندها، لماذا؟ لأنها قصدت شعيرة دينية بعيدة عن كل الأغراض السياسية، وتعاملت مع عقيدة، مع فكرة، مع ارتباط، بالنتيجة الحمد لله نجحت الزيارة، وهناك أحداث لم تُسجل، أحداث فيها شجار، وفيها طعن، وفيها ما فيها، الأحداث الإرهابية أحداث طارئة والإرهاب من أفضل خلق الله، يستهدف الناس البسطاء العزل، إذ يأتي إلى مواكب حتى يذهب بأرواحها قرايين إلى الله تعالى، ويذهب هو إلى جهنم وبأس المصير.

هذه الزيارة تحتاج منا إلى لفتة ووقف، والآن في هذه اللحظات أرسلنا إخوة من العتبات المقدسة، لتتفقد الجرحى في البصرة، وفي البطحاء، وبعض المناطق الموجودة، وعندما ذهبوا إلى الشهداء - لاحظوا هذه الحالة - عرضنا بعض النماذج منا وهناك أهل الشهداء يحاولون هم أن يُعزّوا الوافد إليهم، هذه الروحية، وهذا الفداء عند الناس يحتاج أن يثبت، ويحتاج إلى أن يسجل، والتقىنا مع بعض الإخوة وكانوا من دولة تركيا، وهم يعيشون في المانيا، وقد جاءوا مشياً، سألتهم ماذا رأيتم؟ قالوا أحد الإخوة من الأطباء هو كان مع القافلة قال: «نحن نحاول أن نجتمع بعض الأموال من أجل مسجد مثلاً أو لأجل شعيرة كلنا نرى أنفسنا نقدم شيئاً» الآن عندما جئنا مقدماً تبين أننا لم نصنع شيئاً. هذا الولاء والوفاء والكرم والأخلاق شيء خارج عن الوصف، ويبقى يوم بعد يوم، وهو يذهل بهذه الصورة، هذا كله رصيد للبلد، وهذا كله عطاء للبلد، وهذا هو الشعب العراقي.

لاحظوا الويل الذي مرَّ به العراق، الحكومات التي قست بشيء لا يوصف، يدرك فقط الذي عاش الإرهاب في زمن الدكتاتورية وعاش السجون، وعاش التعذيب يستشعر هذا المعنى، ومع كل ذلك الناس بقيت متفائلة، ومتفانية، ومُحبة لبلدها، مُحبة للخير، تترجى النهوض بالبلد نحو الأفضل، على رغم من كل ذلك لم تفقد الناس عقيدتها، ولم يها بها الموت، بعضهم نقل لي قال: عندما سمعنا وشاهدنا تفجير البطحاء لم نكن ننوي أصلاً المشي إلى كربلاء، و عندما شاهدنا التفجير غلقنا الأبواب وجئنا سوياً مع الأهل، مع الرفقة، مع الأصدقاء تحدياً لهذا الموت، حقيقة هذا شعب لا يقتل، وهذا شعب يريد أن يصنع الحياة، هذا الشعب عندما يتفاعل يريد أن يصنع الحياة، وهو قادر على ذلك.

كل الجهات بذلت جهداً لا يمكن أن نغفله عندي فقط هامش صغير، لغرض تدارك الأمور في المستقبل، هكذا زيارات تحتاج إلى تقسيم العمل، تقسيم الجهد، أعتقد أنَّ الجهات الأمنية تكلف بالجانب الأمني حتى لا يُرهق رجل الأمن ويتصرف تصرفات قد تكون أكثر من طاقته، فيفرغ رجل الأمن إلى أن يمسك الجانب الأمني، وتُهيئ له جميع الوسائل الموجودة، في بعض الحالات يُكلف رجل الأمن بوظيفة ثانية، من حقه هو يريد أن يُخلى المدينة من جهة أمنية، لكن هذه الحالة تربك نشاطه وتجعل هنا ثغرة وهنا ثغرة وبالنتيجة نحملُ مسؤولية، ولكن هو في الواقع يفترض أن لا يتحمل هذه المسؤولية هذه واحدة.

نحن نعاني في كل سنة من مسألة النقل هذه السنة تُشكر كل الجهود التي بذلت، يعني هناك وفرة كانت - خصوصاً في الخمسة أو الستة أيام الأخيرة - وقبل ذلك كانت هناك مشكلة، وأعتقد هذا إنذار أيضاً أنَّ الزيارة لا تكون خمسة أيام، وإنَّها الناس بدأت ترجع من ثمانية صفر، سبعة صفر، بدأت ترجع وهذا أيضاً يجب أن تحسب الجهات الأمنية حسابه؛ لكنَّ الشيء الذي أريد أن أبين - بخدمتكم - كان يفترض الجهات التي ساهمت بالنقل أن تراعي المنقول فيه؛ إذ فيه امرأة وفيه شيخ كبير، وليس من المناسب أن تأتي بهذه السيارات الكبيرة، وإنَّها بسيارات صغيرة، أو باصات معدة أصلاً لنقل المسافرين حتى نكرم هؤلاء الإخوة بنقلهم.

أنا أشكر جميع الإخوة الذين نقلوا ولكن هذا من باب التقويم لعملية قد نحتاجها في المستقبل، كل الجهات بذلت جهداً خاصاً، الحكومة المحلية في كربلاء مشكورة بذلت جهداً مضاعف، الدوائر الخدمية، قلت: أنا لا استثني أحداً، وهذا المقدار يساعدنا أيضاً على أن نتهياً إذا الله تعالى كتب لنا العمر إلى العام القادم حتى نتخلص من كل هذه العقبات. الشعار في قضية الزائر هو احترام الزائر، نحتاج إلى أن نوفر ساحة، نوفر سيارة جيدة، نوفر أجواء مناسبة، كله يصب في احترامنا للزائر هذا المقدار اعتقد فيه الكفاية. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في الزيارات القادمة كل خير.

الأمر الثاني: تكلمنا عن الوضع السياسي في البلد كثيراً وقد نحتاج إلى أمور يلتفت إليها، سبق أن ذكرنا أن العراق يبنى من أبنائه، والعراق يتطور من طريق أبنائه، العراق توضع له السياسة من طريق أبنائه، هؤلاء الأبناء أمّا أن ننق بهم أو لا ننق بهم، نحن نعتقد أن الشعب العراقي ما زال يثق به، عليه فقط أن يخلصوا النية للخدمة، وليس له ارتباط خلفية الشخص من أيّ مذهب، من أيّ حزب، من أيّ قومية ليس له ارتباط في ذلك، خدمة الانتهاء لهذا البلد فيه استحقاقات، وهذه الاستحقاقات تستدعي أن يكون الإنسان مخلصاً بداخله لخدمة هذا البلد، أعتقد لا مجال لنا من الخروج من أيّ مأزق إلا بتحكيم منطق الحكمة، ومنطق العقل، والجلوس لغرض التفاهم، لا خروج من هذه الأزمة إلا أن يكون هناك استعداد نفسي لكل الأطراف، أن تحل المشكلة، أمّا أن لا يوجد استعداد نفسي لو جلسنا مئة جلسة سينظر أحدنا إلى الآخر نظرة عدم الثقة، ونظرة التآمر ونظرة الخداع، وأمثال هذه المصطلحات، أمّا إذا وثقنا، نحن قلنا الثقة لا تأتي بخطبة ولا بمئة، الثقة تأتي بالحالة الشخصية للطرف الذي هو يكون معني بذلك، جسور الثقة لا بدّ أن تُمد، وحالات التفاهم لا بدّ أن تسود، البلد لا يتحمل تشنجات إضافية، و البلد لا يريد مسائل تبقى دائماً محل توتر بين الفرقاء، لا بدّ أن نجلس معاً، لا بدّ أن نتحاور، لا بدّ أن نحكم منطق العقل ومنطق الحكمة، وأنا قلت في النقطة الأولى هذا الشعب يستحق منا كل ذلك، لا يقول أحد أنا غير معني، الكل معني، العراق بلد نفتخر جميعاً بالانتماء إليه، والعراق بلد فيه من التضحيات ما لو تدوّن لوجدنا فيه شيء



الكثير، بلدنا هذا، ونشتاق دائماً أن نراه ونتمنى أن نراه في حالة غير هذه الحالة الموجودة، الرجاء من الإخوة الساسة لا أتحدث عن جهة أتحدث عن وضع عام عن سياسة عن خطة عمل، لا بد أن نحكم منطق العقل ومنطق الحكمة في أن نتعاون، ومنطق العقل والحكمة يقول أنا أتنازل عن شيء وأنت تتنازل عن شيء، لا بد أن نحب أبناء هذا الشعب ونعمل سوية من أجل النهوض بالشعب، حقيقة لا كلام آخر عندي جديد خارج هذه الدائرة، أعتقد أن هذه مشكلة يمكن أن تحل، ولكن الإخوة لا أعرف! لماذا لا يبادروا إلى الحل؟ نعم، تحتاج إلى جرأة تحتاج إلى محبة أتمنى أن يخرج أحد المسؤولين ويقول إنني أعيش في العراق، عشت في العراق وتربيت وشربت واكلت، وأنا في هذا الموقع سأتنازل من أجل العراق، الآخر يقول ما دمت أنت تنازلت أنا أيضاً سأتنازل من أجل البلد، لا أعرف لماذا! هذه الروح غائبة ليس للأعلام واقع القضية هكذا، أعتقد إذا تعاملنا بهذه الروح الحقيقية الأبوية للبلد، كل واحد منا يشعر أنه عليه بعض الالتزامات، إن شاء الله تعالى سنرى البلد بعين أخرى فيها تفاؤل، وفيها أمل وفيها محبة لهؤلاء الناس، وكما قلت الناس كلها تنتظر الخير إن شاء الله تعالى من الحكومة، سدد الله جميع الذين يفكرون في خدمة البلد، ويسعون ليلاً ونهاراً من أجل رفعة البلد بينهم وبين الله تعالى، والله تعالى يبعد البلد عن جميع التشنجات، وعن جميع السلييات، والله تعالى ينظف البلد من كيد الكائدين والإرهابيين والحاسدين والمنافقين ومتع الله الجميع ببلد آمن، متع بلاد المسلمين في شرقها وغربها بالحرية والأمن والأمان والسلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٢ م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله خالق السماوات والأرض، ومالك البسط والقبض، ومدبر الإبرام والنقض الذي أظهر قدرته ببديع صنعه، وخلق عباده لما كلّفهم من عبادته، وهداهم بكرم فضله إلى سبيل طاعته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله وصفوته من خلقه، وخيرته من أنبيائه، وأمينه على دينه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله مهابط الوحي، وخزّان العلم، ومنتهى الحلم. أوصيكمُ عباد الله تعالى ونفسي الأمّارة بالسوء المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، والاخلاص له في أعمالكم واستمعوا لآيات الله إذا تليت عليكم استمع تدبر، وتدبروا معانيها إذا مرّت بكم، وتمسكوا بولاء الرسول ﷺ وعترته والمتبعين لأثارهم والمهتدين بأنوارهم.

أيّها الإخوة والأخوات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات سبق أن تعرضنا إلى بعض الحقوق التي وردت في رسالة الحقوق المعروفة للإمام السجاد عليه السلام، وابتدئ الإمام عليه السلام ببيان حق الله تعالى على العباد، ثم حق النفس، ثم حق الأعضاء من اللسان واليدين والرجلين والعينين، ثم بعد ذلك حقوق الأفعال من الصلاة والصيام والحج، ثم حقوق الأئمة، وذكرنا بعضها منها كحق السلطان والمعلم، ثم حقوق الرعية،

ومن جملة حقوق الرعية، حق الزوجة الذي ستعرض إليه ثم بعد ذلك يتعرض إلى حقوق الرحم: حق الأب، وحق الابن، وحق الاخ، أيها الإخوة والأخوات- من الأمور المهمة التي نحتاج إلى التعرف عليها والوعي لثقافتها حقوق الأسرة، ونظام الأسرة في الإسلام؛ ولعل سبب ذلك ما تتعرض إليه الأسرة في الوقت الحاضر من مخاطر التشتت والتفريق، وكثرة حالات الطلاق وغير ذلك النابعة أساساً من عدم وجود وعي ثقافي ومعرفي، وعدم الادراك لأبعاد المسؤولية للأسرة، ومن ثمّ علينا أن ننشر ثقافة الوعي بحقوق الأسرة بمختلف أفرادها.

يتعرض الإمام عليه السلام في معرض بيان النظام الإسلامي والتشريع الإسلامي للأسرة، يتعرض إلى بيان حق الزوجة، وحق الأب، وحق الأم، وحق الابن، وحق الأخ، وفي الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لهذا اليوم نتعرض إلى حق الزوجة، الذي طرحه من ضمن حقوق الرعية، كأنك -أيها الزوج- راعي لزوجتك وهذه الزوجة هي رعية لك، ولذلك الإمام عليه السلام ذكر هذا الحق من ضمن حقوق الرعية.

التفتوا -أيها الإخوة والأخوات- إلى تعبير الإمام عليه السلام كيف ابتدأ بتعبير وجداني مؤثر يدغدغ عاطفة الرجل والزوج؛ لكي يتقبل هذا التكليف من طريق بيانه في مقدمة الحق: إنَّ الزوجةَ نعمة من الله تعالى على عبده على الزوج، ثم يبيِّن أهمية الثقافة والوعي والمعرفة لهذا الحق، لاحظوا تعبير الإمام عليه السلام: ((حَقُّ الزَّوْجَةِ فَإِنَّ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا لَكَ سَكَنًا وَأُنْسًا))<sup>(١)</sup> هذا سأشير إليه أيضاً في نهاية الخطبة، ثم قال عليه السلام: ((فَتَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ فَتُكْرِمَهَا وَتَرْفُقَ بِهَا وَإِنْ كَانَ حَقُّكَ عَلَيْهَا أَوْجَبَ فَإِنَّ لَهَا عَلَيْكَ أَنْ تَرْحَمَهَا لِأَنَّهَا أَسِيرُكَ))<sup>(٢)</sup>، ابتدأ ببيان هذه الحقوق من طريق هذه المقدمة، التشريع الإسلامي جعل المقوم الأساسي في تشكيل المجتمع الصالح للأسرة، ولا يمكن بناء هذا المجتمع الصالح الا من طريق صلاح الأسرة، وتشكيل الأسرة وتكوينها في أساسه يعتمد على نظام العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، فادع الله تعالى من أجل إيجاد الأساس -لاحظوا إخواني- إذ عندنا أساس لتكوين الأسرة، ثم

١- من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الثانية ١٤١٣هـ: ٦٢١/٢.

٢- م. ن: ٦٢١/٢.

نظام لإدارة شؤون الأسرة، أودع الله تعالى في الإنسان في كل من الرجل والمرأة الغريزة الجنسية، من أجل إيجاد نوع من الجذب بينهما لتحمل مهام الأسرة ومشاقها، ومتاعبها، وتكليفها، وتشكيلها؛ لأنَّ الأسرة فيها زوج، وزوجة، وأب، وأم، وأبناء، يُراد من هذه الأسرة أن تتحمَّل وظائفها ومهامها في تشكيل المجتمع الصالح، لذلك مسألة القيام بوظائف الأسرة فيها كثير من المشاقِّ والمصاعب والمتاعب، من هنا جاءت هذه الحكمة الإلهية في أنَّه أودع في كل من الرجل والمرأة جذباً جنسياً من أجل أن يتلاقيا لتشكيل هذه الأسرة، وهذه العلاقة الزوجية، وهذه الرابطة الزوجية أراد الله تعالى لها الدوام والبقاء والصلاح؛ لأنَّ هذا الأساس في تشكيل الرابطة الزوجية إنما يراد منه أسرة، هذه الأسرة تستمر عشرات السنين سيكون هناك أبناء، سيكون هناك أيضاً علاقة المصاهرة، وعلاقة الإخوة، وهذه الأسرة لا بدَّ من تربية أفرادها بأجمعهم؛ لكي يتحملوا هذه المسؤوليات والمشاق وهذه الرابطة الزوجية التي أريد لها البقاء والدوام لا بدَّ من تنظيمها على وفق أسس تضمن لها البقاء والدوام والصلاح.

ولو إنَّ هذه الغريزة تركت على حالها لكان الإنسان كحال البهائم لا نرى فيها هذا التشكيل الاجتماعي الأسري بوصفه نواةً لتشكيل المجتمع الصالح، هذا في الواقع أريد أن أنطلق منه بوصفه مقدمة لأبَيِّن كيف إنَّ الله تعالى أراد نوعاً من العلاقة الخاصة بين الزوج والزوجة، فهناك الرابطة الزوجية والغاية منها ما ذكرناه، هذه الغريزة الجنسية إن لم تكن تُهذَّب وتؤطر بنوع من علاقة المودة والرحمة والتفاهم والاحترام، والعلاقة الاجتماعية الوطيدة وتفهُم مسؤولية الأسرة لا يمكن أن ينتج من طريقها ذلك ما لم تكن هناك قدرة لدى الرجل بوصفه أباً، ولدى الزوجة بوصفها أمّاً في تحمل مسؤولية الأسرة لذلك حينما أودع الله تعالى هذه الغريزة كجذب بين الرجل والمرأة أيضاً أودع في كل منهما علاقة المودة والرحمة وعلاقة السكن النفسي والاستقرار الروحي كما تشير إلى ذلك الآيات القرآنية.

لاحظوا -إخواني- حتى نطلق لبيان هذا الحق، حتى يتفهّمه كثير ممن لا يراعي حقوق الزوجة الآن، قد يقول قائل: حقوق الزوج قد نتعرض له إن شاء الله تعالى في خطبة ثانية كثير مما لا يراعي حقوق الزوجة ومن ثمّ يؤدي ذلك إلى هدم هذا الكيان الاجتماعي، والتشتت الأسري، وعدم القدرة على تربية الأبناء التربية الصالحة، أنت بوصفك زوجاً حينما تعيش مع زوجتك لتشكيل هذه الأسرة التي تتحمل متاعب الحياة يعني هناك مصاعب مشتركة، وهموم مشتركة بينك وبين زوجتك، هناك آمال مشتركة هناك تطلعات مشتركة، وهناك مسؤولية مشتركة بينك وبين زوجتك، فإن الله تعالى أعطى وعلينا أن نفهم هذه الحقيقة، أيها الإخوة والأخوات أعطاك دوراً وللزوجة دور آخر في الحياة، ودور الزوجة يكمل دورك في الحياة، ودورك أنت بوصفك رجلاً هذا أيضاً أخطب به النساء والزوجات، دورك أنت بوصفك رجلاً مكمل لدور المرأة بوصفها زوجة، ومن ثمّ دور كل واحد منكما ناقص لا يكتمل في أداء مهمة الحياة إلا من طريق الدور الآخر فأحدكما مكمل للآخر، وكل واحد منكما من دون الآخر ناقص لا يستطيع أن يؤدي دوره في الحياة، نحتاج إلى هذا النوع من الفهم؛ لكي يقدر كلا من الزوج والزوجة دور الآخر في هذه الحياة، هذه الحياة بنيت هكذا، والله تعالى جعل في الرجل من القابليات الجسدية والروحية والعقلية ما يؤدي دوراً معيناً في الحياة، وهذا الدور غير كامل، أعطاه دوراً بأن يكذب في طلب الرزق، وأعطاه الدور في الحماية والدفاع عن الأنفس في هذه الأسرة، وحماية الأرض والمال، أعطاه دور القيادة لهذه الأسرة، ولكن الأسرة من غير دور، الأمومة من دون دور الرضا ومن دون دور الحنان والتربية والقيام بشؤون البيت لا يمكن للرجل أن ينهض بأداء مسؤولية الحياة، ومن ثمّ أنت أيها الرجل بوصفك زوجاً لا تستطيع أن تصل إلى هدفك ليس في الدنيا فقط - ليلتفت الإخوة الذين هم غافلون عن هذه الحقيقة - إلا من طريق الزوجة الصالحة ومن ثمّ عليك أن تفهم هذه الحقيقة أنّ وصولك إلى هذه الغاية في الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة لا يمكن أن يكون إلا من طريق الزوجة الصالحة، وكيف تستطيع أن تبني علاقات تنزّ بالصلاح والاحترام والتقدير بين الزوج والزوجة على ضوء هذه الحقيقة التي

بَيْنَاهَا، وَبِنَبْغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَفْهَمَ هَذِهِ النِّعْمَةَ، وَايضاً حِينَذَا ذَكَرَ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّ الزَّوْجَةَ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ وَيَدْخُلَ إِلَى قَلْبِكَ يَقُولُ لَكَ هَذِهِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَهَذِهِ النِّعْمَةُ حَقُوقٌ عَلَيْكَ أَنْ تَصُونَهَا وَتَحْفَظَهَا لِكَيْ تَبْقَى وَتَدُومَ لَكَ هَذِهِ النِّعْمَةُ كَيْفَ إِخْوَانِي يَسْأَلُ سَائِلٌ أحياناً، نَعَمْ، بَعْضُ النِّسَاءِ نِقْمَةٌ وَلَكِنْ هُوَ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَةً، أَوَّلًا هَذِهِ الْحَاجَةُ الْغَرِيزِيَّةُ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْإِنْسَانِ مِنْ أَجْلِ دِيمُومَةِ الْحَيَاةِ وَبِقَاءِ النُّوعِ الْإِنْسَانِيِّ، وَهُوَ الْغَرِيزَةُ الْجِنْسِيَّةُ الزَّوْجَةُ مُلْبِيَةٌ لِهَذِهِ الْحَاجَةِ، وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ؟ مَعْنَى ذَلِكَ إِنَّهَا تَصُونُكَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الْحَرَامِ، تَصُونُكَ عَنِ الْوُقُوعِ فِي الرِّذِيلَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، تَصُونُكَ عَنِ الْوُقُوعِ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّعَرُّضِ إِلَى عِقَابِهِ وَحَسَابِهِ وَفِي بَعْضِ التَّعَابِيرِ الْقُرْآنِيَّةِ: هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ، لَاحِظُوا غَرَضَ اللَّبَاسِ سِتْرٌ عَلَى الْإِنْسَانِ يَحْفَظُهُ مِنَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ وَالْمَخَاطِرِ زِينَةٌ لَهُ أَيْضاً، هَذَا اللَّبَاسُ كَذَلِكَ الْمَرْأَةُ حِينَذَا عَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ لِبَاسٌ لِلرِّجَالِ فَعَلَّاهُ هُوَ سَاتِرٌ لِهَذَا الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ حِينَذَا يَقَعُ فِي هَذَا الانْحِرَافِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَالْفُسَادِ الْأَخْلَاقِيِّ يَتَعَرَّضُ إِلَى الْهَتَكِ لِشَخْصِيَّتِهِ، بَيْنَمَا هَذِهِ الزَّوْجَةُ تَصُونُ لَهُ كِرَامَتَهُ، وَتَصُونُ لَهُ مَوْقِعَهُ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَتَحْفَظُهُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ هَذِهِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، لَيْسَ هَذَا فَقَطْ بَلْ هِيَ مُلْبِيَةٌ لِحَاجَةِ نَفْسِيَّةٍ وَرُوحِيَّةٍ، كَيْفَ؟ لَاحِظُوا إِخْوَانِي، أَنْتَ إِذَا كَانَ لَكَ هَمٌّ، إِذَا كُنْتَ تَمُرُّ بِمِصَاعِبٍ وَمُحَنٍّ، وَتَتَعَرَّضُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ، وَلَكَ تَطْلُعَاتٌ وَأَمَالَ لِمَنْ تَبْتَئُهَا؟ لَزَوْجَتِكَ؛ لِأَنَّهَا الَّتِي سَتَشَارَكَكَ بِالْمَقْدَارِ نَفْسُهُ فِي هَمِّكَ وَمُحْنِكَ وَتَطْلُعَاتِكَ وَأَمَالَكَ، وَتَحَاوَلْ بِكُلِّ جَهْدٍ أَنْ تُخَفِّفَ هَذِهِ الْمَعَانَاةَ، وَهَذِهِ الْمَهْمُومَ، وَتَتَعَاوَنَ مَعَكَ فِي الْوُصُولِ إِلَى تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ وَالْغَايَةِ وَتَسَانِدَكَ فِي مِصَاعِبِ الْحَيَاةِ، إِنَّ قِضِيَّةَ الْأُسْرَةِ أَيْضاً تَمَثِّلُ امْتِدَادَكَ مِنْ طَرِيقِ الْأَبْنَاءِ الَّتِي تَوْصِلُ أَبْنَاءَكَ امْتِدَادَكَ إِلَى الْمَوْقِعِ الَّذِي يُؤْهِلُهُمْ أَنْ يَكُونُوا أَفْرَاداً صَالِحِينَ فِي الْمَجْتَمَعِ، هِيَ الَّتِي تَقُومُ لَكَ بِشُؤْنِ الْمَنْزِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ وَهَذَا جَاءَ التَّعْبِيرُ الْقُرْآنِيُّ: ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾<sup>(١)</sup> وَفَاقَدَ الزَّوْجَةَ لَاحِظُوا كَمْ يَتَعَرَّضُ إِلَى الْاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ وَعَدَمِ الْاسْتِقْرَارِ الرُّوحِيِّ وَمَعَانَاةٍ، وَكَثِيرٍ



من المصاعب النفسية بسبب فقد ذلك، جاءت الزوجة لكي تلبي هذه الحاجة النفسية، والحاجة الروحية والعقلية، ومن ثمَّ هي تشاركك هذا الدور المهم في الحياة، إذن هذه مجموعة من الأمور عبَّرَ عنها الإمام (عليه السلام) بالنعمة، قال: وتعلم في بداية الأمر أن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنسى، وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك، فعليك أن تصونها وتحافظ عليها، فمن دون صيانتها ستفقد هذه النعمة، وربما يعرضك ذلك إلى الغضب الإلهي، ويعرض ذلك إلى تشتيت الأسرة لذلك عبَّرَ الإمام (عليه السلام) بأنها نعمة، فما هي الأمور المترتبة من الحقوق على ضوء ما ذكره الإمام (عليه السلام)؟ وفي ضوء ما ذكرناه من الوظائف التي تؤديها المرأة؟ يقول الإمام (عليه السلام): فتكرمها، وترفق بها، الإمام (عليه السلام) يعبرُ هنا عن شيء من هذه الحقوق بإكرام المرأة هذا المخلوق الذي أعطى لك هذا العطاء، وشاركك في همِّ الحياة، حقه أن يكون مكرماً لديك محترماً لديك، تعز به وتقدر دوره، تجلُّ ما يقوم به من مكانة ودور في حياتك، لذلك في بعض الأحاديث التي وردت عن الأئمة (عليهم السلام) كما في هذا الحديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام) معروف لديكم: ((فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ فَدَارِهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ))<sup>(١)</sup> المشكلة عند بعض الناس أن الرجل فيهم بوصفه زوجاً يريد من زوجته أن تكون مخلوقاً كاملاً في كل شيء، في تحمل مسؤولية الأسرة، وتربية الأولاد، في تلبية احتياجاته، في الأمور الأخرى التي يحتاجها، أن تكون خالية من النواقص والعيوب، هذا الأمر غير ممكن لا بدَّ أن يلاحظ الإنسان أن كل مخلوق فيه مجموعة من العيوب والنواقص، وفي قبال هذه العيوب والنواقص هناك صفات ممدوحة وهناك واجبات تقوم بها هذه الزوجة لا بدَّ أن ينظر إليها، هناك حقوق تؤديها لاحظوا دائماً إخواني ينبغي أن تكون نظرتنا هكذا في مقابل النواقص والعيوب والسلبيات أن يكون هناك إيجابيات هناك أعمال يؤديها هذا الإنسان ويجب أن ننظر إليه بهذه الموازنة ونعطيه التقدير والمكانة في ضوء ما يؤديه، ونعذره في العيوب والتقصير الذي يحصل في داخل البيت، وفي بعض الأمور الأخرى، كما إنه مطلوب من الزوجة

١- الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت: ٣٢٩هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٧هـ، الرابعة: ٥١٠/٥. من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ١٤١٣هـ، الثانية: ٥٥٦/٣.

كذلك اتجه زوجها. ثم يكمل عليه السلام فيقول: ((وَأَحْسِنِ الصُّحْبَةَ لَهَا لِيَصْفُو عَيْشُكَ))<sup>(١)</sup>، حسن الصحبة وحسن المعاشرة بأن تعامل بأخلاق، هذا بالواقع مردودة يكون لك أيضاً بصفاء العيش وانتظام حال الأسرة، وفي حديث آخر عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: ((عِيَالُ الرَّجُلِ أَسْرَاؤُهُ))<sup>(٢)</sup> بحسب ما يعبر الإمام عليه السلام في آخر هذا الحق (وإن كان حَقُّ عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها؛ لأنها أسيرك) الحق أن الزوجة أسيرة لدى الرجل هو بيده القيادة للأسرة، وهو له السلطان عليها، وهو له القوام عليها، وهي تابعة له وليس الرجل تابع لها، وهي أسيرته، فكيف ينبغي أن تكون هي أسيرته؟ ولكنّها - لاحظوا - كيف إنّها تقوم بدور مهم! لذلك في هذا الحديث أيضاً: ((عِيَالُ الرَّجُلِ أَسْرَاؤُهُ فَمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَلْيُوسِّعْ عَلَى أَسْرَائِهِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ أَوْشَكَ أَنْ تَزُولَ تِلْكَ النِّعْمَةُ))<sup>(٣)</sup> ويشير الإمام عليه السلام إلى بعض ما يترتب من حقوق كالتوسعة على العيال والحفاظ عليها.

من الأمور التي وردت في بعض الأحاديث أيضاً: ((اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانِي))<sup>(٤)</sup> عَوَانِي - أي أسيرات - لك أيها الرجل، أيها الزوج في تحمّل مسؤولية الأسرة، وأداء هذه الوظيفة عون لك في إشباع حاجاتك، ليست فقط الحاجة الغريزية، بل هي الحاجة النفسية والروحية والعقلية أيضاً في خطبة حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وآله: ((الْأَوْثَقُ حَقْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْسِنُوا إِلَى الْيَهُودِ فِي كِسْوَتِهِمْ وَطَعَامِهِمْ))<sup>(٥)</sup> في حديث آخر: ((إِنْ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا))<sup>(٦)</sup>، نلتفت إلى هذه القضية إخواني نرى بعض المؤمنين في صلاته ملتزماً جداً وفي صيامه ملتزماً جداً تراه ممن هو قدوة في المجتمع بالتزامه بالعبادات تراه خارج البيت على أحسن حال وخلق لكنّه إذا دخل البيت دخل كالسبع الضاري ويفرغ ما يعانيه من مشاكل وصعوبات ومحن ومن مشاحنات مع الآخرين

١- من لا يحضره الفقيه: ٥٥٦/٣.

٢- من لا يحضره الفقيه: ٥٥٦/٣.

٣- م. ن: ٥٥٦/٣.

٤- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية، ابن أبي جمهور (حي في ٩٠١هـ)، دار سيد الشهداء للنشر، قم ١٤١٥هـ، الأولى: ٢٥٥/١.

٥- المغني، ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة: ١٣٨٨هـ: ١٩٥/٨.

٦- الكافي: ٩٩/٢.

على أسرته كما نسمع بذلك كثيراً، وتراه سيئ الخلق مع زوجته، وسيئ الخلق مع عياله، هنا يلتفت النبي ﷺ إنه من تمام الإيمان وكمال الدين أن يكون الإنسان على خلق حسن، وأن يكون خيراً لنسائه، فيقول النبي ﷺ: ((إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ))<sup>(١)</sup>، حينما ندرك أن هذه العلاقة القائمة على هذه الأسس تترتب عليها أن يكون هناك أبٌ رحيم، وأن تكون هناك أمٌ حنون، وأن يكون هناك ابن بارٌّ أو يكون هناك زوجة صالحة، هذه المواصفات هي التي ينشئها التشريع الإسلامي في هذه الحقوق أيضاً، ومن الضروري إخواني وأخواتي كما أننا علينا أن نتعرف على أحكام العبادات، علينا أن نتعرف على أحكام المتعلقة بالمعاملات كأحكام النكاح، وما هو مطلوب من حقوق زوجية بعضها واجب وبعضها ليس بواجب، ومن جملة الأمور المذكورة هذه حقوق الزوجة في الطعام، والسكن، واللباس، وغير ذلك، ومن جملة الأمور التي يجب مراعاتها هي عدم الظلم، وعدم الإيذاء، وعدم المشاكسة للزوجة من دون وجه شرعي، كثير ما نلاحظ أناس يؤدون الصلاة يؤدون العبادات ولكنه ظالم لزوجته، يؤذيها ويضربها من دون وجه حق، والضرب أحياناً يصل إلى حد الإدماء ينتهك كرامتها لا يحترمها أمام الآخرين، تراه في تذمر وفي سبٍّ، وفي شتم وربما في أحيان كثيرة لا تستحق الزوجة منه ذلك، لذلك ينبغي الالتفات إلى هذا الأمر، والإمام عليه السلام بين أن هذه العلاقة الزوجية وهذه الزوجة هي نعمة من الله تعالى إضافة إلى الوقوع في المخالفات الشرعية، وكثير من حالات الطلاق تحصل وتهدم الأسرة، ويضيع الأطفال، ونسأل هنا الموقف أمام الله تعالى رباً يتحملة الزوج كثيراً، وأحياناً كثيرة تتحملة الزوجة، لذلك لا بد من ملاحظة أن من صفات الإيمان هو أن يتعرف المؤمن على حقوق الزوجة، ويؤدي هذه الحقوق، يقول الإمام عليه السلام وحقوق الزوجة أن تعلم أن الله عز وجل ... وتعلم - لاحظوا - الإمام عليه السلام يكرم المرأة و(تعلم) هذا يمكن أن يستشف منه في الوقت الحاضر ضرورة الاهتمام بنشر ثقافة حقوق الأسرة، ونظام الأسرة في المجتمع، ابتداءً من المناهج الدراسية، إذ نلفت عناية المسؤولين بالمناهج

الدراسية والتعليمية، فينبغي الاعتناء بهذه الأمور ونشر هذه الثقافة والتوعية بين الطلبة في الجامعات والمعاهد والكلية، وايضاً إقامة المؤتمرات والندوات والإكثار من نشر هذه الثقافة في وسائل الاعلام، أنتم أيها الإخوة والأخوات يجب أن تعطوا لهذه الثقافة والأحكام، والحقوق القدر الذي يستحقه من الاهتمام، وتوجهوا إلى معرفتها؛ لأنَّ بعضها يدخل في الواجب، وبعضها يدخل في الحرام، وفوق ذلك كله المدخل بيان الأسرة الصالحة إنَّها من طريق مراعاة هذه الحقوق؛ لذلك الإمام عليه السلام يقول: حق الزوجة أن تعلم أيَّها الرجل أنَّ الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنسا، وتعلم أنَّ ذلك نعمة من الله تعالى عليك، فتكرمها وترفق بها، وإن كان حَقُّك عليها واجب، إذ هناك حقوق الزوج على الزوجة في محل آخر، فإنَّ عليك أن ترحمها؛ لأنَّها أسيرك وتطعمها وتكسوها، فإذا جهَلتْ عفوتَ عنها، ربَّما يصدر منها في يوم من الأيام تقصير في أداء حقوقك، وربَّما تُسيءُ إساءةً بسيطةً، وربَّما يصدر عنها تجاوز بسيط، أو لا تقوم بالدور المطلوب الذي تريده في تهيئة شؤون البيت من أمور الطعام وغير ذلك من هذه الأمور، فعليك أن تنظر إليها أنَّها تتحمل مسؤولية عظيمة وشاقة وعسيرة، مسؤولية تربية الأبناء والأطفال ليس بالأمر السهل القيام بشؤون البيت، وليس بالأمر السهل مواجهة مصاعب الحياة، كما أنَّك تتعرض لهذه المصاعب، هي أيضاً تتعرض لهذه المصاعب، هي مخلوقة لها مشاعر ولها عواطف، هذه كلها كما تلاحظها أنت في نفسك، هي أيضاً تملك هذه المشاعر، والعواطف، والأحاسيس، فإذا جهَلتْ وصدر منها أمر عن جهل كالتجاوز والإساءة، أو تقصير، فعليك أن لا يكون ردُّ فعلك الانتقام منها، وتأنيبها، وتعريضها، والطعن بها وبكرامتها، بل الخلق الإسلامي المطلوب أن تعفوا عن هذه المرأة؛ لأنَّها زوجتك التي وفرت لك الأنس ووفرت لك السكن، ووفرت لك الراحة الروحية والعقلية والجسدية وحصنتك من الحرام، قربتك إلى رضا الله تعالى أولدت هؤلاء الأولاد، ربَّتْ لك هؤلاء الأولاد وأوصلتهم إلى هذه المواقع التي تعزّز وتفتخر به في المجتمع، هذا الدور من الزوجة يقتضي أن تعفوا وتغض النظر عما يصدر من جهل من الزوجة. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه والسير على توجيهات أوليائه إنَّه سميع مجيب.



## الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٢ م

### نص الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أودُّ أن أبينَّ لكم الأمور الآتية:

الأمر الأول: يصادف يوم الأربعاء القادم الثامن من ربيع الأول ذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبهذه المناسبة نعزي سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وجميع الأنبياء والمرسلين والأئمة الأطهار عليهم السلام، ومراجع الدين العظام، والأمة الإسلامية ونعزيكم بهذه المناسبة الأليمة، هذه المناسبة أيها الإخوة والأخوات تقتضي من المؤمنين الحضور المكثف والفاعل لزيارة مرقد العسكريين عليهم السلام في سامراء في يوم الأربعاء القادم الثامن من ربيع الأول الذي يصادف ذكرى استشهاد الإمام العسكري؛ لكي تعزوا الإمام المنتظر صاحب العصر والزمان باستشهاد أبيه فالإمام عليه السلام في حينه كان في بلاد غربة عن مدينة جدة عليه السلام ومن حق الأئمة علينا، ومن حق الإمام بالذات صاحب العصر والزمان أن نخفف بعض الشيء من هذه الجبال من الهموم والآلام التي يعانيتها الإمام عليه السلام ويتحملها منذ تحمله قبل ١١٧٠ سنة، ومن حق الأئمة أن نشاركهم في أحزانهم ونخفف عن الإمام عليه السلام ونشاركه في عزائه، ونخفف بعض الشيء من هذه الغموم والآلام للإمام عليه السلام بشهادة أبيه، هذا في الواقع الحضور الفاعل الكبير المكثف في ذلك اليوم لزيارة مرقد العسكريين يعبر عن قوة ولائكم وانتمائكم لأهل البيت عليهم السلام وأيضاً يعطي مزيداً من التماسك والتلاحم بين هذه الصفوف المتوجهة وبين المحبين لأهل البيت عليهم السلام ويعطي مزيداً من الصمود، والصبر، والثبات أمام

هذه التحديات والمخاطر، لا شك أيها الإخوة والأخوات واضحة الصورة لديكم، إنَّ المحبين والمؤمنين الذي يتوجهون لزيارة الأئمة خاصة زيارة الأربعين الماضية التي سقط فيها المئات من الشهداء والجرحى، في الواقع هذه المسيرة تعطي قوة في الولاء لأهل البيت عليه السلام، وقوة في الولاء للوطن؛ لأنَّ هؤلاء الأعداء لا يريدون الاستقرار لهذا البلد، ومن ثمَّ هذا الصمود والثبات والتحمل واستمرار أداء التضحيات الذي ينعكس إيجاباً على الحفاظ على هذا الوطن وقوته وتماسكه، إنَّما يأتي من طريق هذه المسيرات التي تعبَّر في كلِّ سنة عن قوتها، ولائها، واستعدادها للتضحية، لذلك هذا في الواقع مثل هذه المسيرات والزيارات لها ليست مردودات دينية فقط بل لها مردودات وطنية؛ لذلك هذا الحضور سيعبر عن قوة الولاء، ويزيد من التماسك وثبات المبادئ، وترسيخ القيم في نفوس المؤمنين، وأيضاً فيها فرصة - الزيارة - للمزيد من الاستمداد الروحي والمعنوي والفكري من أهل البيت؛ لأنَّك حينما تحضر وتسير وتسافر لزيارة الأئمة عليهم السلام إنَّما تستمد من شخصياتهم هذا الثبات على المبادئ، وتستمد منه القيم الإسلامية؛ لأنَّ قبور الأئمة عليهم السلام إنَّما تمثل إشعاعاً فكرياً وروحياً وعقائدياً، فأنت بحاجة في خضم هذا الصراع مع هذه التحديات والحياة والمصاعب تحتاج دائماً إلى أن تأخذ المزيد من الزخم الروحي والمعنوي، وإنَّما يتأتى هذا من طريق الزيارة هذا جانب.

هناك جانب آخر مهم أودُّ لفت النظر إليه كما ذكرنا في بقية المناسبات، و كما أنَّ هذه الجوانب التي ذكرناها من مشاركة الأئمة عليهم السلام في أحزانهم لا بدَّ من الالتفات إلى أهمية تقوية الارتباط في الفكر والمذهب والعقيدة والسلوك والسيرة الحسنة مع الأئمة عليهم السلام استحضار أيَّها الزائر في زيارتك أنَّ شاء الله تعالى يوم الأربعاء إلى سامراء وإلى مرقد العسكريين وأنت تعزي الإمام صاحب العصر والزمان باستشهاد أبيه، استحضرك أنَّك حينما تزور أنَّك تريد تجديد البيعة مع الإمام صاحب العصر والزمان، استحضرك هذا الأمر في نفسك، وقل في نفسك الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ماذا يريد منا في الوقت الحاضر؟ الإمام عليه السلام يريد منَّا أموراً أخرى، ذكر كثيراً منها في رسائله الكثير من توجيهات وإرشادات، وسبقه الأئمة الأطهار (عجل الله تعالى فرجه الشريف)



من التمسك بالتقوى والورع ومحاسن الأخلاق، والسيرة الحسنة، وأداء الفرائض والجوانب الأخلاقية، والتعهد لله تعالى، وأن يتعهد المساكين والفقراء والأيتام وملاحظة هذه الأخلاق الكريمة للأمة الأطهار عليهم السلام، وكما تعلمون أن أعمالكم تعرض على صاحب العصر والزمان، فانظر كيف تكشف لإمامك صحيفة عملك في ذلك اليوم، وفي بقية الأيام، وكما أنك تذهب وتبكي وتذرف الدموع على استشهاد الإمام العسكري عليه السلام أيضاً انظر حينما تقدم صحيفة أعمالك للإمام الحي، الإمام الموجود بيننا صاحب العصر والزمان، فانظر ماذا سيرى الإمام في صحيفة عملك، هل إنك ملتزم بأداء الواجبات الدينية؟ هل إنك منتهي عن الحرام؟ هل أنت صنت لسانك؟ هل إنك حفظت جوارحك عن الحرام؟ هل أنك أدت الواجبات التي عليك الاجتماعية وغيرها من هذه الأمور؟ هل أنت حسنت خلقك هذه الزيارة حينما تزور؟ الآن الإمام حي فيماذا تدخل عليه؟ بقلب نقي؟ بصحيفة خالية من السيئات والمعاصي مليئة بأداء العبادات والطاعات أم بصحيفة أخرى؟ وهو ينظر فيها فإذا نظر إلى التزامك في صحيفتك أدخلت على قلبه السرور والفرح، وإذا أنت دخلت عليه بصحيفة مليئة بالمعاصي والذنوب أدخلت عليه المزيد من الحزن والألم، وتضيف إليه أحزانا أخرى، وهوما أخرى، وآلاما أخرى، أن يرى الآن في محبيه والمتوجهين إليه صحائف أعمالهم مليئة بالذنوب والمعاصي والابتعاد عن الله تعالى، انظروا إلى هذا الأمر إخواني هذه مسألة مهمة للإخوة الزائرين حينما تذهب إلى الزيارة تذكر أنك تريد الدخول على الإمام فراجع نفسك، وانظر إلى حالك وكأنك خرجت من بيت الإمام عليه السلام وقد عاهدته وباعته على أن لا ترتكب معصية مرة أخرى، بل تبايعه وتعاهده على أن تعمل بطاعة الله تعالى وبالتقوى والورع، والالتزام بالأخلاق الحسنة، هذا أمر آخر أوجهه إلى الإخوة الزائرين في زيارتهم إن شاء الله تعالى التي نأملها أن تكون مكثفة وفاعلة وقوية مع مراعاة آداب الزيارة، وما ذكرناه من الأمور الأخرى في الزيارات السابقة في يوم الأربعاء القادم الذي يصادف استشهاد الإمام العسكري عليه السلام.

الأمر الثاني: يشكو كثير من السياسيين العراقيين من تدخل دول الجوار في شؤون العراق وتُطلق كثير من التصريحات الرافضة والغاضبة بإزاء هذا التدخل غير المبرر، ولكن علينا أن نبحث في الأسباب التي وفرت مدخلاً وأعطت فرصة لدول الجوار وغيرها أن تتدخل في شؤون العراق، ما هي تلك الأسباب هل إنَّ إطلاق هذه التصريحات الرافضة وإن كانت هي بحد ذاتها شيئاً لا بأس به لكن هل إنَّ إطلاق هذه التصريحات الرافضة والغاضبة تكفي لوقف ومنع هذا التدخل في شؤون العراق؟ مع أنَّنا لو لاحظنا تلك المقومات المتوفرة في العراق مقومات القوة التي توفر للعراق الهيبة والاحترام لدى الآخرين، وتوفر ردعاً لدى الآخرين من أن يتدخلوا في شؤون العراق، ولكن مع ذلك هناك تدخل كثير في شؤون العراق، ما هي الأسباب التي وفَّرت هذا المدخل في التدخل لا بدَّ أن نبحث هذه الأسباب، وإلاَّ هذه التصريحات لوحدها لا تكفي لمنع هذه الدول من التدخل في شؤون العراق، نسأل ما هي الأسباب؟ السبب واضح إنَّ هذا الاختلاف الشديد بين الكتل السياسية في العراق الذي أدى إلى التشتت والتفرق، الذي وصل إلى حد التنافر والتصارع وتبادل الاتهامات بين الساسة العراقيين، والذي أدَّى في النهاية إلى أن يكون موقف العراق موقفاً ضعيفاً، وهو الذي وفَّر المدخل وأعطى الفرصة لتلك الدول بأن تتدخل في شأن العراق، بينما ما هو المأمول من أبناء الشعب العراقي أنَّ هذه الكتل السياسية التي انتخبها الشعب العراقي الموحد نلاحظ هذا التعبير شعب عراقي موحد انتخب هذه الكتل السياسية، ووضع فيها الأمل لكي تأدي المسؤولية المشتركة جميعاً في الحفاظ على مصالح العراق والدفاع عن حقوقه، وإذا واقع الحال اختلاف شديد يؤدي إلى هذا التفرق والتشتت، وفقدنا وحدة الصف السياسي الذي أدى إلى إضعاف موقف العراق، وتأتي هذه الدولة وتلك لكي يتدخلوا، وما شاء الله من الدول تتدخل في شؤون العراق، هذا السبب الأساسي.

نحتاج إلى هذه المعالجة هنا إذا أمكن أن يستشعر الساسة في العراق أنَّ هناك شعباً صابراً مضحياً بذل كثيراً من التضحيات وأمله من طريق هذه الانتخابات إيصال الكتل السياسية لتحقيق مصالح الشعب العراقي، لتحقيق ما يأمله ويطمح إليه هذه واحدة

من الآمال وإلا أمل الشعب العراقي أن يكون هناك أداء يوصل إلى الأمن والاستقرار والازدهار، يوصل إلى تقديم الخدمات، وإلى رفع المستوى المعاشي لهذه الشرائح الكثيرة التي تعاني من أبناء الشعب العراقي، هذا واحد من الأمور، هذا الاختلاف الشديد الذي أدى إلى هذه النتيجة أضعف موقف العراق، وجعل العراق غير مهاب ليس لديه احترام مع أنه العراق هذا البلد العريق في حضارته الذي يمتلك من مقومات القوة، و الشيء الكثير مما يكون حقه أن يكون مهاب الجانب، محترم الجانب من قبل الآخرين، وإذا يتحول مع وجود مقومات القوة هذه إلى أن تتدخل هذه الدولة وتلك الدولة في شؤون العراق، هذا في الواقع لا بد أن تلحظ الكتل السياسية أن لا بد الآن من أن تنظر إلى اختلافاتها، وما تؤدي هذه الاختلافات إلى ضعف في موقف العراق والتأثيرات السلبية والتداعيات على المستوى الداخلي أيضاً للعراق، وتأثير ذلك على الوضع الأمني في العراق، وعلى أداء الوزارات، وعلى أداء بقية دوائر الدولة، وعلى الحال النفسية والاجتماعية التي يعيشها المواطن العراقي، وأصبح في ليلة ونهاره وفي صباحه ومساءه يسمع كثيراً من الأزمات التي تؤدي إلى هذه التداعيات، لذلك فإن المطلوب هو حل جذري بأن تلتفت الكتل السياسية إذ انتخبها شعب موحد، وشعب قوي يريد من هذه الكتل السياسية أن يكون حالها كحالها من التوحد والقوة، لكي يضمن لهذا البلد أن يكون مهاب الجانب، ويكون محترماً، ويستطيع أن يؤدي دوره فلا بد أن يكون هناك مراجعة، هذا المأمول من السياسيين أن تكون كل كتلة تراجع أدائها، وتراجع مواقفها وتراجع قراراتها، لا بأس أن الإنسان حينما يراجع نفسه ويراجع مواقفه ويراجع أدائه، ربّما وقع في أخطاء ويقر بهذه الأخطاء، ويحاول أن يعالج هذه الأخطاء ينظر إلى المطالب، وينظر إلى العلاقة بين هذه الكتلة وتلك، هل إنهما من طبيعة العلاقة القائمة؟ هل إنهما من مقتضيات الواقع العراقي والظروف العراقية التي نعيشها؟ ما هي استحقاقات الشعب العراقي اتجاه هذه الكتل السياسية؟ ما هو المطلوب منها من أداء تجاه هذا الشعب الذي يضحي كثيراً؟ ولا بد أن يكون هناك مراجعة وتشخيص للعوامل التي تؤدي إلى أن يكون لهذه الكتل الدور المطلوب من النية الجادة والإرادة

والعزيمة بأن يصلوا إلى حلٍّ، والوصول إلى جسور من الثقة، وتقديم التنازلات لا بأس أن كل كتلة تلاحظ مصالح بلدها ومصالح شعبها وتقدم شيء من التنازلات من أجل شعبها وبلدها ومواطنيها، وهذه التنازلات في الواقع سترفع من قيمة ذلك السياسي وقيمة تلك الكتلة، لا يتصورون أن هذه التنازلات فيها توهين فيها أو إذلال، بالعكس طالما أن هناك تنازلات من أجل الشعب العراقي، هذا سيؤدي إلى رفعة مكانة هذه الكتلة أو السياسي، وينظر أيضاً بهذه التداعيات التي لا نعلم إلى متى ستستمر، وما هي نتائجها لذلك كما هذا الأمر أن ننوه إلى هذا الوضع الذي نعيشه الآن من هذه الاختلافات التي أدت إلى هذه النتائج .

الأمر الثالث - ما يتعلق بعدم المصادقة على الموازنة إلى الآن، هناك أسباب كثيرة تذكر، ومعلوم لديكم إخواني أن إقرار الموازنة والاسراع على المصادقة عليها أمر مهم جداً؛ لأنه سوف يوفر إطلاق الصرف للأموال من أجل تنفيذ المشاريع، وتقديم الخدمات وتمكن الوزارات ودوائر الدولة من أداء مهامها في مختلف المجالات التي يحتاجها أبناء الشعب العراقي، والتأخير هذا سيؤدي إلى الإضرار كثيراً بمصالح البلد والشعب، فما هي الأسباب؟ أيضاً هنا لا بد في كل أمر أن تدرس الأسباب الحقيقية وتشخص، هناك أمور متعلقة بوضع العراق الحالي ووضع الموازنة من حيث ضخامة الموازنة وتعقيدها وتعقيد الظروف في العراق، و يقتضي أن يكون هناك كادر تنظيمي في مجال التخطيط لشؤون الموازنة، بحيث يلاحظ ما هي الاحتياجات المهمة ويلاحظ سُلّم الأولويات لهذه الاحتياجات، ويلاحظ الأمور الأخرى المتعلقة بأبواب الصرف، نحتاج إلى كادر أكبر له القدرة التنظيمية في مجال التخطيط، وفي مجال الخبرة في الصرف المطلوب؛ لكي نستطيع أن يكون هناك إصرار في هذه الموازنة، وبعضهم يذكر أسباباً منها إنها تتأخر لدى مجلس الوزراء إلى أن تصل إلى مجلس النواب، وتحتاج إلى دراسة ومناقشة يطول ذلك شهر أو شهرين، والمعروف عند الدول أيها الإخوة والأخوات أنه في نهاية السنة تقرر الموازنة وتصادق

للعام اللاحق حتى إذا ابتداء العام اللاحق تمكنت الوزارات ودوائر الدولة أن تنفذ مشاريعها، وتؤدي دورها، الآن في العراق ليس الأمر كذلك إلى أن تصل الموازنة إلى مجلس الوزراء وإلى مجلس النواب ثم المصادقة ثم اطلاق الصرف تقريباً إلى الشهر الثالث حتى تتمكن الوزارات والدوائر من صرف هذه الأموال، فإذا لا بدّ من دراسة هذه الأسباب والأسباب الأساسية ومعالجتها، هناك ملاحظات نود أن نطرحها حتى يمكن معالجة، بعض الخلل في الموازنة الذي يتكرر في كلّ عام هناك أبواب صرف غير ضرورية مليارات أو عشرات المليارات من الدنانير تصرف في أبواب غير ضرورية، لا أريد أن أذكر أمثلة عليها، وكثير من النواب والمسؤولون يشخصون أسباب الصرف غير الضرورية بينما هناك أبواب صرف ضرورية لا توفر لها التغطية المالية، لعلّ من الأمور التي نؤكد عليها احتياجات الطبقات المعدومة والفقيرة احتياجات الأراامل عوامل الشهداء الذين يذهبون ضحية هذه التفجيرات وغير ذلك من الأبواب الاجتماعية المتعلقة بتحسين المستوى المعاشي لشرائح واسعة من المواطنين كالمقاعد وغيرهم، هذه من الأبواب التي يجب أن يعتنى بها بدلاً من أن يكون هناك صرف في أبواب مهمة غير ضرورية، نحتاج أن نوجه الصرف إلى هذه الأبواب الضرورية - والمشكلة أين تكمن أيها الإخوة والأخوات -، تارة أنّ هناك تشخيص أنّ هذا الباب ضرورياً أو تارة غير ضروري وهذا موجود عند أغلب الإخوة من النواب والسياسيين، ولكننا نحتاج الآن حتى يكون تفعيل لهذا الأمر وتنتهي هذه المسألة، وهذه قضية مشتركة نحتاج عند البعض هزة ضمير واستشعار المسؤولية واستشعار معاناة كثير من المواطنين، واستشعار قساوة بعض الظروف التي تمرّ بها شرائح واسعة من المواطنين هزة ضمير هذه مطلوبة عن بعضهم حتى يلتفت، كيف هذه الأمور تضر بشرائح واسعة من المواطنين، هذا الأمر يكرر في كلّ عام في كثير من الخطب وفي كثير من المناسبات يجب التأكيد عليه، ولكن لا من مجيب عن ذلك، بعضهم ملتفت إلى هذه المسألة وبحاجة في بعض القرارات

أن يكون هناك جرأة من بعض الكتل السياسية وبعض السياسيين في تشخيص ما هو خطأ وما هو صحيح، وأن يكون هناك جرأة في اتخاذ القرار حتى ولو كان على حساب النفس، وهذا نحتاج إليه حقيقة عند بعضهم، وأن يكون هزاً قوياً للضباط حتى تعالج هذه المسائل، أيضاً من الملاحظات على هذه الموازنة التي سبقتها ضعف التخصيصات للمشاريع الاستثمارية في قبال تخصيصات كثيرة للموازنة التشغيلية هذا عكس كثير من الدول، مشاريع الموازنة الاستثمارية هي الأغلب والتشغيلية هي الأقل فنحتاج هنا إلى التخطيط الدقيق لعلاج ذلك، ويأتي السؤال كيف يعالج؟ ومن الأمور المهمة أحد الأمور التي لو عولجت أمكن معالجة ضعف التخصيص للموازنة الاستثمارية معالجة ملفات الفساد المالي، هذا الفساد المالي مستشري بدرجة كبيرة، وهذا ليس كلام وسائل الإعلام ومواقع الانترنت، هذا نسمعه من عدد من المسؤولين وهم يقرون بالأرقام وبالمواقع حجم الفساد في بعض مواقع الدولة، وهم يقرون أيضاً بضرورة المعالجة، ولكن يأتي التساؤل هنا: كيف تتم المعالجة؟ إذا كان هناك إقرار بذلك، أيضاً هنا تأتي هزة الضمير واستشعار المسؤولية أمام الله تعالى، وأمام الشعب، هذا الهدر في الأموال وهذا الهدر الكثير في الأموال من طريق استسراء الفساد المالي يحتاج أيضاً إلى قرار جريء بأن تحاسب مواقع الفساد أينما كانت، المسؤول حتى وإن كان هذا المسؤول من الكتلة الفلانية أو من كتلته أو من حزبه أو ربما كان في سنين سابقة في مواقع الجهاد والنضال كما يقولون، ولكن الآن حينما فسد هذا ينبغي محاسبته، بعضهم هكذا اترك هذا المسؤول، و اترك فلان هذا له سابقة وله تاريخ عريق في الجهاد والنضال والدفاع عن مصالح الشعب العراقي، لكنّه الآن هو فاسد! كيف ينبغي غض النظر عنه؟! ذاك جهاده ونضاله وما قام به ذاك يأتي الثواب من الله تعالى، لكنّه الآن حينما أساء إلى الشعب العراقي وحصل هذا الفساد يجب أن يحاسب، هذا هو الحق، هذه هي صحوة الضمير التي يطلبها أبناء الشعب العراقي أن كل فاسد مهما كان موقعه حتى لو كان أنه الكتلة الفلانية

أو الحزب الفلانية أو الجهة الفلانية مسؤولة، يحاسبه على هذا الفساد وتتخذ بحقه الإجراءات، أمّا إذا لا فلان بلحاظ ماضية يترك، وفلان بلحاظ انتائه لهذا الحزب أو تلك الكتلة يغطي على فساده، فلا يعالج الفساد في العراق أبداً بل سيستمر ويبقى بآثاره وتداعياته، لذلك مطلوب هنا تشخيص هذه الأسباب، ثم تأتي المعالجة الصحيحة والواقعية للوصول إلى الأهداف التي ذكرناها. أسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يمنّ على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار والازدهار إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين.

# حفظ الجمعية

لشهر

شباط

٢٠١٢ م

ربيع الأول

ربيع الثاني

١٤٣٣ هـ



الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٣ شباط ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---

الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٠ شباط ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٧ شباط ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ١ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٤ شباط ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---



## الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ٣ شباط ٢٠١٢م

بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي  
نص الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا حدّ لوجوده ولا نهاية لجوده، ولا غاية لبقائه، ولا منقطع لملكه، ولا منتهى لسلطانه، ولا تعريف لكنه، ولا ربّ غيره، ولا معبود سواه ولا مفرّ إلاّ إليه ولا قوة إلاّ به ولا تغيب عن علمه غائبة، ولا يند عن سلطانه شيء، ولا يشد عن تدبيره شيء، ولا يشبهه شيء.

إخوتي الأعزاء أيّها السادة الفضلاء، أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم -إخوتي، أخواتي- ونفسي الجانية الآثمة بتقوى الله تبارك وتعالى، وذكر الله على كلّ حال، فعن أبي بصير (رضوان الله تعالى عليه) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ((مَنْ أَشَدَّ مَا عَمِلَ الْعَبَادُ إِنْصَافُ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ وَمُؤَاسَاةُ الْمَرْءِ أَخَاهُ وَذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَمَا وَجْهُ ذِكْرِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَالَ يَذْكُرُ اللَّهُ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ يَهُمُّ بِهَا فَيَحُولُ ذِكْرُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَيَبْنِي تِلْكَ الْمَعْصِيَةَ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>))<sup>(٢)</sup>، جعلنا الله تعالى وإياكم من الذاكرين على كلّ حال وعصمنا من الزلات.

١-الأعراف: ١٠٢.

٢-معاني الأخبار: ابن بابويه، محمد بن علي (ت: ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ١٤٠٣هـ، الأولى: ١٩٢.

إخوتي الأعزاء مرّت قبل يومين ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهذه الشهادة - شهادة الإمام عليه السلام - فيها نقطة مهمة، قد تختلف عن شهادة بقية آبائه عليه السلام، إذ بمقتضى عقيدة أهل البيت عليه السلام أنّ هذه الإمامة، وهذه السلسلة من الأئمة الأطهار عليه السلام خُتِمت بالشكل الظاهري المحسوس الذي يتردد عليه شيعة أهل البيت عليه السلام بالإمام العسكري عليه السلام، وافتتح شيئاً آخر، وطريقة أخرى لمعرفة الاحكام الشرعية بعد وفاته، وهو انتقال الإمامة إلى ولده الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهذا المنعطف التاريخي من جهة، الذي أسّس لشيء آخر من جهة ثانية، نحتاج أن نتوقف عنده بمقدار ما يسمح به الوقت على نحو الإيجاز، بطبيعة الحال إنّ الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعد وفاة الإمام العسكري استلم هذه المهمة، وهذه السفارة الإلهية، وهذا المنصب الإلهي على وفق عقيدة أهل البيت وهو في عمر صغير، الإمام العسكري توفي في ٢٥٥ هـ، والإمام المهدي ولد سنة ٢٥٠ هـ، فعمره الشريف كان (٥) سنوات، ثم بعد ذلك في هذه القضية قضية الإمامة، وقد ربّ الإمام عليه السلام قضية وصول المسائل الشرعية، وأقوال الإمام عليه السلام عن طريق أربعة من سفرائه يصطلح عليها باسم الغيبة الصغرى، واستمرت هذه الغيبة قرابة (٧٠) عاماً، ثم انتقلت وتحوّلت إلى الغيبة الكبرى التي امتدت إلى زماننا هذا، وما شاء الله أن تمتد، فعلمها عند الله تبارك وتعالى، أحببت أن أذكر هنا قضيتين تعلقت بصميم هذه المسألة :

القضية الأولى: دور العلماء الإعلام في حفظ الشريعة، وهذه المسألة من الركائز الأساسية، التي نعتقد بها في زمن الأئمة عليه السلام وهي الإمامة، واليوم الحاجة إلى تثبيتها في أذهان الإخوة، إذ نحتاج إلى نحوٍ من الاهتمام الخاص بها؛ نتيجة التهيئة التي بيّنها الأئمة الأطهار عليه السلام وهو من الذي يدير الشؤون الدينية عند الناس في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)؟ من الجهة التي يطمئن لها في أخذ معالم الدين بشكل يوفر لنا النجاة يوم القيامة؟ لا شك أنّهم العلماء، وهذه المسألة موجودة عند جميع الطوائف، إذ يلجأ الإنسان إلى العلماء، عند طائفة أهل البيت عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى، هناك تقييم لهذه المسألة من قبل الأئمة الأطهار عليه السلام.

بدأ الإمام الهادي عليه السلام يوضح هذه المسألة بشكل مباشر في أكثر من نص، إذ يبين أن العلماء هم الذين يحافظون على الدين من طريق تبيانهم إلى المسائل الشرعية التي تشمل فروعاً وفروع الحياة المتنوعة، والإمام الهادي عليه السلام كما يعلم الإخوة لم يعيش فترات طويلة من حياته الشريفة حتى الإمام الحسن العسكري عليه السلام والد الإمام المهدي أيضاً لم يعيش حياة طويلة، بل كانت حياته نسبياً قصيرة مع ما رافقها من مشاكل اقتضتها ظروف العصر الذي كانا يعيشان فيه، وهذه الإطلاقة التاريخية والمشاكل التي عان منها المجتمع الإسلامي في تلك المدة مهمة لاستيضاح كثيرا من العلامات، وأسئلة الاستفهام التي قد يمرُّ بها الإنسان، وهذه التهيئة التي بدأها الإمام عليه السلام، انتم تعلمون أن مسألة العلم ومسألة الحث على طلبه، ومسألة العلماء، هذه المسائل يهتم بها القرآن الكريم اهتماماً كبيراً من ذلك ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup> لكن المقصود هو عملية هذه النقلة ما بين إمام حاضر بين ظهرانينا، يلتقي الناس به في الموسم في مكة المكرمة، أو المدينة المنورة، أو لا عندما كان الإمام عليه السلام في سامراء أو في الكاظمية، وبين حالة أخرى، إنَّ مسألة الغيبة التي اختص بها الله تبارك وتعالى إمامنا، هذه النقلة تحتاج إلى استعداد نفسي، وتحتاج إلى تقبُّل، وتحتاج إلى دراية، فلا شك أن الأئمة الأطهار عليهم السلام مهدوا لذلك ووضّحوها؛ لأنَّ هذه المسألة على خلاف العادة، تحتاج إلى تمهيد، وتحتاج إلى تصوُّر، تحتاج إلى إدراك، وكذلك تحتاج إلى نصوص لتبيين هذه المسألة، وتأمين على الناس في زمن الغيبة ماذا تفعل.

هذه نقطة في غاية الأهمية، وليست من المسائل الكمالية، مثلاً سأقرأ على حضراتكم هذا النص الذي يعود إلى الإمام الهادي عليه السلام - لاحظوا - عبارته عليه السلام كانت صريحة وواضحة يقول: ((لَوْلَا مَنْ يَبْقَى بَعْدَ غَيْبَةِ قَائِمِكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ وَالِدَّالِينَ عَلَيْهِ، وَالذَّابِّينَ عَنْ دِينِهِ بِحُجَجِ اللَّهِ، وَالْمُنْقِذِينَ لَضِعْفَاءِ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ شِبَاكِ إِبْلِيسَ وَمَرَدَّتِهِ، وَمِنْ فَخَاخِ النَّوَاصِبِ لَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُمْسِكُونَ أَرْزَمَةَ قُلُوبِ ضِعْفَاءِ الشَّيْعَةِ كَمَا يُمْسِكُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ سُكَّانَهَا أُولَئِكَ هُمُ الْأَفْضَلُونَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ) (١) هذا النص يوضح أهمية إبراز دور العلماء من قبل الإمام الهادي عليه السلام، ويعضده قول الإمام العسكري عليه السلام قال: ((فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالِفًا لِهَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلَّدُوهُ)) (٢) لاحظوا بين الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام، هذا النص الصريح الفصيح في تهيئة للعلماء وبيان أهميتهم في هذه المرحلة.

النقطة الثانية التي حدث فيها هذا هو عملية الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نفسه، إخواني الأعزاء هذه المسألة من المسائل المهمة، أنتم تعلمون أن الناس اختلفت في هذه المسألة اختلافاً مصداقياً، يعني الوجود الخارج لمن يقول لابد للأرض من منقذ، وبعضهم يقول: «المسيح عليه السلام» بعضهم يقول: لابد لرجل من قریش لكنه سيولد، بعضهم، وبعضهم لكل أحد من هؤلاء عنده ما يمكن أن يقنع نفسه به، الدليل صحيح أو غير صحيح هذا تكليفهم؛ بيد أننا عندما نتعامل مع عقيدة أهل البيت عليه السلام نرى أن المسألة فيها وضوح، ولا تحتاج إلى لبس، إذ إن هناك شخصاً اسمه محمد بن الحسن المهدي ولد في هذه السنة، وشكل هذه النيابة السفراء الأربعة، وأذن الله له بالغيبة إلى يومنا هذا، بالنتيجة تهيئة الناس لفهم فكرة الإمام المهدي أولاً ليس من مبتنيات عصر الإمام العسكري عليه السلام ولا عصر الإمام الهادي عليه السلام وإنما هذه الأحاديث جذورها ممتدة إلى النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، أي الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) شغل حيزاً مهماً في السنة المطهرة، بعض الآيات فُسِّرَتْ به، الحديث غير مختص به حتى لا ندخل في تفاصيل، لكن الخطوط العريضة للقضية إذ كل واحد من الأئمة كان عنده اهتمام خاصاً بالإمام المهدي، تأكيداً على هذه العقيدة، وفي زمن الإمام العسكري عليه السلام طُرحت القضية على شكل مصاديق خارجية، هذا هو الإمام وإن كان صغيراً، وليس جعفر الذي يُسمى في الروايات جعفر الكذاب (٣)؛ لأنه حاول أن يدعي ما ليس له.

١- التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ٣٤٥-٣٤٤.

٢- ن: ٣٠٠.

٣- لُقِبَ بِذَلِكَ لِأَدْعَائِهِ الْإِمَامَةِ بَعْدَ أَخِيهِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام، وَإِنْكَارِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ. الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، المدني الشيرازي، علي خان بن أحمد (ت: ١١٢٠ هـ)، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، مشهد ١٣٨٣ هـ، الأولى: ٢٠٩/٧.

كلُّ إنسانٍ يعتقد بعقيدة فلا بدَّ أن يكون هناك أثر واضح على سلوكياته بوصفه مصداقاً لتلك العقيدة أو التوجه، والعقيدة الإسلامية يكون وقعها أقوى وتمثُّلاتها أكثر وضوحاً؛ لأنها الإطار الذي يشتغل في ضوئه العبد المسلم، وما يترتب على ذلك من أثر في الآخرة. قد يعتقد الإنسان أموراً خاصة دنيوية بحته لا يترتب عليها أثراً في الآخرة، لكنَّ المعتقد الديني الذي ينشأ من الالتزام، هذا لا بدَّ أن يكون له أثر في الآخرة، وعندما يعتقد الإنسان بالإمامة علينا أن نعي ما الأثر الحقيقي في مسألة الاعتقاد بالإمامة؟ ونسأل عن الإنسان الذي لا يعتقد بالإمام ما الأثر الذي يترتب عليه؟

الذي يعتقد بالإمامة يرى أنَّ السنة المطهرة، تمتد عمرها الزمني إلى أكثر من مئتين وخمسين سنة، إذن هذه ثمرة تترتب على أنني معتقد بالإمامة عن أبي جعفر (عليه السلام): ((حَدِيثُ أَبِي وَحْدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))<sup>(١)</sup>، ثمرة عملية تترتب على وفق هذا الاعتقاد، والذي لا يعتقد بالإمامة يرى أنَّ عصر النص انتهى بوفاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في تلك السنة، التي توفي فيها النبي سنة ١١ للهجرة، عقيدتنا مع الإمام (عليه السلام) الآن ليست عقيدة مجرد أنَّ رجل غاب والله تعالى يأذن بذلك ليس في هذا الحدود فقط، نعم هذا جزء من العقيدة؛ لكنَّ الأثر الذي يترتب على ذلك هو مسألة العلماء، ومسألة الاعتقاد بالغيبة مسألة مهمة أحدهما لا ينفك عن الآخر، لماذا؟ لأنَّ هذا هو الحل والعلاج في زمن الغيبة، والبوابة التي نصل بها، لا بدَّ أن تكون عن طريق العلماء، ولا يمكن أن تكون عن طريق آخر، وانتم تلاحظون التشويش والتشويه في أكثر من جانب، أنا مقتضى وظيفتي تقتضي أن أبين تشويه وتشويش في أكثر من جانب، تارة شخص يدعي العلم وهو ليس بعالم، وهذا نحو من الزيف، وهذه المعاهد العلمية بشكل واضح الإنسان يعرف منها من الحقيقي ومن المزيف، وتارة الإنسان يدعي الاتصال بالإمام المهدي وهو مزيف، وهذه المسألة أخطر بل لا يقع فيها إلا ضعاف النفوس، وهناك أناس تحب أن تصطاد

دائماً في كل عقيدة، هناك مجال على أن الانسان يصطاد إذا أدركنا أن هذه السداجة جزء من الفخاخ التي يحاول أن يُصطاد فيها الآخرون، ولذا إخواني الأعزاء ينبغي أن نكون على وعي عندما نتعامل مع قضية الإمام حتى لا نقع في فخ ينصبه زيد او عمر بدعوى الإمام المهدي، هناك ظلامات والظلامات عندما تقع على الإمام المهدي ممن يدعي زيفاً وبهتاناً هذه الادعاءات الباطلة، ولذلك لا يُعذر أحد، الإنسان الساذج يقال له اذهب وتعلم، الإنسان عليه أن يأخذ - كما قلنا سابقاً - دينه من قواعدها بقواعدها وأصوله المبتنية على مسائل علمية بحثية، وقضية الإمامة ليست مسألة صدفة حصلت أو الإنسان أو الإمام يتصل مع إنسان بعيد كل البعد عن الدين أو مع امرأة بعيدة كل البعد عن الدين، وتذهب إلى بعض الأماكن وتدعي رؤية الإمام (عليه السلام)، هذه نحو من المصاديق التطبيقية الخاطئة في كثير من الأمور، ولاحظوا إخواني الأعزاء كما نقول لا ندعي السلب الكلي كما يقول أهل المنطق.

عندما يرى الإنسان رؤية، فما قيمة الرؤية شرعاً؟ لا قيمة لها هذا لا يعني أن بعض الروايات تكون صادقة، لكن الأساس عندما يقول الإنسان عندما يريد أن يأخذ دينه، ما موارد التي يأخذ منها الدين؟ قل له الكتاب، هذا القرآن، هذا الكتاب يأخذ الإنسان منه دينه، والسنة المطهرة أيضاً التي توضح ماذا تقول الآية؟ أهل الاختصاص يوضحون ذلك، توضح السنة المطهرة أي حديث صحيح، أو غير صحيح، وأهل الاختصاص يوضحون، فمصادر أخذ الدين هي القرآن والسنة وبقية المصادر كالأجماع والعقل. ولكن هل الرؤيا مصدر من مصادر التشريع؟ لا، هل الرؤيا سبب أن يرتب الإنسان سلوكه عليها؟ لا، لكن لا يمنع أن تكون رؤيا من ألف رؤيا صحيحة، لكن بوصفها ضوابط علمية لا، كذلك قضية الدعوى للإمام (عليه السلام) إذ ترى الخرافات والدجل، والزيف، والبهتان كله على حساب الإمام، وبالنتيجة أيها الإخوة لا بد أن يقف الإنسان من عقيدته موقف الذي يفهم العقيدة أولاً، ثم موقف المدافع، الإنسان يعتقد، ويتشوق قلبه، مسألة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مسألة حيوية في حياتنا، ولكن هذا الشوق لا يعني أن كل من يدعي يجب أن نصدقه، هناك فرق بين المسألتين،



ولذا هناك إخواني في قضية الدين قضية المعتقدات الدينية لا بدّ للإنسان أن يمتلك نسبة من الوعي، وهذا الوعي مرتبط به، عليه أن يكون دقيقاً في الفهم، يكون دقيقاً في الفقه، والمقصود بالفقه ليست المسائل الشرعية فقط، وإنّما الفهم، يجب أن يكون الإنسان واعياً، يجب أن يكون مدركاً كي لا تمرّ عليه بعض الأشياء زيفاً وهتاناً ودجلاً وأمثال ذلك.

إخواني كثير من المسائل التي نسمع بها الآن، ونُبتلى بها داخل العراق وخارجه، كثير من الناس يدعون هذه المسائل من باب المتاجرة، ومن باب الزيف، ومن باب المصالح الشخصية... الخ، من يقف أمام هؤلاء عندما تكون أمور متعلقة بالغيب، الغيب -إخواني الأعزاء- ليس مسألة فيها أدلة وإلّا لم يحتج الله بها علينا، الغيب جزء من عقيدتنا ونؤمن به، والله تبارك وتعالى في بداية سورة البقرة يتحدث عن مسألة الغيب، الغيب جزء من الاعتقاد، لكن هذا الغيب لا يبتنى على أشياء بلا حسابات علمية فالغيب فيه حسابات علمية أيضاً، العقل له القدرة على أن يفهم حسابات العلمية في بعض مواردّها، وتأتي الآيات الشريفة، والسنة المطهرة لتؤكد هذا المعنى أو توضحه في بعض الجوانب، لكنّ مقصودي ليست القضية مبنية على مجرد الإمام غائب، فأنا يجب أن أصدق بكلّ من يدعي، الضوابط الشرعية في منتهى الأهمية، ومقصودي من الضوابط الشرعية لأبّد أن نعرف الأصول والفروع بشكل دقيق حتى لا نقع في فريسة من يدعي هذه المسألة.

في مقابل هذا نحتاج إلى كما يحتاج كثير بحمد الله تعالى، النفوس التي تتعامل بواقعية مع قضية الإمام عليه السلام، المقصد إخواني من هذا إنّ الإمام العسكري عليه السلام بعد استشهاده هاتان الركيزتان يجب أن تكونا بمستوى من الوضوح؛ لأنّها بدأت بداية جديدة غير معهودة ألا وهو تكريس الاهتمام عند العلماء الأعلام -الله يمد في أعمارهم ويتعمد الماضين منهم بالرحمة- والقضية الثانية هو الاهتمام بشأن الإمام عليه السلام بمقدار ما يتعامل معه الإنسان المسلم على وفق هذه الرؤى التي بيّناها ضمن سلسلة الإمامة التي تصل إلى النبي ﷺ.

إذن إخواني هذه المسألة ذكرنا خطوط عريضة عليها فقط، وإلا لكل واحدة منها تستوجب منا أن نقف عندها طويلاً، مسألة العلماء واحترام العلماء والاهتمام بشأن العلماء من المسائل الأساسية التي أرادها الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وبالنتيجة لا يحق لنا دينياً أن نخرج عن هذه القضية، وأن تعذر الخارج بأعذار واهية اطلاقاً، وإذا خرجنا سنقع في الفخ الآخر، وبالنتيجة ستغلق لنا منافذ ولائد أن نفتح منافذ أخرى لم يأذن بها الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وسنقع في مشاكل عدة.

على كل حال أنا بينت الخطوط العريضة فقط، وأعتقد للكلام تنمة تأتي مناسبتها إن شاء الله تعالى إذا أبقانا الله.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا بالقول الثابت، وأن يحفظ الجميع من كل سوء، وأن يبارك لكم إن شاء الله تعالى في هذه الأيام، وأن يحفظكم في دينكم وفي متعلقاتكم وإخوانكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

## الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ٣ شباط ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية:

إخوتي أخواني أعرض على مسامعكم الكريمة الأمور الآتية:  
الأمر الأول: هناك مشاكل خدمية في البلد تحتاج إلى نهضة، وتحتاج إلى تكاتف أكثر من جهة لتشخيص هذه المشكلة وحلّها - أنا أسبق الوقت وأوبئ للإخوة الأعزاء - إن هناك مشكلة مستعصية هي مشكلة الكهرباء، ومشكلة الكهرباء تحدثنا عنها طويلاً وأكثر من اتجاه، وصرّح المسؤولون أيضاً في أكثر من جهة، وكشفت فيها أوراق للفساد، وبُنيت وما زالت تبني بعض الأمور المهمة في توليد الطاقة الكهربائية؛ و بالنتيجة لا زالت الخطوات تكاد تكون خطوات متواضعة. نحن في الشهر الثاني الآن وما زال الجو - بحمد الله تعالى جيداً - لكن بالنتيجة صيف العراق صيف لاهب ولا يمكن أن نحلّ بعض المشاكل فيه، وقت الصيف المشاكل الصيفية لا بدّ أن نهى حلوها من الشتاء، والمشاكل الشتائية لا بدّ أن نهى حلوها من الصيف، نحن بعبارة مختصرة نحبّ أن نطلب من الإخوة المعنيين أن يكون صيفنا القادم صيف مع الكهرباء، وهذه أمنية ولا أعتقد أنّها أمنية شخصية، أو أمنية لجهة محددة، وإنّما هي أمنية شعبية لعموم الشعب العراقي ويطمح في ذلك، فهل الإخوة الأعزاء قادرون على تحقيق هذه الأمنية؟ ونحن في وقت بعيد عن الأزمة لكنّ سرعان ما تمضي الأيام والليالي ونكون في لبّ الأزمة، فنقدّم ونصدّر من الآن أنّ هناك مشكلة لا نقول تحلّ مئة بالمئة - الامكانيات غير متوفرة -

لكن لا بدَّ أن يكون هذا الصيف أفضل من الصيف الماضي، أمّا حلُّ استراتيجي تام كما يقولون، أو حلٌّ مؤقت يخفف عن الناس لهب الصيف القادم وهذه أمنية نتمنى أن يحققها الإخوة الأعزاء كثيراً، وعليهم أن يحققوا مطالب الشعب الكثيرة والممكنة؛ لكن تحتاج إلى تحقيق من الإخوة في هذه المسألة.

الأمر الثاني: إخواني الأعزاء إنّ الموازنة الاتحادية على وشك أن يصادق عليها البرلمان، وأنا لا أدخل في تفاصيل الموازنة، لكن هناك مسألة أقول: ما هي السياسة الاقتصادية التي اعتمدها الإخوة في قضية الموازنة؟ وما هي السياسة الاقتصادية التي اعتمدها الإخوة في قضية الميزانية؟ باستثناء رفع الرقم يعني رقم الميزانية في هذه السنة يصل إلى أكثر من مئة مليار دولار كما ذكروا باستثناء ارتفاع هذا الرقم الذي هو الأكبر من نوعه، أعتقد في تاريخ العراق قديماً وحديثاً لم تصل الميزانية إلى هذا الرقم مع أن هذا الرقم لا يلبي الاحتياجات؛ لسعة المشاكل في البلد لكنني أقول: ما هي الأسس الاقتصادية المعتمدة في بعض الحالات؟ إخواني المشكلة ليس بسعة الرقم ولا بقلّة الرقم، المشكلة بطريقة معالجة بعض المشاكل، سأذكر الآن مشكلة مهمة، سبق وأن عرضنا بخدمتكم مشكلة الأمن الغذائي، الآن أعرض بخدمتكم مشكلة الأمن الدوائي والمقصود من الأمن الدوائي، أنتم تعلمون أنّ العراق نتيجة الوضع السابقة هناك نسبة مرتفعة في قضية الأمراض، وهذه النسبة مشخصة للقريب والبعيد أمراض متنوعة - الله يمن على الجميع بالعافية - لكنّها أمراض متنوعة منها خطورة أمراض السرطان، وخطورة أمراض القلب، و خطورة أمراض المفاصل إذ هناك مشاكل صحية في هذا الجانب، ويرادف المشكلة الصحية مشكلة الدواء الأمن الدوائي، إذا الدولة حاولت أن تجعل بلدها مأموناً من الدواء تسلك مجموعة من الأمور، الأمن الدوائي هو عبارة عن حالة نؤمن فيها شعبنا وناسنا، نؤمن فيها البلد من عدم الاحتياج للدواء إلّا الدواء النادر الذي يحتاج مواصفات خاصة، لكن علينا أن نبداً، أقول الأمن الدوائي يحتاج إلى همّة

من الدولة في سبيل أن تبني مصانع لمسألة الدواء، وأعتقد أن هذه المسألة لا يقف دونها حاجز سياسي، ليست قضية سياسية، بل تأتي بمنافع اقتصادية للبلد وتخفيف عن أناسنا، نعم: فيها تخفيف عن أناسنا لأن أهل الباطل يستغلون كل شيء من أجل الربح السريع والربح غير المشروع، جزء من المتاجرة في مسألة الدواء وأحد اسباب المتاجرة شحة الدواء، وهذا مما يجعل الشخص إضافة إلى مرضه يفكر بطريقة تحصله للدواء، وتحصيل الدواء يمرُّ بأكثر من بوابة وبوابة وكلُّ بوابة تحمله مبالغ إضافية إلى أن يصل إلى هذا المريض وهو في أعلى الأسعار، إذا كان الدواء أيضاً صالحاً للاستعمال.

الأمن الدوائي حاجة ملحة؛ لأنَّ شحة الدواء تسبب موت الناس، وكثير من الاحصائيات تؤكد ذلك، وأتمنى من وزارة الصحة أن تذكرها بشكل صريح، كثير من أسباب الوفيات سببها عدم توفر الدواء مع الأمراض وخطورة الأمراض، لكننا نعلم إذا كان الدواء متوفراً فإنَّه يخفف من معاناة المريض، فما هو السبيل إلى الأمن الدوائي؟ ما هو الحل للأمن الدوائي؟ أنا أربطها بالنقطة الأولى الموازنة عندما تطرح لابدَّ من وجود أولويات من أجلها نخصص ميزانية خاصة حتى ترفد هذا الجانب، وبالنتيجة عندما لا نرى وضوحاً والأمر مجرد تكديس الأموال هنا، وتكديس أموالاً هناك، كلُّ الوزارات مهمة لا أقول هذه غير مهمة، لكنَّ هناك أهم وهذا الأهم يستدعي من الجميع أن يقف هذه الوقفة، جهات الاستثمار الآن لا شك الآن عندما يخير الشعب العراقي ونقول: نعمل للدواء نعطي أفضل مستثمر، ونعطي قطعة أرض، ونسهِّل أو نبني العمارة الفلانية بكذا طابق هذا انفع للشعب العراقي من أن نذهب إلى الاتجاه الأوَّل؛ لأنَّ هذا يؤمِّن لي مساحة كبيرة من فقدان الدواء وشحته، العراق سابقاً بدأ ببعض معامل الدواء الحكومية وباعتراف الجميع كان المشروع ناجحاً يحتاج إلى تعزيزه وتكثيره؛ لأنَّ نفوس العراق كانت عشرة ملايين، وقلة الأمراض، كانت المعامل وافية، والآن مع تزايد عدد النفوس التي تجاوزت الثلاثين مليون، مع كثرة الزيارات، وكثرة

الوافدين، وكثرة الأمراض، لابد أن نحتاج إلى مضاعفة هذه المعامل الصحيحة، المعامل التي تنتج الدواء الجيد وتجعله في خدمة المواطن، الرجاء من الإخوة هذه المسائل تقدم على غيرها، الآن البرلمان لو يناقش هذه المسألة وكل الشعب العراقي يسمع المناقشة، سيقول هذه المناقشة في محلها، المناقشة التي تناقش الدواء ورفع الجانب الصحي عند المواطن جانب خدمة هذه الجهة الصحة، إخواني مجالها واسع الصحة غير الطب لعله مجال الصحة مجال واسع، أنا أتحدث عن قضية واحدة وهي أن توفر الدواء للمريض أصبح حاجة مع غلاء الدواء من مناشئ خارجية أو عدم حصوله أصلاً مما يؤدي إلى وفيات كثيرة، هذه المسألة مرهونة بنظام الدولة وعليها أن تبين سياستها بشكل جيد، وبشكل واضح، مع إمكانية التطبيق يعني لا أريد أن أذكر شيء لكن مع إمكانية التطبيق يعني أرجو من الإخوة أن يلتفتوا إلى قضية بعض الأمور الحساسة تحتاج إلى تنازل عن بعض الشرائط حتى يرى المشروع النور نحن سمعنا قبل ثلاثة سنوات أو أربع سنوات مشروع مستشفيات في العراق كلكم سمعتم المستشفيات الآن يفترض أن تكون نزلت إلى الخدمة للأسف المستشفيات إلى الآن غير نازلة للخدمة وهناك مستشفيات نسبة الإنجاز فيها متواضعة جداً، وعندما نسمع بذلك لنا أن نتساءل: لماذا هذا الخلل؟ لماذا هذا التلكؤ في القضايا الاستراتيجية؟ الإخوة المعنيين، الجهات التي بيدها الصلاحية لا بد أن تتنازل عن بعض الشروط لكي ترى المشاريع النور.

الأمر الثالث: إخواني الأعزاء أنا أسأل الإخوة الساسة رعاكم الله عن الأزمة السياسية في البلد إلى أين متجهة؟ أم متجها إلى الحل أم متجهة إلى التعقيد؟ أوجد أزمة سياسية في البلد أم لا توجد؟ هذه الأزمة إلى أين تتجه؟ أمتجه إلى الحل أم تتجه إلى التعقيد؟ الوضع عموماً يحتاج إلى أكثر من خلية حل الأزمة لا بالكلام فقط، وإنما بالسعي الحثيث، هناك مشكلة! العراق إلى الآن لم يخرج من البند من الفصل السابع، وأنتم تعلمون ما تعني هذه الكلمة، يعني ما زال العراق بشيء أو بآخر منقوص السيادة

في هذا الجانب بالنتيجة هذه مشكلة خارجية، والمشكلة الخارجية تحتاج إلى حلٍّ، أين سياسة العراق الخارجية حتى تحل هذه المشكلة، جهات في داخل العراق تعطل لفائدة من المشكلة عندما تكون لا يمكن أن نغض النظر عنها، وننتظر أن تُحل لوحدها، المشكلة يجب أن تواجه بإرادة قوية، وبقلوب ملتفتة، وبأفكار جادة لحل المشكلة، الأزمة في العراق متجهة إلى مجهول، وهذه الأزمة من يتحملها؟! أكيد يتحملها الناس، لا تحل الأزمة السياسية، الساسة يحلون الأزمة السياسية لكن الساسة يجب أن تكون خطواتهم خطوات سريعة إلى حل هذه الأزمة، ولا توجد أزمة لا تحتاج إلى تنازل وبالنتيجة أنا بوصفي سياسياً لا بدّ أن أتنازل، تنازلوا عن بعض الأشياء حتى نخرج من هذه الأزمة، بالنتيجة تشاهدون الوضع الاقليمي ومشاكل العالم، لعلنا أحوج ما نكون الآن إلى رصّ صفوفنا، وإلى تكاتف القوى السياسية فيما بينهم، وإلى التنازل عن المشاكل الخاصة، نقطة هناك تحتاج إلى جرأة واضحة من طريق المشهد السياسي، هناك أطراف خارجية تحرك أوراق لها في الداخل، تقبل هذا الكلام أو لا تقبل، ترضى أو لا ترضى، فالمشهد السياسي يدلُّ على وجود جهات خارجية تحرك بعض الأوراق لها، وهذا الكلام أصبح الآن الطفل في العراق يعرفه، والصغير يعرفه، والشاب يعرفه، من غير المعقول أن نبدأ الآن بطريقة نريد أن نفهم الجهة الخارجية ماذا تقول؟ حقيقة، المسؤول الناجح يجب أن يكون جريئاً يجب، أن يكون واضحاً مع كلِّ اعتزازي بالجهات الخارجية المحبّة، الأمر لا يعنيها، الأمر يعنيكم انتم هذا الكلام لا أحب أن أطرق عليه كثيراً وإنّما الحليم - كما يقال - تكفيه الإشارة، إنّه مع كلِّ اعتزازنا بالجهات الخارجية الجيران لا بدّ أن تكون علاقات طيبة ومصالح مشتركة، هذا كله جيّد في حدود حفظ الجوار، وفي حدود المصالح المشتركة في حدود الرؤى أنت سياسي في العراق، ما هي رؤيتك الخاصة لإنقاذ البلد؟ ما هي مشاريعك التي من أجلها صوتت لك الناس؟ هذه أمور تحتاج إلى واقعية، المشكلة في العراق أننا نقرب من مشكلة ونبتعد عن أخرى،

نبدأ من حل مشكلة وتفتح مشكلة أخرى، وكأننا لا نملك حلاً لمشاكلنا، ليس هناك القرار إخواني الأعزاء القرار لا بد أن يكون بأيديكم هذه المسألة إذا ملكتموها بقية الأمور سهلة، نعم نستعين بجهات خارجية لتطوير البلد، نستعين بخبرات لتطوير البلد، والقرار الذي يجعلك سياسي ناجح لا بد أن تقول القرار لي اسمع من إختوتك، اجلس مع إختوتك أيها السياسي، اجلسوا فيما بينكم بعيداً عن التأثيرات الخارجية، وأنتم قادرون على إيجاد الحل، وعندما يفكر الإنسان - وهذه بالتجربة - سيجد لها حلاً وما شاء الله نحن نثق بكثير من الإخوة الذين يملكون عقولاً وطنية، ويملكون حساً لخدمة البلد، أعتقد هذا المقدار يكفي وإلا المسائل عندما نريد أن نتكلم بشكل كثير تبدأ ولا تنتهي، أقول مشاكلنا لا بد أن تكون المشاكل قادرين على حلها، والسؤال الأخير: أين مستقبل العراق السياسي؟ نظام برلماني، انتخابات، خروج المحتل الأجنبي، خرج بالنتيجة كيف ندير أمورنا؟ بحمد الله تعالى نستطيع أن ندير هذا البلد ونجعل هذه الرفاهية الموعودة للشعب أن يلمسها لمس يد، كيف نجعل المشاكل السياسية الخاصة تحول من دون تحقيق طموح الشعب، بل يجب أن نضرب بها عرض الجدار، ونوجه إلى مشاكل البلد الأساس هذا هو الذي ينتظره الشعب العراقي، ويريد أن يراه، نبدأ بهذه المشكلة، وإذا حُلَّت تفتح مشكلة أخرى، وإذا كان ذلك فالشخص الخارجي لا يعجبه، يا أخي لا بد أن تلتفتوا لا بد أن نعوا، الإنسان لا بد أن يكون عنده حس وطني يحب بلده، ويحب وطنه، هذا غير مرتبط لأنه أنا دائماً منبطح إلى الآخرين، وأسمع من الآخرين بحدود ما يخدم البلد، القرار بيدك يجب أن تكون أنت صاحب القرار الحقيقي، لا يمكن الآن الناس تتوجس خيفة، جاء فلان، ذهب فلان، سافر فلان، جلس فلان، ماذا يقول؟ ماذا يفعل إلى أين مشكلة تحل اجلسوا في مناطقكم في مدينتكم في مقراتكم حلوا المشكلة، ونسمع منكم مهما تكن بينكم خلافات، إذا كانت الرغبة لحل المشكلة ستنتهي ثم بعد ذلك تتوجهون إلى خدمة البلد وخدمة الناس كلاً على مشربة لا مشكلة،



الانظمة حفظت حقَّ الناس، الانظمة في البلد الدستور حفظ حق الجميع لا مشكلة في ذلك، لكن لا بدَّ أن نبدأ وأن نضع أرجلنا على الطريق الصحيح، العراق اخرجوه من الفصل السابع من المسؤول عنه؟ أنتم مسؤولون توجهوا إلى المشاكل الكبرى، العراق أمواله قد تكون في مشكلة اقتصاده، قد يكون في مشكلة، ماذا ينفعنا بعد ذلك هذه كلُّها أمور تحتاج إلى وقفه حقيقية من الإخوة الأعزاء، وإن شاء الله التوفيق حليف للجميع إذا ساروا في خدمة هذا الشعب، على كلِّ حال نسأل الله تعالى دوام التوفيق للجميع، وإن شاء الله تعالى يسمع الإخوة هذا الكلام، ويسعون جادين من أجل توفير الراحة لهذا الشعب العراقي الأبي المقدام الذي ضحى كثيرا كثيرا من أجل أن يرى هذا البلد بعيداً عن أيِّ مؤثرات خارجية، أو أيِّ جهات دكتاتورية، وإن شاء الله تعالى المستقبل أمامنا رفع الله الإخوة الأعزاء وحفظ الله بلاد المسلمين من كلِّ سوء وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٣ هـ الموافق ١٠ شباط ٢٠١٢ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم أبي القاسم محمد وعلى  
إله الطيبين الطاهرين، الحمد لله والشكر له الجليل ثنائه، الجزيل عطائه، العظيمة صفاته  
واسمائه، عرفته الأشياء بافتقارها إليه، ووحدته بانقطاعها عنه وكبرته لتناهيه سواء لم  
يبلغه عقل ليصفه أم لم يحيط به فكر ليعرفه، أم لم يدركه لخط ليشير إليه أم لم يف بمعناه  
لفظ ليدلّ عليه، إخوتي الفضلاء وسادتي الأعزاء أخواتي المؤمنات الفاضلات، السلام  
عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى في السر والعلن،  
والابتعاد عن معصيته وإدراك عظمته، والتفكير في بديع صنعه وآثار رحمته، فإنّ ذلك  
مدعاة للخوف منه، والطمع في عفوه، البسنا الله وإياكم لباس التقوى، إنّّه مجيب الدعاء،  
أسعد الله لكم الأيام، وأدام لكم المسرات، ولكم التهاني والتبريكات بذكرى ولادة منقذ  
البشرية النبي الأعظم ﷺ، وذكرى ولادة حفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

قد ذكرنا سابقاً بخدمتكم شيئاً يتعلق بالنبي ﷺ من جهة الاطلالة على شخصه  
الكريم، ومعرفته على وفق المنهج القرآني الذي رسمه القرآن الكريم لهذه الشخصية  
العظيمة، ولا شك أنّ هذا المنهج القرآني بين أيدينا، إذ يمكن لأيّ منّا أن يقرأ القرآن،  
ويقف عند تلك الآيات الشريفة، والمواطن التي ذكر فيها القرآن شخصية النبي ﷺ،

اليوم نحاول أن نذكر شيئاً يعزز موضوع الاهتمام بهذه المناسبات الشريفة، ولا بأس أن نقول كيف نحترف، أو كيف نعظم النبي ﷺ، لعلَّ النقطة الأساس التي تدور حولها بعض الأمور هي أن نتبع خطى النبي، ونتبع آثاره، وبتعبير أدق يمكن النبي ﷺ أن يأتي بشيء، وغير النبي أن يأتي بشيء آخر، فإذا أردنا أن نكون من اتباع النبي ص، ولا بُدَّ أن ننهج هذا المنهج وهو منهج النبي ﷺ، فإذا ادعينا أننا نتبع النبي قولاً وعملاً، ونذهب إلى تلك الجهة التي تكون في مقابل النبي ﷺ، ستكون دعوانا جزافاً، ودعوى مزيفة، واتباع النبي ﷺ يحتاج منا أن نكون في بصيرة من أمرنا، ووضوح لمنهج النبي ﷺ، ومنهج النبي لم يكن منهجاً سريعاً، ولم يكن منهجاً غير معروف، وإنما منهج النبي منهج واضح، ومنهج مبين ومبثوث في جميع المصادر الحديثة، إذا أردنا فعلاً أن ننهج منهج النبي علينا أن نتبع تعاليمه، وأنا أقف الآن بخدمتكم في قضيتين، وقضايا النبي التي يجب أن نتبعها كثيرة بحسب تراث النبي ﷺ، لكنني أقف على قضيتين مهمتين:

أحدهما- ابتلائية نعيشها الآن ليس في العراق وإنما في عموم المجتمع الإسلامي، والأخرى- ابتلائية أيضاً، لكن في المحور العام، ولأسمى القضية الأولى قضية اجتماعية أسرية، والثانية قضية تربوية أخلاقية، القضية الأولى قضية الزواج. أرجو أن يعبرني الإخوة والأخوات مسامعهم الكريمة حتى نرى أننا كيف نقرب من النبي ﷺ، وكيف نبتعد عنه، النبي ﷺ طرح منهجاً للزواج، بل أكثر من ذلك في هذا المنهج جعله من اتباع سنته، ولذلك ورد عندنا قوله: ((النِّكَاحُ سُنَّتِي فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))<sup>(١)</sup>، أقف الآن مع هذه العبارة الموجزة ذات المداليل الواسعة لهذه النقطة.

لاحظوا- إخواني- نحن نعيش في مجتمعات تتأثر بمجمل الأفكار، وهذه المجتمعات التي نعيشها ستزحف بعض الأفكار لنا رويداً رويداً، حتى نكون نحن من المتبنيين لها، وهي أجنبية بتمام المعنى عما جاء به النبي ﷺ اليوم ولادة النبي ﷺ وخلال هذه المدة لمدة أسبوع الناس تحتفي وتذكر النبي ﷺ، والنبي ﷺ لا يريد منا أن نقف ونتكلم، النبي ﷺ

١- جامع الأخبار، للشعيري، الشعيري محمد بن محمد (ت: القرن ٦)، المطبعة الحيدرية، النجف، الأولى: ١٠١. بحار الأنوار: ٢٢٠/١٠٠.

ينظر إلى أمته: هل هذه الأمة المرحومة تعمل بما جاء به ﷺ، أو تضرب هذه التعاليم عرض الجدار، ويبقى كلُّ منَّا ينظر بحسب فلسفته الخاصة لنفسه وحياته، يخوض فيها مع الخائضين، ونحصد مشاكل جمًّا لا نعرف كيف نخرج منها؛ لأن سنتجه إلى حلول لا ترتبط بالنبي ﷺ.

لاحظوا مشكلة الزواج الآن، إنَّ صلاح المجتمعات وفسادها متوقف على أمور، وفسادها فيه عوامل مشجعه أيضاً؛ لذلك إصلاح المجتمع جزء منه عملية التذكير، وعملية الموعظة؛ لكنَّ الجزء الأكبر أن نذهب إلى العلاج الصحيح للمشكلة وعندما قال النبي ﷺ هذه الجملة: (النِّكَاحُ سُنَّةٌ) لعله أراد منها شيئاً هو إنَّ تكوين الأسرة مهمٌّ عند النبي ﷺ، وتكوين الأسرة مهم للرجل ومهم للمرأة، والإعراض عن هذه السُّنة والإضراب عنها، سيفتح لنا مشاكل تبدأ ولا تنتهي، سأعرض الآن مشاكل يومية حياتيه - لاحظوا الآن مشكلة تأخر الزواج - تأخر الزواج عند الشاب وتأخر الزواج عند الفتاة، ما هي الآثار السلبية التي يتركها؟ لا شكَّ هذه المعاناة التي تكون عند الشاب، والمعاناة التي تكون عند الفتاة ستعكس سلباً على تصرفات كلاَّ منهم، فأما أن يذهب إلى علاقة - لا قدر الله - لا تمت إلى تشجيع النبي بصلة أو يبقى كلاَّ منهما يكبت ما في داخله حتى يتحول شيئاً فشيئاً إلى إنسان لا شعور له، بسبب ماذا؟ بسببنا نحن عندما نضع عقبات كبيرة لمدارات الوضع الاجتماعي الذي ليس له علاقة بتعاليم الإسلام فننتج هكذا شاب، وهكذا فتاة، أبناءنا بناتنا لا نملك الجرأة على تصحيح كثير من الأمور التي نعاني منها، سواء كان في غلاء المهور، أم كان في تأخير عملية الزواج، ثقافتنا تؤجل عملية الزواج للرجل والمرأة، و نادراً ما تجد أسرة الآن تعجل بزواج الولد وتحصنه، وإنَّما تترك المجال لهذا الولد الشاب أن تتفتح غرائزه في غير طريق الزواج، بحيث إذا سمعنا أنَّ هذا الشاب عمره ١٨ سنة تزوج، هناك جو اجتماعي يعترض على هذا العمر مع أنَّ الجو الاجتماعي هو الخطأ، وكثرة المهور هي الخطأ، وعندما تكون من أسر كريمة وأسر جيدة، تتبنى هذه المواقف سنبتعد رويداً رويداً عن سنَّة النبي ﷺ.

عندما تكون هناك أسر تنتمي نسباً إلى النبي ﷺ، وتحاول أن تمنع الزواج إلا من أسرتها تعصباً وجهلاً، حالة من الغرور حالة من التكبر، ماذا ينتج المجتمع، ستكون هناك امرأة لا تملك من الأمر شيئاً؛ لكنّها ضحية لتقاليد لا تمت إلى النبي ﷺ بصلة، شخص قد يُحترم في المجتمع بانتسابه للنبي، وهو أول من يخالف سنة النبي، هذا الجو الاجتماعي الذي نعيشه يشجع بشتى الوسائل على قضية الابتعاد عن سنة النبي ﷺ.

هذه المسألة -إخواني- من المسائل المهمة اجتماعياً، هناك علاج للمشكلة بعد ان تقع، وهناك وقاية للمشكلة، نحن نتحدث عن الوقاية، والوقاية عموماً في الجانب الصحي والاجتماعي خير من العلاج، الوقاية بيننا النبي ﷺ وأظهرها وذكرها، وحاول أن يجعل هناك أساساً لهذه المسألة، وقوله ﷺ: ((الْمُؤْمِنُ كُفُوٌ لِلْمُؤْمِنَةِ))<sup>(١)</sup>، أنا لا أنكر بعض القضايا الاجتماعية المؤثرة، لكن لا تصل إلى حالة بأن نؤسس سنة جديدة في مقابل سنة النبي، وسنة النبي ﷺ واضحة، كل من يحاول أن يؤسس سنة خلاف سنة النبي، ويعمل عليها، ويحاول أن يطبقها، ويدافع عنها دفاعاً مستميتاً، فهو إذن ابتعد عن سنة النبي، ولا يقول إنني من اتباع سنة النبي ﷺ في خصوص هذه القضية، هذا خطأ، وهذا زيف، وهذا عدم دراية، ومحاولة تفسير الأمور على غير وجهها، أصبحت هذه المشاكل جمة في مجتمعاتنا الإسلامية عموماً، وهذه من المسائل التي يعاني منها الجميع ولا تجد خطوة جريئة لحلها.

فلو عملنا الآن استفتاءً في جميع المجتمعات الإسلامية التي تحتفل بالنبي، وهذا الحديث يرويه السنة والشيعة عندما نأتي إلى التطبيقات، هذا الولد يريد أن يكمل دراسته، وهذه البنت تريد أن تكمل دراستها، وهذا يُفسح له مجال، وهذا يُفسح له مجال، ويبدأ التأخير يوماً بعد يوم إلى أن نأتي إلى حالة من انعدام الشعور، وعملية الابتعاد عن تكوين الأسرة، وسيذهب الشاب في اتجاه، وتذهب الفتاة في اتجاه آخر، والأبوان لا يجرآن على مخالفة العرف وهذه هي مشكلة، أنا أدعو الآن، لأننا من اتباع النبي ﷺ لمناقشة هذه المسألة، وحلها بمقدار ما يتمكن الإنسان، لا تذهبوا إلى دعاوى لا

تمت إلى واقعنا بشيء، وبعضهم يقلد كالبيغاء، يمشي مع هذه الموجة كالبيغاء، وكأنه إذا تكلم بدينه أمام الآخرين يُستهزئ به، وبعضهم يحاول أن يجبن، أو يضعف عن طرح قضية دينية وقضية اجتماعية من صميم حياتنا اليومية.

لاحظوا المفسدات الهائلة التي تنتج الآن، ارجع وحل هذه المسائل، ودونكم المحاكم اذهبوا إليها، وراقبوا هذه الموجات من الطلاق الذي فيها الشيء العجيب، تفرض المرأة مهراً عالياً كبيراً، إذا فرضت مهراً عالياً كبيراً، ستصبح لا تكثر بتكوين الأسرة، ويكون الزوج مضطراً لذلك؛ لأنه يريد أسرة، وتبدأ هذه المعادلة غير المنسجمة إلى أن نفاجئ بهذه الأعداد الكبيرة من الطلاق التي يصعب علاجها.

عندما تأتي إلى الأب وتقول له: ابنك أصبح شاباً، وأصبح في عمر الزواج، فيجب أن تثقف على هذا، يجب الأب أن الأمور ما زالت أمامه إلى أن يكمل دراسته، وتجاوز الشاب عمر الثلاثين، وتجاوزت البنت الثلاثين، أين سنة النبي ﷺ؟ ضربت عرض الجدار، لماذا؟ لأنه جاءته بعض الدعاوى الغريبة، أو بعض الأفكار الهجينة، ويحاول أن يقلد تقليداً أعمى، وأن ينتج هذا الشاب بدعوى أن يصبح مثقفاً، هذه الأمور ليس لها علاقة بالثقافة، وهذه الأمور داخله في تكوين الإنسان قبل ألف سنة، وبعد ألف سنة ليس لها علاقة بالثقافة، ولا تربط بين قضيتين أحدهما تباين الأخرى، هذه الدعوة ناشئة من ضعفنا نحن في مواجهة هذه الأفكار، وأيضاً تراجعنا في طرح سنة النبي ﷺ بما يريده النبي، إذن هذه واحدة ولا بدّ عندما نحتفل بالنبي أن نبينها وندعو إليها بوسائل متنوعة.

النقطة الثانية: هذه القضية من أحاديث النبي ﷺ، ونظرته العامة التي يعرض بها بعض المشاكل، يقول ﷺ: ((عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِي مِنَ الطَّعَامِ مَخَافَةَ الدَّاءِ كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الذُّنُوبِ مَخَافَةَ النَّارِ))<sup>(١)</sup> الإنسان يتعامل مع الأمور الحسية عادة، إذا مرض الإنسان يذهب إلى الطبيب وبالنسبة يقول له الطبيب عليك أن تحتب الأكلة كذا أو كذا، وهذا حق، وبالنسبة يحتمي من الطعام خوفاً أن يقع في ذلك، هذا ميزان مقبول، وميزان جميع العقلاء الذي يعتقدون به أن الإنسان يحتمي، والجو الاجتماعي مع هذه الحمية أيضاً،

الجو الاجتماعي الإنسان إذا أصيب بسكر مثلاً (الداء السكري) وتناول بعض الأمور التي تعارض هذا المرض يجب عليه أن يبتعد عنها، الجو العام يعترض عليه أنت مريض في داء السكري عليك أن تبتعد عن هذا النوع من الأكل، هو يبتعد والجو العام يساعده أيضاً، لكن عندما نأتي إلى النقطة الثانية المشكلة فيها أعقد، إذ النبي ﷺ في هذا المقطع بين الأمور/ وهذا مقطع مقبول ولذلك يقول النبي عجبت أتعجب لماذا! لأن الإنسان لا يقع بالداء وهذا العمر الذي يقضيه في الدنيا مهما يكن ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(١)</sup> مهما يكون عمر الإنسان بالنتيجة لابد أن يلقي مصيره، مع ذلك يحتمي الإنسان، ويبدل جهداً في سبيل أن لا يقع في المرض .

المعادلة الثانية للنبي ﷺ يتعجب منها قال: (كَيْفَ لَا يَحْتَمِي مِنَ الذُّنُوبِ مَخَافَةَ النَّارِ) فهو غير مستعد لأن يجاهد نفسه مجاهدة قوية، ويجنب نفسه الذنوب، وفي بعض الحالات الذنوب ترغب الإنسان أن يفعلها، إذا لم تكن عنده حصانة، إذا لم تكن له إرادة، إذا لم يعلم ما وراء الذنب، قد يغفل الإنسان حالة حال الحمية، بالنتيجة يتأثر؛ لكن -لاحظوا إخواني- الفرق هذه الذنوب أجازنا الله وإياكم منها بعض الذنوب النبي اطلق القضية الإنسان اذا لم يبتعد عن الذنوب نتيجة الذنب ما هي؟ يمكن أن يشفى الإنسان من الداء، لكن المشكلة النار -والعياذ بالله- الإنسان إذا لم يحرز -هذا كلام للأسر- وخصوصاً في حياته الأولى على الأسر الكريمة أن تلتفت إلى قضية أن الإنسان في بداية حياته إذا تربى بتربية جيدة، ستكون له حصانة في المستقبل تساعد هذه التربية على أن يجتنب الإنسان الذنوب، أما الإنسان إذا كبر وشاب على عمل -لا أقول مستحيل-، لكن الروايات تؤكد أنه من الصعب عملياً، حتى بعض الروايات تقول: ((إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَتُبْ مَسَحَ إِبْلِيسُ بِيَدِهِ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ: بَأْيَ وَجْهِ لَّا أَفْلَحَ أَبَدًا))<sup>(٢)</sup> وبالنتيجة الإنسان يجتنب الذنوب مخافة النار، والنار ليست أمراً سهلاً،

١- الزمر: ٣٠.

٢- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت الأولى ١٤٠٤هـ: ١٣٥/٣. الكشكول، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤١٨هـ، الأولى: ٩٩/٢. مستدرک سفينة البحار: ٦٤/٤.



ليست داء يمكن أن يُشفى منه، ويذهب بنا إلى المصير الأبدي وهو الموت. يموت الإنسان بداء أو غيره؛ لكن النار ليس مصيرنا الأبدي، هناك خيار آخر، وهذا الخيار الآخر تحت متناول أيدينا وعلى الإنسان أن يجتنب الذنوب.

وقد ركزت في النقطة الأولى على الجو الاجتماعي والجو العاطفي، وذكرنا سابقاً في بعض الحالات الجو الاجتماعي يتنازل الإنسان له وهذا خطأ، إذا كان الجو غير صحيح أنت عليك أن تبين، وأن تخلق جو اجتماعياً صحيحاً، تتفاهك الناس الآن في أعراض الناس، يجلسون مجموعة يتحدثون إن كان هناك أمر نافع تحدثوا به وأن لا تتفكهوا بإعراض الناس بلا حريجة قال «فلان». وقالت «فلانة» جعلنا هذا تحت مشرحة الغيبة والنميمة والبهتان والكذب والمنقصة والعيوب وانتهينا منه، ذهبنا إلى الآخر وهكذا، الإنسان "عطال بطل يفتح له أبواب إلى النار".

هناك إنسان آخر يوجه الآخرين يا إخوتي عليكم بعيوبكم، عليكم بذنوبكم، تداركوها، الموت ببابنا، لم يأخذ أحدنا عهداً من الله تعالى أنه سيؤجل موته إلى كذا سنة، الموت ببابنا أنى للإنسان أن يتكلم وبعد دقائق يموت ويذهب، فمن أين علمنا واطمأننا إلى هذا الأجل البعيد؟ هذا ناشئ من غفلتنا، على كل حال إخواني إن النبي ﷺ في هاتين الروايتين الشريفتين، في هذين المطلبين الذين ذكرهما ﷺ ذكر منافع هائلة للإنسان، الجانب الأول فيه حصانة، وعلى الأسر الكريمة أن تلتفت، وأن تبادر؛ لأن هذه سنة النبي ﷺ، والمطلب الثاني كذلك حصانة الأمة المرحومة التي يجب عليها أن تتبع سنة النبي ﷺ، أن يقدم الإنسان يوم القيامة، وإذا هو مملوء بالذنوب، يحتاج الإنسان إلى رحمة الله؛ لكن لا بُدَّ أن يكون في متناول هذه الرحمة، لا بُدَّ أن يهبئ الأسباب التي تجعل هذه الرحمة قريبة، نعم رحمة الله تعالى قريبة من الإنسان، ولكن المشكلة فينا، قد تكون الرحمة قريبة، ونحن نتبعد عنها.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِحَرَمَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبِهِذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ يَوْمَ وَلَادَتِهِ وَوَلَادَةِ  
حَفِيدِهِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ يَسِيرُونَ عَلَى نَهْجِهِ، وَعَلَى سُنَّتِهِ،  
وَأَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَخَيْرُ الْآخِرَةِ، وَآخِرَ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ  
اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

## الجمعة ١٧ ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ١٠ شباط ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرضُ بخدمتكم أمرين:

الأمر الأوّل: لا يخفى على حضراتكم الكريمة أنّ كلّ عمل يحتاج إلى رقيب، الإنسان يؤمن بالأخرة فيرى الله تعالى هو رقيب عليه، أو تشرع قوانين لغرض رقابة أداء هذا العبد، بالنتيجة مفهوم الرقابة مفهوم قد يحتاج الإنسان دائماً إليه، وشعور الإنسان أيضاً بأنّه مراقب من جهة لا تظلمه، ومن جهة يجب أن يعرض عمله أمامها هذا قد يعرض نحو من الدقة في العمل، وأنا الآن أتكلّم عن تلك المحاور الرقابية في منظومة الدولة العراقية الحديثة وإدارتها.

أرجو أن يكون كلامي واضحاً أيضاً لدى المعنيين بما أريد أن أبينه، لماذا توضع الرقابة في قوانين إدارة الدول أصلاً؟ حقيقة توضع الرقابة لوجود مشاكل مفترضة، وهذه المشاكل المفترضة ليست نادرة، وإنّما هي مشاكل فعلاً يمكن أن يقع جزء منها محافظة على المال العام، أي إنّ الدولة تضع ميزانية محددة وأمّوال محددة لهكذا عمل أو مشروع خوفاً من أنّ هذا المال يذهب إلى غير المشروع، أو لا يرقى فعلاً إلى حجم المشروع، فلهذا الرصد المالي تذهب الدولة ودول العالم إلى جعل أنظمة رقابية للحفاظ على هذه المسؤولية، وهذا بنفسه أمر مطلوب لا نقاش في أصل المطلب، فإذا الرقابة عندما توضع، هناك دواعي عقلانية لوضع الرقابة وهذه الدواعي العقلانية مقبولة في عموم المسائل المالية، إذ هناك جهة تراقب وتتأكد من سلامة الوضع المالي هذا بنفسه

جيد، ولا كما قلت مشاحة فيه، السؤال الذي نحب أن نبينه: هل هذه الرقابة فيم أدائها بما ينسجم مع عملية نمو المشاريع بالقياس إلى الرصد المالي؟ بتعبير أدق إن هذه الرقابة ماذا عليها أن تفعل؟ وعندما تراقب كيف تراقب؟ ماذا عليها أن تفعل؟ عليها بالنتيجة أن تتعامل مع واقع على الأرض بالقياس إلى الرصد المالي، ثم تحاول أن تقيم هذا الأداء الخارجي من طريق سلطتها الرقابية، الآن في العراق كم سلطة رقابية موجودة؟ أعتقد سلطات رقابية عدة، هذه السلطات الرقابية ماذا كانت تفعل؟ هل فعلاً تحقق ما كنا نصبوا إليه من تشريع أصل الرقابة بمسمياتها، يعني النزاهة والرقابة والمفتش العام، بهذه المسميات التي تكون مقيّمة للأداء، أقول: أتحقق هذا المقدار من سبب التشريع أم لا؟ كلامي لا ينشأ من فراغ وإنما أتحديث عن أرقام، وهذه الأرقام عموماً من سلطات التنفيذية وليست من السلطات التشريعية؛ لأن السلطة التنفيذية يعني الجهات التنفيذية هي التي تبدأ بعملية هذا الرصد المالي المفترض في موقعه، ما الذي يحصل الآن؟ أنا أرجع إلى العبارة، وأنا لست ضد فكرة إلغاء الجهة الرقابية، أنا مع الجهة الرقابية، لكنه يجب أن يكون هناك تقييم لهذه السلطة نفسها، تقييم لأدائها ومعرفة علة تشريعها، أتحققت أم لا؟ الذي يحصل الآن ما هو على الأرض، الذي يحصل أن بعض - لا أعمم - الدوائر الرقابية تعين أشخاصاً في دوائرها ليسوا بمستوى تحمل المسؤولية، فيما يُراد لهذه الدائرة أن تفعل، وبالنتيجة هذه الدائرة الرقابية لا تستطيع أن تؤدي عملها بالشكل الجيد؛ لقصور في بعض أعضائها، لا لتقصير وإنما لقصور، أي إن الشخص الذي عُيّن في هذا الموقع الحساس لا يستطيع هو أن يقيم الأداء الذي يفترض أن يكون مقيماً له، فيه قصور وقدراته تكون قدرات محدودة، بالنتيجة الدائرة ستضعف هذا واحد.

ثانياً - هذه الجهات الرقابية في بعض الحالات تستعجل قضية الاتهام، فإذا استعجلت قضية الاتهام خصوصاً مع قضية مالية سيحاول الموظف النزيه الكفوء أن يبتعد عن أي قضية مالية خوفاً من التهمة.

ثالثاً - سيحاول بعض من المتنفذين الذين يستطيعون أن يتلاعبوا بالقوانين ان يتجاوزوا على المال العام من دون أن تستطيع الجهات الرقابية أن تمسكهم، إن الذي

أريد أن أبينّه هنا أقول: لا بدّ أن يكون عندنا تقييم، لأنّ الهدف من الرقابة ان نحفظ المال العام الهدف من الرقابة ان نمنع الفساد الاداري الهدف من الرقابة أن نظمئن لسلامة التشريع أو التنفيذ، هل حدثت فعلاً هناك تقييمات حقيقية لهذه المسألة، فلو فرضنا لو جمدنا الرقابة لسته أشهر، ماذا يحصل؟ هل ستبدأ المشاريع بأن تنمو؟ هل هذا الموظف النزيه الذي لا يخشى إلاّ التشهير غير الحقيقي، فاذا قلنا له لا يشهر بك أحد بعد الآن هل سيرجع ويتج ويعطي للبلد ثمار جيدة بخلاف ما وضعنا عليه رقيب غير متخرج؟ نحن الآن في طور إنجاز الميزانية والمصادقة عليها، هذه الميزانية ما القنوات التنفيذية التي ستذهب إليها؟ بعيداً عن اشكاليات الجهة الرقابية لا تكون بعيدة عن الرقابة الموضوعية بعيدة عن الإشكاليات التي يخشى منها الموظف النزيه، الجهة الرقابية هل قيمت الأداء الإيجابي لبعض الموظفين؟ بحيث تشجّع الموظفين الآخرين على أن يذهبوا إلى الصرف الصحيح للمال، ويخدموا البلد، لماذا الموظف يخشى دائماً من الرقابة؟ لماذا الموظف انطبع في ذهنه أنّ الرقيب هو عبارة عن رجل أمن؟ لماذا هذه الصورة؟ ومن أين جاءت؟ لماذا لا يكون الموظف يشعر بالاطمئنان مع الجهة الرقابية؟ لماذا لا تأتي الجهة الرقابية وتقول للموظف إنّ هذا الطريق الذي تسلكه هو طريق غير صحيح، وأنا بوصفي رقابة أعلمك الطريق الصحيح الذي يخدم البلد، ويكون بعيداً عن أيّ تساؤل، وفي الواقع هو فيه خدمة للبلد، ولماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ أقول هذه المسائل نحن نريد أن نبنى بلداً، ونذهب إلى تجارب دول سبقتنا في بناء بلدانها، هل تملك هذه الكثافة العددية من الأجهزة الرقابية؟ هل إنّ الموظفين الذين يعملون في هذه الدولة غير نزيبين لا يعملون إلاّ خوفاً من سلطة الرقيب أم إنّ الأعمال تجري بشكل دقيق؟ والجهة الرقابية جهة مهنية تحاول أن تراقب وتدقق وتقيم، وبالنتيجة سيكون عندنا موظف له شهادة تقديرية من الجهة الرقابية، سيتشجع هذا الموظف على العمل، أنا أتذكر كلمة لأمر المؤمنين عليه السلام إلى مالك (رضوان الله تعالى عليه) في هذا العهد - الذي وعدناكم إن شاء الله تعالى في وقت آخر ستتكلّم بفقراته - يتحدث عن هذه القضية لاحظوا عبارة أمير المؤمنين الذي يحتاجها الآن كل مسؤول، يقول: ((وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ فَإِنَّ

فِي ذَلِكَ تَرْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَنْذِيراً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ<sup>(١)</sup> الإنسان عندما يقيّم يقول: هذا موظف جيد ويفعل كذا، ثم ماذا؟ وهذا موظف سيئ أو فيه شبهة، هذا المسكين بعد دقائق يُنشر اسمه في الصحف، ويبدأ يستحي من نفسه، والموظف الجيد أيضاً نشجعه حتى يعتبر هذا مفخرة لأهله، ونشجع الآخرين، هذه الطريقة في تقييم عملية صرف المال في موضعه أعتقد تحتاج إلى مراجعة، أنا لست مع إلغاء السلطة الرقابية، أنا أقول مع تقنين عمل السلطة الرقابية متى ما شعرنا أن الموظف يستأنس إذا جاءته الرقابة لأن إذا كان عمله جيد سيُقيّم، وإذا كان عمله سيئاً سيحاول أن يجنب نفسه الإساءة خوفاً من المسؤولية والحساب، أمّا أن تكون الأمور بهذا المقدار والثقة تتزعزع، والموظف النزيه يخاف، والموظف النزيه يبتعد عن التوقيع، والموظف النزيه يحاول أن يركن نفسه في بعض المناطق، ويصعد في محله بعض الموظفين الذين لا حريجة له في دين، ولا تستطيع لا النزاهة ولا غير النزاهة ولا التفتيش ولا الرقابة أن يمسكوه، أنا أقول لا بدّ من وجود موازنة ما بين الصريفات التي تمّ صرفها والصريفات التي لم تذهب، إلى أين ذهبت؟ المال مال عام أين ذهب؟ وضعنا هذه الأجهزة حفاظاً على المال العام، هل المال العام كلّهُ صرفَ فعلاً في مشاريعه؟ أنا قلت سابقاً المشاريع ليست في الهواء، أعتقد العراق إلى الآن ليس عنده مشروع مثل مشاريع حرب النجوم حتى نقول المركبة الفضائية لا نعرفها، صريفات الميزانية لها مشاريع على الأرض، شارع، بناية كذا، كذا، كذا هذه مشاريعنا معلومة على الأرض أنا أعتقد نحتاج إلى مراجعة لطريقة عمل الجهات الرقابية خدمة لهذا البلد.

الأمر الثاني: هذه المسألة مسألة هي أريد أن أوضحها بشكل كامل أيضاً، أذكر مقدمة لها لاحظوا الكلّ مكان شروطه الخاصة، الإنسان يدخل إلى مسجد يكون متطهر، وثيابه تتناسب مع المسجد، يذهب إلى معمل أيضاً يرتدي ملابس تتناسب مع المعمل، يذهب إلى مصنع فيه أعمال بدنية شاقة أيضاً يحتاج إلى أن يلبس الملابس التي تتناسب مع الأعمال الشاقة، وأعتقد هذه مسألة مقبولة عند الجميع يذهب إلى مثلاً لعبة رياضية

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت: ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ١٤٠٤هـ، الأولى: ٧٧/١٧.

أيضاً يلبس الملابس التي تتناسب مع هذه اللعبة الرياضية، نحن في العراق في بعض الاماكن نعيش في فوضى من جهة عدم احترام المواقع التي تحتاج إلى زِيٍّ يتناسب مع هذا الموقع، والذي أقصد في ذلك كثيراً - للأسف الشديد - من مؤسسات الدولة أنا لا أحب أن أدخل في صميم هذه المسألة، لكن من حقي وحقكم أن تكون هناك آداب عامة، هناك بعض التصرفات الشخصية تكون في محلها الخاص، ما لم تنعكس إلينا إلى الشارع العام، الشارع العام فيه أدبيات، وبعض دوائر الدولة حقيقة وللأسف سواء كانوا - أتكلم بشكل صريح - سواء أكان في بعض السلك التعليمي أم غير التعليمي، أنا لا أدعي زياً خاصاً، التفتوا إلى ما أريد أن أقول، لكن أقول لا بد أن يتزين كلُّ منا بحسب المكان الذي يقصده، ومن غير المنطقي أن تكون أزياء بعضنا في مواقع مهمة لا تتناسب مع هذا المكان، إذ إنَّ الآداب العامة يجب أن تحفظها الدولة، جزء من مسؤوليتها أن تراقب، وتوضح، وتضع آليات تنظم سلوكيات الموظفين، هناك أخلاقيات أنا عندما أدخل إلى دائرة عندي عمل فمن غير اللائق أن أجد موظفاً يرتدي قميصاً فقط، ويفتح هذا القميص إلى نصفه، ويحاول أن يتعامل معي تعاملًا لغرض إجراء العمل، أقول هذا ليس زياً لموظف في هذا المكان، يجب على هذا الموظف أن يحترم المراجع، وأيضاً عندما أجد موظفة لا بدَّ أن ألمح أنَّ هذه المرأة موظفة من طريق زِيٍّ، ومن طريق وضعها الخاص، أعرف أنَّ هذه موظفة تعمل في هذا المجال، عندما تختلط الأوراق ولا نحافظ على أوليات كلِّ مكان، أعتقد سندخل في متاهات كثيرة، أعتقد أنَّ هذا الحديث شائك والحديث ذو شجون، لكن لا بدَّ من وضع بعض الحلول له على وفق الآداب العامة، هذا الأمر أعتقد له علاقة بالنقطة الأولى، لا أعرف لماذا الجهات الرقابية لا تنبّه على هذه المسألة، أعتقد هذه من صلاحياتها، الإنسان يذهب إلى دائرة من دوائر الدولة من المفترض أن يطمن أنَّ هناك علماً للدولة، وهناك هيبة للدولة، عندما يأتي قد لا يجد هناك موظفاً يلتزم بوقت دوامه! لا شكَّ أنَّه يتأذى ويقول هذا أجر في مقابل عمل، وهذا يأخذ الأجر ولا يؤدي العمل، فالنتيجة يشعر المواطن بمغبونية أنَّ هناك مالا يُرصد لهذا الموظف، وهو لا يلتزم، وبالنتيجة هذا المال الذي يؤخذه يشعر أنَّه لا

يستحقه، وهو فعلاً لا بالمستوى الشرعي يستحقه، ولا بالمستوى القانوني، القانون أن هناك عقداً يبدأ الدوام من الثامنة إلى الثالثة مثلاً خلاف هذا العقد أنت لا تستحق أجره على ذلك، أو أرى أن هذا الموظف لا يحترم المراجع، لا في طريقة كلامه، ولا في طريقه زيّه، أو هذه الموظفة لا تحترم في طريقه كلامها، ولا في زيّها، وبالنتيجة إخواني الدولة لا بدّ أن تراعي هذا الجانب، علماً أنا هدّبت العبارات قدر المستطاع، وإلا الكلام يمكن أن يكون أعمق من ذلك، أنا أتكلّم عن الآداب العامة، لا بدّ أن تُرعى الآداب العامة في مؤسسات الدولة، الجامعة لها حرمة وتسمى الحرم الجامعي، والحرم الجامعي لا يعني أن العسكر لا يدخله فقط، الحرم الجامعي هذا منطقة علم يجب أن تكون كل الأجواء مسخرة للعلم، خلاف ذلك يحتاج إلى إعادة نظر، وزارات كذلك وزارات مهنية ترفع علم الدولة، وتعمل تحت غطاء هذا العلم، لا بدّ أن تتناسب مع حرمة هذا العلم، وحرمة هذه الدولة، أمّا أن نترك الأمور على الغارب، وكلّ منّا يعمل على شاكلته، أعتقد نعيش في حالة غير صحيحة، وهذا جزء من أخلاقيات الإدارات المدنية والتوظيف وقوانين الخدمة، فعلى الإخوة أن ينتبهوا لذلك صيانة ورعاية لحرمة الموظفين، صانهم الله جميعاً من طوارق الحدثان. أسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ الجميع، وأن يحفظ بلدنا الحبيب، ويحفظ بلاد المسلمين في شرقها وغربها، وأن ينتصر لهم. ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرفع عن كاهل المسلمين أينما كانوا ظلامة الظالمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ١٧ شباط ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده والأبصار عن الاحاطة به، جلّ عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعت الناعتون نأى بقربه وقرب في نأيه فهو في نأيه قريب وفي قربه بعيد، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الواحد بلا مثل، والقائم بلا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلواته وسلامه عليه وعلى أهل بيته الميامين، صلاة ترضيه وترفع درجته، أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المملوءة بالغفلة والسهو.

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي المبادرة بالخطيئات بالحذر من غضبه، بالنذر ونصب لكم الأدلاء، وبصركم الطريق، وأنذركم العاقبة، فأني تقصير وأني حجة للتسويق؟ ولا تتدعنكم هذه الحياة الدنيا، فإن سبيلها خداع ومتاعها غرور، أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات. نرى أن كثيراً من الآيات القرآنية وكذلك كثيراً من الخطب التي ذكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) وذكرت في نهج البلاغة مساحات واسعة من الآيات القرآنية ومن خطب نهج البلاغة تتعرض على بيان حقيقة الأمة، وبيان صفاتها الظاهرة التي تؤدي إلى

انخداع الإنسان واغتراره بها وركون إلى هذه الحياة الدنيا، ثم بيان حقيقة هذه الصفات وما هي حقيقة الحياة الدنيا، وما هي النتائج التي يقع بها الإنسان حينما يغتر بهذه الحياة الدنيا، والتخلص من هذا الانخداع والغرور، نلاحظ حينما نتصفح نهج البلاغة أنَّ كثيراً من خطب أمير المؤمنين هناك مساحة من هذه الخطب لأمر المؤمنين عليه السلام إلى بيان حقيقة الدنيا وذمها، السبب في ذلك أنَّها الإخوة والأخوات إنَّ كثيراً من الناس ينظرون إلى ظاهر هذه الحياة الدنيا، ولا يتأملون ويتدبرون في حقيقتها، هذا النظر إلى ظاهر الحياة الدنيا إلى الانخداع بها ومن ثمَّ الصد، هذا يؤدي إلى صد الإنسان إلى الله تعالى نسيان الموت ونسيان الآخرة، ونسيان الحساب، ونسيان العقاب، والوقوع في الحرام وفي المعاصي وفي الظلم والابتعاد عن القيم والحق والعدل والفضيلة، من هنا خصَّص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً من خطبه لهذا المعنى، ونحن نذكر في هذه الخطبة الأولى خطبة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام من هذه الأحاديث ((حبَّ الدنيا رأس كلِّ خطيئة))<sup>(١)</sup> كثير من الذنوب والمعاصي والرذائل سببها حبُّ الإنسان للدنيا، فتعالوا أيُّها الإخوة والأخوات لنقسم هذه الخطبة إلى ثلاث مقاطع:

صفات الحياة الدنيا الظاهرة التأمل فيها وبيان حقيقتها وما هيتها ثم بعد ذلك ما هي الوسائل للتخلص من الانخداع من الحياة الدنيا، يقول أمير المؤمنين عليه السلام أمَّا بعد فإني أحذركم من الدنيا، ما هو سبب هذا التحذير يبيِّن الإمام عليه السلام أنَّ غالب الإنسان ينظر إلى ظاهر الدنيا، ولا ينظر إلى عمقها وباطنها، فيؤدي ذلك إلى انخداعه فيقول: ((أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوَّةٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَتَحَبَّيْتُ بِالْعَاجِلَةِ وَرَأَيْتُ بِالْقَلِيلِ وَتَحَلَّيْتُ بِالْأَمَالِ وَتَزَيَّنْتُ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعْتُهَا))<sup>(٢)</sup> بعد أن بيَّن الصفات الظاهرة للحياة الدنيا يبيِّن بعض من حقيقتها وهي: التبدل، وعدم الثبات، والتغير الدائم لأحوال الإنسان في هذه الحياة الدنيا لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، ثم يقول عليه السلام: ((غَرَارَةٌ صَرَّارَةٌ حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ))<sup>(٣)</sup> إلى أن يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ٣٤٨، أعلام الدين في صفات المؤمنين: ١٤٩.

٢- نهج البلاغة: ١٦٤.

٣- م.ن: ١٦٤.

((لَا تَعْدُوا إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ - ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾<sup>(١)</sup>)).<sup>(٢)</sup>

يلاحظ الإنسان هذه الصفات الظاهرة للدنيا المحفوفة بالشهوات والمتع والزينة والزخرف وغير ذلك، فينخدع بها ويركن إليها، ويحاول تحصيلها ولكنها هي في واقع حالها سريعة التبدل وعدم الثبات، انظروا أيها الإخوة إلى حال الإنسان في هذه الحياة الدنيا، رجل أو امرأة ترونه حياً ينتقل بينكم بنشاط وهمه ويمارس حياته، وإذا فجأة وبسرعة حال ينتقل من الحياة إلى الموت، كثيراً ما ندهش ونتعجب فلان هذا الذي كان قبل دقائق معنا فجأة نسمع به فإذا هو قد مات، إنسان في حال صحة وعافية فجأة ينتقل بها الحال من الصحة والعافية إلى المرض، إنسان في نعيم وترف وممتعة فجأة ينتقل إلى حال من الحرمان والبؤس، إنسان يعيش في عزة وكرامة ورفع فجأة ينتقل إلى الذل والهوان، إنسان يملك المال والجاه والمنصب والسلطة، ترون هذه الأمور دائماً إخواني هؤلاء العمال والسلاطين والملوك، إنسان يملك مالا كثيراً وجاهاً ومنصباً، فجأة وإذا به من تلك الحال إلى حال الضعف والذل والهوان، يعيش في أمن واستقرار وازدهار فجأة ينتقل إلى حال قلق وخوف واضطرار.

هكذا هو حال الدنيا الإمام عليه السلام يقول أيها الإنسان لا تغتر بهذه الحياة الدنيا، ولا تأمن منها هذا الحال الذي تغتر به وأنت في حياة وشباب وصحة وعافية ومال وجاه ومنصب، هذا سرعان ما يتبدل وسرعان ما يزول، فهذه الحياة بحقيقتها زائلة فانية سريعة التبدل غير ثابتة، هناك خير منها الحياة الأخرى يبين الإمام عليه السلام فيها بعد هناك الحياة الدنيا الحقيقية التي ينشدها الإنسان في الآخرة ألا هي الحياة بلا موت، يعيش الإنسان فيها شاباً بلا شيب وشيخوخة، يعيش في صحة بلا مرض، ويعيش دائماً في أحوال ثابتة لا يصاحبها الكدر والمنغصات، يبين الإمام عليه السلام في المقطع الثاني أنه حتى الذي يتنعم وهو في حال ترف وصحة، والملوك السلاطين في قوة وجاه ومنصب كل

هؤلاء وهذه النعم يصاحبها كدورات والمنغصات والمشاكل والمصاعب، لا ترى إنسانا فيها أبداً ولا إنسان يعيش مهناً منعماً بهذه النعم أبداً، كل إنسان يصاحب هذه النعم الكثير من الكدورات والمنغصات.

تشبيه لطيف في تبدل أحوال الدنيا يقول: أنت انظر في بقعة من الأرض نزل عليها ماء كثير اخضرت هذه الأرض واغدقت أشجارها وأثمرت، ثم لا تلبث هذه الأرض المخضرة الموردة التي فيها كثير من الثمار، وإذا بها تصبح ذابلة يابسة ليس فيها ثمار، تبدل حالها خلال شهور قليلة، كذلك حال الدنيا لذلك الإمام عليه السلام يؤتي إلى هذا التشبيه كما أنزلناه من السماء فاختلط بها نبات الأرض ثم أصبح خلال أشهر قليلة، وهذا حال الإنسان يقول: ((كَمْ مِنْ وَاتِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعْتُهُ وَذِي أُبْهَةٍ قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا وَذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّته ذَلِيلًا سُلْطَانُهَا دُولٌ وَعَيْشُهَا [رَنَقٌ] رَنَقٌ وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ وَحُلُوهَا صَبْرٌ وَغَذَاؤُهَا سِمَامٌ وَأَسْبَابُهَا رَمَامٌ حَيْثُهَا بَعْرَضُ مَوْتٍ))<sup>(١)</sup> كما قلنا كثير من الناس في صحة وعافية وشباب وقوة والأسباب الظاهرة لبقائه حياً متوفرة، وإذا به فجأة يقال لك أن هذا الإنسان قد مات وهو في صحة وعافية فجأة يقال لك إنه قد مَرَضَ، حَيْثُهَا بَعْرَضُ مَوْتٍ، وصحبها ملكه مسلوب.

كما تلاحظون إخواني الملوك والسلاطين والرؤساء يملكون كثيرا من وسائل القوة والسلطة والجيش، ووسائل القوة المتوفرة لهم يعيشون أعزّة مكرمين في عزة ورفعة وسلطان وجاه، وإذا به فجأة بين عشية وضحاها هو في المساء في تلك الحال في الصباح يصبح إنسانا حقيراً ذليلاً مهاناً انتهى كل شيء منه، انتهى ملكه وسلطانه وجبروته وقوته وعزته هكذا هو حال الدنيا: ((مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ وَمَوْفُورُهَا مَنكُوبٌ وَجَارُهَا مَحْرُوبٌ))<sup>(٢)</sup> كم من الناس هو في حال عزة وكرامة ورفعة وسيادة، فجأة وإذا يصبح إنسانا ذليلاً مهاناً محطاً، وموفورها منكوب، وجارها محروم، ثم يقول: ((أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَارًا وَأَبْقَى آثَارًا وَأَبْعَدَ آمَالًا وَأَعَدَّ عَدِيدًا وَأَكْثَفَ جُنُودًا تَعْبُدُوا لِلدُّنْيَا أَيْ تَعْبُدُوا وَآثَرُوهَا أَيْ إِثَارٍ ثُمَّ ظَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهَرَ

١- نهج البلاغة: ١٦٥.

٢- م. ن: ١٦٥.

قَاطِعٌ))<sup>(١)</sup> يقول انظروا إلى أحوال هؤلاء الأمم، و هؤلاء الأشخاص هم بينكم كانوا أيضاً، وأنتم يمكن أن يكون حالكم مثلهم، فاعتبروا بحال تلك الأمم، فاعلموا وأنتم تعلمون، الإمام عليه السلام يقول أنتم تعلمون هذه الأحوال المتبدلة للدنيا السريعة الزوال، ولكن هذا العلم يتطلب الاعتبار والاتعاظ بها، هذا الحال الإنسان عليه أن يتعظ بحال من سبق لكي يتزود للتقوى ويتزود لرحلة الموت والسفر إلى عالم الآخرة، ويكثر من ذكر الله تعالى وطاعته وتقواه والورع عن محارمه وعدم الاغترار بالدنيا، فإنَّ حبَّ الدنيا رأس كلِّ خطيئة، واعلموا بأنكم تاركوها وضاعنون عنها واتعظوا فيها من اللذين قالوا من أشدُّ منَّا ملكا، حملوا وأنزلوا إلى الأجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح أجنان، ومن التراب أكفانا، ومن الرثاء جيراناً هكذا يكون حال الإنسان في الموت، واختياره أم يحمل إلى الجنازة، وينقل إلى القبر على الرغم من حبه إلى هذه الحياة، ومن عدم إرادته، بل أيضاً ينزل في القبر من غير أن يكون قد دُعي بنفسه وإرادته واختياره، بل بإرادة الله تعالى لذلك الإمام ع في آخر هذه الخطبة ع يبيِّن ضرورة الاتعاظ بحال الآخرين في هذه الحياة الدنيا، والاستعداد للحياة الآخرة.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتعظين بخطب أمير المؤمنين عليه السلام والاستعداد للآخرة، والاتعاظ بحال من سبقنا، إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٣هـ الموافق ١٧ شباط ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية:

أيّها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأوّل: فيما يتعلق بما جرى في هذا الأسبوع من منح الصلاحيات لمجالس المحافظات، تعلمون أيّها الإخوة والأخوات أنّ بعض مجالس المحافظات تطرح إشكالية عدم تمكّنها من انجاز المشاريع الاستشارية والمشاريع العمرانية والخدمية لوجود حالة من الروتين والبيروقراطية في التعامل مع المركز مع العاصمة والوزارات، وطُرح حلٌّ لهذه الإشكالية عن طريق منح مجالس المحافظات كثير امن الصلاحيات من أجل التسهيل والإسراع لهذه المجالس لإنجاز المشاريع المطلوبة منها الخدمية والعمرانية، بعض المجالس الأخرى تطرح مسألة التهميش وقِلّت التخصيصات المالية، ويطرح مسألة الفدرالية والأقاليم كحل، نحن لا نتحدث عن أيّ حلٍّ من هذه الحلول، وإنّما حديثنا عن ما جرى من منح لصلاحيات لمجالس المحافظات جميعاً، فنقول إنّّه صحيح المطلوب أن تكون هناك صلاحيات واسعة، هذا أمر مطلوب وصحيح أن تكون هناك صلاحيات واسعة لمجالس المحافظات حتى نوَفّر عليها مسألة مراجعة المركز ودخولها في حلقات الروتين والبيروقراطية والتأخير في إنجاز هذه المشاريع حتى يسهل عليها الإسراع في تحصيل ما هو مطلوب منها من إنجاز هذه المشاريع، لكنّ هذا وحده لا يكفي للوصول إلى الثمار والحلول المطلوبة، والهدف هو أن تتمكن مجالس المحافظات من الوصول إلى النتيجة التي ذكرناها، لا بدّ من توفر مجموعة من العوامل سواء

قال إنَّ الحل في لا مركزية وتوسيع صلاحيات المحافظات أم إنَّ الحل في الإقليمية والفيدراليات- بحسب ما يقول بعضهم- نحن لا نتحدث بين رأينا في هذه المسألة ولكن نتحدث عن المعايير المطلوبة التي لا بدَّ من ضمَّها إلى الصلاحيات التي أعطيت إلى مجالس المحافظات، لا بدَّ من توفر الكفاءة والمهنية والموضوعية والنزاهة ومعالجة ملفات الفساد في العقود وغيرها، ومعالجة الرشوة والمحسوبية والمنسوبية، توسيع هذه الصلاحيات أو منح هذه الصلاحيات جزء من الحل ، جزء مطلوب من الحل ولكن ليس هو كلَّ الحل، بالذات هذه المعايير من توفر عناصر كفوته في مواقع العمل وفي مواقع انجاز المشاريع والخدمات، أن تكون هناك مهنية لدى المسؤولين الذين يكلفون بهذه المهام، كثير ما نرى أنَّ هناك مسؤولين اختصاصاتهم بعيدة عن الاختصاصات التي تعطى لهم والمهام التي يكلفون بها، ليست لديهم كفاءة لمجرد أنَّه ينتمي إلى الكتلة الفلانية أو الجهة الفلانية، أو الحزب الفلاني أو الطائفة الفلانية، أو القائمة الفلانية، أو الطيف الفلاني، لمجرد هذه الأمور ينسب ويعين مسؤولاً لمشروع أو في دائرة أو في أيِّ موقع من دون اعتماد المهنية، والابتعاد عن عوامل المحسوبية والمنسوبية، واختيار من يمتلك الكفاءة والقدرة على أدراؤه، هذه الأمور لا يمكن أن يوفر هذا العامل منح الصلاحيات، و القدرة لدى مجالس المحافظات لإنجاز هذه المهام الموكلة بها.

كذلك معالجة ملفات الفساد المالي والاداري الذي أصبح بلاءً مبرماً في العراق؛ بسبب استشرائه وانتشاره في كثير من مفاصل الدولة من دون أن يكون هناك معالجة، لهذه نجد ملفات الفساد المالي كثيرة، وكثير من العقود أو كثير من الصفقات يشوبها الفساد المالي الكبير، و لا تتمكن مجالس المحافظات بل الدولة أن تصل إلى هذه النتائج المرجوة، وملفات الفساد باقية على حالها، فلا بدَّ أولاً أن يكون هناك إدراك لدى الإخوة المسؤولين لحجم الاضرار والتداعيات الناتجة من عدم معالجة الفساد المالي والاداري.

نلاحظ أنَّها الإخوة والأخوات نعمل مقارنة، هناك بعض الدول الأخرى التي لا تمتلك مثل امكانيات العراق، وبعض من الدول المجاورة امكانياتها أقل بكثير من امكانيات العراق، لكن ليس فيها مثل ملفات الفساد، نعم يوجد فساد لكن بصورة



قليلة جداً، وليس بهذا الحجم والسعة الموجودة في العراق مع ذلك نرى أنَّها في أدائها وفي خدماتها وفي مشاريعها أفضل من العراق، نعم قد يقول قائل إنَّ البنية التحتية التي هي في العراق محطمة جداً، نعم هذا صحيح ولكن لا بدَّ أيضاً أن يقال إنَّ امكانيات العراق امكانيات كبيرة جداً قياساً إلى دول أخرى، مع ذلك نجد أنَّ كثيراً من الخدمات والمشاريع المطلوبة ليس هي بالمستوى المأمول، والذي يناسب هذه الامكانيات الموجودة في العراق، لاحظوا كثيراً من الدول ليست لديها هذه الموارد المالية الكبيرة ميزانيتها (٧، ٨، ١٠، ١٢) مليار، ليست لها موارد مالية ضخمة مع ذلك نجد فيها كثيراً من الخدمات، وكثيراً من المشاريع، وكثيراً من التطورات حقيقة، نحن نحتاج أيها الإخوة والأخوات ونخاطب المسؤولين أن يُشخص بدقة ما هي الأسباب التي تؤدي إلى هذه النتائج التي نعيشها في العراق، كيفية المعالجة نشخص الأسباب بتمامها وليس من الصحيح أن نشخص جزءاً من السبب، لا بدَّ من تشخيص السبب ونضع المعالجات لهذه الأسباب بتمامها، إذا كانت المشكلة في قلت الصلاحيات هذا جزء، سبب نشخص السبب بتمامه جزء السبب، هناك أسباب أخرى ومنها ملفات الفساد الكثيرة.

حقيقة الآن تعبيرنا هذا لماذا نقول بلاء لا نكتفي بكلمة بلاء، بلاء مبرم أصبح بلاءً معقداً وصعباً؛ لأنَّه لا نجد لحد الآن تلك الإرادة الصادقة، والنية الجادة لمعالجة ملفات الفساد، ومن ثمَّ لا يمكن أن نصل إلى النتائج المرجوة بهذا الاجراء فقط، وهو منح صلاحيات واسعة لمجالس المحافظات، ومعاينة المفسدين حتى وإن كانوا ينتمون إلى كتل سياسية، وأحزاب لديها السلطة في العراق، هذه مشكلتنا المفسد في الدرجة الأدنى لا يحاسب؛ لأنَّ المفسد في الدرجة الأعلى لا يحاسب؛ بسبب انتمائه إلى هذه الكتلة أو هذا الحزب، أو هذه القائمة وغير ذلك من الأسباب، فلا بدَّ أن يضم هذه المعايير، ولا بدَّ من اعتمادها وإلاَّ النتائج المرجوة التي نأملها والثمار التي نأمل قطعها من وراء اعطاء هذه الصلاحيات، لا يمكن أن توثق أكلها بتمامها من دون إضافة معايير الكفاءة الموضوعية، والنزاهة ومعالجة ملفات الفساد المالي والادري التي استشرت في مفاصل الدولة، وعلينا أن ندرك حجم الأضرار والتداعيات الكبيرة لإبقاء هذه الملفات من

دون مكافحة، ومن دون معالجة، ولا بدّ أن يكون هناك قلنا بأن لا بدّ أن تكون هناك إرادة صادقة، ونية جادة لدى المسؤولين في معالجة هذه الملفات، ومعاينة من يثبت عليه الفساد، حتى وإن كان فلان أو فلان، حينئذ يمكن أن نصل إلى النتائج المرجوة.

الأمر الثاني- ما يتعلق بالموازنة الاتحادية من أجل اقرارها والمصادقة عليها من الأمور المهمة التي يجب أن تدرس ضمن المناقشات لهذه الموازنة، تقليل الفوارق الفاحشة بين رواتب المسؤولين والدرجات الخاصة، ورواتب بقية الموظفين خصوصاً المتقاعدين، وكذلك الموظفين الذين يؤدون وظائف الدولة، في الواقع وجود هذه الفوارق الفاحشة يؤدي إلى مجموعة من التداعيات، منها شعور لدى طبقة كبيرة من الموظفين والمتقاعدين بالغبين الاجتماعي، هذا يؤدي بالنتيجة إلى إضعاف روح المواطنة، حينما يكون هناك موظف يؤدي خدمة كبيرة ولديه راتب أقل بكثير من مسؤول أو صاحب درجة خاصة، موظف عمل ثلاثين سنة أو أكثر، وبعد أن أرهقه وأتعبه العمل في الدائرة بعد ثلاثين وخمسة وثلاثين سنة يستلم راتب تقاعدياً بسيطاً، هذا ينتظر من الدولة وكذلك شرائح أخرى ليس فقط المتقاعدين، بل جميع الشرائح التي لا تستطيع أن توفر لها ولعائلتها الحد الأدنى من العيش الكريم هذه أيضاً لا بدّ أن تأخذ بنظر الاعتبار، هذا مثال نذكره حينما يكون هناك موظف أرهق بدنه وصحته ونفسه في خدمة الدولة وخدمة المواطن ثلاثين أو خمس وثلاثين سنة، ثم يستلم راتب تقاعدياً بسيطاً، ويرى شخص آخر يؤدي خدمة لمدة أربع سنوات يستلم أضعاف وأضعاف هذا الراتب التقاعدي، ماذا يتولد من شعور لدى هذا الإنسان؟ وهو أيضاً قد خدم وطنه وبلده وشعبه سنين طويلة، هذا يشعر بوجود ظلم وغبين اجتماعي كبير، هذا بالنتيجة يؤدي إلى إضعاف روح المواطنة، هذا بالنتيجة يؤدي إلى إضعاف روح الولاء للدولة والوطن هذا فيه نتائج خطيرة.

لذلك المطلوب هنا أن تكون إعادة دراسة سلم الرواتب المعمول به للموظفين، وكذلك دراسة أيضاً الشرائح الاجتماعية بالذات الأراذل والأيتام، هذه لا بدّ أن توفر دراسة تقلل فيها الفوارق الفاحشة في سلم الرواتب بين الموظفين والمسؤولين وأصحاب

الدرجات الخاصة، هذا سيؤدي بالنتيجة إلى شعور المواطن بأن الدولة ترعاه تنظر إلى حالة تقييم جهده الذي طال سنين طويلة، وأتعب نفسه في خدمة الدولة، والمواطن ومن ثمَّ يكون هناك روح ولاء ومواطنة عنده لهذه الدولة، ولهذا الوطن وهذا له نتائج كبيرة تؤدي في الواقع إلى تطور وازدهار البلد، هذه من الأمور المهمة التي نأمل دراستها أيضاً خلال هذه المناقشات التي تجري للموازنة.

الأمر الثالث - تنشر وسائل الإعلام في المدة الأخيرة بروز ظواهر غريبة لدى المراهقين والمراهقات والشباب والشابات، خصوصاً بعض طلبة المدارس الثانوية والجامعات، ونقرأ في الصحف ووسائل الإعلام ومواقع الانترنت مع عرض صور لهذه الظواهر الشاذة والغريبة، التي انتشرت بشكل كبير خصوصاً لدى طبقة الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات في عمر ١٤ - ١٨ سنة، لبس الملابس الغريبة، وممارسة بعض الظواهر، وبعض الممارسات الشاذة والغريبة وهذا في الواقع يحتاج إلى معالجة، وتكون تارة معالجة اجرائية، وتارة معالجة وقائية.

أولاً علينا أن ندرك أنّ هؤلاء الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات هم أمل الأمة، وهم صنّاع المستقبل الذي يعتمد عليهم في صنع مستقبل زاهر لهذا البلد، ولهذا الشعب وهؤلاء إذا ضاعوا في ممارسة هذه الظواهر بسبب تأثرهم بظواهر مستوردة وغريبة عن مجتمعنا وقيم ديننا الإسلامي وأعراف مجتمعنا وعاداته، فإنَّ لذلك آثاراً خطيرة، تربوية، وثقافية وحضارية، وآثار خطيرة على المستقبل خصوصاً مع وجود هذا الانفتاح الثقافي والحرية المتاحة، وإطلاع هؤلاء الشباب والشابات والمراهقين والمراهقات من طريق القنوات الفضائية والمواقع الالكترونية ومواقع الانترنت واجهزة الموبايل وغير ذلك من هذه الوسائل ووسائل التواصل والإعلام التي وفرت إطلاعا واسعا على كثير من الممارسات والعادات لدى المجتمعات الأخرى، والتي هي غريبة وبعيدة كل البعد عن قيم مجتمعنا وعاداته وأعرافه وتقاليده، بقاء هذه الظاهرة من دون معالجة وحلٍّ له خطورة كبيرة على مجتمعنا، ويحتاج إلى مجموعة من الاجراءات .

ذكرت بعض وسائل الإعلام أنَّ بعض من الاجهزة الأمنية تريد أن تتخذ إجراء للحد من هذه الظاهرة، هذا جزء من العلاج، و العلاج الأساسي والجذري يكمن في أن تكون هناك حملة لتوعية تربوية وثقافية لهؤلاء الشباب والشابات، هذا شاب وشابة يطلع من خلال الفضائيات ومواقع الانترنت وغير ذلك من وسائل التواصل والإعلام يتأثر كثيراً بهذه القيم والأعراف والتقاليد، ويكتسبها ويجعلها ظاهرة في حياته، ومن الممكن أن يُستغل هؤلاء الشباب والشابات من قبل جهات ومنظمات تحمل فكراً هداماً للقيم الإسلامية، والأعراف والتقاليد وعادات مجتمعتنا، وتريد أن توجه هؤلاء الشباب والشابات نحو هذه الممارسات من أجل إشاعة التحلل الأخلاقي، وهدم هذه القيم لدى المجتمع وأفراده بعنصر مهم وهو عنصر الشباب الذي يمثل صناعة المستقبل وأمل الأمة، لذلك لا بدَّ أولاً التركيز على هذه الظواهر، وتشخيص أسبابها ومعالجتها، الإخوة في الوسائل الإعلامية كما أنكم تخصصون وقتاً كبيراً من برامجكم للصراعات السياسية والتجاذبات وللمناقشات السياسية، هذا أمر مهم جداً، ولا تقل أهمية عن الجانب السياسي، لا بدَّ أن يُخصص مساحة واسعة من البرامج الإعلامية لتسليط الضوء على هذه الظواهر، وأن يقوم المختصون بتشخيص أسبابها ومنشئها وجذورها، وضع الحلول والعلاج، هذا العلاج الوقائي عندنا علاج إجرائي يشكل نسبة من الحل، وعندنا العلاج الوقائي أولاً، إذ نلفت نظر الناس، ونلفت نظر الأسرة الآباء والأمهات، نلفت نظر منظمات المجتمع، الجهات التربوية المعنية إلى وجود هذه الظاهرة، وإلى خطورتها إلى تداعياتها المستقبلية الخطيرة على المجتمع، ثم نبيِّن أسبابها ومنشئها وجذورها، ثم نضع العلاج لها، هذه وظيفة للوسائل الإعلامية أن تسلط الضوء، وتنبه على وجود هذه الظواهر وخطورتها هذا جانب.

الجانب الثاني الجانب التربوي وهو جانب مهم، نحن بحاجة أيها الإخوة الأخوات للجهات المعنية والمؤسسات المعنية التربوية، وكل من يهتم تربية هؤلاء الشباب والشابات ابتداءً من الجامعات، والمعاهد، والكليات، المدارس، وزارة التربية ووزارة التعليم العالي، ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالتربية، والأسرة الأب الأم كل إنسان معني بتربية هؤلاء

الشباب أن نلتفت إلى أهمية الجانب التربوي، للأسف هناك إعطاء أهمية كبيرة للعلوم الأكاديمية التخصصية وهذا مطلوب، نحن نؤكد عليه نطلبه جميعاً من أجل أن يتطور ويتقدم ويزدهر هذا البلد، وتقديم له الخدمات المطلوبة هذه الأمور التي تساهم في خدمة الإنسان وازدهاره وراحته، هذا مطلوب ونؤكد عليه ولكن في الوقت نفسه لا بد أن نستشعر أهمية الجانب التربوي في حياة الإنسان وبالذات في العراق ابتداء من المؤسسات الحكومية المعنية، ومنظمات المجتمع المدني، وكل إنسان معني بتربية الإنسان وحتى الأسرة. إخواني وأخواتي هذا الجانب لا يقل أهمية وخطورة عن الجانب السياسي أبداً والأمني أيضاً، فلا بد من إعطائه من الأهمية ما يستحقها، وكل معني بذلك الجامعات والكليات والمعاهد إدارة الجامعات في كل مكان، إخواني كما نهتم بالجانب العلمي الأكاديمي الجانب التربوي يعادل أهمية الجانب العلمي، كذلك الأسرة أيها الأب أيُّها الأم، أيُّها المربية كما تعتنون بأبنائكم وبناتكم بأن يحصلوا على الشهادات العالية في الجامعات والكليات والمعاهد وينجحوا في امتحانات مدارسهم، عليكم أن تعتنوا بتربيتهم، بأخلاقهم، راقبوا سلوكهم، وراقبوا تصرفاتهم ومخالطاتهم ومن يعاشرون، ماذا يفعلون وإلى أي مكان يخرجون، هذه الممارسات التي تصدر منهم هل هي صحيحة؟ أهي مقبولة شرعاً وعرفاً وأخلاقاً أم أنها أمور منافية للشرع، وتؤدي إلى هلاك هذا الولد، وهذه البنت كما اهتم بأن يتخرج ابني وبنتي من الجامعة، ويحصل على الشهادة الأكاديمية، عليه أن يهتم بتربيته، الأمران مطلوبان معاً، علينا أن نهتم بهما، فإن علماً بلا أخلاق لا فائدة منه، الأخلاق تأتي من العلم أيضاً، العلم والأخلاق كلاهما مطلوبان. لذلك نلفت نظر الجميع وحتى الأسرة، كما أنهم يهتموا بتدريس هذا الابن وهذا الشاب وهذه الشابة، عليهم أن يراقبوا هذا الشاب، وهذه الشابة في أي برامج، في أي قنوات فضائية يستلمون المعلومة، في أي مواقع الكترونية وأي مواقع انترنت يطلعون عليها، ما هي تصرفاتهم؟ ما هو سلوكهم؟ هذا الأمر لا يقل أهمية عن الجانب العلمي، فإن سعادة الإنسان ونجاحه في الحياة مرتبط بالأمرين معاً: العلم والأخلاق، والإنسان إذا تزود بالعلم من دون أخلاق يؤدي به إلى الهلاك والخسران.

لذلك هذه في الواقع من الأمور المهمة، كما أنَّ علينا أن نعتني بالجانب السياسي وبقية الجوانب في حياتنا علينا أن نعتني بالجانب التربوي والأخلاقي، وهذه مسؤولية الجميع لا يمكن أن نصل إلى الأمان والطموحات والآمال من دون أن نعتني بالتربية والأخلاق، وتهذيب النفوس، ومراقبة بالذات هذه الشريحة؛ لأنهم أمل هذه الأمة وصنّاع المستقبل؛ لذلك نلفت نظر الجميع إلى خطورة هذه الظواهر خصوصاً مع هذا الانفتاح الثقافي، وأجواء الحرية الموجودة، يمكن لو تركت هذه الظواهر من دون معالجة أو حل يمكن أن تؤدي إلى اتساع هذه الظاهرة وانتشارها إلى تنوع الظواهر بحيث تتعدد ظواهر التحلل والانفكاك عن القيم والأعراف الإسلامية، وكذلك أعراف هذا المجتمع وقيمه، استغلال هؤلاء من قبل جهات معادية من أجل الوصول إلى النتائج التي يريدونها.

لذلك لا بدَّ أن نلفت إلى أهمية هذا الأمر والمسؤولية مسؤولية الجميع، كما ذكرنا، كلُّ الجهات المعنية مسؤولية عن هذا الأمر، وعلينا أن نلفت إلى خطورته، ونعمل جميعاً كعائلة واحدة؛ لأنَّ هؤلاء الشباب والشابات هم أبنائنا جميعاً، فعلياً أن نتكاتف ونتعاضد من أجل الوصول إلى الشباب الذي يكونون هم أملنا، هم صنّاع مستقبلنا الذي ننشده في التطور والازدهار والتقدم والرفق الأخلاقي.

نسال الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، ويحببنا معاصيه، وأن يمنَّ على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والازدهار، إنَّه سميع مجيب، والحمد لله ربَّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ١ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٢٤ شباط ٢٠١٢م

■ بإمامة ساحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله خالق الخلق ووارثه، ومميتهم وباعثهم، المحيط بآثارهم وأعمالهم، المحصي لعدد أنفاسهم، العليم بخائنة أعينهم، ومخفي صدورهم، الخبير بمستقرّهم ومستودعهم من الأصلاب والبطون البصير بمختلف أحوالهم من الحركة والسكون، الذي اشتدت نغمته على أعدائه في سعت رحمته، واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نغمته، إخواني الأعزاء، وسادتي الفضلاء، أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخواني وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، الذي منّ علينا بمعرفته، ودل على موجبات رحمته، ودواعي نغمته، واعلموا أنّكم لم تدركوا مرضات الله إلا بطاعته، ولن تستوجبوا غضبه إلا بمعصيته، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً إلى ما يحبّ ويرضى، وجنبا الله وإياكم سوء الأعمال، بمحمد وآله الطيبين الطاهرين. من حديث للإمام الباقر (عليه السلام) أحببت أن يكون هو مفتاحنا لهذه الخطبة الشريفة الأولى، هذا الحديث يكشف عن العلاقة بين طبقات المجتمع، ولا يخفى على حضراتكم جميعاً أنّ مسألة الغنى ومسألة الفقر بالمعنى العرفي الدارج أنّ هذا فقير وهذا غني، وإلا عموم الناس بالمعنى الدقيق العقلي هم فقراء إلى الله تعالى،

ومحتاجون دائماً إلى الله تعالى، لكن جانب الغنى والفقر الجانب العرفي الذي له علاقة بالتمويل المالي، يقال هذا غني، أي إنه متمول مادياً، وهذا فقير إنه يحتاج إلى المال، وليس عنده من المال، الإمام الباقر (عليه السلام) وكذلك بقية الأئمة لا بد من وجود علاقة ما بين الغني وما بين الفقير، والالتزامات الشرعية التي أوجبها الشارع المقدس على الناس يتتبعها كثير من المخالفات، إذ ان هناك مخالفات شرعية يكون جزء من قبول التوبة فيها هو بإزاء ما يُبدل، سواء أ كان من مال أم من عين، كالكفارات مثلاً، إضافة إلى العقوبة الإلهية دنيوياً، هذه المسألة تترتب عليها آثار اجتماعية، وهو تخفيف العبء عن الفقير، هذا التواصل ما بين الغني والفقير تواصل مهم، وعلاقة الغني والفقير علاقة مهمة، والشارع المقدس نظم - إخواني الأعزاء - بعض العلاقات مثلاً علاقة الابن بابه وبأمه، وعلاقة الزوج بزوجه، وعلاقة الزوجة بزوجها، وعلاقة الوالد بولده، وعلاقة الصديق بصديقه.

المشكلة نحن نبتعد عن تنظيم هذه العلاقات على وفق ما جاء بها الشارع المقدس، ونحاول أن نكون لأنفسنا قناعات أخرى، قد تتقاطع مع هذه الأمور التي جاء بها الشارع، فنقع في مشاكل ومشاكل، وقد لا تنتهي مشاكلنا، السبب هو غرض النظر والابتعاد عن مجموعة من التكاليف المنظمة لحياتنا الاجتماعية، جزء من هذه العلاقات هو علاقة الغني مع الفقير، وهذه مسألة أعتقد تحتاج إلى كشف القناع عنها بشكل كبير، كيف الغني ينظر إلى الفقير؟ وكيف الفقير ينظر إلى الغني؟ تعلمون أن هناك أزمة قد تكون نفسية، تتكون في قلب الغني بإزاء الفقير، وفي المقابل قد تتكون هذه الأزمة أو تكون في قلب الفقير إزاء الغني، السبب في ذلك أن أحدهم ينظر إلى الآخر بغير ما جاء به الشارع المقدس، ولا شك أن الفقر ليس عيباً، هذا شيء لا بد أن نسجله، الفقر ليس عيباً، البخل نعم، البخل عيب، والبخل ليس له علاقة بالفقر، قد يكون شخص من أغنى الأغنياء مالياً، لكنّه من أبخل الناس، فلا بد من التمييز بين هذه وتلك.



الإمام الباقر عليه السلام يوضح أو يبين هذه الرابطة ما بين الغني والفقير، ليس في مساحتها المحدودة دنيوياً، وإنما يعطيها بعداً أكبر من ذلك، وهو المساحة الآخروية، كيف؟ الإنسان مكلف بمجموعة تكاليف، وهذه التكاليف لها مردودات دنيوية، وفي عين الوقت لها آثار آخروية، وكثير من الأعمال بل جميع الأعمال هي مفاتيح للآخرة، وكما مرّ علينا في الحديث الشريف: ((الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ))<sup>(١)</sup> إِنَّ الإنسان في هذه الدنيا أيُّ عملٍ يعملهُ ستظهر نتيجته بشكل واقعي يوم القيامة، نعم الله تعالى أعطانا بعض الجزاءات على بعض الأعمال في الدنيا، لكن هذا ليس الجزاء النهائي، بعض الآثار لأفعالنا تكون في الدنيا، لكنَّ الجزاء النهائي في الآخرة، الدنيا ليست دار جزاءٍ، وإنما الدنيا دارُ عملٍ.

أنقل لحضراتكم هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام ثم نتأمل فيها، وما نحب أن نعرضه في خدمة الإخوة الرواية منقولة في الكافي للشيخ الكليني<sup>(٢)</sup> (رضوان الله عليه) عن الإمام الباقر عليه السلام وضروري أن نحفظ بالمعاني الإجمالية في ذهننا مهم ذلك، قال: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَادِيًا يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْنَ الْفُقَرَاءُ فَيَقُومُ عَنْقُ مَنِ النَّاسِ كَثِيرٌ))<sup>(٣)</sup> واضح المشهد أمام حضراتكم، الإمام الباقر عليه السلام يرسم هذه الصورة من طريق هذه الألفاظ الشريفة، إذ إنَّ يوم القيامة فيه مواقف كثيرة، والقرآن يعرض، والروايات تعرض وهذه المواقف عندما نجمعها - إذا استطعنا أن نجمع - حقيقة مواقف عدة، ومن مناحي عدة الله يعطي كلَّ ذي حق حقه، ويبيِّن فضل الناس، هذا كله قبل الجزاء، يوم القيامة يوم طويل، وفيه مجموعة من المشاهد من جملتها يبين الإمام عليه السلام هذا المشهد، قال: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنَادِيًا يُنَادِي بَيْنَ يَدَيْهِ أَيْنَ الْفُقَرَاءُ

١- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف "بمجموعة ورام" ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى (ت: ٦٠٥هـ)، مكتبة الفقيه، قم ١٤١٠هـ، الأولى: ١/ ١٨٣.

٢- محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني بالنون بعد الباء وكان خاله علان الكليني الرازي، ومحمد شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم، صنف كتاب (الكافي) في عشرين سنة ومات ببغداد في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة. قال الشيخ الطوسي وقال النجاشي: في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، سنة تناثر النجوم وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني أبو قيراط ودفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال ابن عبدون: رأيت قبره في صراة الطائي وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم أبيه. ينظر: رجال العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ)، دار الذخائر، النجف ١٤١١هـ، الثانية: ١٤٥.

٣- الكافي: ٢/ ٢٦٣.

فَيَقُومُ عَنْقُ مِنَ النَّاسِ كَثِيرٌ فَيَقُولُ عِبَادِي فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ) لاحظوا ((فَيَقُولُ إِنِّي لَمْ أَفَرِّكُمْ لَهُوَ أَنْ يَكُمُ عَلَيَّ وَلَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمَثَلِ هَذَا الْيَوْمِ تَصَفَّحُوا وَجْهَ النَّاسِ فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِي فَكَافُوهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ))<sup>(١)</sup> هذه الرواية عندما يقرأها الإنسان ويتأمل فيها كثيراً، أول شيء نلتفت أو تلفتنا القضية أن الله تعالى يهتم بالفقراء، إذ يسأل ويأمر المنادي أن ينادي، وتعلمون حضراتكم أن يوم القيامة مشهود عام، الله تعالى إذا جمع الخلائق مشهود عام، كل ينظر، وكل يسمع، وعندما يقول: أين الفقراء لا شك أن هذا اهتمام من الله تبارك وتعالى بهذه الطبقة، وهذه الشريحة، فيقوم هؤلاء الفقراء، فعندما يقوم عنق من الناس كثير، المنادي تنتهي مهمته، الله سبحانه هو الذي يتحدث، الرواية تقول فيقول سبحانه: عبادي - ليس الكلام من المنادي الله تبارك وتعالى يأمر، كيف يأمر؟ كيف يتكلم؟ كما تكلم الله مع موسى نبي من أنبياء الله، وكانت ميزة موسى أن الله تبارك وتعالى يتكلم معه، الله تعالى يتكلم ماذا يقول؟ - يقول عبادي فيقولون لَبَّيْكَ رَبَّنَا، هذا النداء الذي دائماً الإنسان يلبي لدعوة الله تبارك وتعالى، ولذلك يكره أن يقول الإنسان في الحج لآخر عندما يناديه يقول له لبيك، تتكلم تنادي صاحبك يا فلان يقول لك لبيك، لماذا؟ لأن هذا الوقت أنت بدأت بالتلبية إلى الله تعالى، والله تعالى أذن فينا إلى الحج، فقبلنا التلبية، وقلنا لبيك امتثالاً لهذا الأمر، فالتلبية ناشئة من دعوة أين الفقراء، قام هؤلاء عنق من الناس عبادي لبيك ربنا يا عبادي لَبَّيْكَ رَبَّنَا.

لاحظوا الميزة التي بينها الله تبارك وتعالى لهذه الطبقة، قال: ((إِنِّي لَمْ أَفَرِّكُمْ لَهُوَ أَنْ يَكُمُ عَلَيَّ)) إخواني الأعزاء لا شك أن كثيراً من طبقات المجتمع ممن اكتسبت معنويات كبيرة، كانوا من الفقراء حتى الأنبياء لم يتكلموا على أموال الآخرين، كانوا يعملون، وأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً كان يعمل بالنتيجة إذا كان لم يعمل لا يكون عنده شيء، وإنما يأخذ نصيبه مثلما يأخذ أي شخص من الرعية، بل كان يعطي نصيبه إذا كان هناك حاجة لآخر لم يأخذ هذا النصيب، وكان يطوي الليل والنهار في حالة من الجوع، بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كذلك لم يترك من هذه الدنيا لا من البر - الحنطة - ولا غير الحنطة، لا صفراء ولا بيضاء، لا

من الذهب ولا من الفضة، إذن الفقر ليس مسألة فيها عيب، بل قد يكون الفقر قرين الأمور المعنوية، قد يكون قرين التقوى، قد يكون قرين التقرب إلى الله تعالى، هذا ليس كلامنا، قال سبحانه بشكل مفصل: (إِنِّي لَمْ أَفْقِرْكُمْ هَوَانٍ بِكُمْ عَلَيَّ)، إذن لماذا؟ الله تعالى أحكم الحاكمين، لكن من باب تبيان خصلة لطبقتين أراد الله تعالى أن يظهرها في الآخرة بمقتضى هذا الحديث، قال: (وَلَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ) علماء البلاغة يقولون: إِنَّ الأداة (إنما) تفيد الحصر، فهذا اليوم كان مهم عند الله تعالى إِنَّه يريد أن يبين منزلة الفقير من جهة، ولا حظوا قدرة الفقير على أن يدخل الغني في الجنة وليس العكس، الله تبارك وتعالى أذن لهذا الفقير يوم القيامة أن يفعل شيئاً لا يستطيع كل شخص أن يفعله إِلَّا بأذن الله تعالى، ماذا يفعل هذا الفقير؟ قال: (وَلَكِنِّي إِنَّمَا اخْتَرْتُكُمْ لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ تَصَفَّحُوا وَجُوهَ النَّاسِ) انظروا إلى الناس بعد ذلك ما هو الأمر؟ قال: (فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِي) هذا القيد مهم جداً، أنا لم أصنع المعروف للفقير حتى استغله، لم أصنع الخير للفقير حتى أضغط عليه، بجهة أخرى لم أصنع المعروف للفقير حتى أعيرته، ولم، ولم، ولم، هذا عبد وأنا عبد، أنا وفرَّ الله تعالى لي بعض المال، وهذا عبد إلى الله بحكمة الله تعالى حرمه ما هو موقفي، وأنا بوصفي غنياً مع هذا الأخ الفقير ما هو موقفي؟ لا بدَّ أن أصنع له معروفاً، فإذا صنعت المعروف ما هي منزلة هذا الفقير؟ قال: (فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِي فَكَافُوهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ) حقيقة العبارة في منتهى الدقة كافئوه عني، يعني أنتم وكلاء عني، وهذه منزلة أعتقد الآن كلُّ منّا يطمح أن ينالها، فالله تعالى أمام الملائكة، أمام الناس يقول لزيد من الناس أنت يا زيد كافئ فلانا عني وادخله الجنة، ماذا يكون شعور هذا الشخص، لا شكَّ أنَّ هذه منزلة كبيرة وعظيمة جداً، الله تبارك وتعالى يعظم شأن هذا الفقير، وهذا الفقير عليه أن يشكر الله تعالى.

الدنيا إخواني مهما تكن طويلة في أذهان بعض الناس، هي زائلة شئنا أم أبينا، وقد يتحمل الإنسان فيها ما يتحمل على مرارتها وعلى مشاكلها وعلى فقرها، والفقير قد لا يتحسس بعض الناس منه، ولكن الفقر ليس سهل التحمل، ونُسب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام): (لو كان الفقر رجلاً لقتلته) مدخلة إلى مشاكل لكنَّ الفقير الذي يستشعر لذة ما

يريده الله تبارك وتعالى له، سيتفضل على الغني، هكذا الإنسان الغني يعطي للفقير في الله تعالى، لكن الغني ماذا أعطى الفقير مئة دينار، أو ألف دينار، قضى الفقير بها حاجة يومه وانتهى، ما هي مكافأة الفقير للغني؟ لاشك هي أضعاف وأضعاف ما أعطى الله تعالى يقول: (فَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا لَمْ يَصْنَعْهُ إِلَّا فِي فَاكَاوُهُ عَنِّي بِالْجَنَّةِ) ماذا تعطوه كافتوه عني بالجنة، فإذا هذا الفقير في بعض الروايات عندنا تقول: إِنَّ الإنسان بعد ما يتصدق على الفقير - لاحظوا حتى نجمع بين بعض القضايا الإنسانية - صدقة السر مطلوبة لأنها تحفظ كرامة الفقير، والإنسان أيضاً لا يكون مرئياً، ولا يكون متبجحاً، صدقة السر يعني إلى الله تبارك وتعالى في بعض الحالات الروايات تقول هذه الصدقة إذا وقعت في أيدي كثيرة فإنَّ كلاً منهم يأجر على ذلك، بل أكثر من ذلك إنه قبل أن تقع بيد الفقير تقع بيد الله تعالى، وبعض الأئمة الأطهار يعطيها للفقير ثم يأخذها يقبلها ويرجعها له، قال لأنَّها وقعت بيد الله قبل أن تقع بيده، لاحظوا هذا الأدب، وهذه العلاقة بين الغني والفقير، وهذه الآداب للأسف نحن محرومون منها، كثير من المعارف الإلهية نحن محرومون منها، لسوء توفيقنا، وقلة تليبتنا، وانشغالنا بأمور جانبية، حُرِّمنا من لذائذ كثيرة، وكلَّما ابتعدنا حُرِّمنا أكثر، كالإنسان عندما يعطش ويشرب الماء المالح، كلَّما شرب أكثر كلَّما ازداد عطشاً أكثر، إِنَّ الإنسان إذا لم يلتفت إلى أَنَّ الله تعالى ماذا أراد منه، يقول الفقير لا لمنقصة الرواية، ولا من باب الهون، ولا هذا الغني من باب كريم على الله بأنَّ له منزلة على الله تعالى، لا هذه ولا هذه، الإنسان عندما يقرأ هذه الروايات يتمنى أن يكون فقيراً، نعم نحن مكلفون الإنسان مكلف أن يدعو الله تعالى، ومن جملة الأدعية لسعة الرزق حتى لا يحتاج إلى مال الناس، لكن بالنتيجة الإنسان إذا كان بهذه الحال ودائماً يشكر الله تعالى على السراء والضراء، وكانت يد الإنسان دائماً نظيفة، وعينه عينا نظيفة، وفقره نحو من الرداء لأنَّ هذا رداء لبسه الأنبياء، ولبسه الأولياء، ولبسه الصالحاء، لا يشعر بمنقصة بالعكس سيكون هو متفضل على هذا الغني الذي يحسب بدرهيات قليلة منزلة أكبر.

إخواني أنا أعرض هذه الأحاديث والروايات، ولكن للأسف غنيّا بعيد كل البعد عن تعاليم الامام الباقر وفقيرنا ايضاً لا يفهم ما هو الفقر لا هذا يفهم ولا هذا يفهم كيف تكون المشكلة الغني يذهب إلى الباطل ينفق الاموال لكن يحتطب هذه الذنوب على ظهره وينوء بها يوم القيامة كيف تكون تكوى بها جباهم وجلودهم مرت علينا والفقير يجعل هذا باب إلى ان يسرق - لا سمح الله - يجعل يده إلى ان يمد يده لا هذا له منهجه وهذا له منهجه الفقر ليس عيب وانما هو شعار الإنسان يتذرع الفقر بقلب من غناه العالم لا يستوعبه واقعاً الغنى غنى النفس الاموال تذهب وتأتي موقفنا اذا كنا فقراء ما هو وموقفنا اذا كنا اغنياء ما هو.

دعوة أيها الإخوة في النهاية هذه الأموال أمانة عندكم، بيدكم تدخلون إلى نار جهنم وبيدكم تدخلون إلى الجنة، الله تعالى فضلكم، وجعل هذا المال بأيديكم، أتكلّم إذا كان المال من حلال، و أتكلّم إذا كان المال من حرام على الإنسان أن يخرج منه، ويرجع إلى نقطة الصفر، لا أتكلّم عن الحرام، أتكلّم في المال الحلال، أقول هذه الأموال بأيديكم أنتم أمناء عليها، فسارعوا إلى أن يعينكم الفقير يوم القيامة، وتلك لحظة كلنا نحتاج أن نخرج من ذلك الامتحان العسير، حقيقة يوم القيامة صورة مرعبة في كل لحظة، والإنسان يهتز لا يعلم مصيرة إلى أين حالة القلق وحالة الخوف، و نار جهنم لولا القرآن هي عصية عن الوصف، نار لا يموت الإنسان فيها ولا يحيى، كيف هذه النار لا أعرف الإنسان في النار وعذاب دائم، و دائم، و دائم، وعذاب فيه إهانة، المجموعة الداخلة في النار تنتن رائحتهم، الله يريد أن يعاقب، والله تعالى إذا أراد أن يعاقب فهو شديد العقاب، نستجير بالله، تلك اللحظات يطمح الإنسان أن يتمسك بأي شيء، ولا تتصور أن هناك أحداً ايضاً أن يقول عليه بفلان وفلان، كل يقول نفسي نفسي.

الفقير عليه أن يعلم أن هذا رداء تشريف؛ لأنّ الله تعالى في هذه الدنيا الستين السبعين سنة يصبر ويتحمل سيشرفه الله يوم القيامة أمام الملائكة، ويجعله وكيلاً عنه أن يدخل الناس في الجنة لاحظوا بين منزلتين في أعلى مستوى جعل الفقير، وهذا الغني المسكين يحسب أنّه فضّل بهذه الأرض، ونحن في كلّ مجتمع فينا هاتان الطبقتان، طبقة أغنياء و

طبقة فقراء، هلموا أيها الأغنياء لفكأك رقابكم من النار، هلموا عليكم بالفقراء، تتبعوا فقراء فإن فيهم مدخلا إلى الجنة، تتبعوهم الإنسان الآن عند أي معاملة من المعاملات بمجرد أن فيها بعض الربح البسيط، يحاول أن لا يهدأ الليل إذا قيل إن صاحب السيارة في المدينة الفلانية يتبعه إلى أن يصل له ويوسط فلان وفلان في سبيل أن يبعه السيارة؛ لأنه عنده بعض الحاجات فيها، تتبع الفقير ستجده وسيكون عوناً لك في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه أحد، ونحتاج ذلك الفقير عليه أن يعرف أن الله تبارك وتعالى إنما صنع به هذا لا لهون، الرواية تقول ذلك الفقير الله تعالى أعطاه شيئاً يريد أن يبين عظمة هذا الفقير ومنزلته يوم القيامة، عندما يكون وكيلاً عنه في إدخال الناس إلى الجنة، توجد هكذا منزلة! الإنسان يصبر عليها خمسين أو ستين سنة.

على كل حال إخواني أنا أختتم القضية وأقول كثير من مشاكلنا بسبب ابتعادنا عن التعاليم الإلهية، وهذه المشاكل كلما ابتعدنا كلما ابتعد الحل، المشكلة هي مشكلة بعينها لا تحل، وأبقى دائماً في دوامة المشاكل، والعمر يجري من دون أن أفهم أي شيء، وبين لحظة وأخرى وإذا بي أكفّن وتكون هناك ولا ت حين مندمي، الإنسان عليه أن يلتفت هناك خصوصية، والله تعالى لم يخلقنا عبثاً، خلقنا ثم ماذا تركنا؟ الله تعالى بين نتيجة كل طريق، فرفقاً بأنفسنا يوم القيامة، الأمر أبعد مما نتصور، رفقاً بأنفسنا ما دام الإنسان في الدنيا عليه أن ينهج النهج الذي يعينه يوم القيامة على كل حال.

أسأل الله سبحانه وتعالى بحرمة محمد وآله أن يجعل أغنياءنا من الذين يسمعون القول وينهجون نهج الإمام الباقر، جميل جداً الغني يقول شعاري قول الإمام الباقر، والفقراء أيضاً يقولون شعارنا قول الإمام الباقر (عليه السلام)، أسأل الله تعالى أن يحفظ الجميع، وأن يبارك بأموالهم، وأن يبارك بالنفوس المؤمنة الغنية الفقيرة مادياً، والغنية بتقواها، والغنية في كفافها، والغنية بابتعادها عن حاجة الناس، أخذ الله بأيدي الجميع إلى ما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ١ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٢٤ شباط ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على حضراتكم الكريمة بعض الأمور على نحو سريع:  
النقطة الأولى: لاشكّ يحز بأنفسنا ما حدث بالأمس من تفجيرات في أكثر من مكان في أرض العراق، وبين مدة وأخرى نتكلم بهذا الموضوع، ولا أقول لا من مجيب، ولكن أقول الإجابة قد تكون متواضعة جداً، والاستجابة في الواقع أدق من الإجابة، والاستجابة قد تكون متواضعة جداً، ولا تنهض كل التبريرات التي تقال، لا تنهض بفداحة الخسارة التي فقداننا فيها أعزة علينا، لكن بين مدة وأخرى أيضاً نحاول أن نسال أسئلة لها علاقة بصميم الوضع الأمني، أنا أقول، والناس تقول: هل توجد بارقة أمل في أنّ العراق تنتهي فيه هذه الأمور؟.

هناك منهج طريقته العنف، هذه العمليات التفجيرية واستهداف الأبرياء لاشكّ هذا منهج، من يقف وراء ذلك المنهج؟ ومن يخطط للمنهج؟ ومن ينفذ للمنهج؟ أعتقد بعض الأمور واضحة، لكن ما هو أو ما هي إمكانيات التصدي لهذه الأفعال، الجهات الأمنية التي هي مسؤولة عن ضبط الأمن كيف تبرر؟ ماذا تجيب لو سأها أحد لماذا حصل الانفجار؟ سيأتي أحد يقول: قرب انعقاد القمة مثلاً، أو كذا، أو كذا، بالنتيجة هذه تبريرات للفعل، ولكنّ الفعل لماذا حصل؟ لماذا حصل؟ أين النقص؟ نقص في العدد؟ نقص في العدة؟ نقص في التجهيز؟ تواطأ غير تواطأ؟ أصبحت هذه الأسئلة



من المكررات وأصبحت المسألة كأنه هناك أعذار جاهزة ومهيأة أمام أي مشكلة أمنية أمام حصد أي أرواح بريئة، بالنتيجة يهدئ الناس بعد يوم أو يومين تنسى ويبقى الوضع على ما هو عليه، ونعيش في دوامة مشكلة أمنية من دون حل، مشكلة أمنية من دون حل، هذه الطريقة غير صحيحة وإلى أين المسير؟ إلى متى؟ وأتمنى من الإخوة المعنيين تكون هناك إجابة واضحة، يعني إلى متى يبقى الوضع بهذه الاحتمالية من الاستهداف؟ نشيع أعزه وجرحي ونتمنى لهم الشفاء لكن بالنتيجة الأمن يتحقق من طريق القضاء على هذه الرؤوس الإرهابية التي تستهدف الأبرياء، هذا لا بد منه، وهذه مسألة معني بها جميع من يتصدى لإدارة الدولة، هذا حق المواطن على الدولة أن توفر له الحماية بكل أبعاد هذه الكلمة من معاني، أين المشكلة؟ أهي في المال أم في الرجال أم في التجهيز؟ أين المشكلة؟ وإذا شخصت المشكلة، لماذا لا تُحل؟ تبقى هذه الأسئلة ليست من وظيفتنا أن نجيب عليها وانما وظيفة الاشخاص الذين تحملوا هذه المسؤولية هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: على النحو السريع نعرض على ما حدث قبل أيام في مدينة الرفاعي في محافظة الناصرية، للأسف بين مدة وأخرى تحدث بعض المشاكل، وتأخذ حجم ومساحة كبيرة، وبعض الجهات الإعلامية لسبب أو بآخر لا تكون متأكدة من أي معلومة وإنما تحاول لسبب خاص بها أن تخبر بشيء هو بعيد عن الصحة، الشيء المهم أعرض بخدمتكم أنه بعد وفاة الشيخ عبد الصاحب الرفاعي في الرفاعي لم يعين أي أحد من وكلاء المرجعية هناك، ولا معتمديه قبل ثلاث أسابيع توفي المرحوم الشيخ عبد الصاحب وكان وكيلاً هناك لمدة قريب ٢٠ عاماً، بعد ذلك لم يعين أحد من وكلاء المرجعية أو من معتمدية، فكلما يقال إن هناك جهات تابعة للمرجعية من وكلائها ومعتمديها هذا الكلام هو عار عن الصحة، المرجعية هي أسمى من أن تتكلم بمجرد هنا مكتب و المرجعية أسمى من ذلك، منهج المرجعية أصبح أيضاً واضحاً للقاصي والداني أنها في رفض العنف، حتى في أصعب الظروف التي مرت على العراق وإنما دائماً منهجها إبقاء القانون وتقويته، والحفاظ على الطرق المعروفة السلمية في كل حالة من الحالات



التي تكون بالقنوات المعلومة للجميع، فأرجو أن تأخذ الأمور بالشكل الموضوعي ولا يكون هناك أيّ تصعيد غير محسوب، وأيضاً الإعلام يجب عليه أن يتحمل مسؤولية الدقة في المعلومة، وأيضاً الموضوعية عندما نتكلم بأيّ حالة من الحالات هذا ولا شك كنت أحب أن أعرضه إليكم.

النقطة الثالثة: إخواني الأعضاء عود على الإخوة الأعضاء في مجلس النواب، في الأمس صدق على ميزانية ٢٠١٢م نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعمل الجهاز التنفيذي بأقصى طاقته في توفير ما يمكن من خدمات، وأن كنا قد ذكرنا أن الميزانية لعلّ النسبة الكبيرة منها ما يعبر عنها بالميزانية التشغيلية يعني ليس فيها أيّ منهجية سياسية واضحة للميزانية، حقيقة لم تكن واضحة، المهم هذا ليس كلامنا وإنّما كلامنا في تقنين مسألة في هذا الوقت وهو توفير أو تخصيص مبلغ بمقدار ٥٠ مليون دولار للإخوة الأعضاء، لكلّ منهم يشترى سيارة مصفحة نتيجة هذا الوضع القائم حقيقة تعليقي على ذلك لا يعدو أن يكون نحو من الأسئلة، ولا يجب كلّ ممّا أن يتأذى أيّ عراقي أو أن يتحمل أيّ مواطن لا في العراق ولا في خارج العراق، هذه المشاكل الأمنية التي تعصف بأرواح الناس، لكنّ ضبط الأولويات من أصحاب القرار ضرورية، أتمنى الآن أن تشرع قوانين حقيقة لحماية جميع الناس، نائب الشعب لا بدّ أن يفكر بالشعب أولاً وهم الأكبر هو الشعب، ثم بعد ذلك بعد أن استنفدنا جميع خدمات الشعب نفكر بأنفسنا، لا نفكر بأنفسنا من جهة الامتياز، وإنّما من جهة نحن من الشعب، فإذا عم الأمن والأمان إلى الشعب يعم الجميع، أمّا من المتعذر أن نوّفّر لكلّ واحد من أفراد الشعب سيارة مصفحة، هذه من المتعذرات، فلماذا نقدم على قضية ونحاول أن نأطرها بإطار آخر.

لاحظوا من باب المزامنة يعني في الوقت الذي كانت هذه المسألة تجري فإنّ بعض الفضائيات كانت تعرض قضية تحديداً في محافظة واسط أنّ هناك بحسب التقرير أنّ هناك أكثر من مئتي قرية، ليس عندهم ماء صالح للشرب، وهذا يقول إنّ هذا من المياه الآسنة المياه المملوءة بالطحالب، والمياه المملوءة بكذا وكذا وكذا، وهذا التقرير ممكن أن

يعمم على المحافظات الأخرى، أعتقد بعض محافظاتنا تعاني من هذه المشكلة ، الآن مشاريع المياه مشاريع غير مستوعبة لجميع أفراد الشعب، نعم هناك مشاريع متى تنجز؟ الله العالم لكن بعض القرى لعلّه في النقطة الأخرى أتكلّم عنها بعض القرى إلى الآن ما زالت تعاني من أبسط المقومات فأعتقد هكذا مبلغ لو يقنن بطريقة أخرى يعطى إلى هؤلاء الناس، ونكلف هؤلاء الناس بالدعاء بالحماية والتوفيق والتسديد للإخوة أعضاء المجلس، فأعتقد يحمون أكثر أنا لا أحب أن أعرض هذه المسألة كثيراً لكن أقول الموضوع يحتاج إلى وقفة حقيقة من الإخوة الأعضاء مع الناس أعتقد أكثر من هذا الذي يحدث على كلّ حال.

النقطة الرابعة: الحمد لله بعد هذه المدة الطويلة أي مدة ما قبل النظام وما بعده هناك جهة أو مجموعة بصورة عامة يحتاج العراق لها، ولكنّها لم تدعم بالشكل اللائقة إلّا وهي طبقة الفلاحين، ما أريد أن أقول العراق سبق وذكرنا في مسألة الأمن الغذائي ولكنّ العراق عبارة عن بلد السواد وخيرات العراق يضرب بها المثل، وخراج العراق سابقاً يعد من الروافد الأساسية لميزانية الدولة سابقاً، وبالنتيجة العراق بلد زراعة من غير المعقول أن نفرط بشبر زراعي لا نستثمره فكيف لنا ونحن الآن نفرط بمساحات شاسعة زراعية ونترك هذا الفلاح المسكين الذي لا يعرف مهنة إلّا الزراعة، والزراعة مهنة شريفة وكلّنا نحتاج إليها ها نتركه تحت رحمة ظروف لا يستطيع ان يتكلم بها؟ بحيث نتخلّى عنه بجميع ما يمكن أن يطور زراعتنا في البلد أكثر من ذلك، وأنا أحمل الدولة بعض من جانب أكثر من ذلك ذهبنا إلى بساتين في عموم المحافظات وأراضي زراعية، ذهبنا فيها إلى تفتيتها وتحويلها إلى أراضي سكنية غافلين نحن عن مستقبل غير جيد إزاء الواقع الزراعي الذي لا نحن استصلحنا أراضي زراعية ونحن دولة، ولا نحن دعمنا هذا المواطن الفلاح بكلّ ما تعنيه الكلمة من دعم، وجعلناه يتمسك بالأرض ويحبّ الأرض ولا نحن أيضاً وفّرنا بيوت حتى نتخلص من مسألة تفتيت البساتين.

وبعد ذلك نتكلم أن العراق بلد زراعي أعتقد هذه المسألة خطيرة، يعني سلب الوصف عن العراق كونه بلداً زراعياً، هذا السلب مبعدي يعني ممكن العراق أن يتحول إلى بلد غير زراعي، المشكلة دول العالم تفكر كيف تستغل حتى سطوح العمارات حتى السطوح تستغلها حتى تزرع، تستغل أعماق المحيطات حتى تزرع تستغل أي شيء حتى تزرع، ويفكرون بزراعة عمودية حتى لا تأخذ مساحة حتى لا تستهلك المساحات، ونحن عندنا هذه المساحات وعندنا هذه الموارد أبعد ما نكون عن قضية الزراعة، مع أن خبراء الزراعة في العراق حدثت بلا حرج، كثيرون بحمد الله تعالى لكن السياسة الزراعية في البلد سياسة تحتاج لا إلى تأمل واحد ولا تحتاج إلى دراسة أنا لا أتحدث عن وزارة زراعة أرجوا الوضوح ليس مع وزارة الزراعة، بل أقصد السياسة الزراعية للبلد متعلقة بالمياه، ومتعلقة بالفلاح، ومتعلقة بكذا، وكذا، وكذا، لا أعرف لماذا لا نعطي هذا الموضوع أهمية كبيرة، هذا الذي نقول في ميزانية الدول رصيد، إخواني الأرض رصيد الذي يملك الأرض لا يخاف من شيء، الأرض رصيد، العالم يحارب من أجل الأرض ونحن عندنا الأرض، وعندنا الناس الذين يعملون، هذه الهجرة المعاكسة المدن بدأت تكتظ وريف العراق الجميل والفلاح الذي بذل جهداً كبيراً في سبيل أن نحافظ على أرضه، يجب أن يُدعم، هذه مسؤولية الدولة بشكل واضح، وبخط عريض لا بد من دعم، ووضوح سياسة زراعية عند الدولة، ولا بد أن يحترم هذا الفلاح ويُكرم هذا الفلاح؛ لأنه يمسك بالأرض لا تفرضوا عليه سياسة تجعلوه يرفض الأرض، ويتعد عن الأرض، النتيجة نستورد هذه المحاصيل من دول الجوار، هذا حقيقة ليس عمل مع كل احترام إذا كان أحد يفكر، هذا ليس عمل، الخير عندنا، والمال عندنا، والأرض عندنا، والناس عندنا، وبالنتيجة نستورد من الآخرين، هذه الطريقة هل هي صحيحة؟! على الإخوة أن يهتموا الرجاء من الإخوة، والله بعض الكلام أنا أتكلم عسى أن نجد هناك بعض الآذان بعض، الإخوة يقولون كلام جميل، ثم ماذا؟ ثم ماذا؟ لا نريد أن نصرف وقت من أجل أن تقول كذا، من أجل أن تعمل، ومن أجل أن تأخذ

المسألة على نحو من الجدية، بيدك القرار، والقرار بخدمة البلد، ماذا تنتظر؟ ماذا تنتظر! في بعض الحالات نعطي للإخوة نصائح مجانية أعمل لها حتى هذا البلد يتطور بالشكل اللائق به، ومع سمعة هذا البلد، وعلى كل حال عسى الله تعالى أن يرينا في الإخوة بعض الأذان الواعية التي تسمع، ليس فيها خلل، وأيضاً تكون أقلام الإخوة أصحاب القرار فيها من الأخيار ما يكفي أنها تتعامل مع هذه المسائل بجدية ووضوح.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يحمي الجميع، يحمي بلدنا وبلاد المسلمين أينما كانوا والله تعالى يرفع عن كاهلهم كل ضغط، وكل ظلم، وأرانا الله تعالى في هذا البلد كل خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



# حفظ الجمعية

لشهر

آذار

٢٠١٢ م

ربيع الثاني

جمادى الأولى

١٤٣٣ هـ

الجمعة ٨ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٩ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---

الجمعة ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٦ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---

الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٣ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٣٠ آذار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي





## الجمعة ٨ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٢ آذار ٢٠١٢م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي انقطعت إليه كلُّ علة، وله انتهت كلُّ قدرة، ولإرادته خضعت كلُّ إرادة، وبه تعلق كلُّ سبب، وإليه توجه كلُّ طلب، ورجع كلُّ أمر، فهو الله ربّ العالمين، ومالك أزمتههم أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد إنَّ محمداً ﷺ عبده ورسوله، بعثه بخير الأديان، وأيده بمعجزة القرآن، وصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله سادات الأنس والجن.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المملؤة بالغفلة والسهو، والأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى والاستعانة به لبلوغ أمانيكم وتيسير أموركم، واتقوا ما فيه إلى الله يوم تكشف فيه سرائركم وتنشر صحائف أعمالكم فأما إلى نعيم مقيم أو إلى عذاب أليم. أيّها الإخوة والأخوات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، سبق أن تعرضنا في خطبة سابقة إلى بيان نظام الحقوق الزوجية، حقوق الزوجة على زوجها وحقوق الزوج على زوجته، وبيننا أن الإسلام وضع مجموعة من التشريعات والأحكام المسماة بنظام الحقوق الزوجية، وبيّنا الغرض من ذلك وهو إنَّ الإسلام اهتم اهتماماً كبيراً ببناء الأسرة، هذه الأسرة التي تعدُّ اللبنة الأساسية في بناء المجتمع الصالح حتى تتمكن الأسرة، أفراد الأسرة الزوج والزوجة والأولاد في أن يؤدوا

دورهم في الحياة، ومن أجل إضفاء أجواء السعادة والانسجام والمودة والاحترام على الأسرة، ومن أجل أن يتمكن الزوج من أداء دوره في داخل الأسرة وخارجها، ومن أجل أن تتمكن الزوجة من أداء دورها المرسوم لها، ومن أجل أن توفر الأجواء لتربية الأولاد وتنشئتهم التنشئة الصالحة، ومن أجل إبعاد الأسرة عن أجواء التعاسة والعناء، ومن أجل إبعادها عن التفكك، وما يؤدي ذلك إلى الطلاق ولا تتمكن هذه الأسرة من أداء دورها.

وضع الإسلام نظام الحقوق وتحقيق هذه الأهداف -أيها الإخوة والأخوات- أوجه كلامي في هذه الخطبة إلى المرأة، وإلى الزوجة بعد أن وجَّهنا كلامنا في خطبة سابقة إلى الرجل وإلى الزوج في بيان الحقوق المترتبة عليه اتجاه زوجته، هنا نبين الحقوق المترتبة على الزوجة اتجاه زوجها، والمهم في ذلك أنَّ مراعاة كلٍّ من الزوجين لحق الآخر، مراعاة الزوج لحقوق زوجته ومراعاة الزوجة لحقوق زوجها، هو الذي يكفل تحقيق الأهداف المذكورة، وهي أن تعيش هذه الأسرة في أجواء من السعادة والاحترام والحب والمودة، ويتمكن كلٌّ واحدٍ من أن يؤدي دوره، فتعاون الزوج والزوجة لتنشئة الأولاد وتربيتهم، وأداء دورهم في الحياة متوقف على مراعاة كلٍّ واحدٍ منهما لدوره.

مراعاة أحدهما لحقوق الآخر أو عدم مراعاة أحد الزوجين لحق الآخر يؤدي إلى هذه النتائج الوخيمة التي ذكرناها في حدِّها الأدنى أن تعيش الأسرة في أجواء من التعاسة والشقاء أو يؤدي إلى تفكك الأسرة وانتهاء الحالة إلى الطلاق، في الواقع الذي يدفعا إلى التركيز على هذا الأمر هو تصاعد نسبة الطلاق في الأسرة بحسب الإحصائيات التي بيَّنتها الجهات المختصة، وما نسمعه ونطلع عليه من أن كثيرا من الأسر تعيش الأجواء التي ذكرناها.

نبين الآن حقوق الزوج على زوجته، ولابدَّ أيضاً هنا كما أنَّ الزوج عليه أن يراعي حقوق الزوجة، كذلك المرأة اتوجه إليها بالخطاب في هذه الخطبة الأولى، أيضاً عليها مراعاة وأداء حق الزوج عليها، إذ تكفلت الكتب الفقهية ببيان هذه الحقوق، وعلى رأسها كما ذكر ذلك مفصلاً تمكين الزوج من حق الاستمتاع وهذا مذكور ومفصل في موضعه.

الأمر الثاني والمهم ومن طريق اطلاعنا على أسباب المشاكل التي تنغص حياة الأسرة هي عدم مراعاة الحق التالي وهو عدم إطاعة الزوج في الخروج من البيت من دون إذنه، هذا الحق من الحقوق المهمة التي ركزت عليها الشريعة الإسلامية وها أنا أذكر بعض الأحاديث التي وردت في ذلك منها قول النبي ﷺ: ((لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ))<sup>(١)</sup> أيضاً في حديث آخر عن النبي ﷺ: ((مَنْ أَغْظَمَ النَّاسَ حَقًّا عَلَى الْمَرْأَةِ قَالَ زَوْجُهَا))<sup>(٢)</sup> وفي حديث آخر أوجه كلامي وأكرر مرة أخرى إلى المرأة بوصفها زوجة سواء أكانت زوجة شابة أم كبيرة في السن لا تتصور الزوجات الكبيرات في السن أن هذا الكلام والخطاب وهذا التشريع ونظام الحقوق غير موجه إليها، بل هذا شامل للجميع الزوجة الشابة وكبيرة السن حتى وإن بلغت من العمر وصارت جدّة، لأنّ هناك كثيراً من الحالات حتى عند الزوجات الكبيرات في السن ليست هناك مراعاة لهذه الحقوق، والذي يؤدي إلى ذلك أولاً إلى غضب الله تعالى على هذه الزوجة، إضافة إلى الآثارة التي تترك على نفس الأسرة، ففي حديث آخر عن النبي ﷺ: ((لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا))<sup>(٣)</sup>.

السجود طاعة تمثل غاية الخضوع والتذلل هذا معنى السجود المذكور في هذا الحديث، وأيضاً سأذكر رواية لطيفة جداً اتوجه بها إلى المرأة بصورة عامة، هذا الحق إنّما جعل لمقتضى القوامية التي جعلها الله تعالى للرجل على المرأة، فالرجل الذي أنيطت به مهمة الخروج من البيت والتعب والعناء لكي يوفر لقمة العيش الكريمة والعيش الكريم للمرأة، وأنيطت به مهمة الحفاظ والدفاع والحماية والصيانة بجميع أفرادها، الرجل الذي أعطي حظ وافر من العقل والتدبير لكي يمتلك وتعطى له زمام القيادة لهذه الأسرة.

لذلك ورد في الآية القرآنية لهذه الأسباب وغيرها: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾<sup>(٤)</sup> حتى تشعر الزوجة زوجها بكيانه الرجولي، وتشعره بهذه القوامية، وتشعره بأنّه سيّد البيت، عليها أن تطيعه وهذا من أهم موارد الطاعة للزوج هو أن لا تخرج من البيت

١- الكافي: ٥/ ٥٠٧.

٢- م. ن: ٥/ ٥٠٧.

٣- م. ن: ٥/ ٥٠٨.

٤- النساء: ٣٤.

إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَذْكُرْ هُنَا رِوَايَةَ لَطِيفَةَ مِثَالٍ لِلزَّوْجَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَهْتَمُ بِتَطْبِيقِ هَذَا فَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةِ: ((الْحَقُّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَعَهَدَ إِلَى امْرَأَتِهِ عَهْدًا أَلَّا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى يَقْدَمَ قَالَ وَإِنَّ أَبَاهَا مَرَضَ فَبَعَثَتِ الْمَرْأَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ إِنَّ زَوْجِي خَرَجَ وَعَهْدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنْ بَيْتِي حَتَّى يَقْدَمَ وَإِنَّ أَبِي قَدْ مَرَضَ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعُوذَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا أَجْلِسِي فِي بَيْتِكَ وَأَطِيعِي زَوْجَكَ قَالَ فَثَقُلَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ ثَانِيًا بِذَلِكَ فَقَالَتْ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعُوذَهُ فَقَالَ أَجْلِسِي فِي بَيْتِكَ وَأَطِيعِي زَوْجَكَ قَالَ فَمَاتَ أَبُوهَا فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ إِنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَصْلِيَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَا أَجْلِسِي فِي بَيْتِكَ وَأَطِيعِي زَوْجَكَ قَالَ فَدُفِنَ الرَّجُلُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلَا يُبَيْكُ بِطَاعَتِكَ لِرِزْوَجِكَ))<sup>(١)</sup>.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ مَرَضَ أَبُو الزَّوْجَةِ هُنَا، هَذِهِ الزَّوْجَةُ بِمَقْتَضَى أَنْ تَبْرَ بِأُيُوبِهَا مِرَاعَاةَ لِحَقُوقِ وَالِدِهَا تَرِيدُ أَنْ تَذْهَبَ لِعِيَادَةِ أَبِيهَا كَوْنَهُ قَدْ مَرَضَ، انْظُرُوا إِلَى مِثَالِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي لَا تَفْعَلُ شَيْئًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَأْخُذَ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ لِهَذَا الْفِعْلِ مِنْ مَصَادِرِهِ تَبْعَثُ لِحَظْوِهَا هُنَا نَتَوَقَّفُ فِي بَعْضِ الْمَحَطَّاتِ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ لِكَيْ نُبَيِّنَ مَا هُوَ الْمَفَادُ مِنَ الْمَحَطَّاتِ الْمُتَعَدِّدَةِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ لَا تَفْعَلُ شَيْءً، تَطْلُبُ أَوَّلًا بَيَانَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ مِنْ مَوَارِدِهِ وَمَصَادِرِهِ وَهَمُ الْمُخْتَصُّونَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ النَّبِيُّ ﷺ وَالرَّسُولُ الْمُبْعُوثُ لِبَيَانِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، هُنَا نَرِيدُ أَنْ نَتَوَقَّفَ أَيْضًا فِي مَحْطَةٍ أُخْرَى لِحَظْوِهَا فِي هَذَا الْمَوْقِفِ هُنَاكَ أَمْرٌ بِالْبَرِّ بِالْأَبِ وَمِرَاعَاةَ حَقُوقِ الْأَبِ، وَأَيْضًا فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ هُنَاكَ مَصَالِحُ الْأُسْرَةِ، وَمَصَالِحُ الْحَقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ تَقْتَضِي عَلَى هَذِهِ الزَّوْجَةِ أَنْ تَطِيعَ زَوْجَهَا وَلَا تَخْرُجَ فَأَيُّ أَمْرٍ يُقَدِّمُ الْإِسْلَامُ نَظْرًا إِلَى كُلِّ الْمَصْلَحَتَيْنِ فَقَدِمَ مَا هُوَ الْأَهَمُّ عَلَى مَا هُوَ أَدْنَى مِنْهُ فِي الْأَهَمِّيَّةِ لِذَلِكَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الزَّوْجَةُ أَنْ تَبْقَى مَعَ أَنَّهَا فِي شَوْقٍ إِلَى أَنْ تَرُورَ وَتَعُولَ أَبَاهَا وَتَوَدِّعَهُ فِي مَوْتِهِ، ثُمَّ انْظُرُوا -أَوْجِهْ كَلَامِي إِلَى الزَّوْجَةِ بِصُورَةٍ عَامَةٍ - انْظُرُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَيُّهَا الْأَخَوَاتُ مَا هِيَ النَتِيجَةُ الْمُرْتَبَةِ عَلَى طَاعَةِ هَذِهِ الزَّوْجَةِ لِرِزْوَجِهَا وَطَاعَتِهَا أَيْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ قَدْ كَتَمَتْ أَحْزَانَهَا وَلَوْعَتِهَا عَلَى فِرَاقِ أَبِيهَا حَيْثُ إِنَّمَا لَمْ تَذْهَبْ لَا لِعِيَادَةِ أَبِيهَا وَلَا فِي تَشْيِيعِ جَنَازَتِهِ، النَّبِيُّ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطِيبَ خَاطَرَهَا وَيُعْزِيَهَا فِي لَوْعَتِهَا

يبين لها النتيجة الأخروية لهذا العمل في طاعة الزوج يقول: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلَأَيُّكَ بِطَاعَتِكَ لِرُؤُوسِكَ.

الزوجة حينما تطيع زوجها؛ الزوجة في هذه الأمور لاحظوا ما هي النتيجة ليس فقط الغفران لها بل هي حينما فاتها أن تزور وتعول أباهها، وأن تشيعه قال هذه التربية الصالحة للأب هذه النتيجة إِنَّكَ أَيُّهَا الأب حينما ربَّيت ابنتك هذه التربية الصالحة فلك أيضاً غفران ذنوبك؛ لأنَّك انتجت واثمرت هذه التربية الصالحة، هذه البنت المطيعة، وأيضاً لكي أيتها الزوجة المطيعة حينما تحملتي هذه الآلام لكي غفران الذنوب فالتنظر المرأة إلى هذه الآثار.

وفي الوقت نفسه أيتها الرجل أيتها الزوج المؤمن كما أَنَّ لك على زوجتك حق الطاعة وعدم خروجها إلَّا بأذنك ليس عليك أن تتعسف في استعمال هذا الحق، كيف أيتها الإخوة والأخوات البعض يتشبث بهذا الحق فيمنع الزوجة ولا يراعي مشاعرها وعواطفها والتزاماتها الاجتماعية بوصفها إنسانة، هذه إنسانة أيضاً لها عواطف لها مشاعر لها التزامات اجتماعية اتجاه أرحامها وأقاربها وزميلاتها، اتجاه المجتمع فيتعسف في استعمال هذا الحق ويظلم الزوجة، وقد جاء الحكم الفقهي هنا كما مذكور في الكتب الفقهية أَنَّهُ ينبغي لك أَيُّهَا الرجل يستحب لك أن تأذن لزوجتك بأن تعود مرضى أقاربها، وتشيع جنازتهم، أن تحضر بعض الأمور والمناسبات بحسب الحاجة وغير ذلك من هذه الالتزامات الاجتماعية فينبغي للرجل المؤمن هنا أن لا يكون متعسفاً وظالم في استعمال هذا الحق وعدم مراعاة حقوق ومشاعر الزوجة.

ثم الحق الثاني وهو حق مهم أيتها الزوجة هذا الزوج قد ائتمنك على عرضه وماله فأنت أمانة على هذا العرض والمال والدم، كما ورد في كثير من الأحاديث لاحظوا هذا الحديث الذي يجمع كثيراً من المعاني السامية للزوجة التي تكون أمانة على عرض ومال ودم الزوج، إذا أردت في هذا الحديث: ((إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ لِلْمُسْلِمِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جَعَلْتُ لَهُ قَلْبًا خَاشِعًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَجَسَدًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً

تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَتَحَفَّظُهُ إِذَا غَابَ عَنْهَا فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا))<sup>(١)</sup> أيتها الزوجة الصالحة عرض الزوج أمانة في عنقك مال الزوج، ومن جملة مصاديق هذه الأمانة عدم التبرج أمام الآخرين، هذا هتك لعرض الزوج فحينما تتبرج المرأة أمام الآخرين وحينما تتطيب للآخرين وتخرج متطيبة هذا هتك لعرض الزوج.

ومن جملة الأمور التي أود التنبيه عليها هناك أحياناً الزوج يعيش مع زوجته في بيت أبويه وإخوته ولا تدري هذه المرأة أَنَّ هؤلاء الإخوة إخوة الزوج حالهم كحال الرجل الأجنبي لا يجوز لها أن تتطيب ولا تتبرج أمامهم، هذا أيضاً من الأمور التي ينبغي مراعاتها، وهذه أمانة، وهذا من مصاديق الحفاظ على هذه الأمانة، لاحظوا أيضاً هذا الحديث أوجه للكثير من النساء الاتي يخرجن متبرجات، هنَّ يقمنَّ بأداء الصلاة والصيام، وينظر إليهم على أنَّهنَّ نساء مؤمنات من عوائل مؤمنة، لكن يخرجن متبرجات أو يخرجن بغير الحجاب الشرعي، هذا الحجاب الشرعي له مواصفات، أحياناً بعض النسوة يلبسن بعض الملابس من دون العباية مع تحميم جسد المرأة أو كونه باللوان زاهية أو غير ذلك من المواصفات على أنَّه حجاب شرعي، وفي واقع الحال هذا ليس من الحجاب الشرعي، ونظر الرجال إلى جسد هذه المرأة حينما تلبس ثوب يحسم جسدها أو باللوان زاهية هو هتك لعرض هذا الزوج وعدم صيانة له.

هذا الحديث أيضاً بعض من النساء يتطين للآخرين ويخرجن متطيبات ((أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِغَيْرِ زَوْجِهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهَا صَلَاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ مِنْ طَيِّبِهَا كَغُسْلِهَا مِنْ جَنَابَتِهَا))<sup>(٢)</sup> مال الزوج أيضاً هو أمانة لدى الزوجة، ولا تتصور الزوجة كونها شريكة للزوج في حياته أنَّه يحق لها أن تتصرف في مال الزوج بما تشاء حتى مع وجود علاقات الاحترام والمودة والانسجام والتوأم والتوافق بين الزوج والزوجة، لا يجوز لها بموجب هذه المواصفات أن تفعل وتتصرف في مال الزوج بما تشاء، نعم أحياناً الزوج لا يفي بالإنفاق الواجب على الزوجة هناك أحكام شرعية مبينة في محلها، والمرأة الصالحة تراجع في ذلك الحاكم الشرعي وتطلب منه الجواب فلا يحق لها أن تتصرف إلا بإذنه

١- الكافي: ٥/ ٣٢٧.

٢- ن: ٥/ ٥٠٧.

أيضاً على الزوجة أن تحفظ لزوجها شخصيته الاجتماعية ومكانته الاجتماعية واحترامه عند الآخرين هذه أيضاً من الأمور المهمة، فلا تتكلم ولا تفعل شيئاً يؤدي إلى توهين شأن الزوج؛ لأن ذلك بالنتيجة توهين وحط من شأن الزوجة وقدرها، ولا بد أن تحفظ للزوج مكانته وشخصيته واحترامه وشأنه الاجتماعي.

من الأمور المهمة من الأمانات لدى الزوجة أسرار الزوج، وأسرار البيت الأسري، أيها الزوجة الصالحة لا تنفسي أسرار زوجك، وأسرار البيت أمام الآخرين هذا يؤدي إلى حصول كثير من المشاكل والتأثير السلبي، أيضاً من جملة الأمور المطلوبة من الزوجة الصالحة أن لا يصدر منها أي شيء يؤدي إلى إغضاب الزوج أو أذيته أو إهانته، لاحظوا هذا الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((مَلْعُونَةٌ مَلْعُونَةٌ امْرَأَةٌ تُؤْذِي زَوْجَهَا وَتُعْمَهُ وَسَعِيدَةٌ سَعِيدَةٌ امْرَأَةٌ تَكْرِمُ زَوْجَهَا وَلَا تُؤْذِيهِ وَتُطِيعُهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ))<sup>(١)</sup>.

أيها الزوجة المؤمنة ليكن هدفك دائماً رضا الزوج؛ لأن ذلك يؤدي إلى رضا الله تعالى عنك في الوقت نفسه، وعلى المرأة المؤمنة أن تصبر وتحمل ظروف زوجها، ربما كثير من الأزواج يعيشون في ضيق من العيش، يكدون ويتعبون لكن لا تتوفر له الأموال الكافية لما تطلبه الزوجة، فحينئذ بعض من الزوجات يطلبن ما لا يتحمله الزوج، وربما يؤدي ذلك على الاستدانة ووقوعه بكثير من الضيق بسبب هذه الطلبات غير المبررة وغير المرغوبة، عليها أن تلاحظ هذا الموقع للزوج وايضاً تحمل سوء الخلق للزوج سبق وأن تكلمنا أن ينبغي للزوج المؤمن أن يكون حسن الخلق من زوجته فأحياناً يصادف أن الزوج سيء الخلق يغضب كثيراً، يعربد كثيراً في البيت يثير المشاكل يتكلم بكلام غير مقبول، ما هو المطلوب من الزوجة أن تصبر على سوء خلق زوجها، وماذا سيكون جنيها وثمارها من هذا التحمل، أيضاً نوجه هذا الكلام للكثير من الزوجات الذين يشكون من سوء خلق الزوج ((وَمَنْ صَبَرَتْ عَلَى سُوءِ خَلْقِ زَوْجِهَا أَعْطَاهَا اللَّهُ مِثْلَ ثَوَابِ آسِيَةَ بِنْتِ مُزَاحِمٍ))<sup>(٢)</sup>.

١- كنز الفوائد: ١/ ١٥٠. بحار الأنوار: ٧٣/ ٣٥٤.

٢- مكارم الأخلاق: ٢١٤. بحار الأنوار: ١٠٠/ ٢٤٧.

أختم هذه الخطبة أيضاً من الأمور المهمة للزوجة أن تكون عوناً لزوجها في تقوى الله تعالى وطاعته وتحمل مصاعب الحياة والابتلاءات والمحن التي يمر بها، فما هو ثوابها من وراء هذا العون؟ ربما يكون الزوج طالب علم، ربما الزوج يريد حجاباً أو جهاداً أو طاعة لله تعالى هذه كلها أمور عبادية تحتاج إلى عون الزوجة بما لها أو بمجهودها أو بصبرها أو بغير ذلك، المرأة الصالحة هي التي تكون عوناً للزوج في تقوى الله والعمل الصالح: ((أَيُّمَا امْرَأَةٍ آَعَانَتْ زَوْجَهَا عَلَى الْحَجِّ وَالْجِهَادِ أَوْ طَلَبِ الْعِلْمِ أَعْطَاهَا اللَّهُ مِنَ الثَّوَابِ مَا يُعْطِي امْرَأَةً أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ))<sup>(١)</sup> كلُّ هذه الأمور تحتاج من المرأة أن تلم بهذه الأحكام المذكورة في الكتب الفقهية، ولذلك ورد في كثير من الأحاديث الحث على أن تتعلم المرأة، حتى تكون واعية وعارفة بهذه الأحكام الشرعية، حتى لا تقع في المخالفة الإلهية وتعرض نفسها إلى غضب الله تعالى، أو أن يؤدي على الأقل أن تعيش الأسرة أجواء من الاختلاف والنزاع والشقاق والتخاصم والتفكك، وينعكس ذلك حتى في داخل البيت وعلى الأجواء المطلوبة في تنشئة الأطفال وتربيتهم أو -لا سمح الله- يؤدي إلى حصول حالة من التفكك للأسرة والطلاق، فمطلوب من جميعاً رجال ونساء أزواج وزوجات أن نلم بهذه الحقوق؛ لأنَّ بعضها واجب ومخالفته معصية لله تعالى لكليهما للرجل والمرأة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لطاعته ومراضيه، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٨ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٢ آذار ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات،  
أودّ أن أبينّ الأمرين الآتين:

الأمر الأول: ذكرت الحكومة العراقية في إحصائية رسمية أنّ عدد القتلى والجرحى من ضحايا أعمال العنف التي شهدتها العراق منذ نيسان عام ٢٠٠٤م إلى نهاية سنة ٢٠١١م هو (٢٦٣, ٦٩) قتيل، و(١٣٣, ٢٣٩) ألف جريح، لا يعلم مدى دقة هذا الرقم من عدم دقته، فربّما يكون العدد أكبر ومع قطع النظر عن دقة الأرقام المذكورة من عدم دقتها فالذي نوّد أن نبيّنه أنّ المهم في هذا الأمر ما المطلوب من الأجهزة المعنية؟ في الآتي من مستقبل الأيام والشهور والسنين، هنا مجموعة من الأسئلة تطرح نفسها: أ من المتوقع أنّ هذا السيل من الضحايا من الشهداء والجرحى سيتوقف وتنتهي أعمال العنف أم أنّ المتوقف استمرار أعمال العنف وأنّ هذا العدد من القتلى والجرحى مرشح للزيادة؟ ما هو المتوقع من هؤلاء الإرهابيين والإجراميين؟ أ المتوقع أن يصحو ضميرهم ويحاسبوا أنفسهم ويرجعوا إلى أنفسهم ويحاسبوا أنفسهم ويتذكروا الموقف بين يدي الله تعالى أم أنّ هؤلاء قد ماتت ضمايرهم وقست قلوبهم ولا يرقبون في مؤمن إلّا ولا ذمة، أن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلّا ولا ذمة، الملاحظ من طبيعة الأعمال الإجرامية التي يرتكبها هؤلاء يفجرون السيارات المفخخة أمام مدارس للأطفال عمرهم ٦ سنين ٧ سنين و٨ سنين، ويسقط العشرات من هؤلاء الأطفال الأبرياء بين شهيد وجريح

بين قتل وجريح، وأيضاً تفجير العبوات الناسفة والسيارات المفخخة أمام طوابير العمال الفقراء الذين يجلسون في أماكن معينة ينتظرون فرصة عمل ليوفروا عيش كريم ولقمة عيش لعوائلهم المتعففة، يفجرون هذه السيارات والعبوات أمام هؤلاء العمال المساكين فيسقط العشرات منهم بين شهيد وجريح، ما المتوقع من هؤلاء الذين يرتكبون مثل هذه الأعمال الإجرامية مع قطع النظر عن أن هناك أجندات سياسية أو أجندات أقليمية أو غير ذلك من الأسباب، علينا أن ندرس فيما هو الآتي، فيما هو المستقبل من الأيام والشهور والسنين، هل تتوقف هذه الاعمال؟ خصوصاً أن هؤلاء بدأوا ينتهجون تكتيك جديد يتركون الوضع آمناً لمدة ثم يفاجئون الدولة والمواطنين بمجموعة كبيرة من التفجيرات في أوقات متزامنة وفي أماكن عدة كما حصل في يوم الخميس الدامي، أمثال هؤلاء الذين ذكرناهم بهذه المواصفات لا يتوقع أن تتوقف هذه الأعمال الإرهابية، من المطلوب أن تدرس الأسباب بتمامها، ما هو البواعث والأسباب من هذه الأعمال أعمال العنف، أسبابها أسباب سياسية تحتاج إلى معالجة، بعضها أمور متعلقة بالفكر التكفيري لهم أيضاً يحتاج إلى معالجة ولكن علينا أن نتعامل مع واقع حال ربّما بعض هذه الأسباب ومعالجاتها السياسية والفكرية قد تطول مدة من الزمن؛ لأنّ هذه الأمور معقدة مرتبطة بأوضاع إقليمية ودولية، وفكر منتشر منذ مئات السنين ربّما تطول معالجة هذه الأسباب لكن لدينا أسباب أخرى يمكن معالجتها، وهي الإجراءات المطلوبة من الأجهزة المعنية نأتي هنا إلى لبّ المشكلة إنّه حينما تحصل هذه الخروقات الأمنية وأعمال العنف، يخرج بعض الإخوة المسؤولين فيعلقون على هذه الأحداث بأنّها هؤلاء الإرهابيين يريدون إثبات وجودهم فيقومون بهذه الأعمال، في الواقع المشكلة هنا هذه النظرة والتعامل مع أعمال العنف هذه التي تخلف أحداث يوم الخميس الدامي أكثر من عشرين تفجير حوالي سبع محافظات فيها تفجير قرابة ٤٠٠ إلى ٥٠٠ شهيد وجريح، هذا تكتيك جديد يتبع النظرة نظرة الأجهزة الأمنية وتعاملها مع هذه الأحداث وأعمال العنف بأنّ هؤلاء يريدون إثبات وجودهم لا تمثل نظرة مهنية ولا تعامل موضوعي يمكن أن يوفر حلاً لهذه المشكلة الأمنية التي تخلف هذا العدد الهائل،

ذكرنا لكم هذه الأعداد مع قطع النظر على دقتها وصحتها، سبعين ألف قتيل ٢٤٠ ألف جريح، عدد ليس بقليل ولا يتوقع أن تنتهي هذه الأعمال الإرهابية وأعمال العنف العدد مرشح إلى الزيادة، فلا بد أن تكون هناك نظرة مهنية تعامل مهني موضوعي، تشخيص للأسباب وجراً وشجاعة في ذكر الأسباب الحقيقية بهذه الخروقات الأمنية لا يكفي أن نذكر أسباب نهدي من طريقها المواطنين بل المطلوب أن يكون هناك تشخيص دقيق لهذه الأسباب، وما هو التوقع المستقبلي إجابة على هذه التساؤلات لأعمال العنف التي يشهدها البلاد، وإن كانت هي، هذا أمر صحيح على أنها أقل من السنوات السابقة لكنّها مستمرة وتختلف أعداد كبيرة من الشهداء والجرحى، ما هو المطلوب هنا النظرة الموضوعية والمهنية تقتضي مراجعة الخطط الأمنية التأهيل المهني لأفراد الأجهزة الأمنية، لا يكفي زيادة عدد السيطرات ولا يكفي زيادة عدد الأجهزة الأمنية ربّما مئة ألف من أفراد الأجهزة الأمنية، وقد أهّلوا أمنياً ومهنياً وجهاز استخباراتي متطور أهل مهنيّاً من مليون غير مؤهل، التأهيل المهني الذي يستطيع أن يواجه مثل هذه الأعمال الإرهابية محاسبة المقصرين محاسبة المفسدين محاسبة الأشخاص الذين بعضهم مسؤولين يمثلون خرقاً أمنياً في هذه.

الأجهزة الاستخباراتية، الجميع يقول لا بدّ من توفير منظومة استخباراتية ويؤهل أفرادها مهنيّاً، هذا أمر مطلوب حتى في الأجهزة الاستخباراتية، وهنا أذكر مثلاً هنا أحد المسؤولين يذكر أن أحد التفجيرات هناك معلومة جاءت إلى ضابط استخبارات وصلته أن هناك تفجير لم يتعامل هذا الضابط بالسرعة المطلوبة من مهنية مطلوبة مع هذه المعلومة حتى يتمكن من اتخاذ الإجراء الوقائي لمنع هذا التفجير، هذا أيضاً مطلوب دعم المنظومة الاستخباراتية، التأهيل المهني حينما نتعامل وننظر إلى هذه الأحداث ونشخص أسبابها الحقيقة ونكون صريحين، المسؤول يكون صريح ويكون جريء في ذكر هذه الأسباب يتمكن من المعالجة، وإن كان هناك أحد قصّر يتخذ بحقة الإجراء المطلوب، معالجة حالات الفساد في بعض مواقع الأجهزة الأمنية التأهيل المهني مراجعة الخطط الأمنية اتخاذ الاجراءات الأمنية الصحيحة، ولا نسمع أن هناك مثلاً سيطرات متحرّكة

ومتنقلة، زيادة عدد السيطرات، وزيادة عدد أفراد الأجهزة الأمنية هذا في الواقع لا يكفي في حل هذه المشكلة المطلوبة.

لاحظوا إخواني علينا أن ننظر بدقة إلى الآثار النفسية والاجتماعية والصحية والأخلاقية على تركة أعمال العنف، أعمال العنف تخلف عددا هائلا من الأرامل، كما تذكر بعض الاحصاءات الرسمية قرابة مليون أرملة قرابة ٣ ملايين أو بعضها يقول ٤ ملايين يتيم، كثير من المعوقين هذه في الواقع مشكلة ليست القضية فقط في المعالجة المعيشية والمالية لهؤلاء بأن تصرف للأرامل رواتب هذه الرواتب القليلة أو غير ذلك لا بد أن يكون هناك لجان تُشكل، كما أن هناك كثيرا من القضايا التي يمرُّ بها العراق، تُشكل لجان من الخبراء من أهل الاختصاص من أجهزة لديها إمكانيات فنية كذلك في الواقع إخواني هذا في المستقبل هناك مشاكل خطيرة اجتماعية وإخلاقية ونفسية وصحية على هؤلاء الذين تركت هذه الأعمال فلا بد أن تُشكل لجان هنا من مجلس النواب والحكومة بالتعاون بينهما تشكل لجان مختصة تعالج هذه التدايعات الاجتماعية والنفسية والاخلاقية، هناك مؤسسات مجتمع مدني، وهناك منظمات خيرية جزاهم الله تعالى خيرا يقومون بمساعدة اليتامى والأرامل، ولكن هذا شيء قليل ليست الامكانيات المتوفرة التي تسد حاجة هذا العدد الهائل، هذه المشكلة الذي يحلُّها إمكانيات دولة وليست إمكانيات المالية فقط، بل قلنا مختلف الاختصاصات كما ترون كثيرا من الجرحى، وكثيرا من المعوقين هؤلاء الذين يعانون من تبعات ما تعرضوا إليه من جراح، ويحتاجون إلى عمليات طبيّة، وآثار اجتماعية ونفسية وأخلاقية على الأيتام على الأرامل هنا نحتاج حتى نتدارك تدايعات هذه المشكلة نحتاج إلى المعالجة لها في مختلف الاختصاصات والجوانب النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية والمالية كل ذلك يتطلب جهداً كبيراً من الأجهزة المعنية في مجلس النواب والحكومة.

الأمر الثاني: ما يتعلق بتصويت مجلس النواب على باب في الميزانية بتخصيص مبلغ قرابة ٦٠ مليار دينار لشراء السيارات المصفحة لأعضاء مجلس النواب وقد صدرت بعض التعليقات من بعض من أعضاء مجلس النواب على إثر الرفض الشعبي والمرجعي

لهذا التصويت ولهذا التخصيص، في الواقع هذه التصريحات من بعض أعضاء مجلس النواب التي جاءت على إثر ضغط المرجعية والشعب مع كونهم أعضاء في مجلس النواب تمّ وانتخبهم أبناء الشعب العراقي، لكي يحققوا لهم مصالحهم، ويدافعوا عن مصالحهم، ويجلبوا لهم حقوقهم، ويتصفوا بتلك الصفات التي يراعي فيها أعضاء المجلس مصالح ومشاعر وآراء المواطنين، أبداً لا تتناسب مع هذا الموقع الذي هم فيه، فما هو المطلوب هنا اتجاه هذه الخطوة؟ المطلوب أن يتخذ مجلس النواب خطوة شجاعة وجريئة في مناقلة هذه التخصيصات من الصرف المذكور إلى موارد أخرى يحتاجها كثير من أبناء الشعب العراقي، كأن تكون مشاريع خدمية لمناطق تحتاج إليها أو لضحايا أعمال العنف من الجرحى أو الأراامل أو غير ذلك من الأبواب التي تليبي حاجات مهمة لأبناء الشعب العراقي، ما هي ثمرة هذه الخطوة المطلوبة من مجلس النواب؟ في الواقع هذه الخطوة ستعطي بادرة أمل أن مجلس النواب ينتهج نهجا جديدا في النظرة والتعامل مع مطالب أبناء الشعب العراقي، ومع مطالب المرجعية الدينية العليا، بادرة الأمل تتمثل في أن مجلس النواب يتعامل تعاملًا إيجابيًا يفهم هذه المطالب ويستمع إليها استماع قبول، وترتيب أثر هذه النتائج المهمة التي سيتولد عنها نتائج أخرى وهو أن تمّ جسور الثقة بين المواطنين وأعضاء مجلس النواب، وأن انطباع المواطنين عن مجلس النواب أن هؤلاء الأعضاء يؤثرون مصالح المواطنين ومطالبهم، ويستمعون إليهم، ويفهمون مطالبهم، ويؤثرون مصالح المواطنين على أمورهم الخاصة، وعلى العكس من ذلك إن لم يكن هناك مبالاة وعدم اكتراث بهذه الآراء التي هي آراء لأبناء الشعب العراقي، ورأي للمرجعية الدينية العليا، إن لم يكن هناك اكتراث وعدم اهتمام وعدم مبالاة عن طريق الاستماع الإيجابي والتفهم الذي يترتب عليه الأثر واتخاذ القرار المناسب فإن ذلك يهز الثقة لدى المواطنين بأعضاء مجلس النواب والسلطة التشريعية، وسيؤدي إلى حالة من الإحباط لدى المواطنين اتجاه أعضاء مجلس النواب، بالنتيجة تراكم مثل هذه الأمور، وأبناء الشعب العراقي يطرحون مطالب، ويطرحون آراء المرجعية الدينية العليا، تطرح مطالب وتطرح آراء ولا يكون لها استماع، نعم لكنه ليس

استماع قبول وليس استماع يترتب عليه اتخاذ الاجراءات، و حينئذ يؤدي عدم الاكتراث إلى احباط كبير لدى المواطنين، و اهتزاز بالثقة، بالنتيجة تراكم ذلك يولد اهتزاز ثقة المواطن بالعملية السياسية في العراق برمتها، وستكون هناك فجوة بين المواطن بصورة عامة وبين السلطات الموجودة في البلاد، والذين هم مجلس النواب وغيرهم إنما جاؤوا على ضوء الانتخابات وعلى ضوء إرادة المواطن العراقي وهذه في الواقع تداعيات خطيرة في المستقبل لا بدّ أن ينظر إليها، هؤلاء أبناء الشعب حينما يبدون رأياً للجميع يبدي هذا الرأي ليست هناك مصالح خاصة يطلبونها، هناك مصالح عامة وهناك رأي للمواطنين يتعلق بتصحيح المسار، وبيان ما هو الخطر من التشريعات والقوانين أو الآراء، والمرجعية تنظر بعين حكيمة إلى مجريات الأمور وتبين المعالجة لهذه الأمور فإذاً هناك مطالب عامة الاستجابة إليها والاستماع إليها وترتيب الأثر عليها له أثر جيد وكبير على مستقبل العراق ومستقبل العملية السياسية ومصالح العراق ومصالح المواطنين، هذا هو المطلوب من مجلس النواب اتجاه هذه الخطوة التي حصل الحديث عنها أيضاً في خطبة جمعة سابقة، والآن نتحدث عنها وكثير من وسائل الإعلام تبين أنّ رأي المواطن هذا هو رأي المرجعية الدينية العليا كما قلنا هذا سيعطي انطباعاً لدى المواطنين، الإجراء بهذه المناقلة أنّ هناك بادرة أمل ستكون لدى المواطنين أنّ مجلس النواب من الآن ينتهج أسلوباً جديداً، منهجاً جديداً في التعامل مع مطالب المواطنين، وهذا له آثار إيجابية كبيرة على العراق وعلى الشعب العراقي.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يمنّ على بلدنا وبلدان المسلمين جميعاً بالأمن والاستقرار، إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٩ آذار ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. الحمد لله الذي لا يخيب من قصده، ولا يخذل من وحده، ولا يمنع من فضله حتى من جحده، لا يضلّ من هداه، ولا يذلّ من اتقاه، يبتدأ بالإحسان تفضلاً، ويصرف النقم عمّن يشاء تطولاً، المسؤول لكلّ صغيرة وكبيرة، والمأمول في كلّ نازلة عظيمة أو حقيرة، أحمده لما دلّني عليه من حمده، ولما أسبغ عليّ من رفده.

إخوتي الأعزاء السادة الفضلاء، أخواتي وأمهاتي، بناتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم -إخوتي، أخواتي- ونفسي الخؤون بتقوى الله تبارك وتعالى في السرّ والعلن، أمّا السرّ فهو بالنسبة لنا ولا سرّ يغيب عن الله تعالى، بل هو العلقن عنده، وكلّ أمر مكشوف لديه، وأمّا العلقن فلا يهتكن أحد منا حجابهِ ولا يتعدى حدوده أمام الآخرين حتى لا يقتفي مقتف أثرنا في المعصية، ويتهاك الناس على تجاوز ما أمرُوا بعدم تجاوزه، متّعنا الله تعالى وإياكم بدنيا لا معصية فيها، وبأيّام لا خروج عن سمت العبودية له جلّ شأنه، وأسبغ علينا، واجعلْ أيّامنا أيّام الهداية، وأسبغ علينا نعمة الولاية.

أودّ -أيّها الإخوة والأخوات- أن أتحدث عن بعض ما لله سبحانه وتعالى من عقوبة، ليس على الفرد وحده، وإنّما على الأمّة، قد يبدو لأوّل وهلة أن بعض النّاس عندما

يعص الله تبارك وتعالى يتوقع أنَّ هذه المعصية لا تؤثر على المجموع، أو يتوفى هو بعد ذلك لأن يتوب أو يتجاوز عن ذلك، هذه النظرة قد تبدو نظرة سطحية، وتفتقر إلى كثير من التعمق، ودعونا نفتتح ما نريد أن نبينه بالآية الشريفة التي هي محور حديثنا، فالله تبارك وتعالى عندما يستعرض مجموعة من الآيات الشريفة تتحدث عن عقوبات ورحمات وتأثير بعض الأعمال على الناس من طريق السبر التاريخي لحياة الأمم، واستنطاق الأحداث من أجل الخروج بمحصلة لها مردوداتها الإيجابية علينا، فالقرآن الكريم يستعرض في سورة القصص قال تبارك وتعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَإِنَّكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وهنا هذه (الكم) يعربها أهل اللغة (كم خبرية)؛ لأنَّ القرآن الكريم لا يريد أن يسأل، ولا يريد أن يقول لنا: كم قرية أهلكنا؟ وإنَّما يريد أن يخبرنا، وهذا الاخبار يبيِّن أنَّ هناك هلاك حصل على قرى ومجموعة من الناس بما تحتوي من كمية من البشر وتوابعها والبيوت في قرية، فالقرآن الكريم يقول: (وكم أهلكنا من قرية) فالهلاك لا يكون على فرد، وإنَّما الهلاك جماعي، ولا شك أنَّ الهلاك الجماعي لا بدَّ أن ينسجم مع رحمة الله تعالى، تقدم سابقا في أكثر من مورد أنَّ رحمة الله تبارك وتعالى وعقوبة الله أمران لا تعارض بينهما، فهذه الرحمة وهذه مواردها، والعقوبة تكون هذه مواردها، والقرآن الكريم يعرض هذه العقوبة الجماعية، يقول (وكم أهلكنا من قرية) على نحو الاخبار، يدلُّ على كثرة أنَّ هناك قرى، الله تعالى أهلكها، لماذا؟! هذه الحالة الانتقامية التي أخبر عنها في وسط الآية الشريفة: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ هذه القرية فعلت فعلا وهذا الفعل يستوجب الهلاك، ماذا فعلت؟ قال بطرت معيشتها، فالبطر أنَّ الإنسان عندما يمرُّ في حالة البطر، حالة عدم الاكتراث للنعمة التي أعطاه الله تبارك وتعالى، وهي حالة أن يعطي ظهره للنعمة التي أنعمها الله بهاره للنعمة التي التي ا عليه، حالة الإفادة من نعم الله، في قبال معصية الله، فحالة البطر في مقابل حالة الشكر، وفي مقابل حالة التفكير أنَّ هذا من عند الله تعالى، فهذه حالة أنَّ الإنسان يتغافل عن



النعم الإلهية المحيطة به فقال: ﴿بَطِرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾ وهذه المعيشة ما يقومنا، ما يجعلنا نعيش، وهذا من الله تبارك وتعالى فالهواء الذي نتنفسه، والأكل الذي نأكله، والماء الذي نشربه، فالأدوات التي منحنا الله تعالى إياها هي منه جلَّ شأنه، وهذه كُلُّها عبارة عن أمور ذلَّلها الله تبارك وتعالى لنا حتى نعيش، وعندما نستعمل هذه الأمور بغير طاعة الله تعالى نكون من الذين بطروا هذه المعيشة، وحالة البطر هي أصدق مصاديق حالة الغفلة، وحالة استمكان الشيطان منَّا فنذنب ونبتعد عن المعاني الخيرة وندير ضهرنا عن أنعم الله تبارك وتعالى، في بعض الروايات أنَّ من جملة أسباب الهلكة أنَّ الناس تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف، وأمة النبي ﷺ لا بدَّ أن تكون من أفضل الأمم بما منَّ الله تعالى عليها من تعاليم الدين الحنيف، وهذه التعاليم واسعة تبدأ من الإنسان وخلوته إلى أن ترتقي إلى أعلى مدارج الكمال في حياته الاجتماعية.

إذن عندما تختلف الموازين عندنا أيُّها الإخوة ونحاول أن نأمر بالمنكر والعياذ بالله أو أن نهى عن المعروف، معنى ذلك أن نبدأ خطوة خطوة إلى أن ينالنا غضب الله تبارك وتعالى، كيف يتم ذلك؟ أنا لا أحب أن أتحدث عن مصاديق عدة لهذه المسألة، لكننا الآن عندما نراقب بعض سلوكياتنا نرى أننا نأمر بذلك، أنا أتذكر ليس من باب التعريض للمهنة، وإنما من باب النقل، فالمهن كُلُّها شريفة ومحترمة، إذا التزم الإنسان بضوابطها، يقول أنا في نيتي أن أكون صانع عند بعض القصابين وتركت المهنة خلال مدة أيام لا تتجاوز الأسبوع عكفت عن هذه المهنة، لماذا؟ قال هؤلاء الذين ذهب إليهم أوَّل شيء يعلمني كيف أغش في الميزان؟ ابتداء العمل يعلمني كيف أغش في الميزان حتى أحصل على مئة أو مئتين غرام لمصلحة العمل، وأنا لا أعرض بالمهنة أبداً، لأنَّ هذه المهن كريمة وهؤلاء لا يمثلون جميع أهل المهنة وأنا ذكرتُها من باب المعاصي التي نتسارع من أجل أن نثبتها، الآن مشاكل المجتمع تتفاقم، وأن ندفع باتجاه المعصية أخذت مناح كثيرة جداً من حيث نأمر بهذه المعصية، ونعلم أننا كيف يغشوا، ونعلم أننا كيف يحتالوا، ونعلم أننا كيف يذهبوا إلى مواطن غير رضى الله تبارك وتعالى، وندفع باتجاه حالة المعصية، أنا أفعل وأنت تفعل، وفلان يفعل وبالنتيجة يحصل هناك

جو اجتماعي مألوف وهو يتحدث في معصية الله تعالى، وتجد كلا منا يأمر بالمنكر، أنا قلت لا نريد أن نتحدث عن مصاديق متعددة لكن واقعا هناك مسائل يحتاج الإنسان أن يقف عندها، خصوصا عندما تكون العقوبة الإلهية عقوبة عامة، على الإنسان أن يبين أن يوضح خوفا من مسائل المهلكات، الآن قضية الزواج وهذه السنة المباركة التي ندب إليها الله سبحانه وتعالى والنبي الأعظم ﷺ شجّع عليها، وجعلها من محل تفاخر الأمم لماذا هذا الهتك في أعراض الناس في قضية الزواج، والاستعراض غير المبرر أن الإنسان يهتك عرضه بهذه الطريقة ومجموعة من الشباب في هذا العمر المحجب وعمر الفتوة، وتجدهم يتراقصون كأنهم قرودة على شيء لا يفهمونه، وهذا يقطع الشارع، وذاك بالصوت المزعج وكأنه يجب على الكل أن تخضع لهذه التصرفات، والآباء يدفعون والأمهات يدفعن، لا أحد ينكر ذلك أو يستنكره، هذه المسألة هو يتزوج في العمر مرة فليفعل ما يشاء هذه الأشياء بعيدة عنا، ليس لها علاقة بما يريد القرآن، أن يبين بما تريد السنة المطهرة، أن تبين! فالقرآن الكريم عندما يقول ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ لا يريد أن يا معاشر المسلمين تأففوا على الأقسام السابقة، وإنما احذروا، تعلموا، أن الله تعالى إذا أنزل عقوبته ينزلها عقوبة في بعض الحالات عقوبة جماعية فالكيل والتلاعب بالميزان أصبحت الآن سنة عندنا، وهذه السنة أصبحت مشاعة عند كثير من اللذين يمتهنون هذه المهنة، أصبحت قضية مشاع فالإنسان عندما يدخل إلى حالة من الموازين يجد هذا الفارق الكبير بين واقع ما يدفع وبين واقع ما يُزن، لماذا؟ وأمثال هذه الأمور لا أحد ينكر ولا أحد يوجه، لا نكتفي بعبادة إزاء هذه المعاملات الكثيرة التي نمرُّ بها، القرآن الكريم يقول: ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ جزء من هذا العذاب وهذا الهلاك مورد من موارد أن هذه القرية وهذه الأمة بطرت معيشتها، توجهت إلى غير الله تبارك وتعالى، اتخذت هذا المال للنزهة واللهو والباطل وهذه الخيرات التي من الله تبارك وتعالى بها علينا اتخذناها للمعصية، ماذا تكون النتيجة؟ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ ثم ماذا قال بعدها؟ ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ هذا القانون الإلهي مرعب فعندما يشير القرآن في هذه الآية، ثم قال بعدها ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ مآل

هذه الأمور تكون عند الله تعالى، في الواقع وراثتنا نحن للأشياء وراثته اعتبارية يعني إذا مات الشخص ينتقل ما عنده من أموال إلى ورثته، وهذا نظام عالمي فالشارع المقدس له طريقة في احتساب الميراث، بعض الديانات لها طريقة أخرى وبعض الأنظمة الوضعية لها طريقة أخرى، في النتيجة هناك انتقال وهذا انتقال اعتباري، لأننا بالنتيجة أيضا سنفقد ما بأيدينا إذا وصلنا من الآباء وسينقل إلى الأبناء، والأبناء أيضا سيتركونه لأبنائهم وهكذا، الله تبارك وتعالى هو الوارث الحقيقي لكل هذه الأمور إذن ما بالنا.

أيها الإخوة ندخل النار لا قدر الله أو نعاقب، وهي الأموال ليست لنا نتصرف فيها تصرفات غير جيدة، وبالنتيجة ندخل فيها إلى ما لا يرضي الله تبارك وتعالى، نحن بأدبية نطلب من الإخوة الأعزاء، الآباء الأكارم الأمهات الفاضلات أن يلتفتوا إلى بناء الأسرة كما يوجد محاضر ويوجد خطيب وتوجد إذاعة ويوجد تلفاز يتحدث عن هذه الأمور، هذا كله صحيح لكن بالنتيجة بناء الأسرة بناء خاص أن الآباء لا يدفعون بأبنائهم إلى حالة بطر المعيشة والأمهات لا يدفعن ببناتهن إلى حالة بطر المعيشة، والمقصود ببطر المعيشة أن هذه النعمة التي أنعم الله بها علينا أن لا نستغلها في معصية الله، وأن لا نأمر بالمنكر أن لا ننهي عن المعروف فإذا وجدنا منكرا يجب أن ننبه وليس هناك مبررات للأب أن هذا شاب من حقه أن يستأنس بالدنيا فهذه فكرة خاطئة فانت تجني على ولدك بهذه الطريقة وكذلك الأم فهناك أخطاء يصعب إصلاحها في بعض الحالات، فضلا عما نتأثر جميعا بالمفاسد الاجتماعية، أنا الآن أتحدث مع الإخوة بأدبية في قضايا كثيرة، الآن أي سوق كلنا نمزج بالأسواق لاحظ الألفاظ التي تستعمل من أهل السوق خصوصا إذا مرت امرأة وحدها ستسمع الكلام النابي من هنا وهناك، من أين منشأ هذه الكلام؟ وعندما تتكلم وتنصح بعض الناس كأنه لأول مرة يسمع هذا الكلام تعود على الفحش، وتعود على الكلام السيئ، وحالة لأخلاقية في التعامل، وكل هذه الأمور أصبحت مألوفة عنده وهي من أكبر الأمور الخاطئة، وبالنتيجة لا سمح الله قد ننزل إلى الهاوية من حيث لا نشعر، نحن مجتمعات لنا أصالتنا، ولنا أعرافنا، ولنا قيمنا، لا بد أن نحافظ على هذه القيم والتقاليد، ولا بد أن نحافظ عليها ونؤكد عليها، أما أن نترك الأمور كما هي عليه واقعا نخشى خشية كبيرة جدا.

لا حظوا المشاكل الاجتماعية التي تحدث في البيوت، سواء كان في حالة انفصال لم يكتب النجاح لزوج وزوجته أم حالة المواريث، وأمثال ذلك لاحظوا التهالك فقط على الجوانب المادية والانتقامية، روح التسامح بدأت تذوب في مجتمعاتنا، فالإنسان عندما يكون موضوعيا يكون ضميره مرتاح لكن عندما يدفع باتجاهات لابد أن تحصل المادة بكل الأسباب، الإمام زين العابدين عليه السلام يحدث عنه الإمام الباقر عليه السلام قال: (اشتكت امرأة عند القاضي على أبيه، سبب الشكوى كانت زوجة الإمام تطلب الإمام أربعمئة درهم، فذهب الإمام السجاد عليه السلام إلى القاضي فسأله هذه زوجتك؟ قال نعم، زوجتي. قال تدعي عليك أربعمئة وإلا فاحلف، فأرسل الإمام السجاد الإمام الباقر، وقال له اجلب لي أربعمئة درهم فجاء وأعطاه وهذا المبلغ كان يمثل قيمة عند رجوعهم، الإمام الباقر سأل الإمام السجاد قال: أو ليس قد أعطيتها حقها؟ بما مضمون الرواية قال نعم ولكنني أجل الله سبحانه وتعالى أن أحلف به على أربعمئة درهم) لولا الواجب من قبول أمرك لنزھتک عن ذکرک إياک، القرآن الكريم يأمر، ويقول اذكروني قولوا يا الله، الإمام يقول: ((إلهي لو لا الواجب من قبول أمرك لنزھتک من ذکرک إياک على أن ذکرک))<sup>(١)</sup> هذا أدب في منتهى الروعة، وأنت اسمع الآن بأذانك هذه التربية إذا ابتعدنا عن تربية أهل البيت عليه السلام وقعنا في وحل لا ننهض منه أبدا، الإمام عليه السلام يقول ذكر الله تعالى إن الله أمرني، قال: (اذكرني) ولولا هذا أنزه إلا أن أذكره بنفسی، الإنسان الآن يحلف باطلا، ويحلف حراما، وبجميع المقدسات من أجل الحرام ومن أجل الباطل ومن أجل تفاهات، ويمر بهذه الأمور الله تعالى يمهل والله تعالى يعطي والله تعالى لا يستعجل بالانتقام، إنما يعجل من يخاف الفوت، فالذي يخاف الفوت يعجل فالله لا يتعجل ومآلنا إلى الله تعالى اليوم أو غدا، كلنا صائرون إلى الله تعالى فيوقفنا تلك الوقفة الرهيبة الإليمة، وعند ذلك فعند الله يفوز الفائز ويخسر المخسر، إذا أقسم الإنسان بالله كاذبا وعبرت هذه الحالة يتوقع أنه على خير، ويقسم الثانية والثالثة والرابعة... نتوقع أن الله تعالى فورا ينتقم منا، هذه الموازين خاطئة، والله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد، وهو لا يستعجل

في الانتقام، عمّر ما شئت أن تعمّر في الدنيا فالمصائر إلى الله تعالى، ثم بعد ذلك كيف نتخلص من تبعات ذهبت لذائذها وبقيت تبعاتها؟ كيف نتخلص؟ الإنسان يقول لا أعلم مستحيل يعلم الإنسان يقول لا أدري، درى الإنسان يقول اضطرتت نقول ما هو وجه الاضطرار، الإنسان يقول افقرت نقول تعال خذ الأنبياء من كان فيهم غنياً إلا معدود، الله تعالى يذكر بعض الأنبياء وإلا هذه الصفوة من البشر عرضت للقتل على يد أسوء خلق الله تعالى، أنبياء عظماء فهذه ليست موازين - إخواني - بل موازين الله تعالى، الإنسان عليه أن يرجع إلى الله تعالى، الكذب الآن في المعاملات ما شئت ينذر أن تجد صادقا، الغش في السلع، والغش في الأسواق اليمين الغموس يحلف بالله كاذبا من أجل أن تمشي سلعته، ومن أجل أن يهدم سلعة الآخر، لا تتوقعون أن مجتمعا إلى خير، يعني الآن الطريقة التي نتعامل بها خصوصا في المعاملات أتحدث طريقة ليست على خير، طريقة لا تحتاج لا إلى منبر ولا عشرات المنابر، لا تكفي المنابر قد تؤدي غرضها لكن هذا وحده لا يكفي ما لم تكن هناك نية خالصة لغرض التغيير، من الداخل الأسر الكريمة تسأل هذا المال الكريم من أين جاء بحلال أم بحرام، ليس من المهم أن تأتي بحفنة من الأموال، والله نجد مرات في هذه البقاع أطفال بعمر الورد اثني عشر سنة أربعة عشر سنة يتحايّل في سبيل أن يسرق! لماذا؟! يقول أبي يقول لي لا أرضى أن تدخل كل يوم من دون أن تجلب معك مبلغا من المال! وإذا لم أفعل يبرحني ضربا، فمن أين هذا المال لا يهم هذا واقع الآن نعيش فيه، الأب يأتي بحفنة من الأموال يطعم أولاده هذا السم، ولا يفكر أنه سينتج ويخرج شخصا لصا وقاتلا للمجتمع بهذا المال الحرام، لماذا تصنع هكذا وتجد حالة من حالات الالتفاف على الشرع وعلى القانون، المهم أن أكسب هذه هي حياته شاء أم أبى، المهم كم أحصد من الأموال، أمّا هذا حلال أو حرام لا يهم، المجتمع يساعد على ذلك لا أحد ينكر لا أحد يزجر، الأب والأم ليس لهم علاقة المجتمع يتعامل مع تعاملات ربوية وتعاملات قاسية، ينتج هكذا طفل يفترض أن يكون أملا، وإذا نحير به بعد عشرون سنة هذا بناء.

إخواني الأعزاء وسادتي الفضلاء أمهاتي بناتي المسألة ليست حيوانية فقط بل فيها ثوابت، وقيم بناء الأسرة تبدأ من البسمة لاحظوا تعاليم الدين الحنيف بداية اختيار الزوجة، إنَّ الإنسان كيف يختار ما هي الأشياء التي يقبل بها على الله تعالى؟ كيف يدعو من أجل أن يحصل على زهرة أو ثمرة تنتج له هذه الريحانة، تنتج له فلذات الأكباد وإحاطة في سبيل المجتمع أن نرفده بأناس وعناصر قيمة في المجتمع، الأب كذلك هذا رزقك الله سبحانه وتعالى - إخواني - لم يحرم شيئاً إلا وفتح في مقابلة عشرات الأشياء، الأبواب الحلال أكثر من الأموال الحرام لكنَّ بعض الناس للأسف غير موفقين، وتراه يذهب دائماً إلى المال الحرام، طريقه هكذا على كلِّ حال إخواني أنا أخشى ما أخشاه أن هذا المجتمع عندما كُلُّه أو معظمه بل الأغلب يتحول إلى حالة من البطور وإلى حالة من التوجه إلى غير الله تعالى ونخاطب بهذا الخطاب الذي هو: ﴿فَلَيْكَ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

أسأل الله سبحانه وتعالى بحق محمد وآله أن يديم علينا وعليكم النعم التي تستوجب الشكر، وأن يديم علينا التوجه إلى الشكر، إنَّ الإنسان دائماً يلتفت أن كلَّ شيء من الله تبارك وتعالى، وأن الله تعالى يمدُّ في أعمار من يسعى فعلاً إلى التوبة حتى يتدارك ما فعل، فإنَّ الله تعالى يأخذ ما في أيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين، وصلى الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

## الجمعة ١٥ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٩ آذار ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة أيّها الأخوات أعرض بخدمتكم أمرين:

الأمر الأول: ما يتعلق بثقافة الموظف، جميع التشريعات مهما تكن صائبة، ومهما تكن صحيحة، فإنّ هذا المقدار لوحده لا يعطينا على الأرض ما يمكن أن يستهدفه المشرع ما لم تكن هناك قدرة وإرادة على تطبيق ما شرّع، والآن عندما نتحدث عن ميزانية دولة أو دول وعندما نتحدث عن مشاريع يجب أن يبدأ بها هناك مسألة ترافق هذا الجانب بصورة عامة وهذه المسألة بطبيعة الحال تفتقر إلى علاج على مستوى من بيده القرار، ومن بيده الإعلام، ومن بيده النهوض بالبلد على اختلاف مواقع من بيده القرار، حقيقة هناك عامل مساعد دائماً بل أساس في بناء البلدان ألا وهو عامل الوقت، وهذا العامل يعدّ من العوامل الأساسية التي يجب أن تحترمه، وأنا أتكلّم بصورة عامة، فالكلام عام والذي لا ينطبق لا ينطبق، الموظف الآن في العراق يحتاج إلى أن يقدّس الوقت، ويحتاج إلى ثقافة تسمى ثقافة الوقت، يعني كما أنّ موظف الدولة في كلّ مؤسساتها يحتاج إلى ثقافة الهندام واللباس الذي تكلّمنا عنه سابقاً، أيضاً يحتاج إلى ثقافة الاهتمام بالوقت، فالبلدان اهتمت وحاولت أن تحصر مواردها التي يمكن أن تنهض بها، فوجدت أنّ عامل الزمن هو عامل مهم، الأوقات المهدورة الآن عندنا في العراق كثيرة جداً، وحالة إفادة الموظف من الوقت المضروب له في الدوام حالة قليلة، يعني هذه القداسة عندما أعتقد أنّي موظف وأدخل إلى وظيفتي الساعة الثامنة واخرج عند الساعة الثالثة أو عند

الساعة الثانية ظهرا ، يجب أن أعتقد اعتقادا حقيقياً أن هذا الوقت لابد أن يكون وقتا مقدسا بالنسبة لي؛ لأنني من طريق الوقت سأبني البلد، فبالنتيجة لا أفرط بأي دقيقة، لا استقبل الضيف الذي ليس له علاقة بعلمي، لا استغرق وقتا زائدا في المكالمات الهاتفية، ولا أحاول ان أمنع المراجع لأنني لم أتناول الفطور في البيت، وإنما لابد أن أتناوله في موقع الوظيفة هذه التصرفات كلها خطأ لا في قانون الوظائف ولا في الأعراف الاجتماعية ولا في البلدان المتحضرة، الناس اللذين سبقونا لم يسبقونا في عقول تختلف عن عقولنا ولا في وقت يختلف عن أوقاتنا، وإنما سبقونا في توظيف العقول والوقت نحو الشيء الأمثل، الدول الآن عندما تجعل وقت الشتاء غير وقت الصيف لماذا؟ حتى توفر جوا إيجابيا للموظف عندما يتعامل مع هذه الوظيفة، عنده عمل ما هو عمله؟ أن يتابع هذا العمل، وأن يجعل هذا الوقت كله وقتا لهذه الدائرة، وهذا مقتضى العقد الذي يحصل ما بين الموظف وبين من وظفه، أنتم تلاحظون أننا كرماء بالوقت وهذا خطأ، فالإنسان لا يمكن أن يكون كريما في الوقت، فلابد أن يكون بخيلا بالوقت فهذا الوقت الحاصل عندك من غير المعلوم أنه يتكرر، لابد أن تستثمره بما يملئ عليك ضميرك، وبما يملئ عليك انتمائك، فهذا الوقت حقيقة وقت لابد أن يفهم نحن عندما نجمع نجد كثيرا من الوقت يُهدر، وفي المقابل يُهدر معه مال، وتهدر معه طاقات، فإذا الميزانية تكون بأرقام كبيرة، لابد أن نحدد ميزانية للوقت، كيف نحدد ميزانية للوقت؟ المطلوب من الموظف عندما يأتي إلى الوظيفة أن يعطي وقته عشرين، أربعين أو خمسين ساعة، ماذا يحدد هذه ميزانية للوقت، وهذا يعني ميزانية للعمل وعنها تكون ميزانية للعمل يعني ننتظر أن يكون هناك إنتاج، أمّا إذا كان الموظف غير مكترث بهذه المسألة، وإذا كان لديه مواعيد خاصة يؤجلها إلى مدة الدوام، وإذا عنده بعض الاتصالات يؤجلها إلى مدة الدوام، وإذا ... فالمحصلة هذا الوقت نحن مسؤولون عنه، واقعا عندنا تفريط وعندنا هدر وعندنا كرم بالوقت، والإنسان لا يمكن أن يكون كريما بالوقت، وإنما يجب أن يكون بخيلا بالوقت، فاحرص على أن تستغل الوقت فيما كُلفت به لا أدري لماذا ثقافة الوقت غائبة عنا! وعندما نتكلم مع الموظف يقول هذا كله وراثته الماضي، صحيح



بعضه وراثته الماضي ولكن بعضه ناشئ من عدم فهم الموظف لوظيفته، ومن عدم وطنية هذا الموظف، ومن عدم إخلاص هذا الموظف لبلده كان من يكون وتحت أي مسمى، بالنتيجة هذا الوقت أنت تأخذ في مقابله أجرا، وزيرا كنت أو موظفا لا يهم عنوان الوظيفة فعنوان الوظيفة والوقت عنوان مقدس نحن واقعا عندنا استخفاف بقضية الوقت وهذا يقع في اختصاص الجهات الرقابية من جهة مراقبة الهدر في الوقت، و فعلا الآن هذا الوقت المضروب للموظف أيستغله كله في خدمة الدائرة أم لا؟ فحقيقة الموظف مع اعتزازنا بالموظفين الجيدين، الموظف لا يحترم المراجعين ولا يحترم الوقت، ولا يحترم المهنية التي هو عليها، فنلاحظ عملية تأجيل وعملية راجع بعد يومين وعملية سنناقشها في الأسبوع القادم، وعملية وضعت على طاولة النقاش، وعملية إلى أن يجتمع مجلس الإدارة ما أعرف كذا... كلها علميات تسويق وتعطيل للوقت، أمّا إذا جاءت سفرة لاشكّ يستعجل والطائرة المتقدمة يفضلها على الطائرة التي تتأخر حتى وإن كان نصف ساعة، لماذا هنا يؤجل؟! ولماذا هنا لا يؤجل؟

حقيقة إخواني هذا كلام ليس سياسيا وإنما كلام لبناء مؤسسات دولة، وهناك مجموعة عوامل تنهض بالبلد وقيمة الوقت قيمة مثلى.

لابدّ على الدولة في العراق أن تهيأ درجات وظيفية، وتمتص كثيرا من الشهادات الجيدة للإفادة من خبراتها، ومن أجل أن يكون كلامنا موضوعيا لا نريد تعيينات جزافا، كما قلنا الوقت والشخص يهم البلد، ولكننا لا نريد بطالة، فهذا كله على حساب الدولة، ولكن لابدّ من فتح مشاريع تستوعب هذه الدرجات الوظيفية، والعدد الهائل الذي يخرج كلّ سنة من أبنائنا وبناتنا وهذه الطاقات هي نافعة للبلد، ولذا أدعو الإخوة الأعضاء من بيدهم القرار أولا: الشكّيف على قضية الوقت، ويكون هذا في سلوك الموظف وثقافته، فالموظف يجب أن يصل إلى حالة من تأنيب الضمير، إذا تأخر عن الدوام أو يؤنب ضميره إذا لم يستثمر دقائق داخل العمل للعمل، ثانيا: أن نشجع على فتح أبواب كثيرة لاستقبال الوظائف وامتصاص الطاقات التي ترفد بين مدة وأخرى وتزيد داخل المجتمع، وأعتقد إذا مازجنا ما بين هذين الأمرين إضافة إلى أمور أخرى

قد ذكرنا بعضها ليس الآن في معرض لها سنحاول أن نبني شيئاً فشيئاً عجلة التقدم في البلد.

الأمر الثاني: أيضاً يدخل في صميم بناء مؤسسات الدولة ألا وهو الجانب التربوي والجانب التعليمي، جامعات العراق ومعاهد العراق قديمة وهناك جامعات لها سبق حتى على مستوى المنطقة، وأسست بعد ذلك معاهد ثم تنتقل إلى الحالة الأدنى وهي الإعدادية والمتوسطة والابتدائية، فما هو المطلوب الآن؟ والمسألة أعيد وأمهد وأتكلم ليست مسألة سياسية وإنما قضايا تربوية مهمة.

أولاً: لا بد أن يكون المدرس على وفق هذه المذكورات متسلطاً على المادة العلمية بشكل جيد؛ حتى نصوص هذا الطالب صياغة جيدة، ونضعه في مجالات خدمة البلد، فإذا كان المعلم لا يتمكن من التدريس بشكل جيد ستكون هناك مشكلة، وفي الواقع نعاني من مشكلة الآن؛ فكثير من الإخوة للأسف الشديد معلوماتهم الأكاديمية حقيقة معلومات متواضعة جداً، وطلبة المدارس الآن نجاحاتهم ليست باستحقاقاتهم، وإنما غالباً ما تكون بنحو من التواطؤ ونحو من الوساطة، وبدأت تؤثر على مستويات الطلبة، عملية التزوير في قضية الشهادات أصبحت عملية شائعة، وهذا التزوير يتعرض بعضهم إلى ضغوطات من زيد أو عمر، من أنه لا بد أن نمنح شهادة، ولا أعرف فكرة من؟ وطريقة من؟ بالنتيجة فكرة جاهل و الذي يحاول أن يزور هو جاهل والذي يشجع على التزوير هو جاهل، فالإنسان العالم الذي يحترم علمه ينأى بنفسه عن هذه الطريقة ويحاربها أشد المحاربة، عملية تزوير الشهادة وهو أُمي لم يقرأ ولم يكتب لإفادة من علاقته مع زيد أو علاقته مع عمر وبحفنة من الدولارات، وحفنة من الدنانير يعطى له شهادة، ويجعل له في موقع متقدم وهذه جريمة كبيرة، حقيقة ويجب أن تقف الدولة أمامها ووقفه مسؤولية، وهذا أمر ليس سياسياً، وإنما يتعلق في بناء مؤسسات الدولة، فمن غير المعقول أن نمنح الجاهل صفة العالم، الإنسان الذي يتعب فعلاً ويصل إلى مراتب مهمة في القضية التعليمية يشعر بهذه المسؤولية، أمّا الإنسان الذي يحاول أن يتهرب عندما يقال له أين درست هنا يحاول أن يتهرب ويغير الموضوع خوفاً من فضيحته، لماذا نقدم

على هذه القضية؟ الآن مدارسنا وإعدادياتنا أبنائنا حتى في الابتدائية واقعا هناك هبوط في المستوى العلمي الذي يجب أن ننهض به بشكل جيد.

ثانيا: الجانب التربوي والأخلاقي في مستويات مدارسنا ومعاهدنا وكلياتنا حقيقة لا يسر، وأنا أتحدث بمهنية وحرفية في مسألة الجوانب التربوية واحترام العلم، وأنتم تسمعون القصص يندى له الجبين، وتسمعون نحو من عدم الاحترام بين المدرس والطالب، فهذه الأشياء كلها وهناك علاقات غير منضبطة ولا تنسجم مع قداسة الجانب التربوي، والكم الكبير من أبنائنا في المدارس والكليات، وبالنتيجة لابد أن تكون هذه الكلية تربي، وللأسف الكلية تترك العنان والفوضى تحدث ومن ثم المجتمع يستقبل إنسانا غير منضبطا، يفترض أن يكون منضبطا لكن للأسف الجوانب التربوية تحتاج إلى معالجات دقيقة وحقيقية.

قداسة واحترام المعلم لا نصنعه هو المعلم الذي يصنعه، فإذا كان المعلم متسلطا على المادة العلمية، وإذا كان المعلم لا يسمح في الدرس بأمر غير الدرس، وإذا كان المعلم مهتما بزيه الخاص، ويهتم بهندامه الخاص، وحشمته ويقدس المدرسة ويقدس الحرم الجامعي، لاشك أنه سيؤثر على الطالب، حقيقة المعاهد والكليات جوانب تربوية، حقيقة لا نبسط الجانب العلمي إخواني فإذا بسطنا الجانب العلمي نحن سندفع الثمن، والله يأتوني بعض الناس، ويأتاكم خريج جامعة لا يعرف يكتب أبدا، ولا يعرف يكتب تحتاج إلى أكثر من مساعد حتى يقرأون ما كتب ليست لغة عربية، ولا لغة إنكليزية، ولا لغة فرنسية وهو خريج جامعة، هذا من صنعه؟! لابد من وجود معلم أخذ مئة ألف أو وجود دكتور قبل هدية، أو وجود شخص معين قبل بمفاتيح سيارة صنع هكذا بشر، وتأتي واسطة لهذا الشخص تدفعه إلى الأمام، وإذا بين لحظة وأخرى أصبح مديرا عاما وتحت إمرته عشرات الناس، وأنت تنتظر متى يبنى البلد، لاحظوا كيف المعاملة تتم لماذا؟ لابد من وجود ضماير، والضمائر الحية كثيرة في البلد والحمد لله، وأقول الضماير حية لأننا نتفاعل ببعض الجوانب والشخصيات، لكن ارحموا هذا الشعب، وارحموا هذه الناس، واجعلوا من الجانب العلمي جانبا رصينا.

أنا أتذكر وتذكرون أيها الإخوة سابقا قبل عشرين سنة لم تكن المدارس بهذه الكثرة، ولم يتيسر للجميع أن يذهب في الساعة قبل الثامنة بدقائق حتى يصل إلى المدرسة، فالناس كان عندها همة لاحترام العلم، وكانت الجامعات والكليات غير منتشرة في جميع المحافظات، كانت في العاصمة وفي البصرة والموصل، لكن الناس مع ذلك تذهب وتتهافت؟! تحترم العلم فعندما يتخرج الولد باستحقاق، ولكن الآن الولد يتخرج وأنا أضمن لكم الآن أمامكم أنه ممكن أن نجعل الشخص من الصف السادس إلى الثالث كلية بلا أول ولا ثاني، ممكن هذا الآن في العراق يوجد هكذا حالة، ولكن من يدفع الثمن؟ قداسة العلم، احترام العلم، الأستاذ الجامعي يجب أن يشعر بالفخر أنه مربى لجيل، ولا بد أن يتقيد في زيّه وفي هندامه، هؤلاء بناتنا الآن في الجامعات يجب أن يفهمن أنهنّ يذهبن كي يكوننّ رعاية لهذا المجتمع وبمستوى كبير من تحمل المسؤولية، مدرس يتعصب على درجة علمية واحدة وهو الصحيح، يقول هذا باستحقاقه كنّا نتكلم عن الأنظمة السابقة في خصوص قضايا العلم، لأن العلم إذا غفلنا عنه سيصعد الجاهل، وإذا صعد جاهل تبدأ الكوارث، علينا أن نكون أكثر من صمام أمان لعدم تشوه الجانب التعليمي في البلد، وحتى الأم والأخت مع اعتراضنا أنه الابن عندما يكون ضعيف يوسط حتى ينجح، وهذه الطريقة غير صحيحة، حقيقة الأب يفرح أن ولده نجح لكنّه غير صحيحة، هذا علم والعلم لا يُمنح كيفما اتفق، يمكنك أن تشتري لولدك الآن زياً، لكنك لا تمنحه العلم؛ لأنّه يحتاج إلى جهد وإلى تعب حتى نصنع منهم رجال يبنون البلد، أعتقد الكلام واضح، وأضع النقاط أمام الإخوة المسؤولين وهي مسألة كما قلت ليست سياسية، بل بناء مؤسساتنا التعليمية بالشكل الذي يليق، كفاءتنا العراقية خارج العراق تمثل قيمة نريد أن نحافظ على هذه القيمة، ونخرج من أبنائنا يخدمون داخل البلد بهذا المستوى الكبير، وليس بمستوى التزوير ومنح الشهادات بلا استحقاق.

أسأل الله تعالى أن يحفظ الجميع، وأن يرينا في البلد كلّ خير، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، تابع الله بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ١٦ آذار ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا يتناها حمده ولا يوفي حقه ولا تفنى نعمه ولا تنقضي محامده، ولا تضمحل شواهد، عرفنا حقه، وألهمنا حمده، ورضي بقليل حمدنا، وفاء للكثير الجليل من نعمه، فزاد بذلك نعمائه العظيمة نعماً، وأضاف إلى كرمه الكثير كرماً، واشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، واشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله خير من نصح للأمة ودعا إلى الله سبيل ربه بالحكمة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الشموس الساطعة والبراهين القاطعة.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي الأمانة بالسوء المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، وكونوا صادقين في التزامكم بالقول والعمل الصالح والصدق في العهود والوعود وسمو الاخلاق وحسن المعاشرة للخلق، لتكونوا كما قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup> أيها الإخوة والأخوات سلام من الله عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات.

سبق أن تعرضنا في خطب سابقة لبيان مجموعة من الحقوق التي بيّنها الإمام السّجاد عليه السلام في رسالته المعروفة برسالة الحقوق، التي ابتدأت في بيان حق الله تعالى، ثم حق النفس، وحق الأعضاء، وحق الأفعال، ثم حقوق الأئمة، وحقوق الرعية، ثم بعد ذلك ها نحن ندخل في باب آخر من هذه الحقوق ألا وهي حقوق الرحم، وابتدئ الإمام عليه السلام في بيان حقوق الأم -أيها الإخوة والأخوات- رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً علينا أن نلتفت إلى أهمية هذه الحقوق للأُم ومنزلتها وعظيم خطرها عند الله تعالى؟ وبيان منزلة هذه الحقوق وعظيم خطرها في الدنيا والآخرة، نلاحظ في مجموعة من الآيات القرآنية العظيمة الكثيرة العناية البالغة من الله تعالى في بيان حقوق الأبوين ثم نلاحظ في الأحاديث الشريفة التي وردت عن المعصومين عليه السلام تقديم حقوق الأم على حق الأب.

لاحظوا أيها الإخوة والأخوات أن الله تعالى في بعض الآيات القرآنية قرن الإحسان إلى الوالدين في توحيده وطاعته ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(١)</sup> ذكر التوحيد والطاعة لله تعالى ثم جاء بذكر الإحسان إلى الوالدين.

ما السبب في أن هذه الآيات القرآنية تقرن ذكر الإحسان إلى الوالدين بتوحيد الله تعالى، إذن هناك سر في ذلك، كأن الله تعالى يريد أن يبيّن أن إحسانه ونعمه عظيمة جداً هذا يتطلب التوحيد والطاعة له، كذلك إحسان ونعم الأبوين عظيمة، لاحظوا -إخواني- تارةً نتحدث عن مجرد الإحسان والنعمة، وهذا الإحسان وهذه النعمة فيها مراتب منها مراتب دنيا، ومنها مراتب عليا، في هذه الآية القرآنية التي ورد فيها الاقتران بين الإحسان إلى الأبوين وتوحيد الله تعالى هذه الآية تقول كما أن الإحسان والنعم من الله تعالى عليكم في أعلى مراتب الإحسان الذي يقتضي التوحيد له والطاعة كذلك الإحسان والنعم من الأبوين إليكم في أعلى مراتب الإحسان، وهذا يقتضي أن تقابلوا هذا الإحسان العظيم بإحسان ماثل له وإن لم تبلغوه ولكن انتم مطلوب منكم أن تبدلوا جهودكم في هذا الإحسان، حتى إذا كان الأبوان كافرين ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾<sup>(٢)</sup>، لكن هذه الدعوة من الأبوين أن تكفر بالله وهذا لا

١ - الإسراء: ٢٣.

٢ - العنكبوت: ٨.

يمنع ان الله تعالى يأمرك بأن تبر، وان تحسن إلى هذين الابوين الكافرين.

لاحظوا - اخواني - هذان الابوان الكافران جحدا نعمة الله تعالى عليهما كفرا به، فجحدا نعمة الله تعالى عليه، ولكن مع ذلك يأمر الله تعالى الأبناء أن يبروا ويحسنوا إلى هذين الأبوين - لاحظوا - يبين الإمام السجاد عليه السلام هذا الإحسان، وستبين الآيات القرآنية هذا الإحسان في مرتبته العظيمة إذ ابتداء الإمام السجاد عليه السلام في بيان حقوق الرحم، وبيان حق الأم ونلاحظ هذا التأكيد أيضا الذي سأتيه من خلال الأحاديث في وصايا الله تعالى لأتبيائه حين يطلب من نبي الله موسى بن عمران عليه السلام أن يوصيه بتوحيده، ثم يوصيه بالأم، وكذلك نبينا محمد عليه السلام حينما يأتيه أي شخص ويطلب منه الوصية، ويطلب منه أي شخص يبره؟ يذكر عليه السلام الأم ثلاث مرات ثم يذكر الأب مرة واحدة، لذلك فإن الإمام السجاد عليه السلام ابتداء ببيان حقوق الأم ثم ثنى ببيان حقوق الأب إذ قال عليه السلام في باب حقوق الرحم: ((فَحَقُّ أُمِّكَ فَإِنْ تَعَلَّمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لَا يَحْمِلُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَطْعَمَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لَا يُطْعِمُ أَحَدٌ أَحَدًا وَأَنَّهُ وَقَّتَكَ بِسَمْعِهَا وَبَصَرِهَا وَيَدِهَا وَرِجْلِهَا وَشَعْرِهَا وَبَشَرِهَا وَجَمِيعَ جَوَارِحِهَا مُسْتَبْشِرَةً بِذَلِكَ فَرِحَةً مُوَابِلَةً))<sup>(١)</sup>

الإمام السجاد عليه السلام يتدرج في بيان منشأ هذا الإحسان والنعمة يبتدأ أو لا حينما تكون انت ايها الرجل، ايتها المرأة حينما كنت جنينا في بطن أمك ماذا عانت هذه الام؟ يذكر علماء الأجنة أن هذه البويضة المخصبة بمجرد أن تخصب وتلتصق في جدار الرحم تكون لها خاصية آكلة تمتص دم الأم، هذه الأم التي تشرب وتأكل وتتغذى تعطيك عصارة دمها وطعامها وغذائها وتسهر تلك الليالي تعاني من آلام الحمل ثم بعد ذلك حينما تضعك تعاني أشد الآلام والمعاناة ومع كل هذه الشهور التسعة من الآلام والمعاناة وسهر الليالي وأنتم تعرفون ايها الاخوة الاخوات ان بعض الأمهات اللاتي يعانين من آلام الوضع وكذلك الوحام في حالة الحمل كم تمر بحالات والآلام؟ كل ذلك من اجل أن تخرج أنت أيها الرجل وأيتها المرأة من العدم إلى حيز الوجود لاحظوا اخواني هذه مسألة مهمة كأن الله تعالى والنبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام من خلال الاحاديث أن من أعظم النعم الإلهية

علينا هي نعمة الوجود واصله مع قطع النظر عن بقية الأمور مع أصل الوجود نعمة عظيمة علينا، هذا الوجود أفاضه الله تعالى علينا بوساطة وسبب من هي هذه الوساطة؟ التي من خلالها خرجنا الى الوجود الذي هو من أعظم النعم الإلهية: الأم وكذلك الأب فيما بعد لأن هذا الوجود سيقف فيما بعد الى مسألة العبودية لله تعالى، ولذلك الله تعالى حينما ذكر قضية التوحيد، فالله تعالى هو المفيض الأصلي للوجود، ولكن جعل افاضة الوجود عليك من خلال الأم، وهذا الخروج من العدم إلى حيز الوجود بمعاناة ومشقة والالام عظيمة تعانيها الام وبعد هذه المعاناة والمشقة بعد ان خرجت انت أيها الجنين أخرجت طفلا الى حيز الوجود تمتلئ هذه الأم بالبشرى والسرور والفرح وحتى وان كان الوضع والحمل سببا لموتها لاحظوا الام، انظروا إلى وجهها حتى وان قابلت الموت بعد الوضع تنظر بابتسامة وبشر إلى هذا المولود الجديد لأنه خرج إلى الوجود، بينما حالنا أيها الإخوة والاخوات ان الإنسان بطبعه اذا عانى او شخص سبب له الكثير من المعاناة والمشقة وربما لا يقابله بهذا البشر والسرور وهو الفرح على عكس الام تمر بهذه المعاناة ومع فطرتها تمتلئ سرور وسعادة وبشرى ثم بعد ذلك أيضا تأتي مرحلة الرضاعة حولين كاملين أيضا تضع عصارة دمها وطعامها حليبا لهذا الطفل، لكي ينمو ويكتمل ويصل الى المرحلة المطلوبة ثم تسهر الليالي كل واحد منا ان يرجع الى الوراء وينظر خصوصا المتزوج كيف ان زوجته التي هي ام كيف تمر بهذه المراحل ثم بعد ذلك هذه الام تسهر الليالي وتتعب وتشقى، وكذلك الأب إلى أن ينمو هذا الطفل شيئا فشيئا إلى ان يصير هذا الطفل انسانا مكتملا قادرا على مواجهة عبء هذه الحياة ولكن الوصول الى هذه المرحلة إنما من خلال عناء ومشقة وتعب وجهد الابوين هذه العصارة من الجهود عصارة التعب والالام عصارة القلب يضعها الاب والام لكي يصل هذا الانسان الى هذا الوجود المتكامل حتى تصبح الام امرأة كبيرة طاعنة في السن ويصل الأب أيضا الى مرحلة العجز والشيخوخة وكل ذلك بسبب استفراغ جهودهما في تربية هذا الابن واذا به فيما بعد يرمى هذا الاب في الشارع او يرمى في دور العجزة او لا يلقى تلك العناية والاهتمام من الابن لما يستحقه.



لاحظوا أيها الاخوة لطف التشبيه لبعض الادباء يقول في عناء الأم والأب لإيصال الابن الى هذه المرحلة كحال الفرخ الذي يمتص البيضة ثم يبقها قشراً لا شيء فيه من الحياة، لكي يحصل هو على الحياة كذلك حال الأولاد، الآباء يصلون إلى هذه المرحلة من الشيخوخة والعجز والتعب ولا يبقى شيء من عمرهما ولا نضارتها لأنهم افرغوا عمرهم في إيصال هذا الولد الى هذه المرحلة ولذلك جاء التأكيد من الآيات القرآنية على ملاحظة الأولاد لهذه المرحلة في حياة الانسان فكل رجل او امرأة له اب كبير، له ام كبيرة وقد بلغا من العمر عتياً اصبهم العجز والمرض الان فليراجع نفسه، وحتى الشاب والشابة فليراجع انفسهم ماهي علاقتهم و ماهي معاشرتهم مع الاب والام وليعلم ان رضا الله تعالى من رضا الوالدين كما سيرد في بعض الاحاديث وسخط الله تعالى مرتبط بسخط الوالد عليه، فمن هو في هذا الحال عليه ان يراجع نفسه قبل ان يفوته الأوان.

أذكر هنا أيها الاخوة والاخوات بعض الاحاديث التي بينت الاهتمام الكبير والاعتناء الشديد من الله تعالى لهذه المسألة مراعاة حقوق الام، وكذلك وصايا الأنبياء ﷺ - لاحظوا - هذا الحديث الذي ورد عن الامام الباقر ﷺ: ((قَالَ مُوسَى بْنُ عَمْرٍانَ يَا رَبِّ اَوْصِنِي قَالَ اَوْصِيكَ بِي فَقَالَ يَا رَبِّ اَوْصِنِي قَالَ اَوْصِيكَ بِي ثَلَاثًا قَالَ يَا رَبِّ اَوْصِنِي قَالَ اَوْصِيكَ بِأُمِّكَ قَالَ يَا رَبِّ اَوْصِنِي قَالَ اَوْصِيكَ بِأُمِّكَ قَالَ اَوْصِنِي قَالَ اَوْصِيكَ بِأَبِيكَ))<sup>(١)</sup> لاحظوا الله تعالى اوصى النبي موسى ﷺ مرتان اوصه به، ومرتان يوصيه بأمه ثم في الخامسة قال: (أَوْصِيكَ بِأَبِيكَ) هذا الذي ذكرته ايها الابناء انتبهوا كثير من الآيات القرآنية اوصت الآباء بالأبناء في قبيل ذلك وصية الآباء بالأبناء في عدد الآيات القرآنية اقل من تلك التي اوصت الابناء الآباء ثم في رواية اخرى ان الله تعالى قال لهم: ((يا موسى ألا إن رضاها رضي و سخطها سخطي))<sup>(٢)</sup> فابحثوا ايها الإخوة الاخوات عن رضى الام وانتبهوا من سخطها حيث كان يقال للام ثلثا البر، وللأب الثلث، وهناك احاديث اخرى وروايات تذكر مهما قدمت من إحسان للام لا

١- الأمالي، للصدوق: ٥١١.

٢- رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ٤ / ٥١.

يعادل زفرة واحدة - أي طلقة واحدة - من طلقات الوضع كما في هذا الحديث الذي ورد عن رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل كان في الطواف حاملا أمه يطوف بها فسأله هل أديت حقها؟ فأجابه: « لا، ولا بزفرة واحدة<sup>(١)</sup>، ثم جاء رجل آخر يسأل النبي ﷺ: ((مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِرِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ أَهْمُكَ فَقَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أُمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ قَالَ أَبُوكَ))<sup>(٢)</sup> نأتي هنا الى النقطة المهمة البعض من الأولاد ربما يشكو كما يقول من سوء خلق أمه خصوصا احيانا في مسألة الزواج والعلاقة مع زوجة الابن فتحصل بعض المشاكل بين الام وزوجة الابن ما هو الموقف هنا او احيانا الام تنحرف عن الطريق وهكذا في صور متعددة - لاحظوا أيها الاخوة والاخوات هذا الحديث - وشكا إليه آخر سوء خلق أمه فقال: لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر؟ قال: إنها سيئة الخلق. قال: لم تكن كذلك حين أرضعتك حولين؟ قال إنها سيئة الخلق. قال: لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وظمئت نهارها؟ قال: لقد جازيتها. قال: ما فعلت؟ قال: حججت بها على عاتقي. قال: ما جزيتها ولو طلقة<sup>(٣)</sup>، نعم انظروا أيها الاخوة والاخوات: الواحد منا اذا سهر في ليلة من الليالي وارق في تلك الليلة كم يكون متوتر الاعصاب ويكون خلقه سيئ الخلق احيانا لأنه لم يستطع النوم هذه آلام شهور طوال وربما سنين تسهر الليل مع النهار وهي رغم ذلك غير متضجرة لا يصيبها السأم والغضب من ذلك بل هي سعيدة فرحة بهذا المولود لإيصاله الى هذه المرحلة. يقول ﷺ: (ما جزيتها ولو طلقة) بآلم من هذه الآلام الكثيرة التي مرت بها ولا واحدة منها، ثم نختم هذه القصيدة اللطيفة عن حقوق الام والتي نظمها بعض الشعراء يصور قسوة قلب الولد وهذه مشاعر صورها الشاعر وربما تنطبق على البعض ويصور مدى رقة وعطف وحنان قلب الام:

١- شرح رسالة الحقوق: ٥٤٧.

٢- عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: ١/ ٢٣٤.

٣- ينظر: تفسير الزمخشري الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت: الثالثة - ١٤٠٧هـ: ٢/ ٦٥٩.

أغرى امرؤ يوماً غلاماً جاهلاً \*\*\* بنقوده كيما ينال به الوطر  
قال أئتني بفؤاد أمك يا فتى \*\*\* ولك الدراهم والجواهر والدرر  
فمضى وأغرز خنجراً في صدرها \*\*\* والقلب أخرجه وعاد على الأثر  
لكنه من فرط سرعته هوى \*\*\* فتدحرج القلب المعفر إذ عثر  
ناداه قلب الأم وهو معفر \*\*\* ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر  
فكأن هذا الصوت رغم حنوه \*\*\* غضب السماء به على الولد انهمر  
ودرى فظيع خيانة لم يأتها \*\*\* أحد سواه منذ تاريخ البشر  
فارتد نحو القلب يغسله بما \*\*\* أجرت دموع العين من سيل العبر  
ويقول يا قلب انتقم مني ولا \*\*\* تغفر فإن جريمتي لا تغفر  
وإذا غفرت فإنني أقضي انت \*\*\* حاراً مثل من قبلي انتحر  
فاستل خنجره ليقتل نفسه \*\*\* طعناً فيبقى عبرة لمن اعتبر  
ناداه قلب الأم كف يدأ ولا \*\*\* تذبح فؤادي مرتين على الأثر

نسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن يبر آباءه ويوفقنا لذلك بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ  
هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ الموافق ١٦ آذار ٢٠١٢ م

### نصّ الخطبة الثانية

أيها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: مع اقتراب موعد انعقاد القمة العربية في العاصمة الحبيبة بغداد في نهاية هذا الشهر فإننا نود أن نعبر عن ترحيبنا واعتزازنا وسرورنا بجميع الأشقاء العرب من الزعماء والرؤساء والوفود العربية في لقائهم في عاصمتهم بغداد، فإن العراق بلدهم وأهل العراق أهلهم وان اجتماعهم من دواع اعتزازنا وفخرنا.

إن المأمول من الأشقاء العرب في هذا اللقاء هو توصل الجميع إلى الاتفاق على تبني النظرة المتزنة الموضوعية والحقة تجاه قضايا الشعوب العربية جميعها ومن دون استثناء خاصة تلك الشعوب التي تسعى إلى الحصول على حقوقها ومطالبها في العدالة السياسية والاجتماعية وعدم التهميش والإقصاء لأي مكون من مكونات هذه الشعوب واعتماد التداول السلمي للسلطة وإعطاء الحرية للمواطن العربي لجميع هذه الشعوب المطالبة بهذه الحقوق ومن دون استثناء في اختياراته لمن يدير شؤون بلده وتفعيل ارادته في هذه الخيارات، كما نأمل من الأشقاء العرب في القمة المقبلة دعم العملية الديمقراطية في العراق هذه العملية المبنية على التداول السلمي للسلطة ونيل حقوقهم بعيدا عن التفرقة والتمييز بين مكون وآخر.

هذه النظرة التي ننظرها إلى اسس العملية الديمقراطية في العراق والتي نأمل تحقيق أسسها وعدم التهميش والإقصاء لأي مكون نأمل من الأشقاء العرب ان يدعموا في هذه القمة وهذه العملية الديمقراطية ونظرتنا غير مقصورة على شعب العراق فقط،

بل لكل البلدان العربية خاصة الشعوب التي لديها مطالب حقة ومن دون استثناء وان من حق كل شعب ان يطالب بتحقيق العدالة السياسية والاجتماعية لمكوناته جميعا وان تتفهم الحكومات العربية جميعا من دون استثناء لهذه المطالب الحقة.

ان هذا الدعم من الاشقاء العرب للعملية الديمقراطية في العراق سيساهم -بلا شك- في تحقيق دعائم الاستقرار والامن والتطور للشعب العراقي الذي سينعكس إيجابا على الشعوب البقية.

الأمر الثاني: ما يتعلق بالجانب التربوي في العراق واهمية هذا الجانب وامهد له بما يأتي. نحن لو تأملنا الآيات القرآنية التي وردت في بيان بعثة الأنبياء للأمم نجد انها تعرضت لذكر مهمتين أساسيتين للأنبياء: التعليم والتربية ونلاحظ في ثلاثة مواضع: ان التربية وتزكية النفوس قدمت على التعليم في موضع واحد منها ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾<sup>(١)</sup> ما السر في تقديم التربية على التعليم؟ الغرض منها والسر في تقديمها لأن الآيات القرآنية تقول إنه لا يقل اهتمامكم في الجانب التربوي على الجانب التعليمي لأنه من دون التربية لا فائدة منه اطلاقا ولذلك في الآية القرآنية قدمت ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ هنا أشعار واضح ان التربية والتعليم لا يقل أهمية عن الجانب التعليمي هنا نتوجه ان الوزارات المعنية بالتربية والتعليم، الجامعات، الكليات المعاهد، والاسرة أيضا.

إخوتي وإخوتي ما مشكلتنا في العراق؟ اننا نشعر الأهمية الكبيرة في الجانب التعليمي ولا نستشعر أهمية الجانب التربوي وهذا أساس المشكلة وانا اعطيكم شواهد على ذلك، الابوان كم يعتنيان بالمستوى التعليمي والأكاديمي لا بنائهم؛ في درس اللغة الإنكليزية والعربية والرياضيات والأحياء وغيرها هذا لا يعني أننا نقلل من شأن هذه الدروس نحن نؤكد أهمية العناية بالجانب التعليمي يضعون المدرسين الخصوصيين، ويبدلون الأموال الطائلة، ويسألون ليل نهار: ما درجتك يا بني في هذا الدرس؟ أما التربية الدينية ومتابعة سلوك الأبناء ومراقبتها وتوجيههم ونصيحتهم وتوجيه الارشادات

وبناء شخصية الطفل وفق الأسس الأخلاقية الصحيحة فليست هناك عناية وإن كانت هناك عناية فهو قليل لا يتناسب مع الجانب التعليمي حتى في ميدان الممارسة التطبيقية نجد إدارات الجامعات والكليات والمدارس والهيئات التعليمية تهتم بهذه المجالات التعليمية ولا تعطي أهمية للجوانب التربوية تعادل الأهمية المعطاة للجوانب التعليمية بينما مقتضى هدفنا الوصول إلى المجتمع الصادق للنهوض بأعباء المسؤولية والتخلص من مشكلات الفساد المالي والإداري والكثير من الظواهر غير الحضارية، والكثير من الظواهر غير التربوية، والكثير من الظواهر غير الأخلاقية التي نراها سائدة لدى بعض شباب مجتمعنا التي سببها عدم إيلاء الجانب التربوي الأهمية الكافية التي يستحقها.

أما حل هذه المشكلة فهي:

أولاً: إشعار الجميع ابتداء من إدارات الدولة ومؤسساتها وجامعاتها والكليات والأسرة أيضاً -أيها الإخوة- لا تقولوا إن الدولة تتحمل لوحدها هذه المسؤولية بل أنتم الآباء والأمهات إذ تتحملون قدراً كبيراً من المسؤولية كما تعتنون بالمستوى التعليمي لابنكم بامتحانات السادس الإعدادي حتى ترون هذا الولد يدخل كلية الطب أو الهندسة أو العلوم وتأملون إذا كانت معدلاتهم النهائية منخفضة عليكم أن تعتنوا بهذا القدر أيضاً بأخلاق هؤلاء الأطفال لأن صلاح المجتمع وسعادته ووصول الأسرة والمجتمع إلى الأهداف المنشودة لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال ركنين أساسيين التعليم والتربية معاً. وهذا لا يتحقق إلا نستشعر هذا الجانب مهم ولا يقل أهمية عن الجانب التعليمي وتوضع المناهج الأخلاقية والتربوية والوطنية وتهتم إدارات المدارس بهذه الجوانب وعلى أولياء الأمور وإدارات المدارس الاهتمام بدرجة الطالب في التربية الدينية، والوطنية مثلما يهتمون بمعدلاتهم في درس اللغة الإنكليزية والرياضيات وغير ذلك. حتى نصل بالمجتمع إلى تحقيق غاياته وأهدافه وحل الازمات التي يمر بها شعبنا والتي لا يمكن أن نتجاوزها إلا أن نستشعر أهمية الجانب التربوي.

ثانيا: على مستوى الممارسات التطبيقية في الجامعات والمعاهد فالعراق لديه هوية ثقافية ووطنية انا لا اتحدث عن القضية الإسلامية والالتزام بمبادئ الدين الإسلامي. فالحديث عن المواطن العراقي سواء كان مسلما او مسيحيا ومن أي طائفة او مذهب فالمواطن العراقي لديه هوية ثقافية ووطنية اصيلة وله مقومات حضارية وهذه تتمثل بمجموعة من المبادئ والقيم ونلتزم بمجموعة من القيم والمبادئ والأعراف والتقاليد تمثل عناصر الهوية الثقافية للفرد العراقي، وعلينا ان نحافظ عليها وهناك مجموعة من هذه المبادئ تتمثل في عدم الخدش بالحياء العام وهذا الامر موجود في كثير من الدول حتى الدول التي لا تدين بأي دين - الذي نأمله من الجامعات والمعاهد ان تكون هناك إجراءات للحفاظ على الهوية الثقافية الوطنية للمواطن العراقي عبر الحشمة والوقار والمبادئ والتي يعتقد بأهميتها أبناء الشعب العراقي جميعا.

الامر الثالث: بناء على الكثير من مطالبات موظفي الدولة، والكثير من المتقاعدين أصبح المطلب الذي سأذكره مطلبا شعبيا واسعا ويمس شريحة واسعة من الموظفين والمتقاعدين. قضية سلم الرواتب وسبق ان بيّنا بضرورة وضع دراسة لسلم الرواتب تلغى من خلال هذا السلم الفوارق الفاحشة والكبيرة بين رواتب بعض موظفي الدولة مقارنة بنظرائهم في مؤسسات الدولة الأخرى وهذه الدراسة موجودة منذ اشهر عدة وقد اعدت هذه الدراسة في مجلس النواب لوضع هذا السلم وما نحتاجه من الإسراع والاهتمام الأكبر لغرض اقراره وفق مبادئ تحقق شيئا من العدالة المفقودة التي يطلبها شريحة واسعة من الموظفين وهذا الامر في الواقع يولد شعورا من الغبن والتفرقة لدى الموظفين جميعا.

اما المتقاعدون فقد أفنى عمره وشبابه في عطائه وخدمته لبلده وشعبه حتى ان هذه الخدمة التي امتدت لعشرات السنين تركته رجلا عاجزا مريضا كبيرا لا يقدر ولا يستطيع ان يوفر الحد المطلوب من العيش الكريم له ولعائلته ومقتضى الوفاء لهذا العطاء والخدمة التي قدمها هؤلاء المتقاعدون ان يوفر لهم راتب يسد الحد الأدنى من العيش الكريم لهم ولعوائلهم.



الامر الرابع: ما يتعلق بخدمات الكهرباء مع النقص الحاد في هذه الخدمة سبق ان خرج الكثير من المسؤولين المعنيين بهذه الخدمة وأعطى وعودا بانه مع حلول فصل الصيف لعام ٢٠١٢م سيكون هناك تحسن نسبي. نحن لا نطالب في الوقت القريب القصير بحل المشكلة نهائيا - هذا ابدأ غير ممكن - لكن مطالبة المواطنين بان يكون هناك تحسن نسبي أي ان هناك تطورا يلمسوه سنة بعد سنة ولذا بعض المسؤولين يأتي ببشرى ويقول حال الكهرباء سيكون أفضل من السنة الماضية وإذا بتلك الوعود التي سمعناها سابقا تذهب ادراج الرياح، فهل ستبقى هناك ثقة باي وعد يطلق وهناك وعود أخرى أعطيت بان المشكلة ستنتهي في عام ٢٠١٤م نقول على ضوء هذه التصريحات والشروط بان يحصل تحسن نسبي لا يمكن تحقيقه وسيبقى هذا الشعب ينتظر بفارغ الصبر ان تحل هذه المشكلة والازمة المستعصية وسبق ان ذكرنا ذلك ان تكون هناك خلية ازمة تسعى لتحقيق حل نسبي يلمس من خلاله المواطنون وان يكون لديهم امل بذلك.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه وأن يجنبنا معاصيه، وان يمن على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ الموافق ٢٣ آذار ٢٠١٢م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا حدّ لوجوده، ولا نهاية لجوده، ولا غاية لبقائه، ولا منقطع لملكه، ولا منتهى لسلطانه، ولا تعريف لكنهه، ولا ربّ غيره، ولا معبود سواه، ولا مفرّاً إلّا إلية، ولا قوة إلّا به، وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، كافيه من توكلّ عليه، وجار من لاذ به وتضرع إليه، وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله، ختم به الرسالة، وأتم به الحجة، وأكمل به النعمة، وعلى آله، عباد الرحمن وشركاء القرآن ومنهج الإيمان.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المبادرة إلى الخطيئات، والمولعة بالمعاصي، بتقوى الله تعالى الذي لا تخفى عليه أعمالكم، ولا تخيب لدية أمالككم، والذي بيده أرزاقكم وآجالكم، وكونوا من البارين بإبائكم وأمهاتكم، لتنالوا رضا الله تعالى ورحمته، أيّها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات.

مازلنا في منظومة الحقوق، حقوق الرحم التي سطرها الإمام زين العابدين (عليه السلام) في ذلك التراث الإسلامي الخالد المعنون برسالة الحقوق، وقد بيّنا سابقاً ماهي حقوق الأم وهي سابقة على حقوق الأب، وكما ذكرنا في بعض الأحاديث أنّه حينما سُئل رسول الله ص عن البرّ، فذكر برّ الأم ثلاث مرّات، ثم ذكر الأب وحقّه، وهما نحن نبين ما ذكره

الإمام السجاد في رسالة الحقوق في بيان حق الأب على الأبناء أيها الأبناء صغارا وكبارا حتى أنتم أيها الإخوة الذين بلغت الخمسين من العمر أو الستين أو السبعين لا تتصوروا أنكم بمنأى عن هذه الحقوق التي بينتها الآيات القرآنية، ورسالة الإمام السجاد عليه السلام لا تتصوروا أن الشباب وحدهم من الأبناء هم المعنيون بهذه الحقوق، بل كل من هو ابن هو معني، وإن بلغ من العمر ما بلغ، فإن فاتته هذا البر وقد توفي أبوه، فيمكنه الآن أن يتدارك ذلك لأن، البر بالأباء يمكن أن يكون بعد موتهم يقول الإمام السجاد عليه السلام: ((وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ أَصْلُكَ وَأَنَّكَ فَرْعُهُ وَأَنَّكَ لَوْلَاهُ لَمْ تَكُنْ فَمَهْمَا رَأَيْتَ فِي نَفْسِكَ مِمَّا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَصْلُ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ وَاحْمَدِ اللَّهَ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))<sup>(١)</sup>)).<sup>(٢)</sup>

أود قبل أن أتعرض إلى بيان هذا الحق أن أذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة التي وردت في بيان حقوق الآباء، أيها الإخوة والأخوات تتبعوا الآيات القرآنية التي وردت في بيان حقوق الأبوين على الأبناء، وما هي حقوق الأبناء على الوالدين، ستجدون أن المساحة الأوسع والعدد الأكبر من الآيات القرآنية إنما تعرضت لحقوق الأبوين، وأمّا حقوق الولد فهناك عدد قليل من الآيات القرآنية التي تعرضت إلى هذا الحق، ومن بعضها مسألة الود، فما هو السبب في ذلك؟ معلوم أيها الإخوة والأخوات وأنتم تلاحظون بوصفكم آباء وأمّهات أن الفطرة وهذا الفيض من الحنان والرحمة والعطف يكفي الأبوين لتوصيتهما بمراعاة حقوق الأبناء، وأمّا بالنسبة إلى الأبناء فليس الأمر كذلك، من هنا صارت المساحة الأوسع للآيات القرآنية لحقوق الآباء، إذ إنَّ الفطرة وهذا الفيض من الحنان والرحمة يكفي لتوصيتهما لمراعاة حقوق الأبناء.

ثانيا: نلاحظ أن الآيات القرآنية الكريمة التي تعرضت لبيان حقوق الوالدين صدرت بالأمر بالعبودية لله تعالى وحدة وعدم الاشراك به، فما السر في أن هذه الآيات التي أمرت للإحسان بالوالدين صدرت بأمر العبودية لله تعالى وحدة وعدم

١- الكهف: ٣٩.

٢- تحف العقول عن آل الرسول عليه السلام، ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي (ت: القرن ٤)، جماعة المدرسين، قم ١٤٠٤ هـ، الثانية: ٢٦٣.

الاشراك به؟ نلاحظ هنا ثلاثاً من هذه الآيات يقول تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾<sup>(١)</sup> وفي آية أخرى لاحظوا كيف صدرت الآية بالأمر بالعبودية ثم جاء بعد ذلك الإحسان بالوالدين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾<sup>(٢)</sup> في آية ثالثة ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾<sup>(٣)</sup>.

ما السرُّ في ذلك؟ تريد أن تبين هذه الآيات القرآنية أنَّ مسألة الأمر بالإحسان للوالدين مرتبط بعقيدة التوحيد لله تعالى والعبودية لله تعالى، وأيضاً بيان كما أنَّ الله تعالى صاحب إحسان عظيم ومنن عظيمة عليك، فالوالدان - كذلك - صاحباً نِعَمٍ عظيمة، وإحسان عظيم عليك، ومن هنا جاء هذا الارتباط بالأمر بالإحسان للوالدين والعبودية لله تعالى، وإنَّ التحسس بأهمية هذا الأمر مرتبط بعقيدتك بتوحيد الله تعالى، نأتي الآن إلى حديث الإمام السجاد عليه السلام عن هذه الحقوق (وَأَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَتَعَلَّمْ أَنَّهُ أَصْلُكَ) أيها الإخوة والأخوات فليُنظر الجميع الخالق هو الله تعالى، المربي هو الله تعالى، ولكنَّ وجودك وخروجك إلى الحياة، مَنْ هو سببه؟ الأب هذا الوجود الذي تحصل من خلاله على السعادة والكمال والعبودية لله تعالى وحدة إنما هو من الأب فأنت وكلنا مدينون لآبائنا بهذا الوجود، نعمة الوجود من أعظم النعم على الإنسان، ونحن جميعنا كلُّ واحد منّا مدين بهذا الوجود للأب أفهذا لا يكفي؟

إخوتي وأخواتي أنت حينما كنت جنينا ثم خرجت، نعم الأم وعاء حملتك ولكنَّ الأب هو سبب وجودك وخروجك إلى هذه الحياة، ثم بعد ذلك تغذيتك وتنميتك وتربيتك وتعليمك وصولك إلى هذا المقام، وإلى هذا الجسد، وإلى هذه الصحة، وإلى هذا الوجود بما لديك من شخصية وتعليم وتربية وكمال وجاه وغير ذلك من هذه المقومات، إنما هو من الأب، من الذي اعتنى بك وخرج وكدَّ وأجهد نفسه لكي يوفر لك العيش الكريم وتتغذى، من الذي سهر على راحتك؟ من الذي حماك من الأعداء؟

١- النساء: ٣٦.

٢- الإسراء: ٢٣.

٣- لقمان: ١٥.

من الذي اعتنى بتريتك وتعليمك واوصلك الى هذا لمقام؟ من الذي ضحى بنفسه وافنى عصارة عمره وروحه وجسده وصحته واعصابه حتى اوصلك إلى هذا المقام؟ تحمل الشهادة الجامعية، لك تجارة لك عمل لك صحة لك جسد لك جاه لك كل هذه النعم، الأب هو الذي خرج وأفنى عصارة روحه وأعصابه وجسده وحرَم نفسه من الطيبات والمُلذَّات والراحة من أجل هذا الكمال وهذه السعادة وهذا الوجود الذي أنت فيه، فمنذ أن كنت صغيراً في السنة الأولى والثانية والرابعة والخامسة إلى أن صرت صبياً ثم مراهقاً شاباً ثم تخرجت من الجامعة ثم استمر وجودك، ثم الذي يحمي هذا الوجود ويصونه ويحفظه ويوفر لك الأسباب لهذا الوجود الذي اكتمل وانت تعيش في سعادة وراحتنا، إننا هو من الأب لم تكن رحلة الوجود مقتصرة في أصلها على أن الأب هو السبب، بل بقاء هذا الوجود وديمومة هذا الوجود بعناصره ومقوماته من كماله وسعادتك وجاهك وشهادتك وقوام حياتك إننا هو للأبد، فليُنظر الإنسان هذا المخلوق الذي ابتداءً صغيراً من الذي أفنى زهرة شبابه، وأفنى عصارة عمره حتى تصل إلى هذه المرحلة؟ هل كنت تقوى وأنت صغير وأنت صبي، وأنت مراهق أن تصل إلى هذه المراحل من الوجود إذن الوجود في بدايته لك وديمومته وبقاؤك ووصولك إلى هذه المراحل من الحياة، إننا هو من الأب، كم يبذل الأب من العناء والمصاعب ويتحمل كثيراً من المشاكل والمحن ويسافر، وربما يتعرض إلى كثير من الأمور الصعبة، إننا هو من أجل أن تتربى وتنعم بهذه الحياة، وتصل إلى ما أنت تصل إليه، وكل ذلك يبذله الأب من غير سأم ولا فتور ولا منّة عليك، بل يبذله مع الأم في سعادة وسرور وراحة، وهو تجده في قمة السعادة، وإن كان يتعب ويشقى ويتحمل كثيراً من المصاعب ولكنه حينما يجده مرتاحاً صحيحاً معافاً قد وصلت إلى المرحلة التي تتمناها، هو يعيش في قمة السعادة والهناء، وإن كان قد أفنى عمره ووصل إلى هذه المرحلة من العجز والمرض والشيخوخة والتعب، وأفنى هذا العمر ووصل إلى هذه المرحلة وهو يعيش في أتم السعادة والهناء، وإن كان ما تعرض إليه من هذه الأمور ولكنه مع ذلك هو في سعادة وهناء، وإن كان قد أكدّ وأتعب وأشقى نفسه، طالما يجده أنت مرتاحاً

وسعيدا، فإذا أنت مدين لأبيك برحلة الوجود في بدايتها وديمومتها واستمرارها وما أنت عليه، فهذا يترتب عليه هذا الحق الذي يشير إليه الإمام عليه السلام فلا ينسى الإنسان أيها الإخوة والأخوات حينما يصل الإنسان إلى هذا المستوى من التقدم والتطور والازدهار ومقومات الحياة من شهادة الدراسة والجاه والغنى والصحة والسلطة وغير ذلك من هذه الأمور، لا ينسى أن كل ذلك منشؤه من الله تعالى والأب والأم، لا يتصور في يوم من الأيام أن جهده الذاتي وشطارته، و نشاطه ومقوماته الذاتية هي التي أوصلته إلى هذا المقام، فينسى تلك التضحيات التي بذلها الأب، هذا في الواقع من جحود النعمة كما أن الإنسان حينما يجحد نعمة الله تعالى ويكفر، كذلك هذا من جحود النعمة للأب، من هنا نجد أن الأحاديث الشريفة وسأذكر بعضها منها أناطت رضا الله تعالى برضا الأبوين، وأناطت سخط الله تعالى بسخط الوالدين، أبواب الجنان تفتح لمن نال رضا الوالدين عنه، وأبواب النيران تفتح لمن ناله من سخط الوالدين عليه، وكذلك أناط الله شكره بشكر الوالدين، فمن أراد أن تفتح له أبواب الجنان فليراجع نفسه، ولينظر هل أن والديه راضيان عنه، ومن خاف أبواب جنهم فليراجع نفسه، ولينظر هل إنه أسخط والديه في يوم من الأيام فليحاول أن يرضي والديه حتى وإن كان بعد الممات.

لاحظوا هذه الأحاديث التي وردت في هذا المعنى، قال الرسول ﷺ: ((رَضِيَ الرَّبُّ فِي رِضَى الْوَالِدَيْنِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ))<sup>(١)</sup> وأؤكد مرة أخرى لا يتصور الإخوة والأخوات أن هذا الكلام معني به الشباب فقط، بل أنت أيها الرجل وأيها المرأة مهما بلغت من العمر، وإن كنتم الآن في الستين أو السبعين من العمر أو أكثر، انظروا إلى علاقتكما بالوالدين وكيف كانت (رَضِيَ الرَّبُّ فِي رِضَى الْوَالِدَيْنِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ) إن الوالد باب من أبواب الجنة، فاحفظ ذلك الباب.

وقد يقول بعض من الناس إن الوالدين أو أحدهما يقصر معي ويتعدى علي في قول أو فعل أو غير ذلك من الأمور، هل هذا يوجب سوء المعاملة مع الوالدين؟ ويوجب سقوط هذه الحقوق؟ انظروا إلى الإمام السجاد عليه السلام الذي هو صاحب هذه الرسالة

١- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، النوري، حسين بن محمد تقي (ت: ١٣٢٠هـ)، مؤسسة آل البيت، قم ١٤٠٨هـ، الأولى: ١٥/ ١٧٥.

انظروا في دعائه إلى والدية هذا الدعاء الجميل الرائع في بيانه وفي أسلوبه التربوي يقول: ((اللَّهُمَّ وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ، أَوْ أَسْرَفًا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ، أَوْ ضَيِّعًا لِي مِنْ حَقٍّ، أَوْ قَصْرًا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهَا))<sup>(١)</sup> يقول أنا لي حقوق الأبوين على الابن يقول الإمام (عليه السلام): (أَوْ ضَيِّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ، أَوْ قَصْرًا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ).

ما هو مقتضى التربية الإسلامية والقرآنية ((فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهَا، وَ جُدْتُ بِهِ عَلَيْهَا وَرَغَبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعْتَهُ عَنْهَا، فَإِنِّي لَا أَتَمُّهُمَا عَلَى نَفْسِي، وَلَا أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بَرِّي، وَلَا أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرٍ يَأْرَبُ))<sup>(٢)</sup> لماذا - نسأل هنا - لماذا هذا التعامل مع الأبوين وهم قد قصرنا في حقِّي، هذا الأب يقول انظر إلى حقِّهما عليك، فهما أسبق في هذا الحق واسبق إحسانا وأعظم منَّة منك على الابوين، فهما أوجب حقًّا عليَّ وأقدر إحسان إليَّ وأعظم منَّة لديَّ من أن أقصيهما بعدل أو أجازيهما على طول شغلهاما بتربتي، سبق وأن قلنا أنت إنَّما وصلت إلى ما وصلت إليه من هذه النعم ومن هذه التربية الطويلة، سنين الطفولة وسنين المراهقة وسنين الصبا وسنين الشباب، هذه السنين الطويلة ما بذها الأبوان حتى أو صلاك إلى هذه المرحلة ((أَيْنَ إِذَا - يَا إِلَهِي - طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبَتِي! وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِرَاسَتِي! وَأَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوَسُّعَةِ عَلَيَّ! هَيْهَاتَ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا، وَلَا أَذْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهَا، وَلَا أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ))<sup>(٣)</sup> ثم اختتم أيضا بقصة من القصص التي تبين نحوا من أنحاء سوء المعاملة، كيف نجازي هذا الفضل؟ كيف نجازي هذا الإحسان؟ هل إنَّه مصداق لهذه القصة التي سأذكرها لهذا الشاب الذي نسي هذا الفضل والإحسان والنعم العظيمة من أبيه عليه؟ وربَّما هناك كثر ممَّا تنطبق عليه هذه القصة بنحو من الأنحاء، يقول: ((بعد أن كان قوي العضلات في شرح شبابه، ينسج الأقمشة ويأكل من عرق جبينه تأبى عليه عزته أن يكون عالة على ولد له أو قريب، وتسمو به كرامته أن يطلب معونة من غير الله، بعد

١- الصحيفة السجادية: ١١٦.

٢- م. ن: ١١٦.

٣- م. ن: ١١٧.



هذا كله، أدركه الضعف الذي هو نتيجة طبيعية لكل من بلغ من الكبر عتياً، وأقعدته الشيخوخة عن العمل، فذهب مضطراً إلى ولده، يدفعه الرجاء والحاجة، ويردفه اليأس والإباء. وقف في منتصف الطريق يسأل نفسه: هل يفني لي يا ترى ويقوم بما يجب عليه نحوي؟، فأقضي البقية الباقية من أيام حياتي براحة وهناء، أم يكون عاقلاً لا يعرف للوفاء معنى، ولا يقيم للحقوق الأبوية وزناً؟ وقف حائراً بين هذين العاملين، وأخيراً تغلب عليه عامل الرجاء فتقدم مسرعاً، ودخل على ولده وقال له بلسان متلجلج، وصوت متهدج: إنَّ السنين يا بني قد هدت جسمي، وأضعفت قوتي، فأصبحت عاجزاً عن الكسب، فهل لنفسك الطيبة أن تسمح لأبيك ولو بجزء ضئيل من المال يستعين به على شيخوخته، أذهلت الولد هذه المفاجأة التي لم يكن يتوقعها، فجمد في مكانه مشدوهاً، ثم انتبه من ذهوله وترك أباه وذهب كأنَّ الأمر لا يعنيه، وكأنَّ المخاطب سواه. تألم الوالد وندم على ما فرط منه، وشعر كأنَّ صاعقة انقضت عليه، وخاطب نفسه وقال: هذا ما كنت أخشاه ها هو قد تركني ومضى لشأنه كأنَّه لا يعرفني، وكأنَّني لست أباه، وطفرت من عيونه دموع الألم، وهم بالنهوض فخانتهم قواه، ولم تستطع أن تحمله قدماه فسقط في مكانه، ثم استعاد قواه، وبينما هو يحاول النهوض ثانية إذ أقبل ولده والعرق يتصبب من جبينه فارتمى على يدي والده يقبلهما ويقول: إنَّني يا أبت لم أنس حنوك وعطفك عليَّ زمن طفولتي، ولن أنسى ما حييت جهودك العظيمة التي بذلتها في سبيل تربيته وتوفير راحتي، لا أزال أذكر سهرك الليلي الطوال بجانب سريري أيام مرضي، إنَّني لا أزال أشعر بأنك كنت تتمنى أن تسكب روحك النقية في جسمي لتعود إلي العافية والحياة. إنني يا أبت لا أستطيع، مهما حاولت، أن أفي ببعض ما لك في عنقي من منَّة، ولا أقدر أن أقابل هذا الشعور بمثله<sup>(١)</sup>.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للبرِّ بآبائنا إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ٣٠ آذار ٢٠١٢ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(١)</sup> لا نشرك به شيئاً ولا نتخذ من دونه ولياً، والحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة والأولى وهو السميع البصير. إخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى في السرّ والعلن، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم إلى ما يحب ويرضى إنّه سميع الدعاء.

أحاول أن أعرض أيّها الإخوة الأعزاء صورة من الصور التي رسمها القرآن الكريم وهو يتحدث عن تلك الحالة التي يفرغ الله سبحانه وتعالى فيها من محاسبة عبادة وتذهب طائفة أهل النّار والعياذ بالله إلى النار، وتذهب طائفة أهل الجنة إلى الجنة، هذا مشهد يعرضه القرآن الكريم بشكل مختصر، لكنّه عميق المدلول، فالذي يتعرض له القرآن الكريم مدلول عميق، ولا يخفى على حضراتكم الكريمة أنّ القرآن الكريم تارة يتحدث عن بداية العذاب وطريقة العذاب والصورة المربعة التي يكون فيها الكافر، أو النار التي أعدّها الله تبارك وتعالى لعباده، أو يتحدث في جانب النعيم والجنة التي أعدّها الله تبارك

وتعالى للمخلصين، والمخلصين من عباده، فنعيش في الصورة الأولى حالة قلق وحالة مرعبة، ونعيش في الصورة الثانية حالة الطمأنينة وحالة الاستئناس، الحالة الأولى نهاية لعمل معين، والثانية أيضاً نهاية لعمل معين زائد رحمة من رحمت الله تبارك وتعالى، هذه الصورة الآن التي أعرضها بخدمتكم هي الصورة التي يتحدث عنها القرآن الكريم في سورة الزمر تقريباً من الآية ٧٠ بعد ذلك آيتين أو ثلاث آيات، أنا أعرض الآية بخدمتكم -الإخوة الذين بجنبهم مصاحف شريفة يمكن أن يعينونا في متابعتها-. قال الله تبارك وتعالى في هذه الصورة: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾<sup>(١)</sup> ارجو أن نستحضر هذه الصورة فنبقى مع بعض الفقرات إذا اتسع المقام ثم يعطف القرآن الكريم الصورة الثانية قال: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا وَفَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۚ \* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

هاتان الصورتان الواقعتان الحقيقيتان يعرضهما القرآن الكريم أمامنا وتستوقفنا هذه الصورة المشهد الأول والثاني في مواطن، الآية الشريفة قدمت الصورة المرعبة يعني صورة جهنم، وجهنم تخويف للإنسان وتأديب للإنسان، عندما يتذكر النار في الدنيا يتذكر نار الآخرة، هذه النار لعلها تمنعه وتعصمه من أن يتناول، ومن أن يتجاوز، ومن أن يسرق، ومن أن يغتاب، ومن أن يظلم، ومن أن يتمرد، هذه الصورة الآن أمامنا قال ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ الآية لا تتحدث عن شخص، بل زمر، طوائف، جماعات اشتركت هذه الجماعة في نتيجة واحدة أن سيق الذين كفروا، من الذي ساقهم غيرهم،

١- الزمر: ٧٠-٧٢.

٢- الزمر: ٧٣-٧٥.

هؤلاء لم يذهبوا بأنفسهم وتعلمون أن الإنسان يحاول أن يبعد نفسه عن نار جهنم، لكنه سيق، هذا الأسلوب من الفعل المبني للمجهول من الذي يسوق هؤلاء، في هذه الآية القرآن لا يسلط الضوء عليها غير مهم، المهم ما بعد ذلك ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ إلى أن وصلوا (حتى) وصلوا الغاية ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ لاحظوا السوق ليس بإرادته سيق ولا يستطيع أحد أن يمنع نفسه عن السوق سيقوا ووصلوا إلى جهنم والعياذ بالله، القرآن أيضاً يقول: (فتحت أبوابها) من الذي فتح الأبواب ليس المهم. لاحظوا إخواني مجموعة (حقت عليهم) كما سيقول القرآن حقت عليهم كلمة العذاب والله تعالى فرغ من حساب هؤلاء، وهؤلاء نتيجتهم اصبحت واضحة، ما هو الانتظار؟ ما جدوى الانتظار؟ لا انتظار، النتيجة هذه جهنم يساق هؤلاء إلى جهنم حتى إذا جاؤوها، القرآن يقول وصلوا إليها لم يظلوا الطريق الذي ذهبوا فيه إلى جهنم، لم يشتبه على الذي ساقهم، وإنما أوصلهم إلى جهنم وفتحت أبوابها، تلاحظوا هذا المشهد المروع، كل شيء الآن ترك، وكل لذة لا قيمة لها، وكل عمل في الدنيا لا قيمة له، هذا هو المصير الذي استوجب فيه دخول النار والعياذ بالله، جهنم مرت عندنا بعض الآيات صوّرت ما يحدث داخل جهنم، مرت الآيات لا نريد أن نعرض لعلنا نجعل لبعض الآيات الأخرى مورداً قادمًا إن أبقانا الله، قال حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها لم تنتظر، جهنم فيها خزنة و خزنة جهنم لم يكلفوا بأن يستقبلوا الداخل بابتسامة، هذا عدو من أعداء الله تعالى، وهذه النتيجة لكن جهنم فيها خزنة من هؤلاء الطريق طريق جهنم، ماذا يقول الخزنة وقال ﴿لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ لاحظوا هذا أسلوب التقرير وأسلوب السؤال الذي يولد الحسرة في قلوبهم ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ السؤال الأول خزنة هؤلاء سيذهبون إلى جهنم إلى مصير بائس، ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم، إذن الرسل يتلون الآيات، والآيات صادقة بعد وينذرونكم لقاء يومكم هذا، الرسل لا يمزحون، والرسل لا يتكلمون بأشياء خرافية، والرسل مكلفون ومبلغون بوظائف محده، بينوا هذه الآيات، وبشير ونذير، أنذروا الآن هذه القضية أنذروكم بها، إياكم أن تأكلوا أموال الناس، وإياكم أن تتفacsوا عن طاعة الله،

وَيَاكُمْ وَيَاكُمْ وَيَاكُمْ، ألم يأتكم رسل؟ ماذا يكون جواب هؤلاء يمكن أن يقولوا لا. لا حظوا -إخوتي- الله تعالى له ﴿الحجة البالغة﴾<sup>(١)</sup> والإنسان يناقش يوم القيامة أو يدافع، الله تعالى شاهد عليه ملائكة تشهد، أعضاء بدنه تشهد، يصل إلى حالة أسقط ما في يده، ولا شيء بعد يستوجب أن يجادل الشهود والمحكمة الإلهية، والمصير النهائي، لا مجال للفرار، فعندما يقال في اللحظات الأخيرة فتحت أبواب جهنم، قال لهم خزنتها هذا باب والخازن وهذا أراد أن يدخل، قلنا لم يكلف الخزنة بالابتسام بالاحتفاء بهذا الداخل، هذا السؤال منهم جوابه من هؤلاء أسقط ما في أيديهم، لا مجال في أن يكذبوا، لا يكذبون الرسل وماذا كان الجواب، قالوا بلى، جملة كلمة واحدة عن هذين السؤالين ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ﴾ إذا اعترف من هؤلاء أَنَّ الله تعالى بعث الرسل، والرسل أدوا ما عليهم، ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين، إذ إِنَّ الإنسان وصل إلى حالة استوجب فيها دخول النار، وهذا حق وليست باطل، وإنَّما هذا أمر حق، وثبت أنه تدخل إلى جهنم.

لاحظوا النكتة المهمة في الآية الشريفة بعد ذلك أَنَّ الكفر له أسباب، المهم من سبب الكفر التكبر، وبالتكبر إبليس دخل النار، وبالتجبر إبليس دخل النار، رأى نفسه أفضل من آدم عليه السلام كل عبادة كانت ظاهرة لإبليس لا قيمة لها أمام حالة العبودية الحققة، ولذلك القرآن الكريم قال بعد ذلك ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ هذا سؤال من جواب، الذي جاوب الداخلون إلى جهنم، قيل هذا القول، هل خزنة جهنم قالوا؟ ملك ينادي؟ الله تعالى هو القائل؟ أيضاً ليس المهم هناك صرح قال لهم خزنتها فاعل القول خزنة جهنم ملائكة، الآن بعد أن قالوا ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لاحظوا ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ لاحظ المتكبرين ما قيل للكافرين ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ هذه الآية الشريفة عندما يقرأها الإنسان -إخواني- الآن عندما نأتي إلى التكبر نأتي بإبليس هذا المثل هو صرح أيضاً، لكنَّ هناك أبالسة من الإنس هؤلاء الذين

دخلوا جهنم في الآية ليس من الشياطين، القرآن يتحدث عن كافر سيق الذين كفروا، سيق الذين آمنوا بشر في الدنيا، الطائفتان في الدنيا تتميزان بشكل دقيق في الآخرة هذا له طريقته وهذا له طريقته، لكن موارد الدخول الذي جعله الكافر هو التكبر، التكبر إخواني له صور قد يُعرف التكبر بعبارة مختصرة، لكن تطبيقات التكبر تطبيقات هائلة، وجزئيات التكبر جزئيات هائلة، القرآن الكريم هنا ربط بدقة بين الكفر وبين التكبر، كان مقتضى السياق يقول: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ التكبر يجعل الإنسان لا يرى الحق حقاً، التكبر يرى الإنسان فيه أشياء لا توجد عند الآخرين، يرى نفسه متول مالياً، فهو أفضل عند الله من الفقير، يرى نفسه في صحة جيدة أفضل من المريض، و يرى نفسه في سلطة وهو أفضل من المحكوم، ويرى حالة من حالة التكبر وظهور الإنسان بصورة أكبر من حجمه.

إخواني قياسات الإنسان قياسات خاطئة، الإنسان إذا لم يتأدب بأدب القرآن الكريم وبأدب النبي ﷺ وبأدب أهل البيت ، الموازين تحتل عنده لا يهم أن الإنسان تربى بطريقة سيئة ونمت معه أفكار باطلة، وبدأ ينظر الأمور على وفق هذه المعطيات، طريقة باطلة أنا عرضت على جنابكم أو عرضت بخدمتكم عفواً لاحظوا بعض فقرات أدعية الإمام السجاد  مقاييس الله والأئمة غير مقاييسنا، من جملة أدعيته  يقول: ((إِلَهِي أَلْبَسْتَنِي الْخَطَايَا ثَوْبَ مَذَلَّتِي وَجَلَلَنِي التَّبَاعُدُ مِنْكَ لِبَاسَ مَسْكَنَتِي))<sup>(١)</sup> مقياس الذلة أن الإمام السجاد  ما هو خطاياه، هذا إنسان ذليل إنسان عنده خطايا، و عنده ذنب، الإمام يقول هذا المقياس (أَلْبَسْتَنِي الْخَطَايَا ثَوْبَ مَذَلَّتِي وَجَلَلَنِي التَّبَاعُدُ مِنْكَ لِبَاسَ مَسْكَنَتِي) إذاً مقياس الذلة ليس الفقر، وليس المرض، وليس السجن، وليس فقدان الإنسان ما يتقوت به، هذا ليس مقياس الذلة حقيقة قد هذا المصطلح يغيب عنا نقول هذا الإنسان كذا وكذا، لكن مقياس الحقيقة ليس هذا، المقياس الحقيقي هو الذنب، فالإنسان لو كان بحسب نعم الدنيا هو أفضل واحد لكنّه هو قائم على الذنب، هذا من أذل خلق الله تعالى التكبر لاحظوا قيل ادخلوا جهنم خالدين فيها، لاحظوا

١- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٣هـ، الثانية: ١٤٢/٩١.

العبارة خالدين فيها لا رحمة ولا شفقة مع أن الله تعالى واسع الرحمة، وأن رحمته سبقت غضبه مع ذلك لأن هذه الصفة (التكبر ردائي) في الحديث القدسي الله فقط هو المتكبر فقط الله تعالى لا يناله فقر لا يناله مرض لا يناله موت، الله ممتنع عنه جميع النواقص، فحقيقة هو المتكبر اسم من أسماء الله لا ينازعه أحد سلطان الله، رداء الله تعالى والتكبر يولد الفقر أي يولد الكفر.

إخواني وعليه هذه الآية لا تتحدث عن أقوام سلفت، هناك شبهات عند الناس بمجرد الآية تتحدث عن فرعون وقوم فرعون وموسى، إذن الآية تتحدث عن أمر ماض لا يعيننا بشيء وهذا خطأ، القرآن إنما يذكر قصة للاعتبار - يا أيها الذين آمنوا - لا بد أن تلتفتوا إلى أن القصص في القرآن هو ليس لغرض الاستئناس، بل لغرض العبرة، ولغرض الهداية، كل شيء في القرآن الكريم للهداية، هل هناك ضمانات أن لا نكون مع هذه الزمرة؟ هل هناك من يعطي ضمانات ويقول لسنا من هذه الزمرة؟ إذا كنا متكبرين - والعياذ بالله - بعيدين عن الحق في هذه الآية الشريفة، اهتم القرآن الكريم ببيان هذا المقطع المقطع المتكبر، وهذه الصورة نسأل الله سبحانه وتعالى بمحمد وآله أن يبعدنا عن عنها.

نتقل إلى الصورة الثانية - إذا سمح المجال - لا يمكن أن أتحدث فقط عن النار ونترك الجانب الثاني أيضاً. قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ إن شاء الله تعالى جميع الموجودين يكونون من هذه الطائفة، لاحظوا العبارة هناك سيق الذين اتقوا، ولم يقل الذين آمنوا فقط، قال الذين اتقوا ربهم، دقة القرآن الكريم في استعمال الألفاظ مهم جداً تقوى هذا الإنسان الذي لم ير إلا الله تعالى فاتقاه حق تقاته، ابتعد عن كل من حقه أن يחדش العلاقة ما بين العبد وبين سيده، ما بين الرب والمربوب، ابتعد عن كل ما يחדش عبداً صالحاً متقياً، هذا السيئ سيئ التقوى، قالوا ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ أيضاً هذه المجموعة والاحتفالية أن هؤلاء أيضاً فاعل سيق غير مهم دخل هؤلاء إلى الجنة إلى أن وصلوا مقطع الأولى نفسه، لكن الفرق أيضاً وصلوا إلى ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ لاحظوا المشهد هذا، والمشهد السابق بالطريقة نفسها أيضاً هنا فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وخزنة موجودون، ماذا قال الخزنة هنا؟ ﴿وَقَالَ



لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿١﴾ لاحظوا هذا المقطع، هذا السلام، هذه التحية، تحية الخزنة لأهل الجنة، لا يوجد أشمل من الرحمة والدعاء في مثل تحية الإسلام، والإنسان عندما تقول له: "السلام عليكم" لاحظ هي دعاء ودعاء محفوف بهذا السلام، والسلام اسم لكل هذه المعاني الخيرة التي يمكن الإنسان أن يتحسس بها، فالسلام بأمن وأمان كله ينطوي تحت السلام، ماذا قال الخزنة؟ ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ فقط لا سؤال ولا تقرير، بدء الكلمة كلمة محبة فيها أشبه بالبشارة سلام، ماذا قال؟ طبتم، وهذه كلمة طيبة لها حديث طويل نعرض عنه الآن، بالنتيجة لاحظوا طبتم أي طابت أعراضكم طابت أموالكم، وطابت نطفكم، وطابت أفعالكم كلها هذه الطيبة ونستعملها الآن عند زيارة الشهداء مع الإمام الحسين (عليه السلام) ﴿طِبْتُمْ وَطَابَتِ الْأَرْضُ الَّتِي فِيهَا دُفِنْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>، الملائكة خزنة الجنة يقولون للذين اتقوا سلام عليكم طبتم، نعم التحية هذه، إن الإنسان يتعامل بهذه التحية الموحدة التي تنطوي على دعاء في منتهى الرحمة يستبطن هذه الرحمة وهو دعاء خزنة أهل الجنة إلى الذين اتقوا ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ كما كانت تلك الطائفة المتكبرة الكافرة خالدة أيضاً، هذه الطائفة الطيبة التي فيها السلام أيضاً طائفة تكون فيها خالدة، وهذا ما نختم به الدعاء، ونختم به الخطبة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ \* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين نساق إلى الجنة زمرا بمحمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٧ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ الموافق ٣٠ آذار ٢٠١٢ م

### ■ نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء، أخوتي الفاضلات أعرض بخدمتكم بعض الأمور على نحو العجالة.

الأمر الأول: نتظر من كلّ الكيانات والكتل السياسية الإسراع في بناء البلد على وفق بعض المعطيات، وأعتقد أنّ اختلاف وجهات النظر في الأمور العامة أمر صحيّ، والإنسان عندما يناقش في أمر محدد فإنّ اختلاف وجهات النظر هذا من الأمور الصحيّة، لكنّه لا بدّ أن تُتخذ خطوات جادة من أجل ارتفاع مستوى التقدم في البلد، وبعبارة أخرى في بعض الحالات الشعوب، شعوب أيّ دولة تحاول أن تتطلع إلى أمل، وهذا الأمل بمقتضى الوضع الحالي يتعلق بالساسة، يعني من بيده الأمور من بيده القرار ومن بيده أن يقبل أو يرفض، عادة الشعوب تتطلع إلى هذا الأمل، وأعتقد نحن في العراق نمُرّ بحالة تكون المناقشات واختلاف وجهات النظر فيها تتجاوز حدود الاختلاف في وجهات النظر، وإنّما تعبر إلى مديات قد تكون أكثر قسوة، يعني الإعلام مثلاً عندما يعرض بعض المواطن، ويحاول أن يعطي ضبابية أو سوداوية على كلّ مشروع، وعلى كلّ فكرة، هذا يقتل الأمل في نفوس الناس، والشعب العراقي الآن يعلم أنّ هناك كيانات سياسية في البلد مختلفة، وهذا أمر غير مستور، وهذا أمر موجود، وأمر واقعي، ولا يريد أحد أن يلغي الجهة الفلانية، لكنّ هذا المقدار نفسه لا بدّ أن لا يفقد أو لا تفقد الشرائح

الاجتماعية الأمل في تطور البلدان، وأنا أعتقد الآن بعد بداية العراق الجديد بحسب ما نعبّر عنه نحتاج إلى قفزات في مستوى تفكير القادة السياسيين في طريقة التفكير لغرض تخفيف معاناة هذا الشعب بشيء ملموس لا شكلية، الآن أنا فرد من الشعب أطلع الآن إلى أن أسمع من خبير اقتصادي مثلاً أفكاراً لبناء البلد مع غضّ النظر عن هوية هذا الخبير مسلم أم غير مسلم؟ كردي أم غير كردي؟ شيعي أو غير شيعي؟ سني أم غير سني؟ خبير اقتصادي في البلد يفكر بطريقة يريد أن يرفع مستوى البلد، وهذا الخبير عندما يفكر يوجد من يسمع له ومن يشجع، هذا إذا كانت النية فعلاً لغرض بناء البلد، أيضاً الذي يسمع مع غضّ النظر عن هويته أقول نحتاج الآن إلى أن نقفز في طريقة تفكيرنا، فالصراعات التي مرّت على العراق، والتجربة التي مرّت بالعراق أعتقد تجربة مريرة، لكنّه يمكن للقادة الساسة أن يجعلوها تجربة ثرة، ويمكن الاستفادة منها في بناء البلد، أنتم تعلمون أنّ العراق ليس من البلدان الفقيرة، العراق من البلدان الغنيّة لكنّه هناك كمّ هائل من الشعب العراقي يعيش فقير، هذا الفقير عندما نسال، وعندما نراجع، وعندما نقول له لا يفيد من ثروة البلد، ولا يتنعم بها، ولا يوجد عنده أمل على أنّه يمكن أن يتنعم منها، فيرجع الأمل لهؤلاء الناس من طريق أفكار صحيحة، وأفكار تطويرية، وأفكار تريد أن تنهض بالبلد، والآن الجهات السياسية معنية بذلك أنا أقول الأمور التي مرت بالبلد لا يمكن أن نغض النظر عنها بين ليلة وضحاها لكنّه كما بدأت الأمور السوداوية بشكل تدريجي وغضينا النظر عن بعض الأمور، ووقعنا في مشاكل سياسية، وأنا أتكلّم أيضاً لا بدّ أن تبدأ عملية تصحيح بعض الأفكار بشكل تدريجي، التطور - نعم - لا يكون بين ليلة وضحاها صحيح ، لكنّ نبذ الإرهاب بشكل واضح من جميع الكيانات، نبذ الشخصيات غير الكفوءة في مواطن مهمة وفيها مصائر البلاد أمر مهم، والتحایل على القانون من المشاكل الأساسية الذي يؤخر عجلة التقدم ، هذه الأمور ليس لها علاقة بهذه الطائفة أو تلك الطائفة كما قلنا في مواطن سابقة تزوير مثلاً الشهادات العلمية هذا غير مبرر مهما تكن الأسباب يبقى هو رجل مزور واحتال على القانون، وحاول أن يتبوأ فيها بهذه الشهادة موقعا لا يستحقه، أقول

هذا من يتضرر؟ يتضرر الشعب، و يتضرر الناس، و يتضرر البلد فلا بد من نهوض الإخوة الساسة على اختلاف وجهات النظر إلى تصحيح مسار هو خاطئ، الالتفاف على القانون خاطئ مع من يكون، هذا محاولة استمالة هذه الجهة أو تلك إرهابية خاطئة، الاصغاء لصوت خارج البلد خاطئ، والدليل ما نحن فيه الآن أقول نحن الآن في وضع يسمح لنا ونستغل الفرص التي يفيد بها الساسة، هذه الفرص لا بد أن نستغلها حتى نصحح مسيرة البلد، بشكل عام الخطاب المتشنج مرفوض، والخطاب التصعيدي مرفوض، والخطاب الطائفي مرفوض، و خطاب العنف مرفوض، وإنما الاطلالة على العراق والبحث عن منافذ الأمل عند الناس وعند الساسة، وهذا يعزز بشكل واقعي بزيارة المسؤولين إلى مناطق العراق عموماً ومع تنوع المسؤولين لا أقصد جهة محددة، تنوع المسؤولين وإعطاء جرعات من الأمل على شرط أن تحقق، وليس وعوداً فقط وإنما وعود قابلة للتحقيق.

الأمر الثاني: البلد بين مدة وأخرى يمرُّ ببعض الازمات السياسية ومن جملتها قضية القمة العربية. النقطة ثانية أتحدث لكن ما يعنيني بخصوص هذه المسألة قطع الشوارع، وقطع الطرقات هذا فيه جهة أمنية أيضاً لا أتحدث عنها، وإنما رجل الأمن يتحمّل هذه الخطة الأمنية لا أتحدث عن ذلك، وإنما أتحدث عن أخلاق رجل الأمن، هذه الأخلاقية في بعض الحالات التي تخرج رجل الأمن من رجل أمن إلى رجل غير أمن، يعني الزائر المواطن بدأ يشعر على أن هذا رجل الأمن لا يملك إلا كلام الإساءة له، ولا يتحلى بأي أدبيات في قضية المحاور، أصبح زي رجل الأمن يمثل أمام المواطن مشكلة، إنه عصبي المزاج، هذا لا يحترم، هذا يمكن أن يشتم، ويمكن أن يضرب، ويمكن أن يهين الزائر، ويهين المواطن بطريقة أن الطريق مغلق، هذه القضية مرفوضة، عندنا قضية أمنية، ورجال الأمن يتحملون القرار، لا نتحدث ولسنا من اختصاصنا هذه المسألة، وعندنا سلوكيات رجل الأمن نعم، هذه ليست قضية أمنية، الإنسان سلوكه يكون غير سوي ليست مسألة أمنية، وإنما مسألة تربوية، و رجل الأمن يفترض أن يخفف الوقع على الناس خصوصاً بعض المحافظات خارج بغداد لم تكن بهذا المعنى، لم تكن الحركة

الرسمية فيها حركة لها الأولوية مع ذلك قطعت مجموعة من الشوارع والطرق بطريقة فيها نحو من الإساءة للناس، أنا ما سمعت رجل الأمن يعتذر دائماً مع العلم الإنسان الذي يخطأ يجب أن يعتذر، دائماً شكوى ودائماً نحو من حالة المزاج العصبي، ودائماً حالة من التمرد، وحالة من رفض الناس، هذه الطريقة أرجو من الإخوة المسؤولين الأمنيين أن لا تتكرر، قد تتكرر حالات لا نعلم، إن شاء الله تعالى يجعل دائماً الأمور سلسلة ويسيره لكن على فرض لا بد من وجود لياقات، وهذا الموضوع ذكرناه أيام الزيارات الكبيرة، مع ذلك واقعاً مع الأسف الإخوة لا يصغون إلى ذلك، لا بد من وجود لياقات أدبية عند رجل الأمن، وأن لا يخرج عن عنوان رجل الأمن، أنا أفهم الأمن بمعناه اللغوي أن الإنسان يطمئن، مفهوم الأمن الاطمئنان، اطمئنان في سلوكه، و اطمئنان في نزاهته، و اطمئنان في شرفه، و اطمئنان في أدبياته، و اطمئنان في طريقة تعامله، أنا أفهم معنى الأمن هذا، لا نفهم الأمن الذي كانت تمارسه السلطات القمعية، والأمن مقرون بعدم الأمن إذا كان الإنسان يرى شرطي أمن يقول هذا لا أمن، هذا الرعب والإرهاب والقتل والدمار ووو الخ، هذه الصورة لا بد أن تتغير، والتغير ليس بالاصطلاح وليس أن نحذف هذا الاسم ونجعل اسماً مكانه، التغير بالآليات، بالطريقة بالأدبيات، والإخوة الأمنيون بالدرجة الأساس هذه مسؤوليتهم، لا بد أن يُصاغ رجل الأمن صياغة أخرى، صياغة تربوية صياغة جيدة صياغة أخلاقية، بحيث يرتاح المواطن لهذه الطريقة وإلا غير معذور، وإن كان في الواجب أكثر من ١٢ ساعة، هذا غير مبرر لذلك بأن يكون حالة العصبية والغضب يتحمله المواطن، هذه الطريقة غير صحيحة! الإخوة المسؤولون الأمنيون بشكل مباشر معهم الدوائر الأمنية، و الوزارات الأمنية تحتاجون إلى دورات تطبيقية لرجال الأمن، و أنا أستشني من يكون بلياقة جيدة، أنا أتحدث عن الوضع الذي قد يكون في بعض الحالات كثير، يعني في هذه النقطة في هذه الجهة يتكرر و يتكرر نعم، يوجد في رجال الأمن من هو

بمستوى كبير من اللياقة، و مستوى كبير من الأخلاق، هذا أيضاً نحفظ حقّه، لكن أنا أتحدث عن بعض الحالات التي قد يُساء استعمال رجل الأمن فيها.

الأمر الثالث: إخواني بعد أن شاهدنا مؤتمر القمة العربي الذي عُقد في بغداد أعتقد أن هناك نقطتين مهمتين على نحو العجالة وأختم:

الأولى: انفتاح العراق على المحيط الذي هو فيه، هذه العملية عملية صحية في المنظومة السياسية، والتمثيل الدبلوماسي كلما كان ربيعاً من العراق، ومن الدول، يعني عملية الانفتاح على المحيط العربي بشكل يحفظ حقوق الطرفين، هذا مطلب جيد بحد ذاته.

الثانية: وهي مهمة نتمنى أن يكون هذا المؤتمر عاملاً مساعداً بشكل كبير على إخراج العراق من الفصل السابع، يعني هذا الاهتمام في انعقاد القمة، فالعراق الآن غير العراق قبل عشر سنوات، وبالنتيجة لا بدّ أن يسعى الإخوة سواء المنظومة العربية أم المنظومة الدولية أم المنظومة الإسلامية، أي الأمم المتحدة كانت حاضرة المؤتمر الإسلامي، والجامعة العربية كانت حاضرة، وأعتقد هذه الأمور الثلاثة أو الجهات الثلاثة مسؤولة بشكل كامل، والدول العربية أيضاً كانت حاضرة بالنتيجة لا نجد مبرراً لبقاء العراق تحت طائلة الفصل السابع، وبالنتيجة مقتضى الفائدة المرجوة من المؤتمر أن يعد الإخوة بشكل قطعي للسعي إلى إخراج العراق حتى تكتمل السياسة بشكل نهائي، هذا مطلب أعتقد ذكرناه سابقاً، وأذكر من طلب هناك حان الآن وقته بشكل جدي، وبشكل فاعل للتركيز عليه، وإخراج العراق من هذا، حتى تكون من ثمرات هذه القمة.

أسأل الله سبحانه وتعالى المزيد من التوفيق للبلد، ولكل المسلمين في كلّ البقاع، وأن الله تعالى يمكن الشعوب الإسلامية من استرداد حقوقها، وأن يكتب لهم دائماً النجاح والتوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

# حفظ الجمعية

لشهر

نيسان  
٢٠١٢م

جمادى الأولى  
جمادى الآخرة  
١٤٣٣هـ



الجمعة ١٤ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٦ نيسان ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٣ نيسان ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---

الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٠ نيسان ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٧ نيسان ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---



## الجمعة ١٤ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ٦ نيسان ٢٠١٢م

بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة

أيّها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من رب رحيم غفور، ورحمة منه وبركات، أود أن أتعرض إلى الأمور الآتية في الخطبة الثانية من صلاة الجمعة لهذا اليوم. الأمر الأول: ما يتعلق بجريمة قتل السائقين في منطقة النباعي، تعلمون أنّ هناك جريمة إرهابية قد حصلت في هذه المنطقة، وادى إلى قتل واحد وعشرين سائقاً، وهؤلاء من مناطق الفرات الأوسط والجنوب، وكان قتل بعضهم بطريقة بشعة، تمّ اعدامهم وأحرقت جثثهم وذكر البعض أنّ الهدف أولاً نعزي عوائل الشهداء باستشهاد هؤلاء المواطنين الأبرياء، ونسأل الله تعالى أن يصل بهذا البلد إلى برّ الأمان والاستقرار، ذكر بعضهم أنّ الهدف من هذه الجريمة هو إذكاء الفتنة الطائفية، وأنّها تشكل خطر على العملية السياسية أود أن أقول تجاه ذلك أنّ هذا الأمر صحيح ومعلوم لدى الجميع، وليست المشكلة في هذا التشخيص الأهم من هذا التشخيص، وهو أن نفكر وندرس الأسباب التي تشجع هؤلاء الإرهابيين على المزيد من هذا النمط من العمليات الإرهابية، ما مقصود بهذا النمط من العمليات الإرهابية؟ هؤلاء المواطنون من مناطق خاصة وذوي هوية خاصة، من مناطق الفرات الأوسط والجنوب، وما يراد من هذه الجريمة إذكاء الفتنة الطائفية، وثانياً ارتكاب الجريمة بصورة بشعة كما حصل في مجزرة النخيب، ماذا يراد من ذلك؟ أحياناً إنسان يقتل فقط وينتهي الأمر، وأحياناً إنسان يقتل بطريقة بشعة، وهذا الغرض منه استفزاز المشاعر وإثارة الاحتقان النفسي

الذي يؤدي هذا الهدف، الذي يريدونه الذي يؤدي إلى الاحتقان الطائفي، فضلاً عما سبق هذه الجريمة وهي مرتبطة ببعدها السياسي، المهم هنا أن نركز على هذه النقطة حتى يمكن الحد من هذا النمط من العمليات الإرهابية، هؤلاء مستمرون في هذا النمط الخاص من العمليات الإرهابية، وعلينا أن ندرس ونحلل ونفكر ما هي الأسباب التي تشجع هؤلاء على القيام بالمزيد من هذا النمط من العمليات الإرهابية التي تستهدف إذكاء الفتنة الطائفية، طبعاً من الواضح أيها الإخوة والأخوات أن الشعب العراقي بعد هذه السنين التي مر بها لا ينجر إلى فتنة طائفية؛ لكن علينا أن نتكلم ونتحدث في هذه الأرواح البريئة من المواطنين، ولا شك أن هذا الأمر سترك أثراً لا بد أن يكون هناك إيقاف لهذا النمط من الأعمال الإرهابية، نقول للجواب عن ذلك إنه كيف نفكر ونحلل وندرس هذه الأسباب، ويجب أن نعرف أن طبيعة الأجواء السياسية الداخلية والإقليمية، لها تأثير واضح في تشجيع هؤلاء على المزيد من هذا النمط من العمليات الإرهابية، وأوضح ذلك بالتفصيل ما هي طبيعة الأجواء السياسية والداخلية في العراق، شحن سياسي ومهارات كلامية وتراشق إعلامي بين السياسيين، وإثارة المزيد من الأزمات والمشاكل وهذه العوامل وهذه الأجواء إلى أي نتيجة تؤدي، لا شك أن هذه الأجواء ستؤدي إلى أن هؤلاء الإرهابيين يحاولون أن يستغلوا هذه الفرصة وهذه الأجواء للقيام بالمزيد من العمليات الإرهابية، وقد يسأل سائل كيف أن هذه الأجواء توفر الفرصة، وهذه الأجواء السياسية الداخلية التي ذكرناها توفر الفرصة؛ لكي يستغل هؤلاء الإرهابيين، وهذه الأجواء تساعد القيام بالمزيد من هذه الأعمال الإرهابية، أيها الإخوة والأخوات هذه الجرائم تحمل بعداً سياسياً تحمل هدفاً سياسياً، وهذه الجرائم ليست جرائم بحتة، وإنما هي جرائم يراد منها الوصول إلى أهداف سياسية، وحينما تكون الأجواء السياسية في العراق بالطبيعة المذكورة فإن هؤلاء سيكون لهم الأمر بأنهم سيتمكنون من الاقتراب والوصول إلى أهدافها السياسية عبر هذه الجرائم، ولو كانت جرائم بحتة لا علاقة لها بهذه الأجواء أبداً؛ لكن حينما تكون جرائم ذات بعد سياسي ويريد منها من يشعل الوضع العام، وأيضاً يقول بهذه الأعمال الإجرامية أنها يريد الوصول إلى هدف سياسي يحققه في العراق، وحينما تكون الأجواء السياسية هكذا

فإنَّ ذلك سيعطي لهم الأمل بأن يقتربوا وينجحوا في تحقيق هدفهم، وهو إبقاء العراق في المزيد من الأزمات الأمنية وإشعار المواطن أنَّ الأمن لا يمكن أن يتوفر له، وعبر ذلك يستطيعوا أن يضعفوا العملية السياسية، ويشعروا المواطن أنَّه ليست هناك من فائدة وثمره من هذه العملية السياسية، وبالتالي يصلوا إلى هدفهم بإثارة الأزمات السياسية، وأيضاً في الوقت نفسه هذه الأجواء والعمليات الإرهابية وهذا يعطيهم الأمل بأنهم يتمكنوا، ولو بالاقتراب من تحقيق أهدافهم ويشجعهم على المزيد من هذه العمليات الإرهابية، وأيضاً الأجواء الإقليمية وهذا شيء آخر فإنَّ طبيعة هذه الأجواء الإقليمية مع العراق أنَّها تصب الزيت على النار، ومن هذا الطرف وذاك وبالتالي هذا أيضاً سيوفر لهم ظروف وفرص تعطيهم الأمل بأنَّهم يقتربوا أكثر، أجواء داخلية وأجواء إقليمية وسياسية تعطيهم الأمل أكثر بأنهم يتمكنوا من تحقيق هذه الأهداف، وعلى العكس من ذلك نأخذ ما هو المطلوب وعلى العكس من ذلك حينما يكون التعامل مع طبيعة الأزمات والمشاكل في العراق، هناك من يسميها أزمات وبعضهم يسميها مشاكل وحينما يكون التعامل مع هذه الأزمات والمشاكل بالعراق بصورة هادئة وبالحوار وبالنية الصادقة والإرادة الجادة للوصول إلى تهدئة وحل لهذه الأزمات، هؤلاء سيصابون بالانكسار لأنَّ هذا سيؤدي إلى حال من الاستقرار السياسي، ما هي نتيجته؟ هؤلاء سيتولد لديهم الإحباط واليأس من أنَّ أعمالهم الإجرامية ستؤدي إلى تحقيق أهدافها، وحينما يجدون الوضع السياسي مستقراً والعملية السياسية نجحت، الآن يفكرون إذن ما الفائدة وما الجدوى من أن نقوم بهذه العمليات الإرهابية والإجرامية، لا نتمكن هؤلاء هكذا سيكون تفكيرهم، لا نتمكن من الوصول إلى الأهداف السياسية التي نبتغيها من وراء هذه الأعمال الإجرامية، إذا كانت الأجواء السياسية هكذا، وتعامل الاطراف السياسية في العراق وهم جميعاً يتعاملون على وفق هذه الظروف في العراق، ويتعاملون بنية صادقة وإرادة جادة لتهدئة وحل هذه الأزمات والابتعاد عن الاتهامات والابتعاد عن الترشق الإعلامي والابتعاد عن المهارات الإعلامية، والابتعاد عن الشحن السياسي، وهذه الأجواء حينما تكون كذلك هذا يؤدي إلى أن يستقر الوضع السياسي في العراق بعض الشيء، وطالما أنَّ هذه العمليات الإجرامية ذات بعد وهدف سياسي، فإذا كانت

الأجواء السياسية في العراق وكذلك طبيعة التعامل مع الظروف الاقليمية هكذا أيضاً فحينئذ هؤلاء سيصابون بالإحباط واليأس، ولا يكون لديهم أمل بأن هذه الأعمال الإجرامية توصلهم إلى تحقيق الأهداف السياسية التي ينشدونها، وبالتالي هذا سيؤدي إلى أن يخف اندفاعهم وأملهم بأن تتحقق الأهداف التي ينشدونها، لذلك المطلوب أيها الإخوة والأخوات تارة أعمال إجرامية نحتاج إلى تعامل أمني مهني بحت فقط مع الجريمة، وتارة لا، الجريمة تحمل طابعاً سياسياً فنحتاج إلى شئئين لكي نستطيع إيقاف هذه العمليات، البعد الأمني المهني وكذلك الأجواء السياسية؛ لأن لها أهدافاً سياسية، لذلك المطلوب حتى نصل إلى على الأقل التقليل الحد من هذه الأعمال الإجرامية والقضاء عليها، وهذا مرتبط هذه الأعمال الإجرامية التخفيف منها والحد منها مرتبط بالأجواء السياسية داخل العراق، وكذلك الأجواء السياسية الخارجية، الأمر الثاني فيما يتعلق بتأجيل اللقاء الوطني، تعلمون أيها الإخوة والأخوات كان ينتظر أن يعقد اللقاء الوطني بين الكتل السياسية؛ لدراسة هذه الأزمات والوصول إلى حلول وتهئية لها، وتأجل اللقاء تأجيل تلو تأجيل وتأجيل وفي الوقت نفسه فإن هذه التأجيلات تدخلنا يوماً بعد يوم في أزمة ثانية وأزمة ثالثة، وهكذا تتوالى هذه الأزمات السياسية، نقول هنا أيضاً صحيح أن الحوار المباشر بين الكتل السياسية والسياسيين العراقيين في هذا اللقاء أمر مهم، ولكن أيضاً من المهم توفر النوايا الصادقة والإرادة الجادة، والرغبة لدى جميع السياسيين في حل هذه الأزمات، أيها الإخوة والأخوات أذكر هنا نحن نحتاج في ظل الظروف التي نعيشها في العراق السياسي إلى شئئين:

المرحلة الأولى التهئية؛ لأن هناك أزمات متعددة في العراق أزمات سياسية.

المرحلة الثانية التي تعقبها مرحلة وضع الحلول الجذرية لهذه الأزمات السياسية حتى لا تتكرر، ونحن نحتاج أولاً أن يعقد اللقاء الوطني، وهذا أمر ضروري وهذا اللقاء المباشر وهذا الحوار المباشر وهذا الطرح من كل طرف لما لديه ولما في جعبته من أمور، وهذا سيوفر أجواء من التهئية السياسية؛ ولكن أيضاً نحتاج مع هذا إلى ثلاثة أمور كما بينا: النية الصادقة ورغبة حقيقية لدى السياسيين في حل هذه الأزمات والمشاكل،

والثالث والمهم شعور الجميع بأن الجميع يسير في مركب واحد وهو العراق، وبما أن الآخر حينها تكون هناك مجموعة وتسير في مركب واحد فإذا أخطأ واحد منهم، أو فعل فعلاً خاطئاً في هذا المركب وأدى إلى حصول ثقب فيه أو ثغرة فيه، غرق المركب بجميع من فيه، وإن كان البقية لم يخطؤوا ولم يفعلوا شيئاً خاطئاً لا تتصور الكتل السياسية في العراق، وإن ما سيترتب من نتائج على هذه الأزمات أنها ستصيب جهة واحدة وهذه النتائج ستصيب جميع الكتل السياسية؛ لأن الجميع الآن يسير في مركب واحد، وهو العراق فإذا أخطأ واحد أو تبنى موقفاً خاطئاً أو تعامل بطريقة خاطئة مع الأزمات فإنه سيؤدي إلى غرق الجميع، فضلاً عما إذا أخطأ اثنان أو ثلاثة وليعلم الجميع ويشعر الجميع أن الفشل سيصيب الجميع، وأن النجاح هو ذخر للجميع لذلك لا بد أن يكون هناك شعور لدى الكتل السياسية أن المسؤولية في العراق مسؤولية تضامنية على الجميع، وأن المركب الذي يسرون فيه هو مركب واحد، أحياناً لو كان الأمر أن هذه الكتل السياسية في مركب الكتلة السياسية، والثانية في مركب ثاني الكتل السياسية، والثالثة في مركب ثالث تتصارع فيما بينها، وربما أحدهما يغرق وينجوا الباقون؛ لكن الأمر ليس كذلك الجميع في مركب واحد، وإذا أخطأ واحد فقط فضلاً عن خطأ اثنين أو ثلاثة أو أربعة من هذه الكتل فإن الجميع سيغرق ويتحملون المسؤولية لهذا الغرق أمام الشعب العراقي، وأمام الله تعالى وبالتالي على الجميع هنا مسؤولية في الوصول إلى الأجواء التي تؤدي إلى التهدئة أولاً، وبعد ذلك الانتقال إلى المرحلة الثانية، وهو الوصول إلى الحلول الجذرية لحل هذه المشاكل بحيث يطمئن المواطن العراقي أنه لم تعد هناك أزمات مستقبلية، بينما الآن في ظل هذه الظروف وعلى ما يشاهده المواطن العراقي، ويتوقع في هذا الشهر أو الشهرين أن هناك أزمة جديدة، وبعد ستة أشهر أزمة وهكذا.

الأمر الثالث: الذي أود بيانه فيما يتعلق بالسياسة الاقتصادية في العراق والسياسة التي يتبعها البنك المركزي العراقي في قدرته على الحفاظ على قيمة العملة العراقية بعد عام ٢٠٠٣م، وعلى الرغم من أن الموارد المالية للعراق محصورة في موارد النفط، وأن عائدات النفط كانت تتذبذب بين الارتفاع والانخفاض تبعاً للتذبذب في أسعار النفط،

وإن كانت ليست هناك موارد مالية في العراق وغير هذا المورد استطاع البنك المركزي العراقي بسياسته الاقتصادية العلمية المهنية المبنية على أسس صحيحة، وأن يحافظ على قيمة العملة العراقية قد يسأل سائل ما فائدة ذلك، وما ثمرة ذلك هذه السياسية الصحيحة التي انتهجت، وأدت إلى المحافظة والاستقرار لقيمة العملة العراقية، نعم إخواني لهذا فائدة عظيمة وكبيرة على العراق والمواطنين بإزاء الحفاظ على هذه القيمة بإزاء ما يحصل من تضخم يمكن إذا لم تستقر قيمة العملة العراقية، وتنخفض فإنه سيؤدي ذلك إلى الحفاظ على القوة الشرائية للمواطن العراقي وبالتالي يستطيع أن يستمر بالحصول على ما يتمكن من الحصول عليه، بحسب دخله المالي يستمر بالحصول على ما يتمكن من الحصول عليه بحسب دخله المالي، ويستمر ذلك على الرغم ما يصيب الاقتصاد من التضخم يحافظ على القدرة الشرائية؛ ولذلك نحن أولاً نشيد بهذه السياسية العلمية المهنية للبنك المركزي العراقي؛ لكن ما هو المطلوب في الوقت الحاضر المطلوب في الوقت الحاضر أن يكون هناك دعم للبنك المركزي العراقي بسياسته، وهذه حتى تكون هناك محافظة على استقرار قيمة العملة العراقية، وفيما بعد هذا الاستقرار أولاً مطلوب، ومن ثم بعد ذلك أن يكون هناك ارتفاع لقيمة العملة العراقية إزاء بقية العملات في المستقبل هذا مطلوب، الآن في الوقت الحاضر دعم هذه السياسية، الأمر الثاني المهم هو أن يكون هناك المحافظة على استقلالية البنك المركزي العراقي في سياسته الاقتصادية والعلمية والمهنية؛ لأنه في خضم هذه الظروف التي يمر بها العراق، ومن المهم جداً أن يحافظ على القدرة الشرائية للمواطن العراقي حتى يتمكن دائماً بما لديه من مدخول مالي أن يتمكن من التوفير، ومن لديه مورد مالي جيد يتمكن من الحفاظ على تلبية احتياجاته المالية، هذان أمران مهمان هو دعم هذه السياسية المالية الاقتصادية المهنية الصحيحة والمحافظة على استقلالية هذه السياسة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه رضاه، وأن يمنَّ على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار، وأنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ١٣ نيسان ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا خير خلقه وأشرف خلقه محمد وعلى آله الغر الميامين، الحمد لله المتعالي عن شبه المشبهين وأمثلة الواصفين، وصفات المخلوقين ليس كمثله شيء، المنزه عن الأبعاد والآماد وعن أوصاف العباد، وعن اتخاذ صاحبة الأولاد، إخوتي أهل الإيثار والفضل، أخواتي الطيبات أمهاتي المربيات، بناتي العفيفات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا غير رضا الله تعالى الذي لا تدانيه نعمة، متعنا الله وإياكم بدنيا لا معصيه فيها، وبإيام لا حسرة على فوتها.

ذكرنا أيها الأحبة في خطبة سابقة بعض المواقف التي تحدثت عنها سورة الزمر، وكانت تلك الطائفة أو الزمرة التي تذهب إلى النار - أجازنا الله تعالى وإياكم ومن يسمع - وتلك الطائفة التي تذهب إلى الجنة سننتقل الآن معكم إلى موقفٍ مثيرٍ يعرضه القرآن الكريم في سورة (ق)، ولعلَّ الإخوة الذين أمامهم المصحف الشريف من الممكن أن يرتبطوا معنا في هذه المقاطع والآيات الشريفة، التي يعرضها القرآن الكريم لنا بشكل واضح.

الإخوة الأعزاء يعلمون أن القرآن الكريم يتحدث عن أمور واقعية، ومقتضى علم الله تبارك وتعالى أنه مطلع على جميع الأشياء ولا تخفى عليه خافية، والقرآن الكريم عندما نتأمل في دقائق آياته سنجد أنه أحاط بكلّيات الأشياء جميعاً، وهذا عدم التفريط ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>، بمعنى لا توجد حالة من حالات الهداية إلا وأن بينها الله تعالى، المشكلة فينا إما أننا لا نقرأ أو أننا نقرأ ولا نفهم أو أننا نقرأ ونفهم ولا نعمل، الخلل يمر بهذه الأمور المذكورة وإلا كما نوهنا الله تبارك وتعالى قطعاً له الحجة علينا، والآن سنعرض إلى مشهد القرآن الكريم وهو يتحدث على شكل محاور، وهي تمر دائماً على أسماعنا ومسامعكم الكريمة؛ لكننا في بعض الحالات لا ندقق فيها؛ لكن لصعوبة الموقف ولأن يوم القيامة نمرُّ به جميعاً، ولا أحد منا ممكن أن يستثنى من هذه الحالة، الاستثناء هنا غير وارد، وهذه قاعدة جارية علينا جميعاً، والإنسان بعد أن يغادر هذه الدنيا سينتقل إلى مرحلة أخرى فيها، وفي هذه المرحلة يعرض القرآن بعض المقاطع أو التصوير المثير، فيجعل الإنسان واقعاً يتأمل وعلى كلّ حال أنا أدخل في المطلب، الآية الشريفة آيات في سورة ق تحدث في التمجيد وذكر بعض الأمور ثم قال: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾<sup>(٢)</sup>، أنا أقرأ الآيات ثم أقف عند بعضها ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

لاحظوا مسألة التنصل والتبري قال: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾<sup>(٤)</sup>، إلى آخر المقطع، نكتفي ببعض ما يسمح به وقتكم الكريم، والقرآن يقول:

١- الأنعام: ٣٨.

٢- ق: ١٩.

٣- ق: ٢٠-٢٧.

٤- ق: ٢٧-٣١.

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، من المخاطب ذلك ما كنت أنت منه تحيد؟ من المخاطب؟ لا شك أن المخاطب هو الإنسان، وهذه سكرة الموت، وهي الحالة التي ينقطع الإنسان عن الدنيا، ولا يعقل ماذا يصنع عندما تحل هذه الساعة، والقرآن يعبر عنها سكرة ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾، حالة الذهول وحالة عدم التركيز هي حالة لا يعلم الإنسان ماذا يصنع، اللحظة التي كان يظن أنها ستؤجل وكان يعتقد أنها ستتأخر، وكان مغروراً بصحته ومغروراً بهاله ومغروراً بجاهه وكان يعتقد أنها بعيدة، والقرآن يعبر عنها تعبيراً رائعاً قال: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ كلنا ممكنات ولا بد أن ننقطع عن هذه الدنيا، وهذه الروح التي جعلها الله تحل فينا في هذه الأجساد حلول تدبير كما يقولون، وستأتي تلك اللحظة ويفترق الجسد ذاهباً إلى التراب من حيث جاء، والروح أيضاً تصعد من حيث نزلت، وبالنتيجة هذه حالة الموت وهي حالة انتقال، بناءً على أن الموت ليس عدم وإنما الموت انتقال من حالة إلى حالة أخرى ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، والإنسان يحاول قدر الإمكان أن يبتعد عن الطريق، والإنسان ابتعد عن الطريق ولذلك يدفع الموت وهو غير قادر على دفعه، وإذا حل الموت بساحة أحدنا قطعاً لا نستطيع له دفعاً؛ لكن الإنسان يحاول أن يدفعه وأن يبعده حتى عن مخيلته وتفكيره، وبالنتيجة حل بنا هذا الموت الذي لا بد منه، أنا أقرأ على نحو السرعة قال ﴿وُفِّخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾.

إخواني الأعزاء هناك يوم وعد ووعيد ونفس اليوم الوعد هو المكافئة على عمل البر والوعيد، على العكس من ذلك الوعيد نحو من التهديد ونحو من التخويف، والإنسان عندما يعمل جريمة ويحصل على وعيد، من الذي يستطيع أن يخيفه القرآن الكريم؟ لأننا مشربين واقعاً بالذنوب نسأل الله العصمة، والله تعالى نبهنا إلى مسائل الذنوب في أكثر من موقع، ووعدنا عليها وعيداً شديداً؛ لكننا لا نرعوي للقرآن هو يقول: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾<sup>(١)</sup>، الإنسان لا يرعوي الآية الشريفة تقول: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾، واليوم الذي كنت أنا أعتقد أنه بعيد، ولذلك القرآن عبر عنه ذلك للبعيد، وقد حلَّ

الآن، وإذا حلّ ماذا انتظر؟ أذهب برجلي إلى نار جهنم والعياذ بالله، أو أحاول أن أدفع عني نار جهنم، وهل هذا الدفع ينفع أو لا ينفع؟ القرآن يقول: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، ويقول في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ \* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ \* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. اللغة تعبر عن قائد وعن سائق، القائد الذي يتصدر في الطليعة، والسائق الذي يتخلف، وعندما يكون عندك قطع من الغنم تقول: سقت الغنم؛ لأنك تتخلف عنها وتحاول أن تسوقها، وهذا التعبير: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، من السائق؟ ومن الشهيد؟ لم يصرح القرآن بوجود شخص يتولّى هذه الوظيفة، ملك أو نبي أو مؤمن، لا نعلم سوى أنّ هناك وظيفة سائق وهناك وظيفة شهيد يشهد هذا السائق، لا يمكن أن تتخلّى عنه وظيفته سائق يدفع بنا.

التفتوا إخواني هذا وظيفته أن يدفع بنا، لا نغيب عنه ولا نحاول أن نسلك جادة أو طريقاً نبتعد به عن هذا السائق، وهذا يسوقنا ومعه شهيد مرت علينا بعض الآيات كل من باب الإلزام للعبد وللإنسان الفقير المسكين، الذي يعتقد أنّ هذا العمل والله تعالى غافل والعياذ بالله، وهذا العمل غير مسؤول عنه، وإذا الإنسان تتجمع عليه هذه الصحف والكتب، وإذا يرى نفسه في مهلك صغائر الأمور وهي اللمم من الذنوب، وأنّ الإنسان قد تتجمع فضلاً عن الذنوب الكبيرة والعياذ بالله لقد كنت في غفلة من هذا خطاب لي ولك، وبعض المفسرين شطوا بعيداً بعيداً والعياذ بالله، يقول هذا الخطاب للنبي ﷺ، وحاشا للنبي ﷺ، والخطاب ليس للنبي، والنبي لا يوصف بالغفلة ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا﴾<sup>(١)</sup>، نحن الآن في غفلةٍ ومهما انتبهنا كنّا في غفلة نعلم؛ لكن

حقيقة هذا المعلوم واقع وهذا المعلوم في غفلة منه، ولذلك القرآن عبر عنه بقوله: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾، والآن لا حاجب أمامك فبصرك اليوم حديد وهو بصر البصيرة، وبالنتيجة عبر عنه حديد أي نافذ ولا يمكن الآن أن تغيب عنك الأشياء هذه وقائع وأنت يا بني آدم أمامك هذه الغيبة التي أستأنس، وحاولت أن تضحك بعض الزملاء، الآن أمامك هذا الذنب الذي ارتكبته وظننت أن الله تعالى غافل، والآن انكشاف تام في تلك اللحظة وهذه وقائع أمامك ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ من المؤكد إخواني أن القرين هو الشيطان، والشيطان ورد في أكثر من آية، ومن يعيشوا عن ذكر كذا نقيض له شيطان فله قرين من شياطين الإنس وشياطين الجن، وهذا يوجد فيه كلام آخر نرجع إلى التفسير؛ لكن بالنتيجة القرين الذي يحاول أن يسوف، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام): ((فَأَيُّ صَاحِبٍ أَشْرُّ قَالَ: الْمُزَيْنُ لَكَ مَعْصِيَةُ اللَّهِ))<sup>(١)</sup>، فهي معصية ولكن يزينها يقول: نعم خير ما صنعت، وخير ما فعلت، وبالنتيجة هذا القرين الذي يحاول الإنسان أن هذا يدفع به ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، أنا أمرٌ سريعاً على الآيات اختصاراً للوقت إلى أن أنتهي إلى هذه الفقرة، واقعاً هذه الآية عند التأمل بها تكون مرعبة، الإنسان بدأ يختصم أمام الله تعالى، القرين ماذا؟ يقول ربنا ما أطغيته، والسبب ليس أنا؛ ولكن كان في ضلال بعيد، المشكلة عنده ليس عندي لاحظوا المنازعة، الآن القرين يدفع قال: هو أنا ما أطغيته، تبرأت الآن من العمل، كل شيء كنت أقوله الآن، أنا لم أفعل وهذا الذي الآن حق عليه العذاب، وهو في ضلال مبين نفسه نفس خبيثة وعمله عمل خبيث، وهو كان في ضلال أنا كقرين له لم أتدخل وليس لي سلطان عليه، إلى متى تبدي هذه المنازعة؟ قضية نار جهنم، وهذا ينازع وهذا يدفع ولعل هناك من يرحم.

١- فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، ابن عقدة الكوفي، أحمد بن محمد (ت: ٣٣٢هـ)، دليل ما، إيران؛ قم ١٤٢٤هـ، الأولى:

لاحظوا النداء الإلهي حقيقة القلوب تجفل له ماذا قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾، الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ أي خصومة فيما بينكم عندي، لا قيمة لها لماذا؟ قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ - وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾، مرت عليكم تلك الآيات المخيفة، مرت عليكم تلك المواعظ المخيفة، زودتكم بعقول لها القدرة على أن تعرف الحق من الباطل، قدمت إليكم ما نفع الخصومة ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ - وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾، ثم ماذا؟ قال: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، واقعاً هذه الآية تهز القلب، قال: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، واقعاً القول ليس المقصود استثناء العمل؛ لكن العمل لوحده لا ينطق والإنسان يحاول أن يبدل ويحاول أن ينكر ويحاول أن يعتذر؛ بل يحاول أن يقسم أنه لم يفعل، مسألة نار جهنم لاحظوا صعوبة الموقف، القرآن الكريم الآن يجعل هذا الفاصل لا تختصموا لَدَيَّ، أي خصومة؟ هنا عندي ليس لها قيمة، لماذا؟ لأنِّي قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، ألزمتكم الحجة واحدة واحدة، ثم ماذا ينفع؟ قال: ما يبدل القول لدى الله تعالى.

إخواني ليس تخفى عليه خافية هذه الأقوال كلها لا تبدل، ولا ينفع تزوير ولا تنفع شهادة زور، ولا الله تعالى لم يعلم، ثم علم كيف يبدل القول عند الله تعالى، وقلنا القول أشمل من الفعل، فعلت فعلاً سيئاً لم يطلع عليه أحد فقط، بيني وبين نفسي الله تعالى مطلع أي يوم القيامة، وأقول يا إلهي لم أفعل أخاف من نار جهنم، من الذي سول لي إذا كان قريني الشيطان؟ هذا القرين يقول أنا لم أسوف ما أطغيته هو كانت نفسه نفس ضالاه، هو الذي صنع ما صنع، أنا أقول: أنت يا إبليس، هو يقول: أنت كنت في ضلال، تبدأ المشاجرة والمخاصمة، أنا أرمي المشكلة عليه، وهو يتنصل من ذلك، والله تعالى يقول: ما فائدة الخصومة، أنت تقول: لم يطلع عليك أحد لم يرك أحد وهذا الفعل ما يبدل، أنا سأعرض عليك كل عمل قد عملته في خلواتك وفي علانيتك، ﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾ الله تعالى لا يريد أن ينتقم منّا جزافاً، الله تعالى قال: اعمل وقال: أنت عليك أن تتقيد بهذه القيود، أنا لم أفعل، ما هو المصير الأبدي عندنا في تلك اللحظة، إخواني وهذه المسألة والعياذ بالله قرناء السوء كثيرون، قرناء السوء من الإنس ومن

الجن؛ لكن الإنسان يوم القيامة لا يقول القرآن هنا يقول السبب ليس في القرين، السبب أنت القرين لا سلطته له عليك النتيجة، ما هي يوم نقول لاحظوا هذا المقطع النهائي حتى لا نطيل ونختم قال: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لَجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾، الله تبارك وتعالى بناءً على أن جهنم تنطق، وهذا ليس بمستبعد ملائكة خزنة جهنم تنطق ليس المهم، النتيجة هذه الصورة يمكن جهنم أن تمتلئ أنا أسأل، يمكن جهنم أن تمتلئ وإذا تمتلئ إذن عذاب الله محدود، وهل هناك ناس تقف بالطور طاوور طويل، وكلاً ينتظر يدخل النار، ثم يخرج هكذا الصورة أو الصورة ليست كذلك، النار مخلوقة والنار من الممكنات التي انقادت إلى الله تعالى، ما هي وظيفة نار جهنم؟ الله تعالى ادخرها للعقوبة، قلنا سابقاً لم تكن نار جهنم للتدفئة ولا للإضاءة، الله تعالى خلقها للعقوبة وخلق الجنة للمثوبة، وخلق النار للعقوبة، هذا الحوار وحده يقطع القلب، يقول: يا أيها البشر التفت قد تعتقد أنه أو تظن أنه من الممكن أن تمتلئ جهنم، وجهنم لا تمتلئ، حوار بين الجنة، والله في غاية الدقة من حيث المصير، يوم نقول لجهنم: هل امتلأتي؟ سؤال وقطعاً الله تعالى يعلم هذا السؤال حتى يسمع من يريد أن يتعذب أو يسمع من في داخل النار أو الله تعالى يوري الخلائق أجمعين، كيف تنقاد الأمور إلى عظمة الله تعالى بحيث حتى هذه النار تنطق هل امتلأتي؟ وتقول: هل من مزيد؟ أنت يا إلهي خلقتني حتى أعذب، لاحظوا نحواً من الطاقة، طاقة النار إلى الله تعالى، هل من مزيد؟ وظيفتي أن أحرق الناس، النار هكذا وظيفتها تحرق الناس، إذن أين المخرج؟ أين المصير؟ هذه قضية واقعاً إخواني مرعبة جداً، وخيفة في الوقت عينه وهذا الحوار الذي سقناه ما بين الإنسان وقرينه، والله تعالى يقطع النزاع قال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَ﴾، وهذه الخصومة غير نافعة، ما يبدل القول لديه، والله أيضاً غير ظلام للعبيد، والله تعالى لا يظلم أحد وهذه جهنم، وجهنم تقول هل من مزيد؟ والعياذ بالله.

على كل حال إخواني الأعضاء الآن في هذه المقاطع تركيز على أكثر من مورد الإنسان في بعض الحالات، يقرأ آية واحدة ممكن تغيير حياته، ولعله في غفلة ولعله تعود على طريقة أو لم يقرأ القرآن قراءة متأمل، أو لم يقرأ القرآن أصلاً عزوف قد يكون لا يسمع

درساً لا يسمع موعظة، قلبه امتلأ من الدنيا فلا يسمع إلا صوت المادة، ممكن لكن ستكون هذه المشاهد مشاهد حقيقية، والله تعالى يعرض لنا الصورة الكائنة التي لا يمكن أن نتخلص منها، نعم هذه صورة أهل النار خيفة، والقرآن لاحظوا في آية الزمر، قدم أهل النار سورة وهذه الآية كلام ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾، له تعالى يعرض لنا الصورة الكائم لماذا؟ لأنَّ الإنسان إذا زحزح مرت عندنا سابقاً (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة) هذه الزحزحة؛ لأننا تشبنا في الدنيا ضربنا جذوراً مقربةً إلى نار جهنم بسبب القرين، المال، الجاه، المنصب، الجمال، وبسبب جذور الإنسان، وعندما يتزحزح هذا منتهى الفرج ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ هذا ما تُوعِدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ<sup>(١)</sup> نسأل الله سبحانه وتعالى أن تزلف الجنة لكم جميعاً، وأنَّ الله تبارك وتعالى يعطيكم ما توعدون، وجعلكم وجعلنا من الأوابين الحفيظين بحق محمد وآله الطاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ١٣ نيسان ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الجريمة ثلاثة أمور على نحو الاختصار.

الأمر الأول: تعلمون أنّ هناك مشكلة في أموال العراق، وهذه المشكلة بسبب السياسات السابقة للظروف التي مر فيها العراق قبل تاريخ ٩ / ٤ / ٢٠٠٣م، ومن جملة ما عوقب به العراق هو وضع اليد على أمواله، ومن المؤكد أنّ هذه الأموال هي ليست أموالاً شخصية للنظام السابق، وإنما هي أموال للشعب العراقي؛ لكن هذه بعض الحالات وبعض القوانين وقع العراق تحت طائلتها؛ بسبب تلك السياسات الماضية، وهذه المسألة واقعاً تتكرر تقريباً في كل سنة، وتبدأ المحاولات من أجل حماية الأموال العراقية نتمنى من الإخوة المعنيين في هذا المجال أن يجدوا الحلول الجذرية لهذه المسألة واقعاً؛ لأنها تربك وضع البلد باعتبار أنّ الأموال دائماً تكون في حالة من الخطر، وعندما لا تكون تحت تصرف البلد بشكل كامل، وهذه الحلول الجذرية لا بدّ أن يسعى إليها الإخوة ما استطاع إليه سبيلاً، وتحرير جميع القوانين التي من شأنها أن ترفع الحيف الذي مرّ به العراق أو وقع على العراق نتيجة الوضع السابق، وهذه المسألة أحببت الإشارة إليها إجمالاً لأهميتها؛ ولأنه قد يضعف العراق عبر كثير من الدعاوى التي لا تكون لها واقعية لمجرد استغلال وضع العراق سابقاً، ومحاولة التأثير على هذه الأموال من جهات

أخرى لا بدّ من وضع حل آخر حتى نستعيد الحفاظ على أموال العراق بشكل كامل.  
الأمر الثاني: هو المؤتمر الوطني المزمع عقده قريباً ويفترض هكذا اختلاف وجهات النظر بنفسها أمراً وارداً هذه اختلافات، وهي بنفسها وجهات نظر لا شك لها حدود، وهذه الحدود لا بدّ أن ترعا من جميع الفرقاء السياسيين بحيث لا بدّ أن تكون لنا مرجعية قانونية لحد جميع المشاكل السياسية، وهذه المرجعية القانونية هي مرجعية الدستور، واقعاً الدستور كُتب وبُذلت فيه جهوداً كثيرةً واندفع الشعب العراقي برمته الأغلب إلى أن تجاوز مسألة القوانين المؤقتة التي تحكم البلد وظفر بدستور يوفر على الأقل الحد الأدنى للشعب العراقي، وبالنتيجة هذه المرجعية الدستورية اعتقدت هي ضمانة للجميع، وخصوصاً أنّ جميع الأطراف الموجودة الآن قد أسهمت بشكل أو بآخر في تثبيت هذه الدعامة الدستورية المهمة، وهذا الدستور أيضاً وتفسيراته غير خاضعة أو لا تخضع لتفسيرات شكلية أو تفسيرات ليس من أهل الاختصاص، توجد هناك جهات قانونية لها القدرة قطعاً على تفسير الدستور، ومواد الدستور بالشكل الذي يحفظ حق الجميع، والمشاكل كلما اتسعت رقعتها أثرت بضررها على المواطن، وبالنتيجة المواطن يدفع الثمن سواء أكان ثمن من وضعه النفسي أو من التشنجات التي تمر به أو الثمن من تأخر بعض الأمور التي يفترض توفرها الدولة، باعتبار هذا الشخص هو من رعاياها أو داخل ضمن مكونات هذه الدولة، وهذه المسائل لا بدّ أن تحل وتشخص النقاط بشكل أو بآخر، ثم تبدأ عملية الحلول.

نرجع إلى كلمة سابقة وهذا مبني على زرع جسور الثقة بين الجميع، وهذه جسور الثقة اعتقدت هي مهمة الإخوة لا بدّ أن تكون فعلاً هناك مواقف تدل على حسن الظن فيما بينهم، لا أقل الحد الذي يحفظ فيه هذا الشعب، ويزرد فيه الأمل؛ لأنّ هناك مشاكل قابلة على أن تحل، وعدم حل هذه المشاكل وعدم الجلسة أيضاً للحوار الهادئ البناء وحل المشاكل، أما إبقاء المسألة طويلة لا اعتقد أنّ هذا في صالح الشعب العراقي.

الأمر الثالث: أعتقد أنَّها مهمة وأنا قد أخرجتها، إلا وهي مسألة التعليم العلم هو الذي يبني البلاد، والإنسان إذا كان عالماً يمكن أن هذا العلم يكون حافزاً ومهماً لبناء العراق، لا يستثنى من هذه القاعدة، والمشكلة الآن التي نريد أن نخرج عليها ليس في العلماء الحاليين في البلد، وإنما في مصانع العلماء وأعني بذلك المدارس سواء في وزارة التربية أو المعاهد والكليات في وزارة التعليم العالي، والكلام ليس في خصوص وزارة ما، -أرجو أن تكون هذه المقدمة ضرورية- وإنما الكلام عن مشكلات معينة، وهذه المشكلات يمكن أن تحل بشرط تشخيص المشكلة، السؤال الذي أحب أن أطرحه بخدمتكم من الذي يصوغ الطالب علمياً تربوياً أخلاقياً؟ من المسؤول عن صياغة هذا الطالب من المراحل الأولى إلى أن يتبوأ مقعداً في خدمة البلد، كم سنة يقضيها الطالب وهو في الأروقة العلمية يمر بمعلم ثم بمدرس ثم بأستاذ جامعي، ثم إذا اكتفى من الدراسة الجامعية الأولية ينتظر أن يستفيد من هذه المعلومات حتى يخدم البلد، إذن عندنا لاحظوا الطالب، وعندنا المعلم بالمعنى العام يشمل المدرس والأستاذ الجامعي، وعندنا الدولة مسؤولية الدولة.

نبدأ من المعلم هذا المعلم وتحديدًا في العراق كان المعلم في العراق يحل إجلالا للحرص الكبير من المعلم على التلميذ، وللجهد الكبير الذي يبذله المعلم للتلميذ مع قلة وسائل التعليم، ووسائل الإيضاح وقلة الإمكانيات؛ لكن المعلم عنوان المعلم كان يمثل في العراق أهمية قصوى، ويتحمل كان المعلم يتحمل مسؤولية كبيرة وهي مسؤولية نبيلة ومسؤولية عزيزة، والعراق يعتز برواد التعليم فيه من الأوائل، ويكرمهم تكريم يليق بشأنهم، وهذا هو النظر للمعلم بعنوانه الابتدائي والمتوسطة والاعدادية والجامعة وهذه النخبة الآن من الإخلاص والمواظبة على الدرس، والاهتمام بالجانب العلمي موجود؛ لكن دخل فيها من لم يحترم هذه المهنة فأصبح بعضهم قلة؛ لكنهم مؤثرون فأصبح بعضهم لا يدرّس الطالب بالشكل الجيد وأصبح بعض يسمم أفكار الطالب، وأصبح بعضهم يحاول أن يلوح للطالب بالدرس الخاص من دون الدرس العام، وأصبح بعضهم لا يهتم بتربية الطالب، وأصبح الطالب عندما يأتي لهذا لا يخرج

إلا بحصيلة سلبية، وأصبحت بعض الأسر تشتكي من المعلم؛ لأنه بدأ يتأخر التلميذ عن أداء وظيفته، وهذه بادرة في منتهى الخطورة أن الجهة التعليمية في العراق بدأت تتأخر وأعتقد هذه الجهة التعليمية، الآن بعض دول العالم بدأت لا تعترف بالشهادة الجامعية العراقية، ومعنى ذلك أن هناك مشكلة، والمشكلة حقيقية يعني نحن لا نقول لتلك الدول يجب عليك أن تعتني بالشهادة، والمسألة ليست هكذا الذي يحترم العلم، يجب أن يحترم العلم والأمر ليس فيه مجاملة، وأصبح بعض الأساتذة يقع تحت ضغط في سبيل أن يعطي درجة والطالب لا يستحقها أنا أقول لهذا المعلم كائناً ما يكون أن المعلم إذا أعطى درجة لطالب لا يستحقها ومعنى ذلك زرعت بذرة غير منتجة في المجتمع، وعودت هذا الطالب على أن يضحى بمستقبل البلد في المستقبل لا تقلل من طبيعة هذا الفعل؛ لأنك أنت في طور أن تصوغ هذا الطالب.

أصبح المعلم والمدرس والأستاذ الجامعي يقع تحت رغبات شخصية في سبيل أن يعادي هذا التلميذ، أو أن يعطي درجة لهذا التلميذ؛ لأسباب شخصية غير الأسباب العلمية، هذه وأمثالها العشرات وأصبحنا نشكو من تدني المستوى العلمي، بحيث الآن بعض طلبتنا وللأسف أنا أتحكم بعض طلبتنا الذي يتخرجون الآن من الجامعات، وعندما يكتب طلباً للتعين في أي مؤسسة من مؤسسات الدولة، من الصعوبة أن تقرأ الطلب الذي هو كتبه أخطاء كبيرة في طبيعة الكتابة؛ بسبب ماذا؟ بسبب طبيعة التسامح التي وقع فيها هذا الطالب، وهذا الطالب مسكين لا يعلم المصلحة؛ لكن المدرس كان ينبغي عليه أن يخلص معه؛ لأن هذا التلميذ أمانة عنده يخلص له لا أن يعطيه درجة لا يستحقها؛ ولكنه يوجهه التوجيه الصحيح، بُني عليك أن تدرس وعليك أن تتعلم وعليك أن تبني البلد، وعليك أن تجعل لنفسك قيمة، وهذا العلم جزء من القيمة التي تستحقها، للأسف هذه المسألة أصبحت مفقودة، أنا أتحدث عن بعضهم، أعيد وأكرر حتى لا أعمم أتحدث عن بعضهم، الجانب العلمي حرص المدرس على الجانب العلمي أصبح مفقوداً.

اما الجانب التربوي الأخلاقي وهذا أيضاً يشتكي، والجانب التربوي يشتكي وأنا لا أريد أن أذكر أمثلة، وهذه الأمثلة أصنافاً تصدعنا جميعاً وبعضكم يلمس المدرسة، لا بد بالعنوان العام أيضاً وأقول يعني حتى الجامعات، لا بد أن تكون محلاً للعلم محلاً للتربية، لاحظوا الآن بعض الاعراف كانت الأخ الكبير يحترم الرجل الكبير، ويحترم المرأة في الشارع وتحترم هذه الأمور، وعندما تغيب طالب المدرسة المتوسطة والإعدادية يتأثر بمدرسيه قهراً حتى طالب الجامعة والمدرس عليه أن يمارس الدور التربوي لهذا الجيل ويبقى الطالب أمانة عند المدرس وعند المعلم وعند الاستاذ الجامعي، لا يقول أستاذ أن هذا ليس من وظيفته هذا خطأ وإلا يجب أن تصححوا اسم الوزارة، والوزارة اسمها وزارة التربية يجب أن تصححوا وهذا الاسم نعز به، ولا بد فعلاً أن يشعر الطالب أنه بدأ يتربى في هذا الجو الدراسي.

على المعلم أن يمارس هذا الدور، إخواني هذه مشكلة كبيرة، نسأل الآن وزارات التعليم المعنية، التربية والتعليم والمعاهد نسأل كم عدد الطلبة في العراق فعلاً؟ ونفوس العراق أكثر من ثلاثين مليوناً، العدد لعله أكثر من عشرة ملايين طالب، خمس ملايين هذه نسبة كبيرة جداً، وهذه النسبة لو وجدت تربية فعلاً حقيقية لكان يأمل بالبلد أن يتطور شيئاً فشيئاً؛ لأن هذا جيل وهذا الجيل الآن يبدأ يتحمل المسؤولية، أنا لا أطيل؛ لكن هذه المسألة إخواني أرجو أن يزداد الاهتمام فيها، ولعلنا أيضاً نعود لها؛ لكن بعض النقاط على نحو السرعة: على الدولة أن تجعل مرغبات، ومن جملة المرغبات هو بناء المدارس التي تليق بطلبتنا، إخواني بناء المدارس ليست مشكلة لا تحل أنا أقول كلامي ليس في خصوص وزارة التربية، أقول في مسألة التعليم، عموماً هناك وزارة معنية، نعم لا بد أن تساعد، وإذا تم مساعدتها ولم تفعل؛ لكن أقول في بناء المدارس بمعنى أن الطالب عندما يأتي مع هذه المغريات يجب الدرس ويجب المدرسة وفيها وسائل راحة كثيرة، ومن غير الصحيح أن بعض الطلبة إلى الآن يجلس على الأرض في الشتاء والشبابيك يدخل فيها الهواء بشكل يجعل الطالب يرتجف من البرد، وهو طالب في المدارس الابتدائية وبعض المدارس الآن ما زالت تشكو من زحمة وكأن الطالب يكون في

مكان مزدحم، لا يعرف حتى أين يضع كتابه، نعم توجد هكذا مدارس في العراق، أجواء لتهيئة الطلبة غير موجودة لا أقول دائماً، أنا أقول في بعض الحالات.

النقطة الأخيرة لا بد أن تكون فرص عمل حقيقة للطلبة الخريجين حتى نشعر الطالب بأهمية الدرس، الذي أخذه إما أن الطالب بعد أن يكتمل ويفرغ من عملية التحصيل ويذهب هنا وهناك يبحث عن فرصة عمل ولا يجد، والطالب الذي قبله ماذا يقول؟ لماذا استعجل على التخرج إذا كانت النتيجة أن أجلس في البيت بلا عمل أو لماذا أقرأ؟ وإذا تعلمت من الذي يستفيد من علمي، لاحظوا قضايا أحدها مرتبط بالآخر؛ لكنها كلها يمكن أن تُحل؛ لأن الجانب العلمي إخواني جانب مهم والجانب التربوي جانب مهم، والمحفظات التي تعطى مادية ومعنوية للجهات التدريسية، وأيضاً لا بد أن لا تغيب عن الدولة، أنا باختصار أقول الدولة توفر حتى تحاسب كل ما يتعلق بالمسألة التعليمية حتى تحاسب من الطالب ومن وضع النفسي للطالب ومن غذاء الطالب ومن مشاكل الطالب وسائل نقل الطالب؛ لأن هؤلاء أبناءنا وابتداءً سبع سنوات إلى أن يكمل الثامن عشر يدخل الجامعة ويبقى هو ابن العراق، ويحتاج إلى رعاية وأبواه من البلد، والجانب العلمي إخواني نعيده ونكرر مهم جداً ولعلنا نعود ثم نعود لهذا الجانب؛ لأهميته، وأعتقد أكثر الآباء عندما نسألهم عن أولادهم يشكون من عزوف الأبناء عن الدراسة، وهذه مشكلة حقيقية لا بد أن توضع أمام المسؤولين عسى الله تعالى أن يجعل هناك حلاً عبر وجودها.

أسأل الله سبحانه وتعالى وحسن العاقبة، اللهم اغفر لنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وهب لنا من أمرنا رشداً، اللهم احفظ بلاد المسلمين دائماً وتمتع الله شعوب المسلمين بالرفاهية والأمن والأمان، وهب الله تعالى لهذا البلد دائماً من يخدمه ويدفع عنه سوء إنه محيب الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠ نيسان ٢٠١٢م

بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا ينتهي لحمده ولا منقطع لرفده، ولا خلف لوعده ولا فوز ولا نجاح إلّا من عنده، ذي الجود الذي عمّ من عرفه ومن أنكره، والنعماء التي شملت من شكره ومن كفره، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، المليك حيث لا ملكوت، والرب حيث لا مربوب، والقاهر حيث لا مقهور، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، ذو الخلق العظيم والدين الكريم، صلوات وسلامه عليه وعلى آله الهداة الميامين.

أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي الأمانة بالسوء، المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، والأخذ بمناهج الله تعالى التي وضعها لإسعادكم ونجاتكم في هذه الحياة الدنيا ويوم معادكم، واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين، أيّها الإخوة والأخوات جميعاً سلام عليكم من رحم رحيم غفور ورحمة منه وبركات.

ما زلنا في بيان الحقوق التي سطرها الإمام زين العابدين (عليه السلام) في رسالته الموسومة برسالة الحقوق، ووصلنا الآن إلى بيان حق الولد على أبيه - نلتفت أيّها الإخوة والأخوات - خصوصاً ونحن في هذا الوقت والزمان والمكان الذي أتيحت فيه أجواء الحرية والانفتاح الثقافي والفكري على مستوى المنهج في الحياة والعادات والتقاليد على

الشعوب الأخرى وما يحصل جراء ذلك من غزو ثقافي وفكري وأخلاقي لمجتمعنا بما يتنافى مع أفكار ونظم الإسلام وأخلاقه وعاداته وتقاليده، نلتفت إلى أهمية هذا الحق في حياتنا، ومدى تأثير الالتزام به على تربية الفرد بصورة صحيحة ومدى التأثير وعدم الالتفات إلى أهميته والعمل به على مستقبل الفرد، وتأثير ذلك على محاسبة الإنسان في يوم القيامة، يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) في بيان حق الولد: ((فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْكَ وَمُضَافُ إِلَيْكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَأَنَّكَ مَسْئُولٌ عَمَّا وَلَّيْتَهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالِدَلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُعُونَةِ عَلَى طَاعَتِهِ فاعْمَلْ فِي أَمْرِهِ عَمَلٌ مَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُثَابَّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ مُعَاقَبٌ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ))<sup>(١)</sup>.

أيها الإخوة والأخوات أولادكم أمانة من الله تعالى، وضعها في أعناقكم فأنتم مسؤولون عن هؤلاء الأولاد وإن أحسستم إليهم وأديتم لهم حقوقهم كانت لكم المثوبة والأجر العظيم في الدنيا والآخرة، وإن لم تؤدوا هذا الحق إليهم كانت لكم بإزاء ذلك المحاسبة من الله تعالى، والعقوبة بسبب هذا الإهمال والتضييع، نأتي أولاً أيها الإخوة والأخوات لأذكر لكم ما أكدت عليه الشريعة الإسلامية في بيان هذا الحق وطبيعة هذا الحق، وما بينته الأحاديث الشريفة في ذلك، وإن كل واحد منكم مسؤول عن أولاده. وأود أن أبين نقطة مهمة أرجو الالتفات إليها، قد يتصور بعضهم أن مسؤولية الأب اتجاه أولاده أن يوفر لهم الاحتياجات المادية والحياتية فقط، من المسكن والملبس والمطعم والدواء وغير ذلك، وأمّا الامتيازات التربوية والروحية فهي ليست بذات أهمية فيتعب نفسه ويجهد في توفير هذه الاحتياجات المادية، ويهمل ذلك الجانب التربوي المهم، تعالوا أيها الإخوة والأخوات وانظروا إلى عاقبة من تكون لديه هذه النظرة القاصرة الضيقة، ما هي هذه العاقبة؟ وما هي نتائجها؟ يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فقط أبداً هل أنني مسؤول عن نفسي بأن أقيها من النار وأحميها من النار؟ قالت الآية القرآنية الكريمة: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

١- من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٦٢٢.

٢- التحريم: ٦.



النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»، ولا شكَّ أَنَّ الوقاية للنفس والأهل من النار إنما يكون هو بالتأديب والتربية والتعليم، ثمَّ في حديث لرسول الله ﷺ: ((الزموا أولادكم وأحسنوا آدابهم فإنَّ أولادكم هدية إليكم))<sup>(١)</sup>، ثمَّ في حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام): ((حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ))<sup>(٢)</sup>، ثمَّ أيضاً في حديث لرسول الله ﷺ في بيان مثوبة التربية الحسنة للبنات: ((من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها، ورباها فأحسن تأديبها، وغذاها فأحسن غذاها كانت له وقاية من النار))<sup>(٣)</sup>، غداء وتأديب وتربية ثلاث أمور ذكرها رسول الله ﷺ، بالنسبة من له بنت هذا الذي بقي من النار، تأتي الآن إلى ما ذكره الإمام زين العابدين (عليه السلام): (فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْكَ وَمُضَافُ إِلَيْكَ فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا بِخَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَأَنَّكَ مَسْئُولٌ عَمَّا وَلَّيْتَهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُعُونَةِ عَلَى طَاعَتِهِ فَاَعْمَلْ فِي أَمْرِهِ عَمَلٌ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُثَابَّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ مُعَاقَبٌ عَلَى الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ)، هو قطعة منك، جزء منك انفصل عنك؛ ليشكل كيان يمثل امتداد لك، فإن كانت سيرته في خير كان امتداد لخيرك، وإن كانت سيرته في شرٍّ ورذيلة كان ذلك امتداد سيء لك، فكما أثبت الأب كما لو أنَّ جزءاً من جسدك كاليد أو الرجل أو غير ذلك من أجزاء بدنك أصابها ضرر تألم الجسم كله لهذا الضرر والألم في هذا الجزء وإن أصابه الخير والقوة والخير والنشاط وكان ذلك انعكاسه على تمام بدنك، والولد كذلك هو جزء منك وهو قطعة منك انفصل عنك؛ ليشكل كياناً مستقلاً يمثل امتداداً لك، فما يكون منه من خير يكون انعكاس لك في الخير، وما يكون منه من شر يكون انعكاس عليك في الشر.

لذلك نبّه الإمام (عليه السلام) يقول لك: هذا الولد منك أولاً ومضاف في عاجل الدنيا بخيره وشره، وهذا الولد إن كان إنساناً خيراً ملتزماً بالآداب والفضائل والأخلاق فإنَّ الناس يمدحونك ويشكرونك ويترحمون عليك، وأمّا إذا كان هذا الولد في تصرفاته شريراً في

١- شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين (عليه السلام): ٥٨٢.

٢- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، (ت: ٦٥٦هـ)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ١٤٠٤هـ، الأولى: ٣٦٥ / ١٩.

٣- شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين (عليه السلام): ٥٩٩.

معاملة سيئة، وليس بذي أخلاق فإنَّ الناس يلمونك ويقولون إنَّك مسؤول عن هذه النتيجة؛ بل ربَّما ينال هذا الأب السب والشتم واللعن وإن تأذَّى الناس من تصرفات هذا الولد فإذاً هذا الولد بخيره يضاف إليك، وبشره يضاف إليك فضلاً عما تناله من المثوبة كما يذكره الإمام عليه السلام، وأن كان بخير ومن العقوبة أن كان بشراً إذن أئبها الإخوة والأخوات أئبها الآباء أئبها الأمهات لا تتصوروا أنكم تعفون من المسؤولية عن تربية أبنائكم، لا تتصوروا أنكم يوم القيامة تبرأ ذمتكم بأن تقولوا أمام الله تعالى نحو سعيينا واجتهدنا وكافحنا وأتعبنا أنفسنا ووفرنا المسكن والغذاء والملبس والمطعم لأولادنا، لا يكفي ذلك هذا لا يعفيكم من المسؤولية أن أهملت تربية أولادكم كما سنذكرها بتفاصيلها ستحاسبون يوم القيامة وتقفون أمام الله تعالى وقفةً طويلةً وسيترتب على هذه المحاسبة مع الإهمال والتقصير والعقوبة، وإن عملتم بما هو واجبكم؛ من حسن التأديب والتربية والتهذيب لأولادكم كانت لكم المثوبة عند الله تعالى.

فأولاً أئبها الإخوة والأخوات نحن نحتاج أن نستشعر حجم المسؤولية وطبيعة المسؤولية، والكثير يتصور أن تلبية هذه الاحتياجات المادية عندما يخرج ويعمل ويوفر المال ويوفر هذه الاحتياجات ويكفي ذلك، هذا أبداً ليس بصحيح، وهذا لا يعفيه من المسؤولية الأساسية في تربية الأولاد نأتي الآن أئبها الإخوة والأخوات لكي نبين ما هي ضوابط التربية السليمة والصحيحة للأولاد نتكلم هنا في محورين: ما هو الأعداد التربوي المطلوب للأولاد؟ أولاً كيف نتعامل مع الأولاد في مراحل عمرهم المختلفة؟ حينما يكون طفلاً ثم صبي ثم فتى الأحاديث قسمت مراحل العمر بكيفية التعامل مع الأولاد إلى ثلاث من السنة الأولى إلى السابعة، ومن السابعة إلى أربعة عشر عاماً ومن الأربعة عشر إلى واحد وعشرين عاماً.

تعالوا معي أئبها الإخوة والأخوات لنتعرف على وفق الأحاديث الشريفة التي وردت من المعصومين حول ضوابط التربية السليمة، لاحظوا أئبها الإخوة والأخوات ماذا قال الامام زين العابدين عليه السلام؟ قال: (وَأَنْتَ مَسْئُولٌ عَمَّا وُلِّيَتْهُ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ، وَالِدَالَةِ عَلَى رَبِّهِ وَالْمُعُونَةِ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ)، الإعداد يتمثل أولاً الإعداد البدني، والإعداد

التعليمي والعقلي، والإعداد الروحي، هذه ثلاث مراحل من الإعداد مهمة، الإعداد البدني أن تهتم أئها الأب بتهيئة وتربية الطفل؛ ليكون سليم الجسم معافى من الأسقام والعلل، وإن تحرس من جملة ذلك هذه من الأمور المهمة التي نلفت نظر الآباء إليها أن تعود الطفل، وتنبه على أهمية النظافة في حياته وفي جسمه وفي ملابسه وفي مكانه أن تجنبه الإسراف في الأكل، وأن تعطيه من الأكل الحلال الطيب والبعد عن الإسراف الذي يضر الجسم، وهذا إعداد بدني تحتاج إليه في تربية طفلك، ثم الإعداد العقلي وهو الاهتمام بتعليمه القراءة والاهتمام بتعليمه القراءة والكتابة، وتطوير قابلياته الذهنية والعقلية وأن تتابع مستواه الدراسي، ولا بد هنا لكل أب أن يتابع المستوى الدراسي لابنه وبنته، ويلاحظ هل أن مستواه الدراسي في دراسته جيد، ويحاول أن يهيئ له الظروف التي تنمي له عقله وذهنيته ودراسته بحيث يتهيأ مستقبلاً في جانبه العقلي والدراسي والإعداد الروحي، وهو لعله من أهم مراحل الإعداد، الإمام عليه السلام يبدأ بالأساس في هذا الإعداد الروحي أن تعرف هذا الولد ربّه خالقه ومدبر أموره ورازقه، وأن تعرفه أنّ الحياة دنيا وآخره، وأنّ هناك حساب وأنّ هناك قيامة وثواب وعقاب، وتعرفه تكليفه الشرعي، انتبهوا أئها الآباء والأمهات، والبنت حينما تبلغ تسع سنوات هلالية دخلت مرحلة التكليف الشرعي، وأصبح واجباً على الأب والأم أن يلفت نظر البنت على دخولها مرحلة التكليف الشرعي، ويعلمان الأولاد الصلاة والصوم وبقية التكليف، ثم أيضاً يعرفان الأولاد في هذه المرحلة من الإعداد الروحي كما قال الإمام عليه السلام والدلالة على ربّه عزّ وجلّ تعريفه بالفضائل والأخلاق، وتعريفه بالردائل عرفوا أولادكم ما هو الصدق وما هو أداء الأمانة وما هي الأخلاق الكريمة، وكيفية المعاشرة مع الآخرين والاحترام للكبير والرحمة للصغير، وكيفية المعاشرة مع زملائهم في المدرسة، وغير ذلك عرفوهم نتائج وثمار هذه الأخلاق الحميدة، وعرفوهم ما هو الكذب وما هي الغيبة وما هي النميمة وما هي الخيانة وما هي المعاملة السيئة مع الآخرين، وعرفوهم نتائج هذه الأخلاق والردائل في حياتهم الدنيا والآخرة خصوصاً أئها الإخوة والأخوات وأنّه الآن في وقتنا الحاضر أتيحت الوسائل التربوية التي يمكن عبرها للطفل أن يتعرف على هذه

الأمر عرفوهم قصص الأنبياء وكيف كانت حياتهم وسيرتهم هذه من الأمور المهمة في الإعداد الروحي والعبادي من الأمور الأخرى أن تكون أيها الأب أنت قدوة صالحة في حياة هذا الطفل، أنت أمامه ملتزم بالصلاة وملتزم بأداء العبادات، أنت صادق في حديثك أنت تحترم الآخرين، أنت تتجنب الكذب والغيبة والنميمة، احرص على أن تكون أنت القدوة الصالحة في حياة أولادك وعلى العكس من ذلك إذا رأى هؤلاء الأطفال أن الأب أو الأم يكذبان، أو أنهما خائنين الأمانة أو غير ذلك من هذه الصفات الذميمة، فهذا ينعكس سلباً على تربية الأطفال مرّوا الأطفال على أداء العبادات، فقد ورد في بعض الأحاديث: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر))<sup>(١)</sup>، لقنوا أولادكم هذه العبادات منذ الصغر، مرنوهم على أداء هذه الصلاة وعلى أداء هذه العبادات اصطحبوهم إلى أماكن إقامتها.

أيها الإخوة والأخوات بدل أن يلعبوا بالشوارع، وبدل أن ينشغلوا بأمور لا تنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة اصطحبوهم إلى أماكن العبادة، اصطحبوهم إلى المرافق المقدسة، خذوهم معكم حينما تزورون عالماً أو تلتقون برجل دين، أو تذهبون إلى أماكن العبادة والدعاء والذكر وقراءة القرآن، اصطحبوهم معكم إلى هذه الأماكن؛ لكي يتعلموا منذ صغرهم هذه الأمور، تعاملوا مع الطفل باللطف والمحبة والحنان والتوجيه والإرشاد، والابتعاد عن أساليب العنف والضرب، أيها الإخوة والأخوات ممّا يؤسف له أن كثيراً من الآباء ينتهجون أسلوب التعنيف والتوبيخ والتفريع والضرب لأولادهم، بوصفها مناهجاً للتربية، وهذا ليس بصحيح أبداً؛ بل على العكس لما يولده لديهم من العقد النفسية والشعور بالتحقير والإهانة أمام الآخرين ممّا ينعكس سلباً على شخصيتهم ومعنوياتهم، وشعورهم بالإهانة أمام الآخرين إذا وجدت أن طفلك وولدك يقترف المخالفات والمحرمات انصحه أولاً، ثمّ عنّفه ووبّخه فإن لم تجد فائدة، نعم لك الحق بالضرب بمقدار معين لا تتجاوزه؛ ولكن لا يكون ذلك أمام الآخرين؛ بل بينك وبين الطفل، فمن الكثير ما نجد الآباء يقومون بهذا النوع من التأديب لأولادهم بالضرب

والإهانة والتقريع والتأنيب أمام الآخرين، هذا أسلوب خاطئ وترفضه الشريعة الإسلامية، وكذلك النموذج الصحيح للتربية، مسألة اختيار الأصدقاء مسألة مهمة أيها الآباء وأيتها الأمهات، اسألوا من هم زملاء أولادكم وأصحابهم؟ من يرافقون من الأصحاب؟ هذا الولد الذي في المدرسة حينما يخرج إلى السوق أو إلى الشارع أو إلى أي مكان آخر فابحث عمن يصاحب؟ ومن يرافق؟ ومن يزامن؟ هل هو صديق خير؟ هل هو صديق يؤدي بهذه الصداقة إلى الخير والصلاح لهذا الولد أم هو صديق سوء وشر قد يؤدي بولدك إلى الهلاك؟ راقب ولدك كما أنه المطلوب أن ترافق ولدك في تصرفاته وفي سلوكه كما ورد في هذا الحديث الذي ذكرناه: (الزموا أولادكم وأحسنوا آدابهم) يعني كن ملازم له، وكن مراقب له ولا يصدنك انشغالك بكسبك وخروجك إلى العمل عن مراقبة أولادك؛ بل تابعهم في سلوكهم وفي تصرفهم وفي مخالطتهم وفي معاشرتهم، أي القنوات الفضائية يشاهدون؟ وأي مواقع انترنت يشاهدون؟ دقق في جهاز الموبايل لولدك خصوصاً في الوقت الحاضر الجميع حتى الطفل الصغير الذي عمر بعمر سبع أو ثمان سنوات لديه جهاز موبايل الكل لديهم أجهزة موبايل، أيها الأب وأيتها الأم هل دققتم في يوم من الأيام في جهاز الموبايل لولدك وبتت؟ ماذا وجدت فيه؟ هذه من أخطر الأجهزة في حياة الإنسان، نعم هي نافعة؛ ولكنها إن أسيء استخدامها فإنه ستضر كثيراً، هل راقبت هذا الجهاز ووجدت ما فيه من الصور؟ هل وجدت ما فيه من المكالمات؟ هل إن هذه الصور في جهاز الموبايل لولدك يتناسب مع هذه التربية؟ هل المكالمات والمحادثات في جهاز الموبايل لولدك يتناسب مع تربيته التربية الحسنة؟ هذه من الأجهزة الخطرة وهي متاحة الآن تحت يد الشباب، لذلك انتبهوا أيها الآباء أيتها الأمهات خصوصاً هذه الأجهزة أصبحت بمتناول الجميع، وهي تلازم الشباب في كل أوقاتهم وفي جميع أماكنهم، وربما يكون تأثير هذه الأجهزة أكثر من تأثير التربية لك وللمدرسة؛ لأنها أكثر فاعلية في التأثير عليهم، انتبهوا أيها الإخوة والأخوات لذلك وراقبوا وتابعوا وحاولوا أن تتفصخوا هذه الأجهزة، حاولوا أن تتعرفوا على أي القنوات الفضائية التي يشاهدونها، وفي أي مواقع انترنت يشاهدون، وأي مواقع

إلكترونية يشاهدون، وأي مجلات يطالعون، وأي إصدارات يقرؤون، وأي كتب يقرأون، هذه من الأمور المهمة على الآباء أن يتابعونها مع أولادهم .

من الأمور المهمة التي ذكرناها، وهو كيفية التعامل مع ولدك بالشكل الصحيح، وهذا الأمر الثاني، يذكر في هذا الصدد النبي ﷺ وملتفت إلى أن هذه المسألة دقيقة، النبي ﷺ قَسَمَ مراحل العمر للولد على ثلاث: ((لاعب ابنك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا))<sup>(١)</sup>، المرحلة الأولى إلى حدِّ سبع سنوات وفيها تميل فطرة هذا الطفل إلى اللعب وهو لم يكتمل فكراً وجسدياً وعقلياً، فلا يصح أن يتعامل معه بجديّة زائدة؛ بل يُترك للعب واللهو الحلال؛ ولكن أيضاً يراقب في هذه المرحلة، والمرحلة الثانية من عمر سبع سنوات إلى أربعة عشر عاماً، وهي مرحلة التأديب، الأولى مرحلة الملاعبة والثانية مرحلة التأديب والتربية، هذه المرحلة مهمّة يبدأ لدى هذا الولد النضج الجسدي والاستعداد النفسي والمعنوي والعقلي للمرحلة اللاحقة، وهي المرحلة الأهم في إرساء أسس التربية الصحيحة وزراعتها، لاحظوا -أيها الإخوة والأخوات- في قول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام): ((إِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ فَبَادَرَتْكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ وَيَشْتَغَلَ لُبُّكَ))<sup>(٢)</sup>، يقولون: هذه المرحلة في عمر الإنسان من السبعة إلى الأربعة عشر كالأرض الخالية، أي شيء تضع فيها من البذور يخرج لك ذلك النبات على وفق البذور التي أنت وضعتها في تلك الأرض، فقلبه قلب هذا الولد في هذا العمر، يتقبل كلَّ شيء، حاول أن تملأ هذا الفراغ وهذه الأرض الخالية في قلب هذا الولد بالتربية الحسنة وإلاَّ أيُّها الإخوة والأخوات ستشغله بقية الوسائل التربوية، هذا القلب الخالي سيقبَلُ ويتأدب بما تلقى عليه القنوات الفضائية والسيئة، وبما يلاقه أحياناً من الشارع أو في بعض الأماكن في المجتمع، أو ما يربيه التربية السيئة، أنت إن لم تملؤه كان غيرك من يملؤه، وإذا تجاوز الولد هذا العمر من أربع عشرة سنة أصبح من الصعب أن تربيته التربية التي تريدها؛ لذلك الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ينبه فيقول هذا قلب خالٍ أرض خالية وما تلقى فيه سيتقبله بسرعة، أمّا إذا تجاوز هذا العمر

١- شرح رسالة الحقوق: ٥٨٦.

٢- شرح نهج البلاغة: ٦٦/١٦.

أصبح من الصعب؛ لأنه ربما تربى من غيرك ومن وسائل أخرى، ثم المرحلة الثالثة وهي مهمة، صاحبه سبعا الآن بدأ هذا الولد من أربع عشرة سنة إلى إحدى وعشرين، وهنا يشعر الولد بأنه قد نضج ذهنياً وعقلياً وعاطفياً، أصبح الآن يجنح إلى الاستقلال في رأيه، يريد الاحترام منك ويريد أن تحترم رأيه وفكره ولذلك يقول الإمام عليه السلام لا تملي عليه أنت؛ بل اجعله صاحباً لك، استمع إلى آرائه، واستمع إلى أفكاره ازرع الثقة بنفسه، أشعره بالاحترام أمام الآخرين؛ لأنه يشعر الآن بأنه ناضج وله الحق في أن يبدي الرأي والفكر.

هذه الأمور التي ذكرها الإمام عليه السلام يقول: (مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ وَالدَّلَالَةِ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُعُونَةِ عَلَى طَاعَتِهِ) أنت أيضاً ساعده أعنه في طاعته لك وفي طاعته لربه، فاعمل في أمره عمل من يأمل، ضع في ذهنك دائماً أنك ستثاب المثوبة العظيمة على هذه التربية، وإن أهملت هذا الولد وضيعت تربيته ستحاسب وستعاقب على هذا الإهمال والتضييع من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه معاقباً على الإساءة إليه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما فيه رضاه وأن يعيننا، كما يبين الإمام عليه السلام أن نستعين بالله تعالى على القيام بهذا الواجب، نسأل الله تعالى التوفيق لذلك وإن يقيننا وأهالينا جميعاً تلك النار التي وقودها الناس والحجارة، إنه سميع مجيب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.





## الجمعة ٢٨ جمادى الأولى ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠ نيسان ٢٠١٢م

### ■ نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات سلام الله تعالى عليكم جميعاً ورحمة منه وبركات، أود أن أبين الأمور الآتية.

الأمر الأول: ما يتعلق بالتفجيرات التي طالت عدداً من مدن العراق في يوم أمس وذهب ضحيتها قرابة مائة وخمسين شهيداً وجريحاً، وسبق إن تكلمنا في هذا الأمر مراراً وتكراراً وبيننا ما هو المؤمل من الأجهزة الأمنية ومن الدولة بصدد هذا التكرار للعمليات الإرهابية، وذكرنا أنّ تشكيل اللجان التحقيقية لوحده لا يكفي؛ بل لا بدّ من أن تكون هناك تشخيص للأسباب التي أدت إلى هذه التفجيرات، وأن يكون هناك اجراءات مهنية وأمنية تتناسب مع التكرار لهذه العمليات الإرهابية التي يذهب ضحيتها المئات من المواطنين بين شهيد وجريح، ويذكر بعضهم أنّ هذه العمليات الإرهابية إنّما يراد منها أنّ هؤلاء الإرهابيين يريدون إثبات وجودهم هذا بالواقع، وهذا الكلام ليس بمهني أو موضوعي، هو تحصيل حاصل من تكرار هذه العمليات الإرهابية أثبتوا وجودهم، وإنّما المطلوب هو تشخيص الأسباب والمعالجات الجادة والمؤثرة في الحدّ من هذه العمليات الإرهابية، ونحن لا نريد أن نكرر هذا الكلام فلقد كررناه كثيراً وأصبح الآن التكرار ليس في محله؛ لكن الشيء الجديد في هذه التفجيرات هو أنّنا سمعنا وسمع كثير من الإخوة من عدد

المسؤولين في بغداد، وبعض المدن الأخرى أن هناك علم بحصول هذه التفجيرات في بعض المناطق حتى أنه أذكر شاهداً واحداً، التفجيرات التي ليست تفجيرات الخميس، التفجيرات التي قبلها ذكر لي أحد الأشخاص ممن هو قريب من موقع القرار، ومن المواقع المهمة في الدولة أنه قبل يوم واحد نصح عائلة إحدى الشخصيات الدينية التي قدمت إلى العراق أن لا تذهب إلى مدينة الكاظمية؛ لأنه في اليوم الثاني ستحصل بعض التفجيرات في بعض المناطق، وحصل تلك التفجيرات في تلك المناطق، وهذا الأمر أنا سمعته بنفسني من هذا الشخص، ما معنى ذلك؟ لا بد أن تدرس هذه القضية، وهذا الأمر ليس في بغداد؛ بل حتى في بعض المدن الأخرى سمعنا من بعض المسؤولين أن بعض التفجيرات ستقع في بعض المناطق، نعم حينما يكون هناك علم إجمالي بأن هناك تفجيرات ستحصل في المدينة الكذائية، نعم من حق الأجهزة الأمنية أين وفي أي موقع تتخذ إجراءاتها المطلوبة؛ ولكن حينما يكون هناك علماً بأنه في المنطقة الفلانية سيحصل تفجير، وفي يوم غد وفي اليوم المحدد ولا تتخذ الإجراءات المناسبة، وهذا يؤشر وجود حالة خلل في الأداء المهني الأمني ولا بد من البحث عن الأسباب التي أدت إلى هذا الخرق على رغم من علم الأجهزة الأمنية وبعض المسؤولين بوقوع هذه التفجيرات، لا بد هنا أن تشخص الأسباب هل هو بفقد التنسيق بين الأجهزة الأمنية؟ هل هو في عدم القدرات المهنية للأجهزة الأمنية أن تتخذ الإجراءات المناسب في وقته حتى تحذ من هذه التفجيرات المستمرة كل مدة هجمات متناسقاً بوسائل متعددة بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة في عدد من المدن العراقية، هذا الأمر الجديد الذي نريد الحديث فيه فلا بد من التحقيق في هذا الأمر ومعرفة لماذا لم تتخذ الإجراءات المناسبة، ما هي أسباب التقصير الذي حصل وعلى ضوئه حصل الانفجار في تلك المناطق، هذا الأمر الأول الذي أود بيانه.

الأمر الثاني: ما يتعلق بالوضع السياسي الحالي في العراق أود أن أبين مقدمة قبل الدخول في بيان صلب الموضوع، لا شك أنَّها الإخوة والأخوات أنَّ العملية الديمقراطية من طبيعتها أن تفرز آراء متعددة، وأن تفرز اختلاف في الآراء وهذه ظاهرة صحية؛ ولكن بشروط ظاهرة صحيحة بشروط إذا كانت في ضمن إطار حقوق الغير للتعبير عن آرائهم، وهذا شيء صحي وجيد إذا كان في إطار الوصول إلى رأي ناضج، كيف يكون هذا النضج في الرأي حينما يكون هناك رأي واحد وربَّما يكون هذا الرأي ناقص، وربَّما يكون خطأ فيه وخلل فيه؛ ولكن حينما تكون هناك آراء متعددة ومن عدة أشخاص لا شك أنَّ بعضهم من هذه الآراء ستكمل ذلك الرأي الناقص أو تصحح الأخطاء والثغرات الموجودة في ذلك الرأي، فإبراز هذه الآراء المتعددة والاختلاف في هذه الآراء يعطي نضجاً في القرار وفي الرأي خصوصاً في القضايا المهمة التي تمسُّ البلد، وبالتالي تكون هذه الاختلافات في الآراء ظاهرة صحية أيضاً إذا كانت في إطار إشراك الآخرين في بيان الرأي المتعلق بالقضايا المهمة والحساسة في البلد، وهذا الإشراك يعطي لهم مكانة ومنزلة ويشعرهم بالاحترام، وبهذه المكانة وهذه المشاركة والإشراك له تأثير كبير على نتائج العملية السياسية أو على الوضع العام في البلد؛ لتكون ظاهرة صحية لملاحظة هذه الأجواء، وهذه الشروط الثلاثة وهناك ربَّما أيضاً شروط أخرى وهذه أهمها؛ ولكن إذا كان هذا الاختلاف في الرأي وقد تحول إلى مشاحنات ومهاترات كلامية واتهام للآخرين وسوء ظنٍّ بهم وتسقيط للآخرين، وحينئذ لا يكون ظاهرة صحية؛ بل لا بدَّ من البحث عن حلٍّ؛ لأنَّ ذلك يشكل خطر على العملية الديمقراطية، نأتي هنا بعد بيان هذه المقدمة إلى الاستقراء للوضع السياسي الحالي، نحن نشاهد أنَّ هذه الآراء المختلفة التي وصلت إلى هذا الحدِّ من المشاحنات والمهاترات والاتهامات وسوء الظن قد أدخل البلد في دوامةٍ من الأزمات السياسية، ولا يوجد في الأفق ما يلوح فيه من أنَّ هناك حلٌّ قريب، وهذا الأمر له تداعيات وآثار على مجمل الأوضاع في البلد، الأوضاع الأمنية والسياسية وغيرها؛ بل له تأثير سلبي على البناء النفسي للمواطن العراقي، أنا

أبين هذه القضية فضلاً عن الآثار التي ذكرناها، ما هو تأثيره السلبي على البناء النفسي للمواطن العراقي؟ المواطن يعيش شيء من التأزم النفسي في داخله؛ بسبب عدم تلبية احتياجاته الأساسية، وحينما نجعله يعيش في دوامة من هذه الأزمات نضيف إلى أزماته أزمة أخرى، وهذا ليس فقط؛ بل إنه هناك تأثير غير مباشر لتطبع المواطن بأن يتعامل مع الآخرين، تعامل التأزم والتصعيد والتعقيد للموقف في معاشرته وتعامله مع الآخرين بدلاً من الاعتماد على لغة الحوار والتفاهم مع الآخرين، كيف حينما ينظر إلى قادة بلده أنهم يعيشون على هذه الأجواء يتعاملون بهذه الطريقة من التصعيد والتأزم بدلاً من التفاهم والحوار الهادئ، ومحاولة تهدئة الأزمة، ومن بعد ذلك حلها حينما يرى قادته أنهم يتعاملون بهذه الطريقة، وهو سيتأثر بصورة غير مباشرة ويتعامل مع بقية أفراد المجتمع باللغة والطريقة نفسها، وهي لغة التصعيد والتأزم بدلاً من اعتماد لغة الحوار الهادئ والجلوس معاً والتفاهم مع الآخرين، بينما يرى قادته السياسيين أنهم يتعاملون بالطريقة الثانية، وهو الحوار الهادئ الذي فيه الاحترام للآخرين وعدم التسقيط وعدم سوء الظن وعدم المهاترات، وهو أيضاً يتطبع بصورة غير مباشرة ويعتمد هذا الأسلوب في حياته؛ لأن المواطن الاعتيادي يتأثر بقادته السياسيين والدينيين والتربويين وغيرهم، وهذا له تأثير سلبي حتى على البناء النفسي للمواطن العراقي، وحيث إنهم لا يلوح في الأفق القريب أي تحرك جدي لتهدئة هذه الأزمات فضلاً عن حلها فأئناً نود أن نبين أن هناك مخاطر جدية وحقيقية ومتعددة الآثار والجوانب على مستقبل العملية السياسية في العراق والأوضاع السياسية فيه؛ بل حتى الأمنية والاجتماعية والنفسية؛ ولذلك لا بد من من تنبيه السياسيين إلى هذه المخاطر والتداعيات التي تحصل من البقاء في هذه الدوامة من التعقيد والتصعيد والدخول في أزمة جديدة بدلاً من أن نحل الأزمة السابقة.

الأمر الثالث: ما يتعلق كما تعلمون أيها الإخوة والأخوات بانخفاض سعر الدينار العراقي أمام سعر الصرف للدولار، وهذا له تأثير سلبي على مستوى القوة الشرائية للمواطن وأيضاً على مستوى الضخم بالعراق، البنك العراقي المركزي اتخذ خطوات في

هذا المجال وبعض هذه الخطوات له تأثير إيجابي، وأيضاً شيء ما سلبي من ضمن هذه الخطوات تقليل الإقبال على شراء الدولار من البنك المركزي العراقي بأن يضع شروط متعددة، وشروط شديدة الغرض من ذلك هو تقليل الإقبال على الشراء، وبالنتيجة تقليل فرص تهريب العملة إلى بعض الدول الأخرى هذه العملة، نعم هذا تأثير إيجابي؛ لكنّه في الوقت نفسه ربما يحمل في ضمنه وفي طياته تأثير سلبي، وهو تقليل المعروض من الدولار وبالتالي يستمر هذا الارتفاع، ولذلك المأمول هنا خصوصاً أنّ الارتفاع بدأ يرتفع ويضطرب، لذلك المأمول هنا من الإخوة المعنيين في البنك المركزي العراقي وغيرها هو الاستعانة بأهل الخبرة والكفاءة العلمية والاقتصادية والمالية من الآخرين، بمشورتهم والعمل على الوصول إلى تلك الإجراءات التي لها رصيد أكبر في التأثير الايجابي بهبوط قيمة العملة من الدينار العراقي، نعم ربما كل خطوة لها تأثير إيجابي وسلبي، نعم ولكن نبحت عن الخطوة التي تأثيرها الإيجابي أكبر ما يمكن، وتأثيرها السلبي أقل ما يمكن؛ لأنّه في واقع الحال هذا إذا استمر الأمر سيؤثر سلباً على القدرة الشرائية للمواطن العراقي بصورة عامة، والأمر الرابع وهو أمر مهم أيضاً وأود أن أبين قبل أن أذكر هذا الأمر نقطة مهمة، أيّها الإخوة والأخوات بعض الإخوة يعتقد أنّ ما هو المهم الذي يطرح في صلاة الجمعة، هو الأمور السياسية ويعتني أشد الاعتناء، ويسعى إلى الاستماع إلى ذلك وبعضهم أسمع منهم أنّه ربما الخطبة الدينية يترك الاستماع إليها، والأمور غير السياسية لا يعتني بها ولا يستمع لها، وهذا خطأ كبير جداً، هنا خطب الجمعة يقصد منها الوعظ والنصح والإرشاد والتعريف والتعليم بالأحكام الدينية وتقريب الإنسان إلى الله تعالى، وتنمية التزامه الديني والتربوي؛ ولكن من المهم جداً أنّ هناك أمور عامة تمسّ حياة المجتمع وتساهم إن أخذ بها بتطور هذا المجتمع وازدهاره وخيره ونفعه وتركها؛ بسبب عدم الاعتناء بها أو عدم استشعار أهميتها سيبقي هذا المجتمع بمرحلة من التطور البسيطة وغير مهمة؛ بل نحن لا بدّ أن نبحت عن كلّ الأسباب وفي مختلف عناوينها التي تؤدي إلى تطور مجتمعنا وتقدمه وازدهاره وخيره

ونفعه، وليست الأمور السياسية هي لوحدها تساهم بصورة أساسية في تقدم المجتمع وازدهاره نعم لها تأثير كبير على الحياة العامة؛ ولكن ليست هي لوحدها التي تمتلك مفاتيح التأثير على تقدم البلد وازدهار هذا الشعب وتطوره ونفعه فإذا لا بدّ، أولاً أيها الإخوة والأخوات أن نستشعر أهمية الأمور الأخرى التي تطرح في خطب الجمعة بصورة عامة كالأمور الثقافية والفكرية والتربوية والنفسية والاجتماعية والتنشئة الشخصية وبناء المواطن العراقي بناءً دينياً وتربوياً وحضارياً أيها الإخوة والأخوات لا يكفي أن نطرح الأمور السياسية، وما هي المسارات فيها ونضع المعالجات لها لا يكفي فهذا وحده؛ لكي نصل إلى المستوى الذي نأمله؛ بل لا بدّ أيها الإخوة والأخوات يجب أن نعتني ونهتم كثيراً ببقية الأمور التي لها مساس في حياتنا ومساس أساسي ومن جملة ذلك؛ ولذلك ألفت نظر الإخوة ليس من الصحيح أن يكون التفات بعضهم واعتنائهم بالأمور السياسية فقط؛ بل الأمور الأخرى لها دور مهم في حياتنا، ومن جملة هذه الأمور الدور الثقافي والفكري أيها الإخوة والأخوات في دور أجواء الحرية التي نعيشها في وقتنا الحاضر، أولاً وفي ضوء الانفتاح التام على ثقافات وأفكار ومناهج وعادات وتقاليد بقية الشعوب، وعدم وجود المقدار الكافي من التربية والتوجيه؛ لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة بما يؤدي الاستخدام النافع إليها، وهذا كله له تأثير خطير في أن يغزونا هذا الغزو الثقافي والفكري ودخول هذه الثقافات الدخيلة، وتأثر شبابنا وشاباتنا بتلك العادات والتقاليد وثقافات وأفكار وأخلاق بقية المجتمعات له أثر خطير على مستقبل بلدنا وشعبنا حرية متاحة للجميع وسائل اتصال حديثة يتمكن عبره الإنسان أن يطلع على جميع ثقافات وأفكار ومناهج الحياة وأخلاق وعادات وتقاليد بقية الشعوب، مع العلم أنّ جزءاً كبيراً من هذه الثقافات والأخلاق والعادات والتقاليد تتنافى مع مبادئ مجتمعنا وعادات وتقاليده مجتمعنا ومع غياب المقدار المطلوب من التوجيه والتربية في كيفية استخدام وسائل الاتصال في حدها النافع والابتعاد عن استعماها الضار، فإنّ أنّ هذا الانفتاح الثقافي والفكري سيجعل أنّ هناك غزواً ثقافياً فكرياً في عادات وتقاليده

مجتمعنا وشبابنا وكما نشاهد ذلك عبر بعض الظواهر التي بدأ تطرأ وتنتشر في وسط شبابنا، لا بدّ من الالتفات إلى خطورة هذه المسألة ومسؤولية معالجة ذلك مع دقّ ناقوس الخطر مستقبلاً لبقاء هذا الغزوا الثقافي والفكري على حاله من دون معالجة فإنّ ذلك يشكل خطراً كبيراً على ثقافة مجتمعنا وأخلاقه وعاداته وتقاليده والمسؤولية على الجميع ابتداءً من الأسرة الأب والأم والمعلم والمعلمة والمدرس والمدرسة والكلية والمعهد والجامعة ووزارة التربية ووزارة التعليم العالي وهذه مسؤولية الجميع ووزارة الشباب أيضاً، ولا بدّ أن توفر البديل الشاب يبحث عن ثقافة عن فكر يريد الاطلاع على ثقافات وأفكار وعادات وتقاليد الآخرين إن لم نوفّر له البديل النافع الذي يوجهه وجه الخير سيقع ويضيع هذا الشاب في متاهات هذه الأفكار، وهذه الثقافات الدخيلة على مجتمعنا لذلك أيّها الآباء أيّها الأمهات، وأيّها الأسر مسؤوليتكم هذه جميعاً أيّها المدرسون أيّها المعلمون والوزارات المعنية وهذه مسؤولياتكم جميعاً في أن نوجه الشباب، ونوفر لهم هذه الوسائل التي توجههم الوجهة الصحيحة وزارة الشباب أيضاً مسؤولية أن توفر نوادي للشباب تشبع حاجات هؤلاء الشباب من هذه الأمور التي يحتاجون إليها بصورة دائمة من تنمية مواهبهم وقدراتهم وممارسة الألعاب المفيدة صرف وقتهم في الأمور النافعة لهم، وكذلك بقية الجهات المعنية أيضاً هي مسؤولية لاحظوا أيّها الإخوة والأخوات نقرأ في الأخبار أنّ نسبة الانتحار في عدد من مدن العراق ارتفعت، نأتي لنحلل هذه الظاهرة ما هي أسبابها، نعم نقول بعض أسبابها ربما البطالة بعضها أسبابها وضعنا الاجتماعي ومشاكل اجتماعية أزمات نفسية، نعم هذه بعض أسبابها؛ لكن أيضاً من بعض أسبابها نظر الإنسان إلى الحياة كيف ينظر إلى هذه الحياة، وكيف يتعامل مع مصاعبها ومشاكلها وهمومها وأحزانها حينما يربى هذا الإنسان على أنّ هناك حياة دنيا وأنّ هناك حياة أخرى لا يفكر بها الأمر لأنّه مهمل واجه من المصاعب والمشاكل والأزمات فأنّها ستنتهي في يوم من الأيام، ويواجه تلك العاقبة الحسنة؛ لكن حينما تغيب عن ذهنه وهذه الصورة أنّ هناك حياة أخرى أنّ هناك رقيب وأنّ هناك محاسبة،

وحيثما يأس من الحياة ويرى عبر وسائل الاتصال الحديثة ما يشاهده في بعض هذه الوسائل من إقدام الشباب والشابات على الانتحار، هو يتعامل بمثل هذا الأمر أيضاً هذا له تأثير كما نقلته وسائل الإعلام ازدادت نسبة الانتحار في بعض المدن، لا بد أن نحلل ما هي الأسباب من جملتها هذا السبب نظرة الإنسان نظرة الشاب والشابة إلى الحياة كيف يتعامل مع مصاعب وأزمات ومشاكل الحياة في حياته، هذه من الأمور المهمة؛ ولذلك نلفت نظر الإخوة جميعاً، ونقول هذه المسؤولية على الجميع ليست الدولة وحدها مسؤوليتها أو مسؤولية وزارات معنية، وإنما مسؤوليتكم أيها الآباء وأيتها الأمهات وأيتها الأسر في المدارس والمعاهد والجامعات والكليات والأساتذة والمدرسين والمعلمين وهذه مسؤولية الجميع، لا بد من الالتفات إلى مخاطر هذه الثقافات الدخيلة على مجتمعنا، ومخاطر هذا الانفتاح الثقافي والفكري ومن دون أن يكون هناك مقيد ومحدد وموجه ومربي لكيفية الاستخدام، وكيفية الانفتاح.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، وأن يجنبنا معاصيه إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ الموافق ٢٧ نيسان ٢٠١٢ م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير، النبي محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله ذي الملك المتاب بالخلود، الممتنع بغير جنود الذي هو ليس بوالد ولا مولود، ولا يوصف بقيام ولا قعود، ولا تجري عليه حركة ولا جمود، والذي منه بدأت الأشياء وإليه تعود العدل فلا يحفُّ في حكم ولا يحيد في حكمة.

إخوتي الأفاضل سادتي الأجلاء وأبنائي أخواتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تعالى حيث يقول: اتقوا الله حقّ تقاته وقد سأل صادق أهل البيت عليه السلام عن تقوى الله تعالى حقّ تقاته فقال: يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، جعلنا الله تعالى وإياكم من الذين يتقون الله حقّ تقاته، عظم الله لكم الأجر بشهادة الصديقة الطاهرة أم أبيها فاطمة الزهراء عليها السلام، ورزقنا الله وإياكم زيارتها في الدنيا وشفاعتها في الآخرة من جملة ما يذكر القرآن الكريم بعض المشاهد والمواقف والمحاورة التي

تكون بين طرفين، ذكرنا في هذا الموطن أكثر من محاورة سواء أكانت محاورات الآخرة ومحاورات أهل النار يعتب على من؟ وما الفائدة من العتب؟ بالنتيجة هناك جهتان: جهة حق وجهة باطل، وتكون المحاورة هاتين الجهتين، وجهة الحق عادة تذكر مواطن الخلل عند الجهة الأخرى من جملة المحاورات التي يحكيها القرآن الكريم في الدنيا هي المحاورة التي حدثت بين اتباع فرعون وجهة أخرى، سنعرض لها في بعض الآيات في سورة القصص، وهذه مقدمة مختصرة تعلمون أن فرعون مواطن السوء عنده كثيرة، والقرآن الكريم عندما يتحدث عند هذه المواطن يطرح دور الرسائل السماوية في مقابلة فرعون أو الفراعنة الذين جاءوا من بعده سميت الظلمة بهذه التسمية والفراعنة بهذا أي الفرعون، وهو الذي ظلم كثيراً وتجبر وطغأ؛ بل وادعا الربوبية في بعض الحالات مواطن السوء عنده كثيرة، وهناك مواطن السوء في حاشيته وفي بلاطه، والقرآن الكريم ينبه على هذه المواطن، ثم يعرض البدائل سورة القصص من الصور كما هي بقية القرآن الكريم، وتبين لنا الأمراض التي قد يمر بها الإنسان ثم توقفه على بصيرة من أمره، وقارون شخصية نافذة في المجتمع الفرعوني، وقارون وهامان لهم وظائف مهمة في المجتمع الفرعوني، يكادون أن يكونوا كما كان فرعون سلطنة وثروة وإمكانية.

القرآن الكريم يتحدث عن قارون: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾<sup>(١)</sup> إشارة إلى جهة القرابة فبغى عليهم، شاهد فعلاً ليس في هذا الموطن؛ لكن مجرد نريد أن نبين القصة بإيجاز إلى ما تبين الآية الشريفة إلى نحو يتسع لها الوقت، هذا قارون والقرآن الكريم يبين على أنه تمكن مادياً بشكل غير مسبوق، بحيث هذه الصفة الطاغية في حياته ذكرها القرآن الكريم، مع أن له صفات سيئة؛ لكن هذه الحالة القرآن الكريم يقول: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾، ومن المؤكد أن الإشارة إلى الثراء وعظمة الحالة التي صور نفسه بها؛ بل أكثر من ذلك، هذا الثراء اشترأت إليه أعناق من يريد الدنيا، بحيث أصبح حال قارون حال أمنية ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا

أُوتِيَ قَارُونُ ﴿١﴾، أصبح أُمْنِيَّةُ بعضهم، تمنوا هذه الحالة التي فيها قارون، وكثير ما يخذع السلطان الظاهري ويقع فريسة هذه الخديعة وكثير من الأفكار، وبالنتيجة أمر محسوس له هذه السلطنة الظاهرة فيعتقد بعض الناس أنَّ حالة السعادة فيه القران الكريم، وبين ما آل إليه هذه الحالة؛ ولكن نقفز بين آية وأخرى حتى نبقي بالوقت.

لاحظوا بعد أن أُوتِيَ قارون من هذا الثراء القران يتحدث باختصار عن بعض المحاورات: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٢﴾، واقعاً هذا القول جميل وهو أنَّ الإنسان يجعله حكمة له، وأنَّ الله تعالى يمكن الإنسان من أمور سلطنة المال، والقران يقول على لسان هؤلاء، والكلام جميل وصحيح ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، يعني اسعى واطلب بهذا الذي عندك اطلب الدار الآخرة، ولا تنسى نصيبك من الدنيا، ما هو نصيبنا من الدنيا؟ ثم يقول: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ ثم نمشي مع الآية، نمشي إلى أن نصل إلى الآية ٨٣، الإخوة الذي أمامهم القران الكريم وهذه الآيات ما بينهما تحدث على أنَّ قارون بعد ذلك قد تخلى المال عنه وتركه نهائياً لقصة قرآن يعبر فحسبنا به وبدارة الأرض، فما كان له من فئة ينصرونه إلى آخره، على كلِّ حال ليس الغرض الدخول إلى تفاصيل ما صنع فرعون آية ٧٧ ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، لاحظوا ماذا يقول القران الكريم قبلها، يقول: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣﴾، وهذا المقطع من الآية مورد شاهد، وهذه مقدمة القصة من الآية التي مرت، يقول الله تبارك وتعالى

١- القصص: ٧٩.

٢- القصص: ٧٦-٧٧.

٣- القصص: ٨٢-٨٣.

هذا قارون وهذا ملك قارون والذين تمنوا مكانه، تمنوه بالأمس فندموا ثم رجعوا إلى فطرتهم وعقولهم أن الله تعالى هو يبسط الرزق، إذن مسألة المال ليست هي المناط، فما هو المناط؟ اربط بين آية ٧٧ ﴿وَابْتَغِ فِيهَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، والقران يقول: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين واحد: لا يريد علوا في الأرض، اثنين: ولا فسادا، ثلاثة: والعاقبة للمتقين.

نقف الآن هنيئة مع الآية الشريفة، لاحظوا القران الكريم يعبر عن تلك الدار الآخرة، تلك وقطعا إشارة للأمر البعيد، أهل الأدب يعرفون ذلك وهذه وتلك لعظمة الدار الآخرة؛ لاختلاف منهجية الدار الآخرة عن الدنيا، لوجود أمل عند الجميع في أنهم يطمعون بالدار الآخرة أو لبعدها في بعض الحالات، أسباب وأسباب ممكن أن توصف دار الآخرة بأنها تلك أو يؤشر بأنها تلك الدار الآخرة عندنا أولى، وعندنا آخرة وعندنا أولى، وعندنا شيء وعندنا آخر، وهذه الآية الشريفة تعبر عنها الدار الآخرة، وليست الدار الآخرة، ومعنى الدار الآخرة معنى ليس بعدها شيء، بخلاف ما نقول أخرى في مقابل هذه قطعة وهذه قطعة أخرى فلا يمنع من وجود ثلاثة ورابعة وخامسة، وعندم تكون آخرة هذه دنيانا الأولى وتلك هي الدار الآخرة، يعني لا شيء بعدها وإنما ينقطع بها الأمل، وانقطاع الأمل؛ لأنه لا عمل فيها حتى نأمل وإنما هذه الدنيا هي الأولى، وهي التي نتطب فيها ما نشاء بوسعنا، ثم ننتهي إلى تلك الدار القران يعبر عنها دار آخرة، وليس بعدها شيء هي الآخرة، لمن تلك الدار؟ قرآن صريح والعبارة والآية الشريفة في منتهى الصراحة.

لاحظوا تلك الدار الآخرة، فإذا عرفت أنها دار وآخرة وهذان وصفان مهمان، وهذه الدار أي دار قرار نستقر بها جميعاً بلا استثناء؛ لكن القرآن هنا يريد من الدار الآخرة الجنة، يريد منه الدار التي تكون لنا مستقر، لمن هذه الدار؟ لاحظوا إخواني، يجعلها الله تعالى لطائفة قال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ومن المؤكد أن العلو لا يريد منه فقط علو السلطنة،

الآية غير مختصة بفرعون وغير مختصة بنمرود وغير مختصة بالطواغيت العليين، وإنما الآية مختصة بمن يريد هذا العلو، الآية لاحظوا نجعلها للذين لا يريدون علواً أي هذه الحالة من الذوبان في نفوسنا نقتلها، لا نريدها؛ لأنَّ هذه الحالة فيها نحو من العلو ومن الاستعلاء ومن الهيمنة على الآخرة حتى وإن كنت أنا وعندي عامل واحد فقط، وأبغى من وراء هذا حالة الاستعلاء والعلو والهيمنة عليه، المسألة غير متعلقة بفرعون ونمرود، نعم هؤلاء من أوضح المصاديق لحالة الاستعلاء والعلو؛ لأنَّهم ملكوا فظلموا وملكوا فطغوا وملكوا فادعوا ما ليس لهم، ملكوا فأفسدوا في البلاد والعباد ولا فساداً. إخواني الأعداء الفساد لا يعني وجود حالة واحدة، وهو الفساد الأخلاقي ليس هذا الذي يراجع القرآن الكريم، ويضم الآيات بعضها عند بعض يخرج بنتائج قطعاً لا يريد منها الفساد الأخلاقي، ومن يراجع تراجم أهل البيت وسيرتهم والترات، الدار الآخرة غير مختصة للذي لا يريد الفساد الأخلاقي، ومن لا يريد العلو ضمت الآية الشريفة بين حنايا هذين اللفظين، مواطن الكبائر بأسرها لاحظوا من جملة الفساد، الآن قضية الميزان وقد تحدثنا سابقاً عنها، ومن جملة الفساد أنَّ الإنسان هناك نظام يحاول أن يخالفه من جملة الفساد، وأنَّ الإنسان يترك الالتزامات الإلهية والإنسان في بعض الحالات يقول: إنِّي لا أصلي؛ لكن لا أضر الآخرين، هل هذا الفساد؟ نعم، هذا هو الفساد، قناعة الإنسان بالفساد قاصر الإنسان أن يحدد العالم، الآن يضح بالمشاكل ويسعى لحل المشاكل أيضاً يحلها بحلاً هذا الحل بعد سنة أو سنتين أو عشرة يكون هو المشكلة، وأيضاً يبدئ بحل هذه المشكلة، وهكذا لاحظوا الآن تاريخ الأمم لا يستقيم على حال، بسبب ماذا الطرح في بعض الإحالات بنفسه يكون مشكلة، يعني حل المشكلة يكون هو الفساد، والفساد في الحل وليس في المشكلة فقط، لماذا؟ لأننا نجانب الصواب؛ لأننا نبتعد عن الصواب، وهذا كله فساد قد يعتقد أنَّ هذه الأمور هينة، وهذه الأمور سهلة مرة علينا بعض الآيات والصورة المرعبة لجهنم، والعياذ بالله، الله تعالى مطلع على العباد، الله تعالى لا يستعجل بعجلة العباد، والله تعالى لا ينسى والله

تعالى لا يغفل والله تعالى لا يهمل، نعم يمهل الله تعالى فيعطي لماذا؟ لأن مال الأمور إليه، والله تعالى يبين الأمور بشكل واضح، والعبد يوم القيامة محجوج، يوم القيامة العبد لا يمكن أن يكون صاحب الحجة، والله تعالى يقول هذا طريقي، أنا بينت، أنا وضحت، وجعلت تلك الدار الآخرة، في شرائط أنت أيها العبد الضعيف لم ترتض هذا العمل وبهذه الشرائط، ماذا أصنع؟ لك القرآن، يقول: هذه موازيني والله تعالى خلق العباد لم تكن يده مغلولة، ولم يبتعد عنا خلق العباد، وأرسل الرسل والكتب والأوصياء والأئمة، ثم طلب واراد منهم العمل، نعم هذه القضية ليس على نحو الإلجاء والقصر على نحو الخيار، حتى تقبل الحجة أنا جعلتك مختاراً يا عبدي، أنا جعلتك ورزقتك عقلاً تميز؛ لكن هذه موازيني والإنسان ماذا يفعل؟ تجد بعضاً من الناس يتعود على الخطيئة، وأعماركم الله يطيل في أعماركم، وعندما يتذكر قبل خمسين سنة، يتذكر بعض أقرانه والآن هو في حالة غير مرضية، لماذا؟ تعود منذ البدء على الخطيئة إلى أن نأمنمت معه الخطيئة ونأمنمت، والآن هو في حال يرثى لها، هل والعياذ بالله تضرر الله منه؟ الله لا تضره معصية العاصي؛ لكن في النتيجة إلى أين سينتهي به المطاف، يقول القرآن: أنت أردت الفساد، أنت سرقت وأنت تجاوزت، وأنت أهملت الواجبات، وأنت ارتكبت المحرمات، وهذا كله فساد، وأنا لا أريده بالنتيجة، أنت تحرم من الدار الآخرة والقرآن ألف وأربعمائة سنة، ولعله لا يوجد كتاب في العالم، نسخة كثيرة مثل القرآن الكريم، لعل في كل بيت أكثر من القرآن الكريم، والقرآن ماذا يصنع الله تعالى؟ هذا سبيلي وبيننا، وثم القرآن الكريم ذيل هذه الآية الشريفة، قال والعاقبة للمتقين وهذا هو الفوز.

التفتوا معي لشرف التقوى، الله تعالى نسب العاقبة لهم، وهذه من منن الله تعالى، ماذا قالت الآية الكريمة: تلك الدار الآخرة نجعلها، لاحظوا للذين نسب الفعل له، قطعاً الأفعال الرحمة كلها لله تعالى، ونجعلها الله نسب الجعل له نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض، ولا فساداً لشرف التقوى، قال والعاقبة للمتقين، ما قال أعطيت العاقبة للمتقين وهو منهم، قطعاً الله تعالى؛ ولكن لشرف العاقبة ولشرف التقوى أهمية

التقوى، ونسب القضية لهم؛ لأنَّ هذا فعل من أفعال الذي يستوجب العقابة والمقارنة بين إنسان لا يريد، لاحظوا الآية بيها شقين، ولا يريد الفساد سلخ نفسه من الأشياء الموبقة نعبر عنها من الكبائر، من الذنوب سلخ نفسه لا يريد يتعد عنها، وهذا فساد، يقول: لا أريد هذا استعلاء وعلو، ويقول لا أريد هذا تطفيف في الميزان، يقول: لا أريد هذا شيء، فيه لذة مؤقتة؛ لكن فيه فساد، قال لا أريد كلها لا يريد الله تعالى في هاتين الصفتين، ودونها من المصاديق ما شاء الله، كلُّ ذنب يؤدي إلى الفساد، ليس القضية بالفساد الأخلاقي والفساد المالي، الغيبة والنميمة كلها من الأمور التي تولد عند الإنسان والعياذ بالله الفساد، فإذا الإنسان هذه الأشياء كلها لا يريد الله تعالى، قال العقابة لصفة لأناس متسمين بصفة وهم المتقون، قال والعاقبة للمتقين، حقيقة هذه أمنية أنَّ الإنسان يخرج الله تبارك وتعالى من الدنيا وهو متقي، ولذا كثير من الصلحاء دائماً يدعو أنَّ الله تعالى يجعل خواتيم أمورنا أفضلها؛ لأنَّ مسألة التقوى أخوان، مسألة في منتهى قد تكون الصعوبة؛ لكن هي في منتهى الذلة ولا نتكلم ولا نلتذ في التقوى إلا إذا كنَّا من الأتقياء أمير المؤمنين عندما خطب تلك الخطبة جاء إلى أمير المؤمنين رجل كبير وأراد أن يعظه، والإمام راه شيخ كبير قلبه طري لا يتحمل أوجز له، ولذا أسهب أمير المؤمنين سيد الأتقياء كيف يتحدث عن التقوى؟ يعجز الإنسان أن يدخل في ما يبين أمير المؤمنين فضل أنَّه يعيش في أجوائه، وهذا الشيخ الكبير سمع من أمير المؤمنين شيء آخر شهق شهقة، كان نفسه بها قال: ((أما والله هذا ما كنت أخاف عليه منها))، وقطعاً أمير المؤمنين ممكن يتحدث أكثر ليس المهم، إخواني الأعزاء القرآن الكريم يوجز والقرآن الكريم يقنن، والقرآن الكريم يؤسس قضية قارون، نعم درس لنا بلحظة من اللحظات تجبر قارون وغير قارون ما شاء الله الأرض مملوءة بالطواغيت، الأرض مملوءة بالذين يكتزون الذهب والفضة والأرض مملوءة بالذين يتنافسون على حجم الأموال التي يجمعونها حلالاً وحراماً، وإن كنَّا نشكُّ أموال حلال تكون بهل كثرة؛ لكن بالنتيجة هذه حالة الالتذاذ بالاكتناز ماهي النتيجة؟ ذهب قارون وذهب فرعون، وذهب فلان

وذهب إعلان انتهى، قرآن يقول: هناك قاعدة وهذه القاعدة فقط وكان أحد العلماء رضوان الله عليه قبل لعله ثلاثمائة سنة أو أربعمائة سنة، زاره بعض سلاطين الوقت، زار إحدى العتبات المقدسة وأرد أن يزوره، تضايق من زيارته لأنه لم يتعود أن يزورني فلان على كل حال بعد التيا والتي قبل زيارته فجلس عنده هنيئة، قال هل من خدمة؟ قال: إذا كانت هناك خدمة فأحب أن تغادر البيت، قال لماذا؟ قال: أنا متزوج امرأة صالحة، والآن نحن نجلس في مكانها وليس عندي من مكان وأخرجتها الآن بسبب قدومك، فإذا أمكن غادر حتى ترجع هذه الزوجة إلى مكانها، قطعاً هذا لا أقول هذا خيال أقول هذا واقع، لماذا؟ لأن هذا العالم من الذين قرأوا هذه الآية، ورأى أن السلطان الحقيقي ليس في سلطان قارون، السلطان الحقيقي سلطان موسى والسلطان الحقيقي سلطان أمير المؤمنين، والسلطان الحقيقي سلطان أمير المؤمنين والسلطان الحقيقي سلطان الحسين (عليه السلام)، وهذا السلطان الحقيقي الآن في واقعة الطف وعندما كان الإمام الحسين من يتصور أن الأمور تؤوب إلى هذه الحالة، الآن من السلطان الحقيقي؟ قطعاً الإمام الحسين السلطان الحقيقي.

من يزيد؟ لو الآن نأتي بألف لقب ليزيد ونريد أن نحسن صورة يزيد، لا نستطيع وهناك من يحاول أن يعطيه لقب أمير الفاسقين أو كذا؛ ولكن لا يكن الأمر ليس بمنحه اللقب، والمسألة باستحقاق اللقب، والإمام الحسين (عليه السلام) سلطان حقيقي، وكل الناس تتمنى أن تدفع الأموال الطائلة والطائلة من أجل لأن تصل على اعتاب سيد الشهداء (عليه السلام) مع المضايقات مع الظروف الصعبة التي تحملها المؤمنون أيام الأوضاع السابقة؛ لكن الإمام الحسين ما زال سلطان، وعندما نقول تلك الدار الآخرة، القران يعي ما يقول ومن يكون قارون، وبالنتيجة الآن عندما ننزل إلى أوسطنا، قطعاً هناك عشرات من يكون قارون؛ لكن لم تتح لهم الفرصة، واقعا الناس مملوءة بقارون ومملوءة بفرعون وقارون صغير وفرعون صغير بالنسبة لهم؛ لكن لم تتح له الفرصة في أن يكون مثل قارون ذلك الوقت، والقرآن يطهر النفس أعظم قارون وهذا الذي كان ما إن مفاتحة لتنوء بالعصبة أولى القوة وبالنتيجة فحسبنا به وبداره في الأرض،



فالذي يكون قارون صغير عليه أن يتعلم ويأخذ عبرة من قارون الكبير، إذا كان ذلك أكبر بلا فائدة، فما بال هذا الصغير؟ على كل إخواني الأعزاء القرآن الكريم يصدق، والقران الكريم يتكلم والقران الكريم ينطق ويهتف فينا، مآل هذه الأمور كلها إلى ما وصل إليه، تلك الدار الآخرة هذه دار الله تعالى، موازين الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين، جعلنا الله تعالى وإياكم من المتقين بمحمد وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بَأْسَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٥ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق ٢٧ نيسان ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء أخواتي المؤمنات أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور.

الأمر الأول: كيان أي دولة يتم عبر وجود مفاصل متعددة لها في المجتمع تمارس هذه المفاصل وظائفها المقرر بحسب ما ترسم لها الدولة من صياغة وهذا أمر مألوف، يعني مهمة الدولة بوصفها مؤسسة أن يكون لها أذرع في داخل المجتمع، وتلبي حاجات المجتمع والشعب عبر هذه الأذرع ما نعيشه الآن في واقعنا قطعاً لا يختلف عن بقية الدول من هذه الجهة، ومن جهة وجود أذرع؛ لكن يمكن أن نؤثر بعض الأشياء لغرض تقويم الأداء، نحن نتحدث عن شيء اسمه موظف سواء كان في أعلى السلم الوظيفي أو كان في أدنى السلم الوظيفي، عنوان موظف ينتمي لهذا الجهاز، جهاز الدولة وبكلّ يعني شؤون الدولة سواء كانت الأمور المدنية أو الأمور العسكرية أو الأمور الأمنية، عبارة موظف ينتمي إلى الدولة، طبعاً لا شك ولا بدّ من وجود لياقات خاصة بجميع الموظفين، وذلك لأنّ الموظف عادة يمثل جهة وهو جهة الدولة، ولذا لا يجوز الاعتداء على الموظف أثناء الوظيفة، ومعنى ذلك توجد عنده نحو من الحصانة؛ لأنّه يمارس هذا العمل في هذا الوقت فهذا وقت مملوك للدولة، وبالنتيجة يحتاج هذا الموظف أن تكون هناك مجموعة من اللياقات فيه حتى يتحسن الأداء، وهذا أمر أعتقد بديهي وطبيعي، والسؤال هل توجد فعلاً هذه اللياقات؟ لبعض الموظفين نقول بعضهم؛ لأنّ التتميم غير صحيح، لأنّه له بعد هل توجد هذه اللياقات عند بعض الموظفين أو لا؟ ولعل

الكم الكبير من بعض الموظفين يعاني من اللياقات، ونحن تارة نريد أن ننصر الموظف، وتارة نريد أن نحمله المسؤولية، يعني له شيء وعليه، وعادة الثواب والعقاب مبدأ عقلائي وشرعي، والشارع المقدس يجعل هناك ثواب لمن يعمل على وفق ما الله تعالى يريد، وأيضاً هناك عقاب لمن يخالف ويثاب بشيء ويعاقب لشيء آخر، واقعاً بعض الموظفين للأسف يفقد أبسط اللياقات في عملية التعامل مع الآخرين، أبسط اللياقات مفقودة سواء أكان في الكلام أو كان في طريقته، تعلمون أنّ هناك ألفاظ تخفف على المراجع تخفف العبء ولا تجد أنّ الموظف للأسف يتعلم المصطلحات التي تخفف عن المواطن، وبالعكس يتعلم المصطلحات الموروثة من عهد سابق التي فيها نحو من الإذلال للمراجع، وبعض الموظفين لا يكلف نفسه الكريمة أن يرفع رأسه إلى مع من يتكلم، وإنما يكتفي بالجواب إن أجاب بطريقة فيها نحو من الاستعلاء، سمة الاستعلاء القاروني الذي ذكرناه في الخطبة الأولى.

وهذه اللياقات من الموظفين مطلوبة جهاز الدولة قد يكون غافلاً عن الاهتمام بهذه المسألة في علاقة الموظف بالمواطن، هناك جهات رقابية تأتي وتذهب؛ لكن قد تغفل عن تشخيص درجة تقييم الموظف في مسألة اللياقة، لياقاته الأدبية عند التعامل مع المراجع، الموظف في بعض الحالات عندما أكون معه أجد الموظف في الواقع مهزوماً، بعض الموظفين أشعر به مهزوماً نفسياً، ولا يمكن أن يفكر بلحظة من اللحظات بتطوير نفسه إطلاقاً، مسألة أن يطور نفسه يفاجئ بهذا المصطلح، لماذا لا تطور نفسك؟ يتفاجئ ثم يبدأ هذا الموظف بأن يشتكي ويقول الوزارة الكذائية التي انتمي لها لا تحترم العمل، ولا تحترم الجهد ولا تحترم الوقت وهي لا ترغب بتطويري، وعندما أعرض مجموعة من المشاريع ومجموعة من الآراء حقيقة تجد طريقاً واضحاً إلى سلة الإهمال فبالنتيجة أنا بوصفي موظفاً ولدتُ عندني الإحباط، وهذه حالة من الإحباط انعكست عليه سلوكاً وأفكاراً وإهمالاً واضحاً، وتأثر بها المراجع الكريم، هناك شيء للموظف وهناك شيء على الموظف وهذه الحالة قطعاً الجهة الأعلى من هذا الموظف تكون مسؤولة عنه، قطعاً نحن بهذه الطريقة نرمي المشاكل على زيد أو عمر لا نبني البلد إطلاقاً، الموظف الجيد

نحن نميل مع إعطائه صلاحيات ومحاسبتها، إما لا أعطيه الصلاحيات وأرجو منه أن يبذل وهو لا يملك من الأمر شيئاً، إطلاقاً هذه الطريقة غير صحيحة، من المؤكد أنا لا أريد أن أتحدث عن وقائع قد يفهم من ذلك أنه هذه الوزارة أو هذه الجهة مقصودة إطلاقاً، وإنما هذه مسائل عامة، وهناك جهد كبير تبذله بعض الدرجات الوظيفية الدنيا، الذي يستفيد من المكسب هي الجهة العليا، وهذا الجهد كله يهدر أصلاً لا أحد يذكر هذا الموظف المسكين، مع أنه جندي مجهول ومعلوم لعله عندهم؛ لكن يغفل، لماذا؛ لأن ليس له حزب ليس له أحد، وليس له كيان وليس وليس وليس؛ ولكنه موظف ناجح بكل المقاييس، والدولة في تقييم موظفيها.

أرجو الالتفات إلى الموظفين الجيدين النزيهين الذي يمتلكون خبرات كثيرة، وبإمكانهم أن يطوروا البلد، موظف نزيه شخصيته قوية لعبه لا يسيل وإن بذلت له ما بذلت، وخدمته طويلة وهو يحب الوطن، أرجو من كل جهة مسؤولية عنهم، والاهتمام بهذه الطبقة، أنا لا أتحدث عن زيادة راتب وأشبهه، وهذا له موضوع آخر أنا أتحدث عن الجانب المعنوي من جهة، والإفادة منه في تطوير البلد، صدقوني إخواني كثير من الدورات تذهب إلى الخارج مع احترامي لكل الجهات المتطورة في الخارج؛ لكن مجرد لغرض الذهاب إلى الخارج، وعندنا من الكفاءات والطاقات ما يمكن أن تلبّي أكثر من حاجة الدورة، ابن البلد وخبرته أكثر وحرصه أكثر؛ لكنه للأسف الشديد يغفل عنه ونذهب إلى جهات أخرى أرجو من الإخوة المسؤولين بأيّ عنوان يجعلون هذا العنوان ليست مسؤوليتي؛ لكن أن يهتموا بالموظفين الجيدين الذين يبذلون جهداً واضحاً للبلد، ويهتموا بهم أيّما اهتمام، الإرسال إليه والإفادة منهم والاستماع لهم، خصوصاً بعض الموظفين يعرفون وبعبارة واضحة يعرفون الثعابين والحيتان في أغلب الدوائر الحكومية، يمكن أن يشخصها بشكل دقيق، المخلص عندما يريد أن يعرف هذه الوزارة وزارة سين بعض الموظفين النزهاء الشريفين التي تعجب بهم بعض الوزارات؛ بل كل الوزارات إن شاء الله يمكن أن يشخص ويقول هذا ثعبان وهذا حوت وهذا سارق وهذا وهذا، المشكلة يحتاج إلى إذن واعية.

الامر الثاني: عوداً على بدأ تكلمنا معكم سابقاً حول مسألة التعليم والمشاكل الموجودة، قلنا إنه سنأتي إلى حلقة التعليم، أنا الآن سأحدث باختصار عن حلقة مهمة من حلقات التعليم، وهي حلقة الطالب والآن الكلام ليس عند المدرس والمعلم وليس عند الدولة بين مدة وأخرى، يمكن هذا الموضوع أن يثار، يعني لا مانع من إثارته بين مدة وأخرى لأهميته؛ لكن أحب أن أقف عند الطالب، والطالب خصوصاً في المراحل الابتدائية، ولعله إلى المراحل المتوسطة لا يستطيع أن يشخص مصلحته، وإنها يميل دائماً إلى اللعب وترك الدرس، المسؤول عن ذلك بالدرجة الأساس الأسرة، والآن هناك دور يجب أن يبذل من الأب الفاضل، ومن الأم الكريمة وهذا الجهد الذي يبذل على مستويين: مستوى الأول في احترام المعلم، فبعض المعلمين الذين يتمتعون بصفات جيدة يشكون من سوء أدب التلاميذ كما قلنا، إنَّ هناك مشكلة عند المعلم أيضاً وهناك مشكلة عند التلميذ، التلميذ لا يحترم المعلم وبعض التلاميذ في المتوسطة عندما يريد المعلم أن يحاسب والمدرس أن يحاسب مثلاً أنَّ هذا التلميذ عنده جهاز الموبايل، وهذا الجهاز الموبايل فيه أشياء لا تتناسب لا مع الآداب ولا مع الجانب العلمي ولا مع عمر التلميذ، وعندما يريد هذا المدرس أن يحاسب أول من يدافع عن خطأ الطالب أسرة الطالب، الأب يأتي بطريقة وكأنه هذا الطالب يجب أن لا يحاسب حتى وإن كان من المدرس، وبالتالي سيضعف دور المدرس في الرقابة، وهذه المسألة خطأ، الحق مع المدرس وليس مع الأب، الحق مع المدرس ومع الإدارة وليس مع الأب وليس مع الطالب، أنا أعتقد وكثير من الإخوة يذكرون أنَّ الطالب يهدد بالفصل من الدرس إذا أساء مع المعلم حالة الهيبة للمدرسة وللمعلم يجب أن تبقى إذا أردنا أن نفسد التعليم، نعلم الأبناء على عدم احترام المعلم، وهذا فساد ما بعده فساد، يجب أن تتولى الأسر تعليم أبنائهم احترام المعلم، واحترام الإدارة واحترام المدرسة، وهذا الجانب مهم، بعض أبنائنا يحتاجون إلى تشجيع يعني الأب فضلاً عن الاحترام يجب أن يراقب الولد وترقب البنات على أنَّ الذهاب إلى المدرسة ما هو نتیجته يرغب الطالب في الدرس، يرغب الطالب في الممارسة لا يرغب الطالب باللعب ولا يُرغب الطالب بالغياب ولا

يُرجب الطالب في الابتعاد عن الدرس، لاحظوا هذا كله مع ما ذكرناه سابقاً من مشاكل ليس هناك ذريعة، على الأب أن يعد ولده عن المدرسة حتى مع احترامي حتى مع الأسر المتعفف تحاول أن تبعد أولادها عن الدرس حتى يعمل مع جل احترامي لهذه الأسر؛ لأنها تحترم العلم لكن الحاجة فرضت عليها مع ذلك ليقاوموا الظروف ما استطاعوا؛ لأن هذا الابن مستقبل الأسرة فلا يضيع مستقبله بسبب بعض الاحتياجات المادية، إخواني نحن نتحدث عن قضية المادة متعبة، وحالة الفقر تضرب أطنابها كلها صحيح؛ لكن بالنتيجة لا بد من وجود جوانب معنوية، والجانب المعنوي يعيننا كثيراً على تحمل المشاق، والظرف المادي لا يبقى، والله تبارك وتعالى يعلم ويبارك بكل جهد إذا الإنسان يعمل وكثير من الناس الذين أمورهم المادية جيدة، كانت أيام الدراسة أموراً تحت الصفر، والأمور المادية لا تكون عائق أمام ذهاب أبنائنا إلى التعليم، لا يجني الأب مهما تكن الظروف، يمكن الابن يعمل خارج الدوام، ويمكن مع كل احترامي للطفل الذي يعمل خارج الدوام لحاجة وليعطي كفافاً لأسرته خوفاً من الضياع، هنيئاً لهذا الولد سواء كان في الابتدائية أو كان في المتوسطة أو في الإعدادية أو في الكلية طالب يعمل ويدرس واقعاً، وهذا يقبل الطالب يتحمل المسؤولية، والله تعالى إن شاء الله يبارك بكل هذه الجهود؛ ولكن لا تكون هذه الظروف الحالة المادية سبباً لانكفاء الطالب عن الدرس، هذا أردت أن أبين هذه النقطة من جهة الأسرة، والأسرة لها دور في دفع الطالب إلى العلم وتحمل واحترام المعلم، واحترام المدرسة واحترام الإدارة والوقت وكذلك الطالب يجب أن يحترم المعلم إذا أرشده، وبالنتيجة قد يؤثر فيه أكثر مما يؤثر أبوه فيه، وللحديث أيضاً بقية في أمور أخرى، والآن أتحدث نقطة أخيرة إخواني وهي سياسية تكون آخر المطاف، طبعاً نسمع بين مدة وأخرى في اتفاقية أربيل، انتبهوا رجاءً معي نسمع بين مدة وأخرى على الإعلام اتفاق أربيل، جهة سياسية تقول حققنا جميع اتفاقيات أربيل، جهة سياسية أخرى تقول لم تتحقق جميع اتفاقيات أربيل سؤال واضح للجميع، ما هي اتفاقية أربيل؟ ما هي اتفاقية أربيل؟ لا نعلم بها لم تنشر في الصحف لم يظهر أحد بعنوان مسؤول يبين الناطق الرسمي باتفاقية أربيل، لماذا لا تظهر اتفاقية

أربيل بشكل واضح؛ لأنّها مرت اتفاقية أربيل بأزمةٍ يعني حاولت اتفاقية أربيل أن تخرج البلد من أزمةٍ قبل ثلاث سنوات أقل واستطاعت الاتفاقية بنحو ما إن تخرج البلد من الأزمة وتشكلت الحكومة ولا زالت إلى الآن، مشكلة اسمها اتفاقية أربيل طرف يقول لم يتحقق وطرف يقول جميع الأمور تحققت، ما هي اتفاقية أربيل واقعاً بمقتضى الأمانة ومقتضى الشفافية أن تظهر اتفاقية أربيل، أمام الملأ حتى نرى أن هل اتفاقية أربيل كانت خلاف الدستور، أو اتفاقية أربيل كانت مع الدستور، إذا كانت اتفاقية أربيل خلاف الدستور، وقطعاً هذا شيء غير صحيح كيانات سياسية يُفترض هي من تطبق الدستور، وإذا كانت اتفاقات دستورية حتى نعرف، وحتى الناس والشعب تعرف من الذي طبّق، ومن الذي لم يطبق ومن الذي يحاول، أن يعرقل ومن الذي حاول أن يدفع بالعجلة إلى الإمام أمّا أن تبقى هذه المسألة فيها ضبابية طبقنا أم لم نطبق، أعتقد هذه المسألة غير صحيحة؛ بل أصبح فيها كيل من الاتهامات، أحد يتهم الآخر والمسألة غير واضحة عندنا، لماذا؟ هذه السرية المفرطة لعلها في اتفاقية أربيل، فلتعلن اتفاقية أربيل وكل جهة تقول نحن نفذنا كلها ونحن نفذنا، وبعضهم نحن مع هذه الاتفاقية وبعض الاتفاقيات كانت غير دستورية حتّى نفهم لا تكون الأمور في هذا الجو في العراق، ملخصها إخواني العراق الآن يحتاج إلى للممة جميع الجهود، فأى اتفاق يتوافق عليه الجميع أهلاً وسهلاً، وهذا الاتفاق من الممكن عندما تطلع الناس عليه وتميز بين من يعرقل ومن لا يعرقل، وأعتقد مشافهة ومطالعة الناس ببعض الاتفاقيات، وليس فيها شيء مغل وليس فيها شيء قادر، وبالعكس الناس عندما تتطلع ستكون الأمور أفضل وأحسن حتّى نميز بين من خالف الدستور ومن وافق، وبين من نفذ الاتفاقية ومن لم ينفذ، وإلا يبقى الوضع على ما هو عليه، أنت تقول أنا نفذت وأنت تقول أنا لم أنفذ.

أسأل الله سبحانه وتعالى لجميع الإخوة الموفقية والتسديد، وأن الله تعالى يظلل على بلدنا بالأمن والأمان وإن يرينا فيه كل خير ورحمة، وأن يدفع شرور الأعداء عن بلاد المسلمين حيث ما كانوا في شرقها وغربها، وأن الله تعالى يبارك بكم جميعاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.





# حفظ الجمعية

لشهر

آيار  
٢٠١٢م

جمادى الأولى  
جمادى الآخرة  
١٤٣٣هـ

الجمعة ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٤ آيار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١١ آيار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---

الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٨ آيار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ٣ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٥ آيار ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---



## الجمعة ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق ٤ آيار ٢٠١٢م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي انقطعت إليه كلُّ علة، وله انتهت كلُّ قدرة، ولإرادته خضعت كلُّ إرادة، وبه تعلّق كلُّ سبب، وإليه توجّه كلُّ طلب، ورجع كلُّ أمر، فهو الله ربّ العالمين، ومالك أزمّتهم أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه بخير الأديان، وأيده بمعجزة القرآن ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين سادات الإنس والجان.

أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي المملوءة بالغفلة والسهو، المبادرة إلى الخطيئات بتقوى الله تعالى، وأحمده على ما هداكم له من معرفته، وأبان لكم من سبيل طاعته، وأمدّكم به من توفيقه، وأوضح لكم من طريقه؛ فاستمسكوا بما أمركم به الله تعالى، وأخلصوا له الدين، وتمسّكوا بنهج آل الرسول ﷺ؛ لتفوزوا بالرتب الرفيعة، وتكونوا عن الهلكات في جنة منيعة.

أيّها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور ورحمة منه وبركات، ما زلنا في بيان الحقوق التي سطرها الإمام السجاد عليه السلام في رسالته المعروفة برسالة الحقوق، واليوم نعرض في الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لبيان حقوق الأخ، وأمهد هنا لبيان هذه الحقوق بمقدمة وأذكر هنا ابتداءً ما ذكره الإمام عليه السلام في بيان هذا الحق وحق

الأخ: ((وَأَمَّا حَقُّ أَخِيكَ فَعَلِمَ أَنَّهُ يَدُكَ الَّتِي تَبْسُطُهَا، وَظَهَرَكَ الَّذِي تَلْتَجِئُ إِلَيْهِ، وَعِزُّكَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَقُوَّتُكَ الَّتِي تَصُولُ بِهَا، فَلَا تَتَّخِذْهُ سِلَاحًا عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا عُدَّةً لِلظُّلْمِ بِحَقِّ اللَّهِ، وَلَا تَدْعُ نُصْرَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَعُونَتَهُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَالْحَوْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْطَانِهِ، وَتَأْدِيَةَ النَّصِيحَةِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ فِي اللَّهِ فَإِنْ انْقَادَ لِرَبِّهِ، وَأَحْسَنَ الْإِجَابَةَ لَهُ، وَإِلَّا فَلْيَكُنِ اللَّهُ أَثَرَ عِنْدَكَ، وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ))<sup>(١)</sup>.

أودُّ أن أبين في المقدمة بعض الأمور، ثم أنتقل لبيان هذا الحق فقد اهتم الإسلام كثيراً ببيان المبادئ التي تستند عليها الروابط الأسرية، ومنها: رابطة الأبوة، ورابطة الأمومة، ورابطة البنوة، ورابطة الزوجية، ورابطة الأخوة، وسبق أن ذكرنا ما يتعلق بالحقوق للروابط السابقة، وما نحن بصدد اليوم الرابطة الأخيرة، وهي رابطة الأخوة، وهذه الروابط التي أرادها الإسلام أن تعيش في أجواء من المحبة والانسجام والمودة والتراحم والاحترام، فتقوى هذه الروابط وتتعزيز بما يؤدي إلى تماسك الأسرة، وأن تعيش في أجواء من السعادة، وأن يتمكن كل فرد منها في أداء رسالته في الحياة؛ سواء أكانت هذه الرسالة ما يتعلق في الآخرة أم في الدنيا، وأن تعينه هذه الروابط على تحمل مشاكل الحياة ومحنها ومصاعبها ونوائبها، وهذا ما يبينه الإمام السجاد عليه السلام في رسالته. أيها الأخ أيتها الأخت؛ إن الإخوة يعيشون سنين مشتركة من الطفولة والشباب، وربما بعد مرحلة الشباب تحت سقف واحد، يعيشون أياً ما حلوة وأياً ما مرة، وحتى يتمكن الإخوة وأفراد الأسرة أن يعيشوا في أجواء من التماسك والسعادة، وأداء أدوارهم في الحياة لا بد أن تبنى حياة الإخوة على وفق مبادئ تنسجم مع الفطرة، ومع ما بينه الله تعالى في تشريعاته للوصول إلى هذه الأهداف، فيحتاج الإنسان إلى أخيه في حلو الحياة ومرّها، وفي جميع هذه الأيام والسنين المشتركة، وتحت سقف واحد، وهما إما من أبوين أو من أم واحدة، أو من أب واحد، وهؤلاء يحتاجون إلى مجموعة من المبادئ، وبعد هذه المقدمة أبين بعض مقاصد الإمام عليه السلام.

إخواني وأخواتي هناك محوران مهمان في بيان هذا الحق فيما نصَّ عليه الإمام السجاد (عليه السلام): الأول، ما هي النظرة الصحيحة التي يجب أن ينظر إليها الأخ إلى أخيه، وربما أحياناً هذه النظرة غير متشكلة وغير واضحة عند الأخ لأخيه وبعد أن تتضح هذه النظرة وهذا المبدأ، ويلتزم به الإنسان تتحقّق روابط الإخوة على المستوى السليم، ومن هنا ينطلق الإمام (عليه السلام) لتأسيس قواعد السلوك والمعاملة والمعاشرة بين الأخوين، لاحظوا عبارة الإمام أيّها الإخوة والأخوات قال: (وَأَمَّا حَقُّ أَخِيكَ فَتَعْلَمُ أَنَّهُ يَدُكَ الَّتِي تَبْسُطُهَا)، وهذه النظرة الصحيحة يجب أن توجّه اتّجاه أخيك صغيراً أو كبيراً (فَتَعْلَمُ أَنَّهُ يَدُكَ الَّتِي تَبْسُطُهَا، وَظَهْرُكَ الَّذِي تَلْتَجِيءُ إِلَيْهِ، وَعِزُّكَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَقُوَّتُكَ الَّتِي تَصُولُ بِهَا)، ولو تأملنا هذا النصّ وجدنا أربعة أمور تكون هذه النظرة الصحيحة إلى الأخ، ثم بعد أن يؤسّس لهذه النظرة الصحيحة ينطلق الإمام لبيان ماهيّة تلك القواعد في التعامل والسلوك والمعاشرة بين الأخ وأخيه؛ فيقول فلا تتخذة سلاحاً إلى آخر العبارة. والأخ هو اليد التي تبسطها يدك وتستعين بها؛ لكي تؤدّي كثيراً من المهام والوظائف في حياتك الدنيوية والأخروية، أخوك سندك يضاف إلى سند يدك هذا أولاً، فتستطيع عبره أن تقوم بأداء يكون سندك وعونك ومساعدك في القيام بكثير من هذه الوظائف والمهام، (وَظَهْرُكَ الَّذِي تَلْتَجِيءُ إِلَيْهِ)، الظهر قوام الجسد وقوته التي عبره يستطيع الجسد أن يقوم بكثير من المهام والوظائف، وهنا يأتي الأخ؛ ليكون عوناً لك أيضاً حيثما تلتم بك الملمات وتمرّ بكثير من المشاكل والمحن، كأن تكون ظرف من الضيق المالي من عوز أو فقر من البلاء ومن المرض، ومن الذي يكون لك ظهراً من الذي يكون لك قواماً لتواجه هذه الظروف التي ذكرناها الأخ هو أقرب الناس إليك بعد أبويك.

ثمّ (وَعِزُّكَ الَّذِي تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ) أنت لك مكانة ولك منزلة في المجتمع، وأخوك أيضاً له مكانة ومنزلة في المجتمع مساوياً أو ربما يكون لأخيك كأن يكون عالم دين، أو رجل علم، أو رجل له وجهة اجتماعية أو موقع إداري مكانته أو منزلته في المجتمع، وهي بطبيعتها ستضيف إليك منزلة واحترام لدى المجتمع، ألا تلاحظون أيّها الإخوة أن الأخ الذي لك مكانة أكبر أو مساوية، أليس المجتمع يضيف إلى مكانتك مكانة أخرى

بسبب كونك أخ لهذا الرجل خصوصاً إذا كانت له منزلة ومكان رفيع في المجتمع، وهو سينظر إليك بعين الإجلال والوقار، وتضيف لك مكانة إضافية ومنزلة تحترم عبرها أكثر وتقضي لك الحوائج بسبب تلك المكانة الإضافية.

(وَقُوَّتُكَ الَّتِي تَصُولُ بِهَا)، تلاحظون إذا واجه الإنسان مجموعة من الأعداء أو الأشرار من أهل السوء الظالمين، فمن هي القوة التي تضاف إليه حتى يستطيع أن يواجه هؤلاء الأعداء والأشرار، أخوك هو الذي تضاف قوته إليك، هكذا ينبغي أن تكون نظرة الأخ إلى أخيه في أنه عونه وسنده وظهره الذي يلتجأ إليه في الملهمات والمحن والنوائب، والمشاكل وحالات الضعف والفقر والمرض التي يمرُّ بها الإنسان، وفي ضوء هذه النظرة يكون هذا الإنسان الكيان الذي يعيش معك، وأنتما من أبوين أو أب واحد أو أم واحدة، وتحت سقف مشترك، ونظرتك يجب أن تكون إليه مبنية على أنه اليد التي تبسطها والظهر الذي تلتجأ إليه، وعزتك التي تعتمد عليها، وقوتك التي تصول بها. هذه النظرة من الأخ إلى أخيه، ثم بعد ذلك ينتقل الإمام إلى بيان قواعد المعاملة، وكيف تتعامل مع أخيك وكيف تتعاشر معه.

ما هي تلك المبادئ التي من طريقها تستطيع أن تحقق هذه الأهداف بوساطة هذه النظرة؟ يقول الإمام (عليه السلام): (فَلَا تَتَّخِذْهُ سِلَاحاً عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ). أيها الإخوة والأخوات بعض الناس يتصور أن مقتضى حقوق الإخوة الإعانة على الذنب والمعصية، فإذا ارتكب هذا الأخ معصية أو صدر منه ظلم أو اعتداء أو موقف باطل أو كان في معصية أو محرّم فمن مقتضى حقوق الإخوة أن يقف معه، وينصره ويعينه ويعاضده في هذه الأمور، يقول وأحياناً - ربما تلاحظون - أن أخاً يغضب على أخيه ويقاطعه ويهجره؛ لأنه لم يقف معه في الباطل، وإذا أجابه بذلك يقول له: أنت في هذا الموقف كنت على باطل وهذا ظلم واعتداء، وإن كان على عائلته أو أسرته أو إنسان آخر، وهذا أمر محرّم، وهذه معصية، وربما تشبه الأمور على هذا الأخ فيغضب ويقاطع ويهجر أخيه؛ لأنه لم يقف معه، ويقول له: مقتضى حقوق الأخوة أن تكون معي، فالإمام السجاد (عليه السلام) يقول: حقوق الإخوة لا تعني التنازل عن الضوابط الشرعية وتطبيق أحكام الله تعالى، فليس



من حقِّ الأخ أن يغضب أو يقاطع أو يهجر أخاه لأنَّه لم يقف معه في هذه الأمور التي تمثل معصية الله تعالى. انظروا أيضاً إلى المفهوم الذي وضع الرسول ﷺ في كيفية معونة الأخ ونصرته النصرة الحقة، التي تقع ضمن الضوابط الشرعية، فحينما قال رسول الله ﷺ: ((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً))<sup>(١)</sup>، ومن الواضح أنَّ الشرط المتضمَّن نصرة الأخ في حال كونه مظلوماً، وذلك بدفع الظلم عنه، وهذا أمر واضح، فسُئل رسول الله ﷺ (في كيفية نصرته ظالماً، قال: تمنعه من الظلم فذلك نصرك إيَّاه)، بأن تبين له أنَّ هذا الأمر ظلم وحرام وفيه معصية لله تعالى، وأنَّ تجتهد بكلِّ ما يمكن من الأساليب لمنعه من الظلم، لا أن تقف معه، وهذا هو مفهوم نصرة الأخ لأخيه.

ثمَّ يقول الإمام عليه السلام: (وَلَا عُدَّةَ لِلظُّلْمِ بِحَقِّ اللَّهِ)، أحياناً قد يظلم إنسان بعض أفراد أسرته، وأصدقاءه المقربون أو الذين يعملون معه مطلعون على ذلك، فمن مقتضى حقوق الإخوة أن يمنعونه من هذا الظلم، ولا يدعون نصرته على نفسه، وكيف ذلك لو وجدت أخاك في يوم من الأيام يرتكب معصية أو حراماً أو يرتكب ظلماً أو أمراً آخر من هذه المعاصي، أو يصادق أصدقاء السوء، إخواني وأخواتي سواء أكان الأخ كبيراً أم صغيراً فلا نترك نصرته على نفسه، ربما غلبته شهوته، وربما غلبته رغباته أو نزواته فصادق أصدقاء السوء أو الشر فيرتكب معصية ظلم أو فاحشة، عليك أن لا تسكت عن هذا الأمر؛ بل تتلطف منه بأسلوب وتوجيه ونصيحه وتردعه عن ارتكاب هذه المعصية، وهذا هو مقتضى حقوق الإخوة ومعونته على عدوِّه، وربما في يوم من الأيام كان له عدو، ومقتضى حقوق الإخوة أن تكون عوناً له وسنداً على هذا العدو والحوّل بينه وبين شياطينه.

تبين له أيضاً فيما لو يقع فريسةً لوساوس الشيطان فيرتكب أموراً محرّمة، وهنا عليك أن تبين ما هي الأضرار، وما هي العواقب لهذه الأمور التي يرتكبها، والحوّل بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه والاقبال عليه وتوجهه إلى طاعة الله تعالى، وترغبه وتشجعه على العبادة وعمل الخير، وعلى أعمال البرِّ وعلى الأعمال الصالحة، فتبين له الأحكام الشرعية، وتعرفه بالله تعالى وتحفزه وتشجعه على هذه الأعمال، وإذا ما حصل

١- رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، كبير المدني، السيد علي خان بن أحمد، (ت: ١١٢٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران؛ قم ١٤٠٩هـ، الأولى: ٤٤٩/٣.

منه ارتكاب أو اقتراب من أمور محرمة، فعليك أن تنصحه وتوجهه، وإذا انقاد إليك فذلك الفوز، وهذا أمر إيجابي، وإذا لم ينقد إليك فانتبهوا أيها الإخوة والأخوات فلا تدعوا هذا الأخ يجركم إلى معصية الله تعالى، وفي بعض الأحيان يغلبه الشر والسوء والانقياد إلى الشيطان فيكون تأثيره أقوى من الأخ الذي يدعو إلى الخير، وإلى طاعة الله تعالى فينجذب إلى أخيه وهو غير ملتفت إلى ذلك، والأمور المحرمة وربما إلى الظلم.

التفت هنا لقد انقطعت حقوق الإخوة بالمسيرة للخطأ معه؛ بل لابد أن تنصحه وتعضه وتبين له الآثار والمهلك لهذه الأعمال، وأن لا تتركه على حاله وتلتفت إلى نفسك، ولا تتصور أن حقوق الإخوة تقتضي أن تكون معه؛ لأن طاعة الله تعالى فوق كل شيء، والله تعالى يجب أن يكون له الأثر الأكبر عندك من أخيك، فيجب أن يلتفت الإنسان لهذه الأمور، وفي هذا الصدد يقول الإمام عليه السلام: (فَإِنْ انْقَادَ لِرَبِّهِ وَأَحْسَنَ الْجَابَةَ لَهُ، وَإِلَّا فَلْيَكُنِ اللَّهُ أَثَرَ عِنْدَكَ، وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ). إخواني وأخواتي علينا أن نضع هنا قواعد عامة لما تقتضيه حقوق الإخوة، وعليك أيها الأخ وأيتها الأخت أن تسعى دائماً لإضفاء أجواء المحبة والمودة والاحترام، وحسن المعاملة والأدب بين الإخوة في الأسرة الواحدة. لاحظوا إخواني وأخواتي من لديه أخوة أصغر منه عليه أن يتعامل باللطف والرفق واللين والمحبة والحنان، والتوجيه وبيان ما فيه صالحهم ونفعهم، وما فيه شرهم وضرهم؛ لأنهم لا يمتلكون الخبرة والمعرفة التي تمتلكونها، ولا يكون التعامل مع الأخ الأصغر من موقع السلطنة والهيمنة والجبروت، وهذا نلاحظه أحياناً عند بعض الإخوة في تعاملهم مع أخواتهم فإنهم لا يتعاملون بهذا النوع من المعاملة الحسنة، ولذلك ينبغي أن يعمل الأخ على نصيحة أخيه بأن يكون منطقته معه بالحوار وأسلوبه أسلوب الرفق واللين والتلطف والحنان، وبيان هذه الأمور التي تنفعه وتضره بهذا الأسلوب من دون اعتماد أسلوب التعنيف والتوبيخ والضرب والإهانة والشتم والتحقير لهذا الأخ أمام الآخرين، وهذا الأسلوب لا يقبله الإسلام ولا تقلبه الأخلاق أبداً، فهو في موقع الأخ الأكبر فيتصور أن له موقع السلطنة والهيمنة والجبروت على بقية أخوته وأخواته فإذا ما صدر أمر منكر غير مقبول فيتعامل معهم بهذا الأسلوب، وهذا الأسلوب ليس بصحيح.

أن يكون مثلاً لهم وقدوة في الأخلاق والطاعة لله تعالى، هذه من الأمور المهمة بالنسبة للأخ الأكبر بالقياس إلى أخوته الأصغر منه، فعليه أن يكون هو قدوة لهم ومثلاً لهم في طاعة الله تعالى في السلوك الحسن، وفي المعاشرة الحسنة؛ ليكون موضع احترام وتقدير، وأما إذا تعامل معهم بأسلوب القسوة والضرب والتوبيخ والتعنيف والإهانة والتحقير فلا يكون موضع احترام وتقدير عندهم؛ بل لربما يبادلوه بالأسلوب نفسه، هذا بالنسبة للأخ الأصغر مع أخيه الأكبر، وأما الأخ الأكبر فعليه أن يكون أسلوبه الاحترام والتوقير والإجلال والاستماع له ولنصائحه وإرشاداته، خصوصاً إذا كان الأخ الأكبر بهذه المنزلة فهو يكون بمثابة الأب لبقية أخوته، وهذه من الأمور المهمة أيضاً، وربما أحياناً يعيش الأخ في مكان آخر فعليه أيضاً أن يتعامل معهم بمقتضى ما تقتضيه صلت الأرحام، وقد وردت أحاديث كثيرة، وربما أحياناً يحصل هجران وتقاطع وتدابير بين الإخوة ومقتضى حقوق الرحم وصلته والإخوة، وعليه أن يبذل جهده في التواصل مع أخوته، وقد وردت أحاديث كثيرة تؤكد فضل صلة الأرحام كما في هذا الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام): ((صِلَةُ الْأَرْحَامِ تُزَكِّي الْأَعْمَالَ، وَتَدْفَعُ الْبُلُوَى وَتُنْمِي الْأَمْوَالَ وَتُنْسِي لَهُ فِي عُمْرِهِ، وَتُوسِّعُ فِي رِزْقِهِ وَتُحَبِّبُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))<sup>(١)</sup>، ومن الأمور المهمة التي نسمعها ونشاهدها كثيراً في العوائل خصوصاً فيما يتعلق بالإرث والأموال والمصالح المالية، ونجد أن هناك أحياناً كثيرة تتحول العلاقات الحياتية إلى التخاصم والتنازل والتنافس والتعادي بين الإخوة لسبب مالي وغير ذلك من الأمور الأخرى، فالأخ المؤمن عليه أن يحرس بالابتعاد عن هذه المشاعر في المرغوبة؛ بل يحاول أن يعطي لكل حق حقه ويضع الحق في موضعه، ويحاول أن يشيع ويحاول أن يصل إلى علاقة المودة والمحبة والتآلف والتآخي بدلاً من أجواء التنازع والتخاصم، وهذه هي الإخوة الإيمانية التي وردت في بيان هذا الحق، وما قاله رسول الله ﷺ تعبيراً لطيفاً جداً يبين دور الأخ في العون والإسناد بالنسبة إلى أخيه، ومثل الأخوين مثل اليمين تغسل إحداهما الأخرى، فلاحظوا إذا أراد الشخص أن يغسل اليد ويظهرها من الدنس

والأوساخ تستعين باليد اليمنى لتغسل اليسرى، واليمنى تغسلها باليسرى، ((مثل الأخوين مثل اليدین تغسل إحداهما الأخرى))<sup>(١)</sup>، فلا اليمنى تستطيع الاستغناء عن اليسرى في الغسل ولا اليسرى تستطيع الاستغناء عن اليمنى في الغسل، فهكذا حال الأخوين في المعاضدة، وأن يكون له ظهيراً وعوناً، ونختم الخطبة الأولى في بيت شعر منسوب لمسكين الدارمي:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بغير سلاح<sup>(٢)</sup>

هذا ما بينه الإمام السجاد عليه السلام في بيان حقوق الأخ النسبي، وعندنا الأخ في الدين فتساءل بمقتضى الحال عن حقوق الإخوة في الدين أيضاً تلك التي بيّنتها الشريعة الإسلامية وستعرض إليها إن شاء الله في الخطبة القادمة بعونه تعالى، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته، وأن يوفقنا للعمل بهذا المنهاج لكي ننال رضاه في الدنيا والآخرة. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

١- نهج الفصاحة: ٧٢٠.

٢- ديوان مسكين الدارمي (ت: ٨٩هـ)، جمعه وحققه: عبد الله الجبوري، خليل إبراهيم العطية، مطبعة دار البصري- بغداد ١٣٨٩هـ، الأولى: ١٠.

## الجمعة ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق ٤ آيار ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الثلاثة الآتية:

الأمر الأول: ما يتعلق بقضية المياه في نهري دجلة والفرات، وأنا أرغب في هذه القضية أن أبين محتواها ضمن ثلاثة محاور.

أولاً: ماذا تمثل قضية المياه بالنسبة إلى العراق، وما هي المخاطر الحالية؟ المحور الثاني ما هي المخاطر الحالية والمستقبلية اتجاه هذه القضية، المحور الثالث ما هو الموقف المطلوب اتجاه هذه القضية؟ وفيما يتعلق بالمحور الأول فإنّ من المعلوم أن المياه تمثل ثروة وطنية كبيرة؛ لأن هذه الثروة يترشّح عنها الازدهار الزراعي والاقتصادي والتجاري، ويرتبط بها تقدم البلد وتطوره في هذه المجالات؛ بل نهوض هذه القطاعات من الزراعة والثروة الحيوانية والاقتصاد والتجارة مرتبط بهذه القضية، فضلاً عن ذلك فإن هذه القضية لها جذور تاريخية وحضارية مرتبطة بالعراق، وماذا كان يسمى العراق منذ مدة طويلة ومنذ آلاف السنين بلاد ما بين النهرين، فالقضية قضية لها جذور تاريخية، ولها جذور حضارية أيضاً؛ إذ إنّ من جملة الأسباب التي أدت إلى ازدهاره قضية المياه في هذين النهرين، إذ أنّ هذه القضية حينما تطرح تمثل ثروة وطنية كبيرة لبلد العراق، وتمثل عمقاً تاريخياً وحضارياً لهذا البلد.

ثانياً: ما يتعلق بالمخاطر التي تهدد هذه القضية بلحاظ ما ذكرناه في المحور الأول أنّ هناك قلقاً من استمرار النقص في مياه هذين النهرين، والتأثيرات السلبية لهذا النقص

من جهة عدم حل هذه المشكلة على الواقع الزراعي والاقتصادي والتجاري للبلد، وتعلمون أن هناك بعض الخدمات وبعض الصناعات مرتبطة بالماء، ومن جملة ذلك محطات توليد الكهرباء وهي مرتبطة بقضية المياه، فضلاً عن قضية الزراعية والثروة الحيوانية والنباتية، وكذلك الوضع الاقتصادي، وهناك تحذيرات من كثير من الخبراء الدوليين تؤكد أن استمرار هذا النقص قد يؤدي إلى حصول نقص حاد، وآثار خطيرة بعد خمسين سنة على مستقبل العراق، واستمرار هذا النقص الحاد، وعدم حل المشكلة بحسب ما يذكر بعض الخبراء أنه ربما بعد خمسين سنة لا يبقى لهذين النهرين جزءاً من العطاء الذي يقدم من طريق هذين النهرين إلى العراق، وبالتالي هناك مخاوف كبيرة في المستقبل من عدم حل مشكلة هذا النقص في مياه النهرين، وهذا المحور الثاني.

ثالثاً: ما هو الموقف المطلوب اتجاه هذه القضية ذلك أن هذه القضية هي قضية وطنية تمس جميع مناطق العراق ومن دون استثناء، فلا بد أن يكون هناك من الكتل السياسية وقوى المؤسسات والمنظمات المعنية بهذا الأمر، فلا بد من موقف وطني موحد يتمثل بالمطالبة بتطبيق الاتفاقيات والقوانين الدولية التي وضعت للدول التي تشترك بالأنهار، والتي بينها أنهار مشتركة، وهذه القضية نلفت نظر الإخوة في الكتل والقوى السياسية بلحاظ ما ذكرناه من المخاطر والمخاوف في المحور الثاني، وهذه القضية بوصفها قضية وطنية فلا بد أن يكون هناك موقف وطني موحد، مع قطع النظر عن الاختلافات في الرؤى والمناهج والارتباطات للكتل والقوى السياسية مع قطع النظر عن هذه الاختلافات، فلا بد أن يكون هناك موقف موحد؛ إذ إن هذه القضية ليست قضية ذات شأن داخلي تمس طرفاً أو طرفين أو ثلاث أطراف حتى يمكن غض النظر عن الاختلاف الأخرى وتأثيرها بين القوى السياسية، وتبقى هذه القضية قضية وطنية مهمة وخطيرة تمس جميع مناطق العراق، وتمس جميع مواطنين العراق، فلا بد أن يكون هناك موقف وطني موحد في إطار القضايا الداخلية، نعم يمكن غض النظر أن هناك اختلافات بالمناهج في الرؤى والارتباطات والانتماءات الفكرية، وعلى ضوء ذلك هناك اختلافات في المواقف، وهذا يسبب ضرراً؛ لكن هذه القضية قضية وطنية فلا بد أن

يكون ينبثق موقف وطني موحد يتمثل بالمطالبة الشديدة بتطبيق الاتفاقات الدولية، وهذه المطالبة لا بد أن تكون شاملة لجميع الدول التي لهما نهدين منابع فيها سواء أكان في شمال العراق أو في شرقه، وهو تطبيق القوانين الدولية المتعلقة بالدول المتشاطئة، التي لها أنهار مشتركة وهذا يتطلب موقف وطني موحد، يمكن أن يسهم ذلك في حل هذه القضية.

الأمر الثاني: في ضوء الحراك الحاصل في محاولة لعقد الاجتماع الوطني، فما هو المطلوب من جميع الأطراف عدم تأزيم الموقف، ومن هنا نحن نحث العمل على التهدئة والاسراع في عقد اللقاء الوطني؛ لأن هذا التأخير والبقاء في هذه الأجواء من التنافر والتناحر وتبادل الكلام بين الأطراف في الواقع، وهذا سيضر كثيراً بالبلد والمواطن، وأن يكون الحوار وهذا اللقاء مبنياً على مبادئ تحقق العدالة والقسط للجميع، والاعتماد على مبادئ الدستور، والابتعاد عن أي لغة أو خطاب يؤدي إلى إدخال العراق في مستنقع جديد من الأزمات والمشاكل؛ إذ إن ذلك سيؤدي إلى المزيد من التعقيد في الوضع السياسي، ويكفي ما نحن فيه من الأزمات والمشاكل التي أضرت بوضع البلد والمواطن كثيراً، فكيف يحصل هذا الضرر حينما تكون الكتل السياسية وقواها بأفرادها وأعضائها هم يتولون مواقع السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية في مجلس النواب، والوزارات والمؤسسات المهمة، وحينما ينشغلون بهذه المشاحنات والاختلافات والصراعات، وهذا سيؤدي إلى انشغالهم عن أداء المهام الأساسية المتعلقة بتقديم الحلول، وتقديم الخدمات وتطوير البلد وازدهاره، وحينما تكون هذه الكتل السياسية وتنشغل هذه المدة الطويلة، وهذه المشاحنات بهذا الكلام المتبادل وهذا التصعيد وهذا الاحتقان، من هم الوزراء؟ من هم أعضاء مجلس النواب؟ من الذين يتولون المسؤوليات المهمة في البلد؟ هم أنفسهم الكتل السياسية، وأعضاء الكتل السياسية هم الذين يتولون هذه المواقع التنفيذية والتشريعية؛ إذ انشغلوا في الصراع فيما بينهم، وهذه المشاحنات والاحتقانات أدت إلى أن ينشغلوا عن التفكير والعمل على تقديم الخدمات، والعمل على تطوير البلد وازدهاره، وقد ضيعوا كثيراً من الوقت وكثيراً من الجهد، وكثيراً من الطاقة النفسية،

وهذا التآزم في العلاقات يؤدي إلى هذه النتائج، وبالتالي سيصرفون عن ان يفرغوا وقتهم وجهدهم وطاقتهم وتفكيرهم بوضع حلول للمشاكل التي يعاني منها البلد، وتقديم الخدمات وما يؤدي إلى تطوير البلد وازدهاره، وبالتالي فإن المزيد من التنافر لا يؤدي إلا إلى كثير من الأضرار بمصالح البلد، والمواطن هو الذي سيتضرر وكذلك البلد فإنه يتضرر كثيراً، فضلاً عن أن هذا الوضع سيؤدي إلى شيء من نزاع الثقة بالعملية السياسية في البلد، ولذلك ندعو هنا إلى الإسراع في عقد اللقاء الوطني، وعقد اللقاء ليس بنفسه هو المهم؛ بل المهم أن تكون هناك شيء مهم للوصول إلى الحوار الهادئ المبني على مبادئ تؤدي إلى تحقيق العدالة والقسط للجميع، من دون استثناء ويجب أيضاً اعتماد اللغة الهادئة في الكلام والتصريحات، والابتعاد عن أي لغة أو خطاب يؤدي إلى إدخال العراق في أزمة أو مشكلة جديدة؛ إذ يكفيننا كما قلنا ما نحن فيه من هذه الأزمات التي أدت إلى الوضع الذي نعيشه.

الأمر الثالث: أود أن أتكلّم عن الموهوبين في العراق، الأطفال منهم والشباب والفتيان والشابات والفتيات من الذين يمتلكون موهبةً وذكاءً حاداً، وقد أسست بعض المدارس في العراق خصيصاً لهم ومنها مدرسة في البصرة، وجاء منها حوالي خمسة عشر فتى وفتاة، وهم يمتلكون ذكاءً حاداً وعبقريّةً في التفكير، زاروا العتبة الحسينية المقدسة، وحصل لقاء معهم تضمّن طرحاً لجزء من معاناتهم ومشاكلهم، وما هي الطموحات والمقترحات والتوصيات، وهنا لابدّ أن أبين مقدمة يتضح عبرها أهمية هذا الأمر، إذ قد يتصور بعض من يقول ماذا يعني خمسة عشر موهوباً وعبقرياً، سواء أكان الأمر في البصرة أو غيرها من المدن الأخرى، وماذا يعني ذلك بالنسبة للعراق، ولكل بلد من البلدان، في الواقع هؤلاء يمثلون ثروة علمية وطنية حاضرة ومستقبلية، إخواني وأخواتي كثير من الدول إنّما تزدهر وتتطور في مختلف المجالات عبر عقول هؤلاء المبدعون، هؤلاء علماء المستقبل، وهؤلاء هم الباحثون وهم المبتكرون وهم المخترعون الذين سيضيفون المزيد من التقدم العلمي والتطور في مجالات البحث، التي تنعكس إيجاباً على خدمات الناس، وعلى المستوى العلمي



لذلك البلد، ولذلك نرى تلك الدول يهتمون اهتماماً كبيراً بهؤلاء، وأنا أذكر شيء، هؤلاء كما قلنا علماء المستقبل، يمثلون ثروة علمية إخواني وأخواتي أود أن أبين مستوى الذكاء عند هؤلاء، والمعيار العالمي للمستوى الأعلى من الذكاء هو ١٤٠ درجة، وما وصل إليه الأذكى والموهبين في هذا المجال في بعض دول العالم قد وصلوا إلى ١٤٠ فقط، وفي إحدى الدول وصلت طفلة قبل مدة إلى مستوى ١٦٠، أمّا أقصى درجة هذا المعيار العالمي فهي ١٤٠، هؤلاء الذين هم في مدينة البصرة، وفي بعض المدن وصلوا بدرجات هذا المعيار العالمي إلى ١٣٠، وبعضهم وصلوا إلى ١٣٥ على وفق المعيار العالمي، تصوروا الآن إخواني أي مستوى من الرجال لدينا، وأي مستوى من المواهب لدينا؟، أتعلمون أن أعلى درجة في معيار الذكاء لهذه الأعمار ١٤٠؟ وهؤلاء وصلوا إلى ١٣٠ وبعضهم وصل إلى ١٣٥، كثير منهم قدّم بحوثاً في علم الفلك، وفي علم الفضاء وفي علم الفيزياء، وفي علم الكيمياء وفي علوم الطب، وهي بحوث راقية جداً، وهم في أعمار ١٣ سنة، و١٤ و١٥ و١٦ سنة، وهؤلاء فتيان وفتيات، ولذلك حينما يكون هناك نقص في إحدى الحلقات في رعاية هؤلاء فإنّ هناك دولاً أخرى تجذبهم وترعاهم وتأخذهم وبسرعة جداً، وفي عام ٢٠٠٤ تسعة من هؤلاء الأذكى والعابرة تلقفتهم بعض الدول، وأعطتهم الرعاية العلمية والمادية الكبيرة، وبعضهم الآن في دول أجنبية ترعاهم، وهؤلاء بمستوى ينفع ذلك البلد، وهم يقدمون كثيراً من البحوث العلمية الراقية، وكثيراً من الابتكارات والاختراعات، والمشكلة لدينا هنا في العراق، وعلينا أن نهتم بهذه القضية، وهناك بعض المشاكل والمعوقات، وطبعاً هؤلاء يدرسون في مدرسة ابتدائية ومتوسطة وإعدادية، وأساتذتهم ليسوا من المدرسين الاعتياديين، أساتذتهم يحملون شهادة الدكتوراه والماجستير، وهؤلاء يعانون من قلت الرواتب، فماذا يضرُّ لو أنّ هؤلاء وفّرت لهم رواتب مجزية حتّى يستطيعوا أن يقدّموا الرعاية العلمية المناسبة لهؤلاء الأطفال، وهناك معاناة في نقص المستلزمات العلمية والمستلزمات اللوجستية، من المختبرات وغيرها، ثم بعد ذلك تأتي المشكلة أخرى، إخواني هؤلاء ماذا يوفر لهم الدول الأخرى؟ مدارس خاصة في الابتدائية والمتوسطة والاعدادية، وكليات خاصة،

وهؤلاء لا يدخلون الكليات الاعتيادية؛ بل توفر لهم كليات على وفق اختصاصاتهم العلمية، وإن كانوا طالبين أو ثلاثة أو أربعة أو خمس أو عشرة، وكذلك يوفر لهم أساتذة خاصين؛ لأن هؤلاء علماء وعابرة، ويوفر لهم اختصاصات في علم الفلك والفيزياء والكيمياء والطب، وفي غير ذلك من العلوم التخصصية، وبعد ذلك حينما يتخرجون توفر لهم مراكز بحوث خاصة، على وفق اختصاصهم العلمي، ويُرعون رعاية مادية ومالية كبيرة، ويوفر لهم أي شيء يريدونه ويحتاجونه من أجل أن ينتفعوا بعقريتهم وذكائهم الحاد، ونحن للأسف في العراق لا تتوفر رعاية بهذا المستوى، فنحتاج إلى تطوير بمستوى المدرسة الابتدائية والمتوسطة والاعدادية؛ ولكن بعضهم يضطر أن يدخل كلية الطب، وهي ليست من اختصاصاتهم، وأنا في الواقع حينما التقيت ببعض هؤلاء الفتيان بعضهم ١٣ سنة لديه بحوث في علم الفلك، وبحوث في الفضاء، بهذا العمر الصغير يكتب بحثاً طبياً وبحوثاً في علم الفلك، وبحوثاً في علم الكيمياء، فأبي ذكاء وعبقريه يمتلك هؤلاء، ثم بعد ذلك إذا تخرج ليس أمامه إلا هذه الكلية التي تعد الآن أرقى الكليات، من ناحية النظر بالمستوى الاجتماعي والعلمي، والطلاب يذهبون إلى كلية الطب، وربما هو اختصاصه في الفيزياء أو في الفلك أو في الكيمياء أو في علوم أخرى، أو في الحاسوب أو في غير ذلك، وبالتالي تضيق هذه الطاقة العلمية، وتتلقفهم كما قلت لكم دولاً أجنبية، ففي عام ٢٠٠٤ إحدى الدول الإقليمية أخذت تسعاً من هؤلاء، واحتضنتهم احتضان علمي ورعاية علمية ومالية، ووفرت لهم كل شيء يحتاجونه، وكان الأولى أن يحتضنهم العراق، وهذا الأمر يمثل هجرة للعقول النابغة والذكية والمبتكرة، والذين يمثلون علماء المستقبل، ونحن بحاجة أن نستكمل حلقات الرعاية العلمية التخصصية هؤلاء، وأن نوفر لهم الأجواء المطلوبة، وقد ذكر لي أحد الأساتذة ممن يدير معهداً للتطوير والتنمية في إحدى البلدان العربية، أن إحدى المدن الإلكترونية المتقدمة في إحدى الدول يديرها أربع شباب، إثنان منهم من العراق، هؤلاء الذين يمتلكون هذه العبقرية والموهبة، وذكر لي أحد الإخوة المهندسين في إحدى بلدان آسيا هناك عراقي يمتلك دكتوراه في الهندسة المعمارية، والحكومة في تلك الدولة

لا توقع ولا تمضي أي مشروع اذا لم يمضيه هذا الرجل، الذي يحمل شهادة الدكتوراه في الهندسة المعمارية، وغير ذلك من الكفاءات الكبيرة، هؤلاء الأطفال الآن تحت أيدينا وتحت رعايتنا، نحتاج أن نستكمل معهم حلقات الرعاية والتأهيل؛ لكي نضمن لبلدنا هذا التفوق وهذا التميز العلمي؛ ولكي يكون لنا علماء في المستقبل، وباحثون يسهمون في هذا التطور والازدهار العلمي للعراق.

نسأله تعالى أن يوفقنا لمراضيه رزقنا الله وإياكم توفيق الطاعة وبعد المعصية، وصدق النية وعرفان الحرمة، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق ١١ آيار ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه، البشير النذير، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي لا يخيب من توكل عليه، ولا يضام من التجأ إليه، راحم الشيخ الكبير، وجابر العظم الكسير، وغنى كل بائس فقير، وعصمة كلّ خائف مستجير، الذي أحاطت بكلّ شيء قدرته، ونفذت بكلّ أمر مشيئته، ووسع كلّ شيء علمه، وشمل العصاة المتمردين حلمه، إخوتي أهل الفضائل والمكرّمات، أخواتي ربيبات العفة والنجابة، بناتي حليفات الحياء والمهابة، أمهاتي أمهات الخير والعمل الصالح، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي قبلكم بتقوى الله تبارك وتعالى، ألا وإنّ الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها، وخلعت لجمها، فتفحمت بهم في النار، ألا وأنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها، وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة حق وباطل، ولك أهل جعلنا الله وإياكم من أهل التقوى بمحمد وآله الطاهرين.

ابتداءً أيها الإخوة أسعد الله أيامكم بولادة سيدتنا ومولاتنا الزهراء فاطمة بضعة النبي المختار ﷺ، وزوج علي الكرار وأمّ الحسن والحسين ﷺ، هذه المرأة الصالحة المؤمنة المعصومة الزهراء، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم جميعاً وإيانا لزيارتها في الدنيا، وأن يشملنا بشفاعتها في الآخرة، لا شك أنّ الزهراء ﷺ ومقامها في الدنيا لم يظهر

بالشكل اللائق بها، وأن الله تعالى أَدَّخَرَ هذا المقام الكبير والكريم لها يوم القيامة، إعلاناً لشأنها وأهمية لفضلها، ولا شكَّ هي تستحق ذلك، فإنها همزة الوصل ما بين النبوية والإمامة، وفقنا الله تبارك وتعالى؛ لأن نفهم فاطمة ونحيا حياتها بمحمد وآله.

أمير المؤمنين (عليه السلام) زوج الزهراء البتول، عرف عنه - كما تقدَّم في أكثر من مورد بقدرته الهائلة على تصوير الأشياء وإلقائها على المسامع، ولو التفتت إلى ما يقول لكفاها وعضاً وإرشاداً، ولعل الميزان الذي اتبعه أمير المؤمنين (عليه السلام) هو ميزان النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد أفاد (عليه السلام) فائدة جمة من النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو الذي قال في أكثر من مورد: ((لَقَدْ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) أَلْفَ بَابٍ كُلُّ بَابٍ فَتَحَ أَلْفَ بَابٍ))<sup>(١)</sup> ولا شكَّ أنَّ هذه الكمية الكبيرة من العلم خرج بعضها على لسانه المقدس في أكثر من مورد، وبينها على نحو النصيحة أو على نحو الخطبة، أو على نحو الموعظة، أو على نحو الإلقاء الابتدائي، ولعله (عليه السلام) عندما يقرأ أحد منَّا له القدرة الهائلة في تشخيص بعض الدوافع للدنيا، وأيضاً إعطاء العلاج النافع لذلك، والمشكلة هي تمكن في طبيعة الإفادة وكيفيتها من الدنيا، وقد نجعل ذلك فنيماً يميناً أو شمالاً، ونبعد رويداً رويداً عن الجادة الوسطى، ثمَّ إذا اكتشفنا أننا على خطأ فسنجد أنَّ المسافة بيننا وبين الهداية بعيدة، ويصعب أن نلحق بالمهتدي.

لذلك إخواني الأعزاء لا بدَّ من متابعة أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلامه والتفكير فيما أفاد (عليه السلام)، وسنقف اليوم بشكل مختصر مع بعض كلامه لبعض أصحابه كما عبر عنه الشريف الرضي من جملة ما قال في جملة مختصرة، قال: ((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَهَجَا بِهَا، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أُبْرِمَ، وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ وَالسَّلَام))<sup>(٢)</sup> هذه الجملة المختصرة الدقيقة من أمير المؤمنين (عليه السلام)، يصف لنا حال الدنيا .

١- بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (عليه السلام): ١٠/ ٣٠٣-٣٠٤.

٢- شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٤.

إخواني حتى لا نقع في سوء فهم، لا شك أن الدنيا مزرعة الآخرة، ولا تنال الآخرة إلا من الدنيا؛ لكن الدنيا التي تكون للآخرة هي واقعاً آخرة العمل الصالح في الدنيا، فيستحب وفي بعض الأحيان يجب الاكثار منه؛ لأن هذا هو عبارة عما يبقى، قطعاً الكلام ليس في هذه الفائدة من الدنيا، وإذا كانت بهذا المقدار قطعاً كلنا نجبها؛ لأننا كلنا نحب أن نصل إلى الآخرة بمقدار ما يحفظنا يوم القيامة من - لا قدر الله - الدخول إلى النار، وهذا يحتاج إلى أدوات، ويحتاج إلى مقدمات، والدنيا بهذا المقدار الذي فيها قضاء الحوائج، وفيها الالتزام والاعتقاد الصحيح، وفيها العبادات التي هي قطعاً من العوامل الموصلة إلى هناك؛ لكن أمير المؤمنين عليه السلام يذكر أن طبيعة الدنيا مشغلة عن غيرها، لماذا؟ لاحظوا هذه اللذائذ الحسية أن الإنسان عندما يجوع مثلاً ويضرب به الجوع يحاول أن يتحمل ساعة، ساعتين ثلاث ساعات عشرة نفترض، ثم بعد ذلك يأكل، وقطعاً هذا الأكل يسدُّ هذا الجوع؛ لكن لا ينهي الجوع، وإنما يسده بمقدار، ثم بعد ذلك كذا ساعة أيضاً يجوع، ويحتاج أيضاً أن يسدَّ جوعه، وهذه اللذائذ الحسية بطبيعة أوضاعنا في الدنيا أنها لا تنتهي، وهذا المقدار مقدار الضرورات، فالأكل مقدار ضرورة حتى يعيش الإنسان، والشرب مقدار ضرورة حتى يعيش الإنسان، والهواء الذي نتنفسه قطعاً مقدار الضرورة الذي يعيش به الإنسان؛ لكن ما زاد عن ذلك لو أن الإنسان أعطى القيادة لنفسه ولشهوته مع عدم وجود واعظ، فإنه سيستمر في ذلك، وهذا كله صارف قهري عن الآخرة، يقول عليه السلام (مشغله عن غيرها)، قطعاً هذا كله في الدنيا، فما هي (غيرها)؟ الذي انصرفنا عنه؟ هي الآخرة، والإنسان كلما أخذ من الدنيا زاد ولعه فيها، وزاد لهجه فيها، وزادت محبته إليها، وهذه الطبيعة يجب أن نعرفها، والإنسان إذا تعود على الدنيا؛ فإنه يصعب بعد ذلك - خصوصاً إذا طال به العمر - يصعب أن يتراجع؛ بل على العكس سيكون أمله أقوى، وكلما تقدّمت به السنين؛ لأنه قد ذاق هذه اللذائذ، وهو في غفلة عن الآخرة، فالمسافة بينه وبين الآخرة ستبعد، ومحبته إلى الدنيا ستزداد، وفي الحقيقة ستكون الزاوية بينه وبين الطريق هي زاوية منفرجه، وكلما سار أكثر ابتعد أكثر، وهذه الحالة يحذر منها أمير المؤمنين عليه السلام، وكلنا مشمولون في

الخطاب، على أن طبيعة الدنيا هي حالة من حالات المشغلة، والإنسان إذا أخذ بأطراف الدنيا، ومن الطبيعي لا يوجد أحد معها أوتي من سلطان أن تأتي له أو يحصل على جميع لذاذ الدنيا، بلا شك سيفوته منها شيئاً كثيراً، ولو فرضنا حصل فالنتيجة أنها إلى زوال. لاحظوا إخوتي هذه المسائل ليست مسائل للموعظة فقط، وهذه المسائل ليست خطابات تلقى عفو الخاطر، وإنما طريقة سلوك، ولذلك علينا أن نعرف كيف يعيش الإنسان في الدنيا بمقدار أن لا تؤثر عليه، فيما نجد أن الإنسان عنده آراء وأفكار ورؤى، وكثير من هذه الآراء يتعلمها من الدنيا، وهي رؤى خاطئة؛ ولكنه يعتقد بها ويحاول أن يقنن لها قانون، وهي خطأ، لماذا؟ لأنه لا يعطي لنفسه حالة من حالات التأمل، وحالة من حالات الوعي، وحالة من حالات الإدراك، وإنما دائماً يبقى في هذه المشغلة، ويصعب عليه أن يلتفت ويتذكر، وأمير المؤمنين عليه السلام عبارته عندما نلاحظها في قوله: (وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا)، لا يقول لنفسه كفى، وهذه المسائل إخواني مجربة كثيراً، فنجد أن الإنسان كلما يريد شيئاً دقيقاً فيحدد أمير المؤمنين عليه السلام ذلك في العبارة فيقول: فتحت له حرصاً عليها، وهذا الحرص خصوصاً إذا لم تكن هناك حريجة من الدين، وهذا الحرص سيجعل الإنسان يتهادى، أنا عرضت بخدمة الإخوة ولا أريد أن أذكر مقاطع وجزئيات كثيرة.

لاحظوا الآن الناس التي تكذب في المعاملة، عندنا الآن حالة ابتلاء، فالإنسان عندما تذهب له بمعاملة، وأول شيء يبدأ فيه هو أن يحلف بالله تعالى، ثم يحلف بجميع المقدسات على أن هذه الحاجة مثلاً هي الحاجة الجيدة، والمنشأ الجيد وكذا وكذا، هذه الحالة قطعاً ناشئة من عدم الثقة بالإنسان، لماذا يحلف؟ لماذا يقسم؟ يعني لاحظوا نستصغر القسم وهو عظيم، ومن المعلوم أنه يكره أن يحلف الإنسان بالله إن كان صادقاً، وأما لو كان كاذباً فحرام عليه؛ لأنه هذا شيء مقدس والإنسان يتكلم به في كل شيء، والله شيء مقدس، الله تبارك وتعالى يستعمله في معاملاته أكثر من مائة مرة، وقد تجده لا يصلي أصلاً ولا يرتبط بالدين، وهو يستصغر هذا القسم في المعاملات من أجل ماذا؟ حتى يحصل على دينار دينارين زائد، وهذه العملية ناشئة من الحرص، وبعد ذلك تبدأ



حالة الحسد، ويبدأ ينظر إلى جاره ماذا باع وينظر إلى السوق ماذا باع، وينظر إلى الناس ماذا ركب وماذا بنى وماذا أكل، وتلاحظ يعيش في حالة من الصراع وهو غير معني بالآخرين، فحرص الإنسان على الدنيا يجعله يرتكب أخطاء وأخطاء وأخطاء، الآن من جملة الأشياء التي عندنا نفترض أنَّ الإنسان استأجر بيتاً والمدة التي اتفق عليها انتهت، فأصبح العرف عندنا بأنَّ هذا الشخص لابدَّ من إرضائه حتى يخرج، وكثير من المعاملات تأتي واقعاً بهذا الصدد، وهنا نتساءل بماذا نرضيه؟ الإيجار عقد لازم بين الطرفين، ماهيته لك الدار لمدة سنة بمبلغ مائة دينار مثلاً، وبعد السنة يجب عليك أن تحلي الدار، وهو لا يخلي الدار، ويحاول أن يرضوه ويعطوه أموالاً إضافية حتى يخرج، وهذه الأموال أموال حرام وأموال باطلة، وهذه تجاوز على حقوق الآخرين، لماذا؟ لأنَّه يوجد عرف ابتكره بعض الذين لا يعرفون الله تعالى، ومشى عليه الآخرون، وفي تلك الأوضاع كانت الدولة لا تحل المشكلة، ولا الإنسان يمتلك وازعاً دينياً يلزمه بذلك، فبقيت المسألة متعلقة، وتكون على إثرها عرف فاسد وباطل، والناس تأكل الأموال الحرام، وصاحب الدار مسكين يريد البيت، والمستأجر مستقوي عليه ببعض الجهات، وتكون المعادلة غير صحيحة.

حرص على الدنيا بدأ يزين الأشياء، وأصبح الأمر يستدعي وجهاء يجلسون من أجل إرضاء فلان، بأيِّ حقٍّ، لا أحد يتجرأ ويقول له أنت باطل، وما تستعمله من طريقة حرام، تريد أن تبقى بالحرام، وهذا المال إذا لم يكن عن طيب وغالباً لا يكون عن طيب، ولا حظوا هذا العرف قد نشأ وأصبحت الناس تستسهل الوثوب على مال العباد، والوثوب على حقوق العباد، لماذا؟ لأنَّه جرب مرة وحصل على درهمين زائداً، ثمَّ استسهل هذه القضية وبدأ يكذب ويحصل على المال، ويزور ويحصل على المال، ويخادع ويحصل على المال، ويغش ويحصل على المال، ثمَّ صارت هذه الحالة سُنَّة، وأعطى أهله من المال الحرام، وولده نما من مال الحرام، وزوجته أكلت من المال الحرام، وبعد ذلك يؤول البيت إلى كتلة من الحرام، وبالنتيجة يؤثر على المجتمع، ومن النتائج لذلك نجد طفلاً بعشر سنوات، يتكلم بكلمات فحش، لا أعلم من أين تخرَّج بهذه الطريقة، وأمام الأهل

وأمام الوالد، وأمام الأم وأمام الأخ الأكبر، وأمام المحلة وأمام السوق، ولا يوجد رادع لماذا؟ لأننا إخواني غفلنا فابتلانا الله تعالى، أشبه الأمر بإنسان يريد أن يخرج من الوحل بالوحل، يخرج ويرتكز، يخرج ويرتكز، المنقذ ما يقوله أمير المؤمنين عليه السلام، المنقذ على الإنسان أن يرجع إلى وضعه، المنقذ على الإنسان أن يخرج من مال الحرام، أتذكر معاملة حديثة وقعت عند بعض الإخوة بالعتبة في شراء بعض العقارات ضمن شؤون العتبة، ويبدو أن هذا العقار كان مملوكاً لشخص آخر؛ لكن يبدو أنه مستأجر، فعندما جاءت العتبة واشترت هذا الملك، تبين أن هذا الملك مستأجر لمدة سنة، والشخص الذي استأجر يأتي إلى العتبة ويتوسل أن لا يخرجوه من الملك، التفتوا إلى ما أقوله، إخواني يتوسل أن لا يخرجوه، والعتبة اشترت هذا الملك، ولا زال عنده ثمانية أشهر، ومن الممكن أن تقول العتبة له أخرج، وقد جاء الرجل وهو لا يعلم بحيثية المسألة الشرعية، فقلنا له: الأمر بالعكس تماماً، نحن يجب أن نستأذن منك إذا دخلنا إلى عقارك، وليس الأمر بالعكس، لماذا؟ لأن حق الإجارة حق لازم، ومن باع يجب أن يكون كلامنا معه بهذا الشكل بعثكم هذا العقار مسلوب المنفعة لمدة سنة، أما أنت حقك موجود، ونحن لا يحق لنا أن لا ندخل إلا بعد أن نستأذن منك، وهذا وضع شرعي ليس له علاقة بمنعة أو قوة أو العتبة أو غير العتبة.

الوضع الشرعي إخواني يكون على الجميع والمشكلة نحن ابتعدنا، كان رجل في زمن الرسول صلى الله عليه وآله اسمه سمرة بن جندب<sup>(١)</sup>، أقرأوا عنه ستجدونه رجلاً متهتكاً بمعنى الكلمة، اشترى الأنصار منه داراً وبقيت نخلة، ومن حق الإنسان أن يبيع بستان ويستثني نخلة، ويقول هذه النخلة لا أبيعها شرعاً ومن حقه هذا، وبدأ هذا سمرة يدخل على نخلته بلا استأذان من الأنصار، والأنصار شكوا الأمر إلى النبي صلى الله عليه وآله، كان لسمرة بن جندب نخلة في حائط بني فلان، فكان إذا جاء إلى نخلته

١- سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة، بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين، وهو ذو الرأسين، ابن لأي بن عصم بن شمع، بن فزارة بن ذبيان بن بغيض، بن ريث بن غطفان الفزاري، يكنى أبا سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وأبو عبد الله، وأبو سليمان. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ: ٢/ ٥٥٤.

نظر إلى شيء من أهل الرجل يكرهه الرجل، قال: فذهب الرجل إلى رسول الله ﷺ فشكا، فقال: يا رسول الله إن سمرة يدخل علي بغير إذني فلو أرسلت إليه فأمرته أن يستأذن حتى تأخذ أهلي حذرهما منه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ فدعاه فقال: يا سمرة ما شأن فلان يشكوك ويقول: يدخل بغير إذني فترى من أهله ما يكره ذلك، يا سمرة استأذن إذا أنت دخلت، ثم قال رسول الله ﷺ: ((يُسْرُكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عَذْقُ فِي الْجَنَّةِ بِنُحْلِكَ قَالَ لَا قَالَ لَكَ ثَلَاثَةٌ قَالَ لَا قَالَ مَا أَرَاكَ يَا سَمُرَةُ إِلَّا مُضَارًّا اذْهَبْ يَا فَلَانُ فَاقْطَعْهَا وَاضْرِبْ بِهَا وَجْهَهُ))<sup>(١)</sup>.

أقول أيها الإخوة عندما يتعامل الإنسان بشرعية، يجب أن يكون صادقاً مع نفسه، وأمير المؤمنين عليه السلام له كلمة رائعة كما هي كلماته. يقول: ((اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخُلُوتِ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ))<sup>(٢)</sup>، اتقوا الله في الخلوات، الذي يشاهد هو الذي سيحاكم، الله لا يحتاج إلى شهود، نعم في القرآن تشهد من باب إلزام العبد بجريمته، الله تعالى لا يحتاج إلى شاهد، والناس الآن تخدم وتكذب ويجعل البضاعة الرديئة، أسفل البضاعة الجيدة، ويبيع هذه الأمور كلها ويضحك، وخصوصاً إذا جاء مشتري يراه بسيطاً، امرأة كبيرة، أو رجل كبير يراه بلا منعة، فيحاول أن يسوق هذه البضاعة على هذا المسكين، هو لا يعلم أنه هو المسكين، وليس من بعت له، هذا يوم القيامة سيجعلك تقف أمام الله وقفة كبيرة، المسألة إخواني ليست مسألة أهواء، وليست مسألة مشتريات لاحظوا من أين الإنسان يحصل على المال، من أين يكسب؟ خصوصاً بعض الذنوب لها آثار معنوية وآثار وضعية، أعوذ بك من الذنوب التي تهتك العصم، أعوذ بك من الذنوب التي تجبس الدعاء.

لاحظوا أن الإنسان ممكن أن يتعوذ من الصلاة، الإنسان يتعوذ من الكفر، ويتعوذ من الفقر، ويتعوذ من الذنوب، نعم عندنا بعض الأدعية تتعوذ من الصلاة، أعوذ بك من صلاة لا تقبل، لماذا لا تقبل الصلاة؟ أعوذ بك من دعاء لا يسمع

١- من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٠٣.

٢- شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٣٦.

ولا يرفع، أعوذ بك من قلب لا يخشع، الإنسان يتعوذ من الدعاء، لماذا؟ الآن هذا الدعاء فعلاً لا يسمع، طنطنة الإنسان يرددها على شفثيه، وليس له علاقة بالله تعالى، كانت إذا عرضت لهم الدنيا بعض الأحاديث؛ لكن إذا عرضت لهم الدنيا، وثبوا عليها وثباً، لاحظوا كيفية رصد الحيوان لفريسته، فإنه يكون ساكناً هادئاً؛ لكن إذا جاءت الفريسة وثب عليها، نحن من الدنيا هكذا إذا عرضت الدنيا وثبنا عليها، وأمير المؤمنين عليه السلام يحذر ويقول هذه الطريقة غير صحيحة، ستوردنا إلى المهالك، والإنسان يحاول أن يخدع الإنسان، ويحاول أن يكذب، والإنسان يحاول أن يحلف كما قلنا بالله وهو ليس له علاقة بالله، لا يعرف الله إلا بالقسم، من أجل ماذا؟ من أجل حفة من الدنانير الزائلة، ثم قال عليه السلام أتكلم بشكل سريع، قال: (إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهَجاً بِهَا)، الآن بلا مبالغة أغلب حلقات الناس في الجلسات، والتفت وطبق وأنصفتي القول، أغلب الحلقات في شؤون الدنيا، اشترى وباع وأعطى وبدل، وهذا أفضل وذاك أجمل، هذا إذا كان الكلام في الحلال، أما بعض الحلقات تدخل في صلب الحرام، في أعراض الناس، وفي دماء الناس، وفي كل ما يتعلق بالحرمة، لماذا؟ لاحظوا أن الإنسان يبتلى بهذه المشكلة، ولم يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغوه فيها، حقيقة الإنسان الحريص على الدنيا لا يشبع إطلاقاً، وكلما أعطيته جعل نفسه مفتقراً أكثر، وهذا مرض إخواني، الشيطان يعدكم الفقر، إن الإنسان إذا كان طريقه مع الشيطان فإنه يعده الفقر، ويحاول أن يكتز خوفاً من أن يفقر، وهو في الفقر واقعاً، وهو الآن يعيش عيشة الفقراء، ثم قال عليه السلام: (وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ)، وهذه النتيجة النهائية أن وراء ذلك تفرق كل ما جمعه، وبالنتيجة سيهدده، وهذا واقع إخواني الأعزاء.

نسأل الله تعالى أن يسترنا وأن يبصرنا، حقيقة الدنيا بداية مشغلة عن غيرها، الإنسان لا يكابر، الدنيا مشغلة عن غيرها؛ لكن على الإنسان أن وكيف الدنيا على وفق ما تنفعه يوم القيامة، وهذا ليس أمراً مستحيلاً، نعم صعب؛ لكن بمرور الأيام

يتعود الإنسان عليها، وكيف هذه الدنيا تكيفاً ويجعلها إلى الآخرة، وتكون الآخرة مدعاة إلى غيره، ومدعاة إلى الجنة، ومرت علينا بعض الخطب من أمير المؤمنين عليه السلام فحواها أن الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون، وهذه سوق وكل من يعرض بضاعته والبضاعة النفيسة الله تعالى يشتريها، الله يرغبنا إلى الآخرة، إنَّ الحسنة بعشر أمثالها، الله يقرض الأموال منكم وهي منه ترغيباً في ذلك، والله يقبل التوبة، كله ترغيب؛ لأنَّ واقعاً من الصعب أن ندخل النار ونحن لا نقوى عليها، والله تعالى لا يضره ذلك ولا ينقصه ولا يزيده؛ لكن شفقة بنا، وقد ذكرنا سابقاً آيات الشريعة التي صورت جهنم فهل لنا قدرة على ذلك - والعياذ بالله -، أعتقد أن المسألة تحتاج إلى وقفة وقرار من كل فرد منا، أن يقف ويقرر وينتهي إلى التوبة، وعلينا الحذر من مصائد إبليس عندما يسوف التوبة، وإبليس بالمرصاد لنا في ذلك، ومن أساليبه في تسويق التوبة فكرة صغر العمر، ما زلت شاباً الآن تمتع من الدنيا، ثم بعد ذلك سوف ينتهي بالإنسان أن لا يعتقد بأبسط المقدسات، إخواني الآن الإنسان يتأمل ويقف ثم يقرر، والقرار يدل على شجاعة عند الإنسان، ويدل على رجولة فيه، ويدل على إيمان صلب، وعندما يقرر الإنسان بأن لا يجعل الدنيا مشغلة له، نقدر أو لا نقدر حقيقة الخيار لنا جميعاً، أعاننا الله وإياكم على أنفسنا بما أعان الصالحين على أنفسهم. نسأل الله سبحانه وتعالى دوام التوفيق لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق ١١ آيار ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على حضراتكم بعض الأمور على نحو بما يسع له الوقت. الأمر الأول: توجد مشكلة يعاني منها الآن أغلب الشباب المتخرج وكثير من العوائل التي تطمح أن يشغل أبنائها وظيفة محددة، وهذه المشكلة هي مشكلة عدم توفير فرص للعمل، وكثير من العوائل في الواقع تبذل جهودا في تربية الابن والبنت وهما في عين الأب وفي عين الأم، ودائماً التربية يحدوها أمل في تحقيق هدف، وعندما يصل هذا الابن ويكبر شيئاً فشيئاً لا شك نظرات الأب ونظرات الأم معه إلى أن يكبر، ثم يبدأ عطاؤه، أنا أتكلم في زاوية محددة، عطاء الأبناء لا يتحدد فيما أقول؛ لكن كلامي من هذه الزاوية يبدأ، ثم بعد ذلك يرفع الابن عن كاهل الأبوين ما تعبوا من أجله، ولا يمكن إيفاء حقوق الأبوين، ولكن يستطيع الأبناء أن يرفعوا عن كاهلهم، وخصوصاً الوضع المادي، ويخففون عن أعبائهم، ولكن المشكلة تكمن في توفير فرص للعمل في منظومتنا الإدارية والاقتصادية، والسبب في ذلك عدم وضوحها، يعني الآن البلد فيه كثير من الطاقات؛ لكنها عاطلة عن العمل، وكثير من الشهادات التي تضطر أن تعمل أعمالاً لا تتناسب مع دراستها من أجل التخلص من الوقت والفراغ من جهة، ومن جهة أخرى حتى يحصل على بعض القوت، ولا يجب أن يبقى عائلة على أبويه وعلى عائلته، وهذه الحالة المسماة بالبطلان وعدم توفير فرص العمل، وقطعاً هذه الحالة في بعض الدول موجوده؛ ولكن عندنا مع ظروف البلد حقيقة تحتاج إلى نهضة قوية.

من المؤكد أنا لا أقصد من توفير فرص العمل، أن المكان الذي يشغل فعلاً خمسة أشخاص نزيد فيه ثمانية وهذا الأمر سيؤدي إلى بطالة مقنعة، أنا لا أقصد ذلك وإنما أقصد فعلاً هذه الطاقات تحتاج أن تخدم البلد، وهو يحتاج إلى نهضة أو لا؟ يحتاج إلى تقدم أو لا؟ يحتاج إلى من يبذل وقته وجهده ليعلمه أو لا؟ هذه كلها نحتاجها وإذا لم تكن هناك خطة واضحة للمشاريع الزراعية والصناعية والإسكانية والتنمية، حتى يجد أبنائنا أنفسهم في هذه المشاريع، وحتى يخدموا البلد بمقدار ما يتناسب من عطائهم، ومن المؤكد سنقضي على كثير من مشاكل الفراغ، ومسألة الفراغ سيئة تفتح باباً للمشاكل والشباب في غنى عنها، والآن بعض الأمراض ظهرت، وألفت نظر المسؤولين إلى هذه القضية فقط، وسأشير إليها إشارة ولا أدخل في التفاصيل، بعض الأمراض بدأت تزحف رويداً رويداً إلى المجتمع، وجزء من هذه الأمراض سببه حالة الفراغ وعدم وجود أي عمل، والعمل يجعل الإنسان يشعر بطاقته وحيويته، ويشعر أنه عنصر ناجح في المجتمع.

إخواني طبيعة الأوضاع أن الإنسان إذا شغل وقتاً كافياً في الوظيفة يجب أن يحال إلى التقاعد، ثم يأتي جيل آخر يحل محله، وهذه الطبيعة هي دورة الحياة، أنا لا أقول أخرجوا جميع من توظف على التقاعد؛ لكن أقول أنظمت التقاعد يجب أن نحترم التقاعد، ونوفر له المقدار اللازم، وهذا له حديث آخر، الإخوة المتقاعدون بذلوا أعمارها في سبيل البلد، وهذا البذل يحتاج إلى تكريم، وليس من الصحيح هذا الطابور الكبير من أجل أن يستلم مرتب لا يتناسب من سنوات الخدمة، وبطريقة أشبه بالإهانة من التكريم، هذا له حديث؛ لكن مررنا به مروراً، وفي الوقت الذي نحب البلد لا بد من وجود دماء جديدة، والدماء الجديدة فيها قدرة وفيها قابلية على أن تبدأ، الآن نتكلم هل الاستثمار منظم؟ الآن عندنا ما شاء الله من مشاريع الاستثمار، وبعض هذه المشاريع متلكئة، وعندما تسأل لماذا متلكئة؟ لوجود مشاكل بين الوزارة ألف والوزارة باء والوزارة جيم والاستثمار، وتبقى هذه المشكلة أكثر من ستين وثلاثة، ولا يعلم الإخوة أن المسألة قد تحتاج إلى قرار وتحتاج إلى إمضاء، وقد تحتاج إلى جلسة من أهل الشأن، في نصف ساعة



يمكن أن تحل المشاكل، مع أنَّ هذه الجلسة تحل مشكلة آلاف الناس الذين يجلسون بلا عمل، أقول هذه الطريقة من تعاطي الأمور، عدم وجود فرص عمل يسبب حالة من حالات الإرباك، وحالة من حالات الفوضى، وحالة من حالات عدم الشعور، بأهمية الشهادة وعدم الشعور بأهمية الجامعة.

يعني الإخوة الذين يحددون شروطاً معينة، أرجو أن يلتفتوا إلى بعض القرار من واقع البلد لا أن يأخذوا القرار من قضية عائمة، من الممكن أن يكون انطباقها على الأرض من أصعب الأشياء، أتكلم إخواني الآن بحرقة، هؤلاء أبنائنا وشبابنا ونستأنس عندما نرى هذا الشاب في طاقة وحيوية ويريد أن يخدم البلد؛ لكن المشكلة يصطدم بالروتين والعلاقات والمحسوبيات... الخ، ومسائل كثيرة وطويلة، المشكلة أصبحت تضغط بنفسها عليهم وعلينا، وعلى كل الجهات التي تسعى لتوفير فرص عمل إلى الناس، المشكلة تحتاج إلى استيعاب، ويجب على الدولة أن تخطط ويجب أن تخطط وتتنبأ بحاجة البلد لمدة خمس سنوات وكيفية إمكانية استيعاب أكبر قدر ممكن من الخريجين، سواء أكان في القطاع العام أم في قطاع الدولة أم في القطاع الخاص أم في الجهات الاستشارية الأخرى، المسألة توفير فرص العمل.

إخواني مسألة مهمة جداً والأبناء والخريجون يتطلعون لذلك، وعسى أن نسمع ونرى من الإخوة المسؤولين ما يجعل الناس يطمئنون لذلك.

الأمر الثاني: إخوتي سأعرض قضية مناهج الدراسة مختصراً، مناهجنا الدراسية تحتاج إلى شيئين، أعتقد أن يیشها في هذه المناهج، ومن المؤكد عندما نقول شيء، يعني هذا مع كل الأطياف والكيانات وكذا وكذا، الجهة الأولى تكمن في تهيئة الطفل على أن يحترم وطنه، يعني لا بد من وجود مادة تجعل هذا الإنسان يعتز ببلده، وبالنتيجة لا بد أن يتعلم من الآن أن قضية المال الحرام، فلا يحق له أن يمد يده إليه ويجب أن يتعلم من الآن أن هذا البلد يحتاج كل طاقة من طاقاته، ويجب أن يعلم ويفهم وجوب احترام بلده، وهذه المسألة عندما نبنيها في الطفل ونصعد بها إلى مرحلة المتوسطة وإلى الإعدادية وإلى الجامعة فلا شك هذه الروح ستصهر في هذا الشاب، ونجعله يحب وطنه بشكل

حقيقي، وهذه المسألة يجب مراعاتها تربوياً، وهي الآن غير موجودة في المناهج التربوية، والطفل بالنتيجة يمر على تاريخ فيه مشاكل كثيرة، لا أحب الآن أن أعرض لها؛ لكن ما يتعلق بجانب محبته لبلده وما يستتبع من وجوب الإيمان بالعيش مع أبناء جلدته تحت حدود محددة تسمى هذا البلد، وهذا يحتاج إلى تربية، والتربية لو يبذلها كل الاطراف وكل الطوائف قطعاً الفائدة ستكون لهم؛ لكن نحتاج إلى شيء آخر، شخصيات تؤمن بذلك، وهذا لعله هو الأصعب، وعندما توجد شخصية تؤمن بأن هذا البلد يحتاج إلى اهتمام، وهذا البلد يحتاج إلى جهد، وهذا البلد يحتاج إلى محبة، يعني أن نزرع احترام الوقت في أبنائنا، ونزرع احترام البلد في أبنائنا، واحترام الممتلكات العامة في أبنائنا، نعم الفقيه قد يفتي على أن المال الحرام حرام؛ لكن هذا يكون للمتدين أما غير المتدين فقد لا يكثر بذلك، غير المتدين لا أفكر بأن يسرق من المال العام - لا سمح الله -؛ لكن بالنتيجة أن غير المتدين كيف يربى؟ نحن تكلمنا سابقاً في أكثر من مورد كثرة الهيئات الرقابية لا تمنع السرقة، القضية نحتاج إلى تربية ونحتاج إلى إدراك، ويجب أن يعرف هذا البلد عندما يكبر أن مجرد قضية المس بالمال العام يعني هذا عار، وهذه المسألة غير مرضية، ويجب أن تشمئز منه الناس كما تشمئز من القاتل، فالذي يقتل الناس يشار عليه أنه قاتل، فنثقف أنفسنا على أن الناس تشير على أنه مرتشي، وأن هذا يسرق المال العام، قطعاً الحالة الاجتماعية تمنع الناس من أن توصف بالسمعة السيئة، المسؤول يجب أن يكون واقعاً وصادقاً في التثقيف، والمدرس يجب أن يكون كذلك، والهيئة التدريسية عندما تجعل الطالب يعيش هذه الأجواء، وقطعاً الفائدة ستكون للجميع، إخواني أتحدث بجانب عملي، والإنسان دائماً إذا طمع بما ليس له سيقع بمشاكل يكفيه أن يعيش تأنيب الضمير، كثير من الناس الذين يأخذون الأموال ولم يطلع عليهم أحد، واقعاً يعيشون تأنيب الضمير، ومهما يدافع عن نفسه يغالط نفسه، وسيأتي يوم يعترف بذلك، سيكتشف أولاده حقيقته وستسقط هذه الهيبة أمام موظفيه وأمام ناسه أعتقد نحتاج إلى تثقيف.

إخواني في هذا الجانب توجد مشاكل كثيرة، ينقل لي بعض الإخوة أن الإنسان يحمل كيس النفايات، و ينتظر سيارة البلدية إلى أن تأتي مع عمال البلدية، ويحملون أكياس النفايات، وتذهب السيارة ويخرج ويرمي الكيس في الشارع، حالة من التمرد العجيب والغريب ولا أعرف هذا، كيف يفكر لا أعرف؛ لكن هذا لو تربى من البداية أو هناك من يشخص الخلل ويقول له أنت تفعل فعلا خطأ، والناس تسلم عليه وتحترمه، وبهذا تشجعه على فعله السيئ، وعلى هذا الفعل هناك مجموعة من الحالات الاجتماعية تؤثر علينا جميعاً، ولا بد أن يكون لها رادع، والردع يجب ان يكون جماعياً، إخواني ردع عام لا يختص لا بخطبة ولا بخطبتين ولا بعشرة مالم يكون هناك مسار عام يرفض هذه القضية، والآن بدل الرشوة أصبحت تسمى هدية من أجل التسهيل والتخفيف، والقضية كلام ضحك على الذقون وتلاعب في المصطلحات، وبالنتيجة المال يذهب بطريقة غير صحيحة، ولذلك نحتاج إلى تربية.

الأمر الثالث: أود أن أتكلم عن مؤسسات الدولة بشكل عام، وفي الحقيقة تحتاج مؤسسات الدولة إلى حالة من زيادة الشحنات، والمقصود من حالة زيادة الشحنات على أي مسؤول في قطاعات الدولة، وعليه أن يبدأ بحالة من حالات التواصل في جعل هذه المؤسسات هي الأفضل، وهذا حق له، وهناك حالة من حالات اللامبالاة، حالة من حالات التسيب، وحالة من حالات عدم الاهتمام، وما ذكرناه في النقطة الثانية ينعكس الآن بشكل واضح على بعض رؤوس الموظفين في جميع قطاعات الدولة، لا أستثني منها أحد مع التفاوت بالنسبة حالة من عدم الاهتمام بالوقت حالة من عدم الاهتمام بالتطوير، لماذا الآن الموظف لا يشعر أن عمله ذو قيمة؛ لأن المسؤول بعيد عنه ولا يشجعه ولا يبارك به، والمكافئات لا تمنح على وفق ما يقدم من عمل، وإنما المكافئات تمنح بسبب العلاقات، وهذا كله أثر سلباً على عطاء الموظفين، أقول نحتاج إلى معنويات ونحتاج إلى طاقات ونحتاج إلى حالة من حالات بث روح العمل، وروح المواصلة والإدارة الجيدة في مؤسسات الدولة، والآن ما الذي يمنع لو أن تعلن مؤسسة ما على أنه من يأتي بطريقة جديدة له مكافئة كذا؛ ومن يأتي ببراءة اختراع له مكافئة كذا، بالمناسبة

اخرجوا الآن خارج العراق، والله ستجدون كفاءات عراقية، وأغلب هذه الكفاءات عندها براءة اختراع، وقد نالت الاحترام في تلك الدول، والآن نحن لا نكلف أنفسنا بأن لا نفيد من تلك الكفاءات، بالنتيجة نحتاج إلى تشجيع وثواب وعقاب، والثواب والعقاب صنوان لا يفترقان، وفي الوقت الذي نحاسب يجب أن نحاسب المفسد؛ لكن يجب أن نكرم الإنسان الصالح، وهذه روح المنافسة وعندما تكون تشعر بحالة من حالات الارتياح، الموظف يشعر بحالة من المسؤولية ويجب وظيفته، وهذه مسألة أعتقد لا لها علاقة بالكردي، وليس لها علاقة بالشييعي وليس لها علاقة بالسني وليس لها علاقة بالتركمانى وليس لها علاقة بالمسيحي، الآن هذه مؤسسات الدولة تحتاج إلى بث روح العمل فيها، وهل هذا أمر صعب، نتظر الإجابة إن شاء الله تعالى من الإخوة على كل حالة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم جميعاً، ويحفظ هذا البلد ويحفظ جميع بلدان المسلمين، وأن الله تعالى يعطي للمسلمين حقوقهم في جميع البلدان، وأن الله تعالى يمكنهم دائماً من أن يعيشون دائماً في بلدانهم سعداء، محفوفين بحياة حرة كريمة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ولكم ولجميع المؤمنين والمؤمنات أينما كانوا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق ١٨ آيار ٢٠١٢م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله السابق في كل شيء قضائه، الدائم بعد كل موجود بقائه، الغالب على كل كائن أمره، المحيط بكل معلوم علمه، المنتزه عن الجهات المقدّسة على الحيثيات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، رفيع الدرجات مجيب الدعوات، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، المحمود في المقربين، الممدود بالملائكة المنتجبين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله أمنائه على الوحي المبين، أوصيكم عباد الله تعالى ونفسي بالمبادرة إلى الخطيئات، المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، والإخلاص له في الدين والطاعة فيما أمر به، والانتهاز عما نهى عنه، ومراعاة الحقوق التي أمر بها؛ لتفوزوا لديه بالمراتب الرفيعة، ولتكونوا عن الهلكات في جنة منيعة.

أيها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من الله تعالى ورحمة منه وبركات، ما زلنا في رسالة الحقوق للإمام السجاد ﷺ هذه المنظومة المتكاملة، التي ابتدأ فيها الإمام ﷺ ببيان حقوق الله تعالى، وحقوق النفس والأعضاء، وها نحن قد وصلنا إلى بيان حقوق الناس، ومن جملة هذه الحقوق هو حق الجار فقال الإمام ﷺ في بيان حق الجار: ((وَأَمَّا حَقُّ جَارِكَ فَحِفْظُهُ غَائِباً، وَإِكْرَامُهُ شَاهِداً، وَنُصْرَتُهُ إِذْ كَانَ مَظْلُوماً، وَلَا تَبَعٌ لَهُ عَوْرَةٌ، فَإِنْ عَلِمْتَ عَلَيْهِ سُوءاً سَتَرْتَهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَقْبَلُ نَصِيحَتَكَ))<sup>(١)</sup>، إلى آخر ما بينه الإمام السجاد ﷺ من حقوق الجار.

أود هنا في هذ المقدمة أبين فيها مدى الاعتناء الشديد من الشريعة الإسلامية، وصية الشريعة الإسلامية بحقوق الجار والحفاظ عليها، ومراعاة هذه الحقوق، نبداً أولاً بما بينه الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً- وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ- وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾<sup>(١)</sup>، نلاحظ هذه الآية القرآنية في سياق بيان الأمر بعبادة الله تعالى أن الإحسان إلى الجار ورعاية الحقوق، أعطي له أهمية كبيرة؛ إذ ذكر بعد مراعات حقوق الوالدين والأقربين، ثم نلاحظ في كثير من الأحاديث الشريفة التي وردت عن النبي ﷺ كثرة الوصية من الله تعالى من طريق الوحي إلى النبي هذا الإكثار والتكرار في الوصية بالجار، حتى ظنَّ النبي ﷺ أنه الجار سيكون بمنزلة الرحم فيرث منه الإنسان ويورثه، كما هو الحال بالنسبة إلى الرحم، لاحظوا هذا الحديث عن النبي ﷺ: ((مَنْ آذَى جَارَهُ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ)، وَمَنْ ضَيَّعَ جَارَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَمَا زَالَ جَبْرِئِيلُ ﷺ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ))، فمن قَصَّر في حقَّ الجار أو عاداه أو بخل به فإنه سيكون مأثوماً، هذه المنزلة لحقوق الجار وهذا التكرار في الوصية به جعلت النبي ﷺ يظن أنه سترتقي منزلة الجار إلى أن تصل إلى منزلة الرحم، وأن هذا الجار يورث، ثم في حديث آخر عن النبي ﷺ، أبين في هذ المقدمة أهمية حقوق الجار وشدة الاعتناء من الله تعالى والنبي ﷺ والأئمة بحقوق الجار حتى تدركوا وتستشعروا أهمية هذه الحقوق، وهذا الاستشعار والإدراك هو الذي يحفز بالالتزام وأداء هذه الحقوق في حديث عن النبي ﷺ: ((المرء مع من أحب إن كنتم تحبون الله ورسوله فحافظوا على ثلاث خصال، صدق الحديث، وأداء الأمانة، وحفظ الجوار، فإن آذى الجار يمحوا الحسنات))<sup>(٢)</sup>، ثم في حديث آخر عن النبي ﷺ أيضاً في مقام التحذير الشديد من صدور الأذى والإساءة إلى الجار، من آذى جاره فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن حارب جاره فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله، ثم في حديث آخر أيضاً: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر

فليحسن إلى جاره))<sup>(١)</sup>، في هذه المقدمة قد يتصور بعض الناس أن التدين والالتزام ليس بالإكثار من الصلاة والصوم، وكثرة الصدقات والقيام بأعمال البر، فقد يتصور كثير أن التدين والالتزام الديني هو فقط في هذه الأمور، والنبي ﷺ ينبه إلى أن التدين ليس فقط في كثرة العبادات، وبالالتزام بالأخلاق ومراعاة الحقوق وحسن المعاشرة، وهذه وإن كانت من مقتضيات الإيمان ولذلك حينما قيل لرسول الله ﷺ: ((فَلَا تَنُصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ وَتَتَصَدَّقُ وَتُؤْذِي جَارَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - قَالُوا: وَفَلَا تَصَلِّيَ الْمَكْتُوبَةَ وَتَصُومُ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَلَا تُؤْذِي جَارَهَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ))<sup>(٢)</sup>؛ لأن هذه العبادات إذا لم تترك أثراً في أخلاق الإنسان وسيرته، ولا فائدة منها بعد أن بينا عبر هذه المقدمة كيف أن الشريعة الإسلامية اعتنت كثيراً برعاية حقوق الجار، وبينت ما هي النتائج المترتبة على الإساءة والأذى للجار.

نأتي الآن إليها الإخوة والأخوات؛ لتتعرف على الحقوق المتعددة التي ذكرها الإمام ﷺ في رسالة الحقوق: (وَأَمَّا حَقُّ جَارِكَ فَحِفْظُهُ غَائِبًا)، انظروا أيها الإخوة والأخوات لو أنه كل واحد منكم، هل أنه راعى هذه الحقوق لجاره، أو أنه مفرط بها أو ببعض منها، أول حق أن تحفظه غائباً قد يخرج جارك في عمله أو يقصد زيارة أرحامه أو أصدقائه أو يخرج في سفر قد يطول، أو يقصر هذا السفر ما حقوق هذا الجار، وهذا الجار قد ائتمنك على بيته وماله وعرضه، وأسراره وخصوصياته، ما هو المطلوب منك؟ أن تحافظ على هذه الأمانة، وأن تحافظ على أمواله، وأن تصون عرضه، وأن تصون خصوصياته وأسراره، وفي الوقت نفسه أن لا تخونه، قد يكون بعض الناس في حال غياب الرجل، هذا الحامي وهذا الراعي وهذا الرب للأسرة، فيستغل فرصة غياب راعي الأسرة فيخونه في ماله أو يخونه في عرضه، أو يتلصص بالنظرات المحرمة إلى عرض جاره، هذا قد خان الأمانة وفرط بهذه الحقوق، وهو قد يكون مصيره مثل مصير تلك المرأة، وإن كان ملتزماً بحسب ظاهر الحال بالعبادات أيضاً، وفي حال الغياب هناك نقطة أخرى وهو حفظه غائباً وقد يكون هو موجود في الدار، وأنت في جلسة مع أصحابك ومع أصدقائك ومع

١- نهج الفصاحة: ٧٥٠.

٢- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٢١٤.

جيران آخرين، ويذكر هذا الرجل بسوء أو يطعن إذا لم ترد عنه فأنت قد خنته، ولم تحفظه غائباً، وأنتم في حديث وتناولت هذا الجار بسوء أو بنقص أو بعيب أو بطعن أو بسب أو بشتيم، أنت إذا لم ترد عنه فأنت قد خنته، ولم تحفظه غائباً؛ بل عليك أن تحفظ هذا الجار، وحينما يكون غائباً عنك في كلا الحالين، وحق جارك أن تحفظه غائباً وتكرمه شاهداً، وإن حضر الجار فعليك أن تكرمه، ما هو الإكرام هو أن تتلقاه بالبشر، وبلطافة الملاقاة بالاحترام وبالحنو وبالتكريم، وأن لا تسمعه كلام جارح لا تسمعه كلام يؤذيه، وفي الوقت نفسه لا تكون عبوساً في وجهه، ولا تتلقاه إلا بالملاقاة التي تليق بجارك، وهذا الإكرام وحسن المعاشرة معه في هذه الأمور إكرامه شاهداً، إخواني وأخواتي حتى لو كان بينك وبين جارك شيء من المشاكل، وهذه دعها عند الله تعالى، أما أنت فعليك أن تراعي هذه الحقوق، وإكرامه شاهداً ونصرته واجبة، ومن حقوق الجار عليك أن تقف معه وتحاول أن تعيد الحق إليه وتنصره مظلوماً، وأما إذا كان ظالماً إذ من الممكن أن يكون جارك ظالماً أو أحداً من أفراد أسرته مع أحد من أفراد المجتمع، فأنت تحاول أن تمنعه من الظلم وتنصحه وترشده وتحاول أن تمنعه من التهادي في الظلم، والوقوع في ظلم أكبر، ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عوره، وهذه المسألة جداً مهمة.

أيها الإخوة والأخوات للأسف الشديد مما هو شائع لدينا عند الرجال والنساء، وأحاطب النساء بصورة خاصة، إن كل إنسان له عورات، ما المقصود بالعورة أو العيب أو الشيء من النقص، أو أمراً فيه فضيحة أو عار أو يسيء الرجل، أو الجار بصورة عامة، الشائع لدينا أن الإنسان إذا رأى من الآخرين أو من الجار عورة أو عثرة أو زلة، أو أمر فيه فضيحة لزوجته أو أحد أولاده أو إحدى بناته، فإنه سيتبع ويحاول أن يتعرف ويطلع على هذه العورة، ثم بعد ذلك يقوم بإفشائها ونشرها بين الناس، أقول لهؤلاء كل إنسان له عورات وكل إنسان له عثرات، أما تخشى أن تخاف في يوم من الأيام أنك تبتي بمثل ما ابتلي به جارك؟ وهل ترضى أن يتبع جارك هذه العثرة والعورة؟ وهذه الفضيحة أو الأمر العار فيقوم بنشره وإذاعته بين الناس، هل تقبل لنفسك ذلك؟ الله يحب الساترين، والله تعالى يستر على عباده، أنت كن متخلفاً بأخلاق الله تعالى واستر



على جارك، حتى لو أنه حصل من هذا الجار منه أو من زوجته، أو من أحد أولاده أو أحد بناته، هذا الأمر يجب أن تستره ولا تتبعه ولا يدفعك حب الفضول والاطلاع؛ لكي تتعرف على هذه العورات؛ بل أنت حاول أن لا تبحث عنها، وإذا علمت بها فاسترها، فإنه من الممكن أن تطلع على بعض معاييه عبر سوء مصادفة فوصل إلى سمعك أن جارك هذا لديه العورة الفلانية، ولديه هذا الأمر الفاضح الذي هو عيب وعار ويكره هو أن ينشر، وإذا بلغ سمعك مصادفة فعليك أن تستره، فإن علمت عليه سوء سترته عليه، وعلينا أن نذكر أيها الإخوة والأخوات ربما الواحد منا يتلي بمثل ما ابتلي به جاره، فإن لم يتل ذلك في الدنيا ربما يوم القيامة يفضحه الله تعالى على رؤوس الأشهاد؛ لأنه لم يستر على جاره في عورته، وعلينا أن نلتفت إلى هذا الأمر، وإذا أحببت أن يستر الله عليك ويستر الناس عليك فكن متخلق بهذه الأخلاق، فإن علمت عليه سوء سترته عليه، وإن علمت أنه أحياناً قد يكون عند الجار معصية أو أمر محرم، أو أمر سيء غير مقبول فالنصيحة مطلوبة، فإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، وإذا أردت النصيحة فكن مع جارك على انفراد وقدم له النصيحة، وليس من الصحيح أن تذكر هذا السوء والعورة والعثرة والزلة لجارك أمام الآخرين، وتتكلم بها بعذر عبر تقديم النصيحة؛ بل النصيحة الإسلامية التي أمر بها الله تعالى، هو بينك وبينه ولا تذيع ولا تذكر هذا الأمر أمام الآخرين من باب تقديم النصيحة؛ بل بينك وبينه حتى تحصل على الأثر المطلوب ولا تسلمه عند شدائده، والإنسان يمر بشدة أو بضيق أو بكرب أو بمرض فعليك أن تكون معه وتساعده وتعينه؛ لأنك ربما في يوم من الأيام تقع في الشدة نفسها فتحتاج إلى جارك كما أنه في هذا اليوم هو بحاجة إليك وبحاجة إلى عونك ونصرتك، أنت أيضاً ربما بالمستقبل تمر بالشدة نفسها فتكون بحاجة إلى جارك فكن عوناً وسنداً له؛ ليكون الله تعالى أولاً عوناً وسنداً لك وليكن جارك أيضاً في المستقبل عوناً لك إذا مررت بالشدة نفسها ولا تسلمه عند شدائده وتقل عثراته وتغفر ذنبه، هذه أيضاً مسألة مهمة، إخواني كل ابن آدم خطاء، وكل واحد منا يخطئ ويزل وتصدر منه عثرة وزلة وأخطاء تصدر منه، وإذا صدر من جارك مثل ذلك فعليك

أن تقبل منه الاعتذار؛ لأنك ربما أيضاً يصدر منك هذا الشيء وأنت ترغب بأن يقبل الآخرون الاعتذار منك، وهذا الخلق يجب أن يكون صفة عامة مع الجميع، أيها الإخوة والأخوات، وليس هناك من إنسان منا معصوم، وكلنا معرض للعثرات والزلات، ويجب الواحد منا أن يقبل الآخرون اعتذاره.

وهذه نقطة مهمة إخواني، فإذا كنا نريد أن نحاسب كل إنسان على زلاته وعرثاته ولا نقبل الاعتذار فسوف لا تبقى علاقة بين اثنين في الكون أبداً، وستفقد العلاقات لماذا؟ لأن كل إنسان هو معرض للخطأ، فإذا جعلنا السمة العامة للتعامل هي عدم التسامح مع الآخرين ومحاسبتهم على أخطائهم وزلاتهم فسوف لا تبقى لنا علاقة مع أحد؛ وعليه يجب أن نقبل من الجار العذر إذا في يوم من الأيام أساء واعتذر لزلته وخطئه، وأن نغفر ذنبه ونعاشره معاشرة كريمة، ولا ندخر الحلم عنه، لأنها من الممكن أن تكون عن جهل وعدم معرفة، فعليك وفي مثل هذه الحالة يجب أن نقبل عذره ونعامله بالحلم ولا نواجه هذا الجهل وهذا التصرف السيء بالغضب والعصية فتشتد المشكلة والأزمة مع جارك؛ بل قابلها بالحلم والهدوء وسعة الصدر وحاول أن تحل هذه المشكلة مع جارك بهذه الطريقة، ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ومن من حقوق الجار أنه إذا ذكر أمامك بشتم أو بسب أو بطعن أو بغيبة أو بذكر زلة أو عثرة فعليك أن ترد عنه هذه الأمور، ولا تقبل بها كما أنك لو ذكرت بمثل ذلك أمام الآخرين، ماذا تحب من جارك؟ تحب منه أن يدافع عنك وأن يرد عنك هذا اللسان، لسان الشتيمة والسب والطعن والغيبة وغير ذلك من الأمور، فليكن هذا ملاحظ عندك دائماً، إن من حق الجار أن ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، لأنه في بعض الأحيان يريد الإنسان أن ينصح؛ ولكنه يضر بالآخر، ويريد أن يقدم له المشورة والنصيحة؛ ولكن حينما تكون أمام الآخرين بالطريقة ربما تلحق به الأذى عبر كشف الأسرار والخصائص لهذا الجار، فعليك إذا كان هناك إنسان يريد أن يقدم النصيحة وفيها كيد أو إيذاء أن ترد أيضاً مثل هذا اللسان، وتقول له انصحه فيما بينك وبينه، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفي الختام يقول الإمام السجاد عليه السلام إنه ليس لنا من قدرة وقوة على

تطبيق هذه الحقوق إلا بالاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه، فأنتم أيها الإخوة المؤمنين والمؤمنات اطلبوا من الله تعالى أن يعينكم على أداء هذه الحقوق ورعايتها، تلك التي بينا مدى أهميتها، نسأله الله تعالى أن يوفقنا لذلك أتم توفيق إنه سميع مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



## الجمعة ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٣٣هـ الموافق ١٨ آيار ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

أيُّها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: يصادف يوم الجمعة القادم في الثالث من شهر رجب ذكرى استشهاد الإمام علي الهادي عليه السلام، وبهذه المناسبة ندعو الموالين والمحبين لأهل البيت عليه السلام والهيئات والمواكب الحسينية كافة، ندعوهم إلى الحضور الفاعل، والتوجه بكثافة إلى مرقد العسكريين عليه السلام لأداء مراسم الزيارة، فإنَّ هذه الزيارة وزيارة قبور الأئمة المعصومين عليه السلام بصورة عامة تمثل شعيرة من شعائر الله تعالى التي أمر الله تعالى بتعظيمها وإحيائها؛ لأنها المفتاح لتقوى القلوب، وأنا أذكر لكم هنا هذا الحديث، وتأملوا فيه أيُّها الإخوة والأخوات وانظروا وتدبروا فيما ورد فيه من الصفات لأولئك المؤمنين، الذين يتعاهدون قبور المعصومين بالزيارة والأعمال، وما هي الخسارة التي يخسرها الشخص المعرض عن زيارة قبور المعصومين عليه السلام، في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله ذكر في كتاب تهذيب الأحكام، وهي من الأمور الغيبية التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: ((وَاللَّهِ لَتَقْتُلَنَّ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ، وَتُدْفَنُ بِهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِمَنْ زَارَ قُبُورَنَا وَعَمَرَهَا وَتَعَاهَدَهَا، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قَبْرَكَ وَقَبْرَ وَلَدِكَ بَقَاعًا مِنْ بَقَاعِ الْجَنَّةِ، وَعَرَصَةً مِنْ عَرَصَاتِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ نَجَبَاءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَصَفْوَتِهِ مِنْ عِبَادِهِ، تَحْنُ إِلَيْكُمْ وَتَحْتَمِلُ الْمَذَلَّةَ وَالْأَذَى فِئَكُمْ، فَيَعْمُرُونَ قُبُورَكُمْ وَيُكْثِرُونَ زِيَارَتَهَا تَقَرُّبًا مِنْهُمْ

إِلَى اللَّهِ، مَوَدَّةً مِنْهُمْ لِرَسُولِهِ، أُولَئِكَ يَا عَلِيُّ الْمُخْصُوصُونَ بِشَفَاعَتِي، وَالْوَارِدُونَ حَوْضِي، وَهُمْ زُوَارِي غَدَاً فِي الْجَنَّةِ، يَا عَلِيُّ مَنْ عَمَرَ قُبُورَكُمْ وَتَعَاهَدَهَا فَكَأَنَّمَا أَعَانَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَى بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَنْ زَارَ قُبُورَكُمْ عَدَلَ ذَلِكَ لَهُ ثَوَابٌ سَبْعِينَ حَجَّةً بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ زِيَارَتِكُمْ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَأَبْشُرْ وَبَشِّرْ أَوْلِيَاءَكَ وَمُحِبِّكَ مِنَ النَّعِيمِ، وَقَرَّةَ الْعَيْنِ بِهَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَلَكِنَّ حُثَالَةً مِنَ النَّاسِ يُعَيِّرُونَ زُورَ قُبُورِكُمْ بِزِيَارَتِكُمْ، كَمَا تُعَيِّرُ الزَّانِيَةُ بِزْنَاهَا، أُولَئِكَ شَرَّ أُمَّتِي لَا نَالَتْهُمْ شَفَاعَتِي، وَلَا يَرِدُونَ حَوْضِي» (١).

لاحظوا هذه الصفة التي جعلها الله تعالى، وما أعظم وأجل هذه الصفة التي جعلها الله تعالى لمن يتعاهد هذه القبور بالزيارة والتعمير، وأن الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عبادة تحن إليكم وتحتمل المذلة والأذى فيكم فيعمرون قبوركم ويكثرُونَ زيارتها، مطلوب هذه الصفات في الزيارة تقرباً منهم إلى الله تعالى، ومودة منهم لرسوله ﷺ، والتعبير عن الحب والمودة للنبي ﷺ، ولأهل البيت من مظاهرها هو تعاهد هذه القبور بالزيارة يقول أولئك يا علي لاحظوا إخواني هذه الكرامات، وهذا الجزاء والثواب العظيم والمنزلة الكبيرة لمن يتعاهد هذه القبور المعظمة بالزيارة، فإن أردتم أن تكونوا من هؤلاء فتعاهدوا الأئمة بالزيارة، وكونوا من الزائرين للعسكريين في هذه الزيارة وغيرها، (أُولَئِكَ يَا عَلِيُّ الْمُخْصُوصُونَ بِشَفَاعَتِي وَالْوَارِدُونَ حَوْضِي، وَهُمْ زُورَارِي غَدَاً فِي الْجَنَّةِ، يَا عَلِيُّ مَنْ عَمَرَ قُبُورَكُمْ وَتَعَاهَدَهَا فَكَأَنَّمَا أَعَانَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَى بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَنْ زَارَ قُبُورَكُمْ عَدَلَ ذَلِكَ لَهُ ثَوَابٌ سَبْعِينَ حَجَّةً بَعْدَ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ زِيَارَتِكُمْ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)، تأتي البشارة هنا من النبي ﷺ البشارة من الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات، الذين يكونون مصاديق لهذا الحديث، فأبشُرْ وبشِّرْ أوليائك ومحببك من النعيم وقرّة العين، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، هذه المكانة التي بينها النبي ﷺ، وهذا الانتجاب والاصطفاء لعباده الذين يتعاهدون قبور المعصومين (عليهم السلام)، ولكن كما ذكرنا أن يعرف

الزائر قدر الإمام ويعرف حقه، ويطبق ما عليه من الالتزامات اتجاه هذا الحق، نسأل الله تعالى أن تكونوا من أهل هذا الحديث، وأن يكون النبي ﷺ زائركم يوم القيامة وشفيع لكم، وتردون أيضاً حوضه، وتكونون أيضاً من أهل النعيم الذي ذكره النبي ﷺ في هذا الحديث.

الأمر الثاني: ما يتعلق بالوضع السياسي فقد ذكرنا سابقاً ما فيه الكفاية وزيادة مما قدمناه من النصائح والإرشادات من المرجعية الدينية، وما بيناه من آراء ومطالب للمواطنين على الكتل السياسية اتجاه هذه الأزمات، ولم يعد المزيد من الكلام فيه جدوى ونفع، ولا حاجة إلى مزيد من الكلام؛ لأن الذي قدمناه فيه الكفاية، والواقع أن حلول أي أمر سواء أكان مشكلة أم أزمة سياسية أم اجتماعية تحتاج إلى ركنين أساسيين: تقديم النصيحة والمشورة المناسبة والصحيحة، ثانياً الركن الثاني القبول من الشخص المعني، كما ورد في بعض الأحاديث ((لَا يَسْتَعْنِي الْمُؤْمِنُ عَنْ خَصَلَةٍ وَبِهِ الْحَاجَةُ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَعَظٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَبُولٍ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ))<sup>(١)</sup>، لا تكفي لوحدها؛ بل لا بد من القبول والاستماع من التطبيق حتى يكون الكلام ذا جدوى وإذا نفع، وليس لنا إلا أن نقول وأن نترك الأزمات، هكذا تتسع وتستفحل وتتراكم لا تؤدي إلا إلى المزيد من الأضرار بمصالح الوطن والمواطنين والشعب العراقي، فلا بد من الكتل السياسية أن تتدارك هذه المشاكل والأزمات في وقت عاجل؛ لكي نستطيع أن ننهض بالمسؤولية اتجاه البلد.

الأمر الثالث: ما صدر من قرار يتضمن ترخيص من الأجهزة المعنية أن يكون لكل منزل سلاح خفيف لديه ويسجل لدى مركز الشرطة بالواقع، هذا القرار بما فيه من شمول وسعة في الترخيص، بحيث يكون لكل منزل سلاح، وهذا له تداعيات خطيرة على الوضع الأمني والاجتماعي، فلا بد من التريث في هذا القرار وفي تطبيقه ولا بد من أن تكون هناك دراسة موسعة ومعمقة، توضع فيها ضوابط وحدود لاستعمال السلاح تتناسب وتتوافق مع الظروف التي يعيشها المجتمع العراقي في الوقت الحاضر، ما هي

الإشكاليات على هذا القرار؟ أذكر مجموعة هنا من الإشكاليات حتى يتضح هذا المطلب، ففي العراق لم يأخذ القانون بعد هيئته، ولا أخذ القضاء قوة ردع مناسبة لأولئك الأفراد الذين ربما يتهورون أحياناً، ربما في استعمال السلاح في غير موارده ويلحقون الأذى والضرر بالمواطنين، وبالتالي لا يؤمن أن مثل هؤلاء أن يستخدموا السلاح خارج وضع الضوابط فيؤدي إلى المزيد من إلحاق الأذى والضرر والخسائر في أرواح المواطنين؛ لأنه في الوضع الحالي في العراق لم يأخذ القانون والقضاء هيئته، وقوة ردعه لأمثال هؤلاء حتى يمكن ذلك أن يشكل قوة ردع كافية، والإشكالية الثانية الضغوط النفسية والاجتماعية التي يمر بها كثير من المواطنين العراقيين بسبب أوضاع نفسية واجتماعية كالبطالة أو مشاكل نفسية يمر به المواطن، وهذه الضغوط تجعل بعضاً من المواطنين غير منضبط في استعمال السلاح، وبالتالي هذا يؤدي إلى تداعيات خطيرة، والإشكالية الثالثة البناء النفسي والثقافي والاجتماعي لدى كثير من المواطنين، ولم يصل إلى المستوى الذي يجعل هؤلاء حينما يمرون بمشاكل أو نزاعات أو اختلافات يلجؤون إلى الأسلوب الهادئ والحوار، وسعة الصدر لحل هذه المشاكل أو النزاعات أو الاختلافات؛ بل يتسرعون في استخدام العنف والسلاح في فض كثير من النزاعات والاختلافات كما نرى بسبب هذا، من أين نشأ هذا البناء النفسي والثقافي والاجتماعي؟ من أين نشأ؟ لدى كثير من المواطنين، أجواء التي عاشها الشعب العراقي، والحروب الكثيرة وأجواء العنف، وفقدان التربية والتوجيه المطلوب جعل كثير من هؤلاء حينما يمرون بنزاع أو مشكلة أو اختلاف لا يلجأ إلى الحوار، ولا يلجأ إلى التفاهم؛ بل تراه يتسرع في استخدام وسيلة العنف والسلاح لفض المشكلة والنزاع كما نرى كثيراً في الوقت الحالي، وسببه هذه الأجواء التي عشناها في العراق، رابعاً الإشكالية الرابعة هذا الترسخ الواسع والشامل يؤدي إلى سعة ظاهرة استعمال السلاح في مناسبة الأفراح والوفيات، تقرأون إخواني كثيراً في هذه المناسبات يُستعمل السلاح من لدن كثير من المواطنين، وكثير منهم قتلوا أو فقد بعضهم عينيه أو ربما أصابه عوق بسبب هذه الرصاصات الطائشة، وهذه السعة والشمول بالترخيص يؤدي إلى اتساع ظاهرة استعمال السلاح، الذي يؤدي



إلى سقوط المزيد من الضحايا لدى المواطنين، ويؤدي أيضاً إلى انحسار دور الأجهزة الأمنية والقضائية في حل المشاكل والنزاعات، والاختلافات بين المواطنين؛ ولذلك ندعو إلى التريث في تطبيق هذا القرار، وتقديم دراسة معمقة وتناسب مع واقع المجتمع العراقي، وتوضع فيها ضوابط وحدود حتى نحافظ على سلامة المواطنين، وفي الوقت نفسه لا يؤدي ذلك إلى انحسار دور الأجهزة الأمنية والقضائية، ونعطي فرصة كافية؛ لكي يؤخذ القانون والأجهزة الأمنية والقضائية هيبتها، ويكون هناك بناء نفسي وثقافي يكفي بحيث إنه نجد أن استعمال السلاح يكون منضبطاً، ونحافظ بالتالي على سلامة أرواح المواطنين وممتلكاتهم.

الأمر الرابع: فيما يتعلق في قضية الزراعة في العراق هناك في الواقع شكاوى كثيرة من عدد كبير من المزارعين في عدد من محافظات العراق، بعضها من الشمال من محافظة الموصل، وبعضها من محافظات الفرات الأوسط، لا نتكلم هنا عن الحلول البعيدة الأمد التي جعلت ضمن المبادرة الزراعية، نحتاج هنا في حل هذه المشاكل التي يرفعها الآن، وكثير من المزارعين وتهدد قطاع الزراعة في البلد، نحتاج إلى حلول عاجلة مرحلية آنية لحل هذه المشاكل حتى لا يؤدي ذلك إلى تهور القطاع الزراعي، أنا أذكر شيء من هذه المشاكل، وشيء من الحلول في الواقع، تطور القطاع الزراعي لدينا بعض الشيء في هذه السنوات عبر ما نلاحظه من وفرة وغزارة في المحاصيل المهمة والأساسية؛ لكن المشكلة أين تكمل هذه الوفرة والغزارة أدت إلى كثرة العرض في هذه المحاصيل، وانخفاض الأسعار وحدوث خسارات كبيرة للمزارعين بحيث أن هناك كثير من المزارعين الآن بدأ بالعزوف عن ممارسة مهنة الزراعة، وهو كان يمارسها مع آبائه وأجداده وراثته عنهم في ممارسة هذه المهنة، والآن بدأ كثير منهم يعزف؛ بل يندم على أن يعمل في هذا القطاع بسبب الخسارات الكبيرة التي تعرض إليها، فضلاً عن القروض التي اقترضها من الدولة، وهو الآن مطالب بتسديد هذه القروض في حين أنه يتحمل خسارة كبيرة بسبب ذلك، ومن هنا المطلوب بعض المعالجات، وأنا أذكر هناك بعض المعالجات الآنية تناسب المرحلة الحالية وهي عاجلة، وتكمن في دعم المزارع والفلاح بشكل مادي،

وهذه مطالبات أنا أنقلها مطالبات لكثير من المزارعين من الشمال ومن مناطق الفرات الأوسط أيضاً ومناطق أخرى، هذا الدعم الذي يجب أن يقدم إلى المزارع والفلاح بشكل مادي، تقديم المكائن والآلات الزراعية الحديثة بشكل مادي ومريح إلى المزارع، عبر تقديم البذور الأصلية والمبيدات وغير ذلك بشكل مدعوم من الدولة، إخواني وأخواتي قطاع الزراعة وقطاع الصناعة مهم بالنسبة لبلدنا علينا أن نهض بهما، ولا يصح الاكتفاء في الثروة المالية وفي دخل البلد على الثروة النفطية؛ بل لا بد من الاهتمام بهاذين القطاعين المهمين هذا الدعم مطلوب كما يذكر بعض المزارعين والفلاحين من مدينة الموصل ومدينة كربلاء، ومدن أخرى زرعوا آلاف الأطنان من هذه المحاصيل، والآن خسروا فيها وأصبحوا لا يدرون ماذا يفعلون اتجاه هذه الخسارة، ويجب أيضاً وضع خطة مدروسة في قضية استيراد الفواكه والخضر بشكل يوفر التوازن، ويخدم الفلاح والمزارع من جهة والمواطن من جهة أخرى، والنقطة الثالثة مهمة وقد طالبت بها أيضاً هذه الشريحة، وهي زيارة المسؤولين المعنيين إلى هذه المزارع، الزيارة الميدانية لكي يتعايشوا فعلاً وعملياً مع هموم المزارعين ومعاناتهم ويتطلعوا بصورة مباشرة على هذه المعاناة، ولعله عبر ذلك يساهموا في توفير بعض الحل لهم، وهؤلاء يمثلون شريحة مهمة من المجتمع العراقي النهوض بهذا القطاع يؤدي إلى النهوض باقتصاد البلد وتنميته، ويساهم بصورة كبيرة في رفع دخل البلد أيضاً.

الأمر الخامس: الذي اختتم به هذه الخطبة ما يتعلق ببناء روح المواطنة -إخواني وأخواتي- حينما نطلع على دول كثيرة نرى أن من جملة الأسباب التي أدت إلى ازدهارها وتطورها، هو انبعاث وعمل وقوة روح المواطنة لديهم، نعم الاستقرار الأمني والسياسي والتطور التقني أسباب أدت إلى التطور والتقدم والازدهار؛ لكن هذا لا يكفي؛ بل تحلي المواطن بهذه الروح والشعور بالمسؤولية وهو الذي نهض بكثير من البلدان، وهذا ما نأمل من الجهود التي تقوم بها كثير من الجهات ابتداءً، والمطلوب بذل جهد متكامل وكبير، ابتداءً من الأسرة ومؤسسات الدولة التربوية والمدرسة والمعهد والجامعة وغير ذلك من المؤسسات إن شاء الله، وهذا نذكره بالتفصيل، وما هو المقصود؟ وما لذي

نعنيه بروح المواطنة؟ وما هي تلك الصفات؟ وما هي تلك المبادئ والقيم الدينية والوطنية والحضارية التي علينا جميعاً ابتداءً من المسؤول إلى المواطن وإلى الطالب وإلى الأستاذ وإلى الجميع، وما هي تلك المبادئ التي علينا أن نتحلى بها؛ لكي نرتقي ونتطور ونزدهر، إخواني وأخواني حتى لو استقر البلد سياسياً وأمنياً وحصلت فرص التطور التقني من دون أن تكون للمواطن هذه الروح، لا يمكن للعراق أو أي بلد أن يتقدم، وهذا ما تم ملاحظته في جميع البلدان التي أخذت نصيبها من التقدم والازدهار، وحتى لا يطور الحديث في هذه الخطبة نؤجل الكلام إلى خطبة أخرى وبالتفصيل نذكر تلك المبادئ، وما هي تلك القيم التي علينا أن نتحلى بها جميعاً؛ لأنّها مبادئ وقيم دينية وحضارية ووطنية، وعلينا جميعاً أن نتحلى بها لكي نصل إلى هذا المستوى المأمول من التطور والازدهار والاستقرار لبلدنا، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه وأن يمنّ على بلدنا وجميع بلدان المسلمين بالأمن والاستقرار والازدهار، إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ٣ رجب ١٤٣٣هـ الموافق ٢٥ آيار ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله ذي المنن السابغة والآء الوازعة والرحمة الواسعة، والقدرة الجامعة والنعم الجسيمة، والمواهب العظيمة والأيادي الجميلة والعطايا الجزيلة، يامن لا ينعت بتمثيل ولا يمثل بنظير ولا يغلب بظهير، إخوتي أهل الإيمان والصلاح والإصلاح، أخواتي الكريمات، بناتي العفيفات، أمهاتي المربيات. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الجانية، ونحن في هذا الشهر الشريف، الشهر الحرام شهر رجب الأصب، أوصيكم بتقوى الله تبارك وتعالى، والإفادة من بركات هذا الشهر المبارك بترك معصيته، وطلب التوبة من عنده، فقد ورد في بعض أدعية الشهر الشريف: ((أَسْأَلُكَ سُؤَالَ مُقْتَرِفٍ مُذْنِبٍ قَدْ أَوْبَقَتْهُ ذُنُوبُهُ، وَأَوْثَقَتْهُ عُيُوبُهُ فَطَالَ عَلَى الْخَطَايَا دُؤُوبُهُ، وَمَنْ الرِّزَايَا خُطُوبُهُ، يَسْأَلُكَ التَّوْبَةَ وَحُسْنَ الْأَوْبَةِ، وَالنُّزُوعَ عَنِ الْحَوْبَةِ، وَمِنْ النَّارِ فَكَأَنَّ رَقَبَتَهُ))<sup>(١)</sup>.

ابتداءً أيها الإخوة أبارك لكم حلول هذا الشهر الشريف، شهر رجب الأصب، هذا الشهر الذي منّ الله تبارك وتعالى به علينا، وكذلك شهري شعبان ورمضان المباركين، رزقنا الله وإياكم أن نكون في ضيافة هذه الأشهر الثلاثة الكريمة لما يحب ويرضى.

هذا الشهر الشريف فيه مجموعة من المناسبات، المناسبة الأولى لعلها ولادة الإمام الباقر عليه السلام، وفي الرواية أيضاً ولادة الإمام الهادي، والمناسبة الثانية وفاة الإمام الهادي عليه السلام، التي تصادف في هذا اليوم، الثالث من شهر رجب، وفيه أيضاً ولادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه وفاة الإمام الكاظم عليه السلام، وفيه يوم البعثة، بعثة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فضلاً عن يوم النصف من هذا الشهر، إذ وردت هناك مجموعة من الأعمال، إضافة إلى أعمال هذا الشهر بشكل عام، أحببت أن أطرح على مسامعكم الكريمة أن فضل هذا الشهر قد هباً الله تبارك وتعالى بمقتضى رحمته لنا سبل هدايته، وجعل بعض الأشهر لها نحو من الخصوصية، وأنتم تعلمون أن الله تعالى يحب عبده، والله تعالى هباً جميع الأسباب التي تجعل العبد يهتدي بإرادته، وفتح له نوافذ كثيرة جداً في سبيل أن لا يتعد عن الله؛ لأنَّ العبد مهما ابتعد فإنَّ مصيره إلى الله تعالى، وهذا المصير يرسمه العبد بما أعطاه الله تعالى من قدرات، ويقترب رويداً رويداً من هذا المصير لما يعمل في هذه الأشهر الكريمة، فيها أبواب كثيرة لرحمة الله تبارك وتعالى، وهذه الأبواب الكثيرة لا بد أن يستثمرها العبد، ولا بد أن يفكر فيها، ولا بد أن يقف عندها وقفة التأمل، وهناك أدعية وتوجهات خاصة، لها ارتباط بالسما أكثر، إنَّ الإنسان بعد الصلاة يستحب أن يدعو بأدعية قد تأخذ من وقته شيئاً؛ لكن بالنتيجة تفتح له آفاق كثيرة، والإنسان عندما يصلي يستعجل في صلاته؛ لأنَّه مشغول بعمل ما.

إنَّ الأحاديث الشريفة والسنة المطهرة تحدد أنَّ الأشغال لا تنتهي؛ لكن أيها العبد ابق متوجهاً مقبلاً على الله تعالى، أطلب من الله تعالى ما يعينك على أن تعيش حياة كريمة، في مستقبل الأيام أطلب من الله تعالى بما هو أهله، افتح قلبك واترك علائق الدنيا، وافتح قلبك إلى الله وستجد أنَّ هناك لذة لم تشعر بها سابقاً، وستجد أنَّ هناك حياة لم تحظر ببالك أبداً، توجه إلى عمق ما يريد منك الله تبارك وتعالى ورسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام.

هذه الأشهر لها ميزة وهي تعادل ربع من مجموع السنة، ثلاثة أشهر بالقياس إلى اثني عشر شهراً وهذه الأشهر أشهر خاصة، أشهر بتمامها، نعم بقية الأشهر فيها مناسبات، أنا أقصد الأشهر بما هي تامة، وأعتقد أنَّ ربع النسبة أي واحد إلى أربعة ليست بكثيرة

على العبد لو استثمرها استثماراً أمثل، أنت ترى أن الله تعالى يتجيب إلينا، الله تعالى يتودد إلينا، والمشكلة فينا لذلك ارتأيت أيها الإخوة ونحن في بداية هذا الشهر الشريف أن نخرج على بعض الأدعية بمقدار ما يسمح به الوقت، ولعل هذه الأدعية تقرأ يومياً، وهناك أكثر من دعاء يقرأ في هذا الشهر؛ ولكن لنقف عند بعضها وقفة التأمل، ومن جملة أعمال هذا الشهر الشريف دعاء ينسب إلى الإمام السجاد عليه السلام، يقال إن هذا الدعاء قرأه الإمام عليه السلام في حجر إسماعيل في مكة في غرة رجب، قال عليه السلام: ((يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعٌ حَاضِرٌ وَجَوَابٌ عَتِيدٌ، اَللّهُمَّ وَمَوَاعِيدِكَ الصَّادِقَةَ، وَأَيَادِيكَ الْفَاضِلَةَ، وَرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةَ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُقْضِيَ حَوَائِجِي لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))<sup>(١)</sup>، هذا الاستهلال من الإمام: (يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ)، الاعتقاد بالله تبارك وتعالى قطعاً له آثار، والإنسان عندما يعتقد بربه لا بد أن يترك هذا الاعتقاد أثراً، مثلاً الذي يعتقد أن هناك جهة تؤثر؛ لكن تأثير هذه الجهة عندما يراه ويسمع منه كإلهة المزعومة المخترعة، نفترض يحصل الإله في معبد أو خارج المعبد، واعتقاده يجعل له إباحة بالتصرفات؛ لأنّه وضع هذا المعبود الوهمي في إطار ضيق، فهو يعتقد أنه يسمعه، وإذا جاء إلى المعبد أو خارج المعبد لا يسمع ولا يرى، فالعقيدة الوهمية أباحت له أن يتصرف تصرفات غير صحيحة، ومن يعتقد بالله تبارك وتعالى لا بد أن يعرف الله تعالى، والإنسان بقدر معرفته بالله يرتقي من الكمال، وبقدر معرفته للتوحيد يرتقي للكمال، ولا يوجد أحد يعرف التوحيد إلا الأنبياء، وحق معرفته ولا يوجد بعد إلا الأئمة، والأئمة الأطهار عليهم السلام علمونا ذلك وقالوا أنتم اعرفوا التوحيد، ومن يعرف التوحيد حق معرفته يقترب من الله تعالى، والأدعية الشريفة التي وردت على لسان أهل البيت عليهم السلام تعلمنا علماً وتعرفنا التوحيد.

والتوحيد -إخوتي- الأعزاء له الآثار الواضحة في سلوكياتنا، ومن التوحيد تعرف قدر الرسالة، ويعرف قدر الإمامة وأما إذا لم نعرف التوحيد حق معرفته سنقع في مشاكل هائلة، والتوحيد يمر عن طريق أهل البيت عليهم السلام، ويمر عن طريق النبي صلى الله عليه وآله.

والأئمة الأطهار عليهم السلام هم أدلاء على الله تبارك وتعالى وعلى التوحيد، والدخول إلى التوحيد يحتاج إلى مقدمات، والإمام السجاد عليه السلام هنا يضع بعض اللمسات لمن يريد أن يعرف حتى تؤثر على سلوكه، لاحظوا مثلاً نحن يكره عندنا الإنسان أن يترك قراءة التوحيد في الصلاة، قراءة التوحيد أي التوحيد في سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup>، وهذا معناه التشبث بهذه العقيدة، عقيدتنا في الله تبارك وتعالى، عقيدتنا في توحيده، ثم تتفرع عنه عقيدتنا في الصفات، وعقيدتنا في الأفعال، وعقيدتنا في الذات، إلى آخر بعض المنهجيات المشتقة من أهل البيت عليهم السلام، ولو سألنا عن أثر هذه العقيدة على وضعنا، لاحظوا كلام الإمام عليه السلام، ونقرأ الآن في رجب مجموعة من الأدعية هذا وغيره، قال: (يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ)، نحن نسأل ونحن نحتاج من بيده هذه الحاجة وحقيقة الملك، يا من يملك حقيقة الملك عند الله تعالى، أنت تعلم أن هذه العقيدة ولو الإنسان يتعامل معها ميدانياً، وماذا تعطيه من اطمئنان وماذا تعطيه من استقرار؟ وكيف تجعل الإنسان يطمئن إلى رزقه، ويطمئن إلى حياته وتجعل الإنسان ويبعد عن البخل، وعن النهم وعن الاعتداء على الآخرين، ولماذا؟ لأن الله هو الذي يملك حوائج السائلين، ومن نعم الله تعالى هيء الأمور، وسبب الأسباب؛ ولكن الله إذا لم يهيئ وإذا لم يسبب قطعاً لا نحصل على شيء، نعم جعل الشفاء سببه الطبيب، وجعل الرزق سببه العمل، كله صحيح؛ ولكن الله تعالى لا ننسى أنه هو المالك الحقيقي لأزمنة الأمور، وهذا جزء من العقيدة، وفي كل عمل من أعمالنا عندما أرزق وعندما يمر بي ظرف، وعندما اشتكي الله تعالى يجعل الأسباب، يجب أن لا أغفل أن وراء هذه الأسباب الظاهرية هناك سبب أساسي ومهم وحقيقي، وهو الله تعالى وعندما يمنع لأسباب لا أعرفها اعلم أن السبب الحقيقي لم يأذن، ومن المؤكد أن خيرة الله أفضل من خيري، وقطعاً المصلحة التي يريدها الله لي أفضل من المصلحة التي أنا المحدود أفكر بها، وهذا ينشئ من عقيدتي، وإذا لم أعتقد اعتقاداً حقيقياً ستكون كثير من أعمالي متزلزلة، وبالنتيجة تؤثر، والقرآن الكريم عندما يقول: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>(٢)</sup>، ونرى كثير من الناس تذكر الله؛ لكن

١- الإخلاص: ١.

٢- الرعد: ٢٨.



قلبها غير مطمئن، وليس الذكر فقط في المسبحة، والذكر ماهيته أن الله تعالى لا يريدنا أن نغفل، وبالنسبة لطمئن وهذا الاطمئنان إخواني الأعزاء من أفضل النعم علينا، إن الله تعالى يجعل سكينه في قلوبنا واطمئنان في قلوبنا، وهذه السكينه والاطمئنان نعمة من نعم الله، ترى هناك بعض الناس والله تعالى أنعم عليهم بالمال، ولو بقوا أجيالاً وأجيال يمكن أن يعيشوا بما عنده؛ لكنه غير مطمئن، قلق مرتبك، عيشته عيشة ظنك، ومن أعرض عن ذكرى الجزاء آخر.

لاحظوا ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾<sup>(١)</sup>، ما تكون النتيجة؟ تكون ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً﴾، حالة الفوضى في داخل النفس، وحالة الاستقرار، وقطعاً الله تعالى لا يريدنا عندما نعبد عن يقين إذا لم أستقر في عقيدتي حتى عبادتي ستصرف إلى الدنيا، أصلي على نحو السرعة؛ لأنني مشغول بعمل، أصوم وفي بداية الصوم أفكر ماذا يكون إفطاري، لاحظوا تنشئ من شيء اسمه عدم استقرار العقيدة، تجعل الإنسان مطمئن الرزق، والله تعالى يهيئه الصحة بيد الله تبارك وتعالى، وكثير من أمور التوفيق بيد الله تبارك وتعالى، نعم جعل لها أسباب؛ لكن السبب الحقيقي هو الله تبارك وتعالى، إذا في رجب وشعبان وشهر رمضان وهذه أشهر تعالي يا معالي المسلمين، استقروا وتعلموا، تسعة أشهر بين أعمال ودنيا ومشغلة؛ ولكن لهذه الأشهر أعطوا وقتاً وحاولوا أن تعيدوا الحسابات، وهذه الحسابات تنفعكم وهي لكم والله لا تضره معصية من عصاه، ولا تنفعه طاعة من أطاع، ودائماً هذا نتحدث به، الطاعة لنا وليس لله تعالى، ولو فرضنا جدلاً أن جميع سكان الأرض، وجميع سكان السماء عصاة لله تعالى، وماذا يضر الله؟ ولو فرضنا العكس، ماذا ينفع الله تعالى؟ والواقع أن الله تعالى يهدينا.

إخواني عندما يهدينا الله يريدنا أن نسمع، ونحن لا قدرة لنا على تحمل النار، ولا نقوى عليها، والإنسان الذي لا يقوى على شيء ويحتاج أن يعمل عمل يتعد عنها بمقدار ما يستطيع، وإذا رأى الله تبارك وتعالى من نياتنا ذلك فقطعاً يعيننا برحمته التي هي أوسع من غضبه؛ بل سبقت غضبه، وهذا مقتضى العقيدة به تعالى، وكان أحد الفضلاء

رضوان الله تعالى عليه، بعض طلبة العلم أوصاني هذا الفاضل، قلت له: أوصني قال: شيء واحد، قال: اكتب على جميع كتيبي بدفترك: قل الله مطلع، الله معي، الله مطلع علي دائماً، في مجلسك في مكتبك، في بيتك وتعامل مع هذا الكلمة، وجعلها سلوكك، مع الله لا أخشى شيء، لا أخشى شيء، وكم شاهدنا وشاهدتم في الأزمنة الماضية أناساً يجرون إلى المشائق وهم في ريعان الشباب، وكان يعتقد أن طريقته صحيحة، وهو مع الله سبحانه وتعالى، والله أنزل سكينته عليه، ترى هذا السجان والمشرع على الإعدام يخاف، وهذا المؤمن لا يخاف أصلاً، وهو مطمئن البال، ودائماً يقرؤون: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾<sup>(١)</sup>، يكرر هذه الآيات الشريفة، من أين جاء هذا الاطمئنان؟ من أين جاء هذا الاستقرار، والإنسان عندما يترك علائق الدنيا يحصل على هذا الاطمئنان، والإنسان تراه في معاملاته المادية يفعل المستحيل، يعتقد أن الرزق من الله؛ لكن يعمل خلاف ذلك، ليجعل له اعتقاداً آخر وهو أن رزقي عند فلان؛ لذلك يذهب إلى أن يرشني ويتواصل ويعمل صفقات في الليل ويوسط، وهو يعتقد أن الرزق من الله، وعملاً اعتقاده باطل، وبالنتيجة المجتمع يتلوث.

أيها الإخوة اعتقادنا لا تتجاوز ألسنتنا، ولا حظوا بعض أدعية رجب عندما تقرأون أدعية رجب شيء آخر، وهذا ليس له متعلق بمطلبنا بشكل دقيق؛ لكن النبي ﷺ من جملة أدعيته على أن لا تجعل حظنا منه الجوع والعطش، وليس الغرض من الصيام أن أجوع، وليس الغرض من الصيام أن أعطش، وهذا ليس الهدف والله تعالى يقول: لا بد أريد أن أجوعك وهذا معنى الصوم، الله تعالى يريد أن يربينا التربية، والتربية بالصوم أن أمنع نفسي التربية بالعطاء، وأن أعطي التربية بأن أمنع عيني، والتربية بأن أكف أذني التربية، وبأن أتكلم بالحق، والله تعالى يريد أن يربينا، إخواني، والأئمة والنبي والقران حجج علينا، وبالنتيجة يوم القيامة نحن مغلوبون لأغالب منا، في الأصل يوم القيامة نحن مغلوبون، والإنسان مهما يهين من حجج والعياذ بالله إذا عصاه وهو محجوج لا محالة، فليتنق الله فأتق الله في سلوكي وفي عملي وفي قولي وفي فعلي وفي كل ما أملك؛ لأنَّ

سرعان الدنيا ما تمضي والإنسان يدب فيه الكسل، ويدب فيه النحول ويدب فيه السقم، وبالنتيجة يعد أيامه وتلك وقفة والعياذ بالله، نحتاج إلى شفاعة الشافعين، ثم قال ﷺ: (وَيَعْلَمُ ضَمِيرُ الصَّامِتِينَ)، لاحظوا واقعاً هذه الجملة الشريفة من الإمام في منتهى الروعة، لماذا؟ هناك قاعدة إخواني نحتاج أن نبينها قاعدة المسؤولية، قاعدة المسؤولية أن الإنسان مسؤول، وقاعدة المسؤولية تحتاج إلى فهم، ومعنى الرقابة نحن مراقبون والله تبارك وتعالى يراقبنا، ومعنى الرقابة فيه أعلى حالات الاستقامة والتربية، ومن أوضح مصاديق النهوض بالإنسان إلى الكمال، وهو فهمه لحالة الرقابة أن الإنسان يفهم معنى الرقابة وأن المسؤولية زائد الرقابة هذه لا توجد إلا عند الديانات الصحيحة، والديانات الوضعية تعلم عملية المسؤولية؛ لكن الرقابة والرقابة ظاهرية، ولذلك مع جل احترامي لجميع الأنظمة التي تريد أن تجعل سلوكيات الإنسان جيدة في لحظة أي أحد بأن الرقابة فقدت سيتحول إلى شخص آخر وكل الحضارات المدنية في لحظة إذا شعرت أن الشرطة ضعفت والدولة ضعفت والقوانين ضعفت، فإنها ستمد أيديها وستجاوز وسترفض القوانين، والرقابة الإلهية لا تعرف هذا اطلاقاً، ويعرف ضمير الصامتين وضمير الصامت والله تعالى يعلمه، وماذا أردت؟ أنا من نظرت لك أردت الازدراء، والعياذ بالله أردت الاحترام، والله تعالى يعلم وأردت الآن جئت إلى الحسين ﷺ بلا كلمة بلا أي شيء، وهذه النية الداخلية التي نويتها جاءت لماذا؟ حتى أنت تراني أن أصلي حتى فلان يراني أزور أو لأني جئت أتقرب إلى الله تعالى، وكل هذه الأمور يعرفها ولو قسمنا ولو فجعنا ولو سألنا والعياذ بالله، وكذبنا وحاولنا أن نتخلص وهذا لا ينفع ظاهرياً وينفع؛ لكن الله تعالى يعلم ضمير الصامتين إذا كان الله تعالى يعلم ضمير الصامتين، قال الإمام ﷺ: (لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعٌ حَاضِرٌ وَجَوَابٌ)، لكل مسألة من مسائل العباد، ماذا تنتظر؟ وهذه المسألة من الله سمع حاضر وجواب عتيق، لا تعتقد أن الله تعالى لا يسمع هذا اتهام إلى التوحيد وبعض الناس تقول أنا أدعو وأدعو والله لا يسمع، وهذا الكلام خطأ غير صحيح، نعم الله لا يستجيب، والله يسمع الله يرى الله تعالى لا يستجيب لموانع، أنا عندي مشكلة في سلوكي في مالي في أكلي الله تعالى لا يستجيب.

لاحظوا هذه جمع الإمام في رجب في غرة رجب، وفي حجر إسماعيل من مكة المكرمة، والأمام ﷺ يعلمنا كيف ندخل إلى التوحيد (يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ، وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ، لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْكَ سَمْعٌ حَاضِرٌ وَجَوَابٌ)، وهذه الكل تفيد العموم كما يقول النحاة، لم تستثن أحد لكل مسألة منك سمع حاضر وجواب عتيد، الله تعالى يجب؛ لكن ليس بشيء الذي أريده بعض الروايات، تقول كل داء الله تعالى يجب؛ لكن بمن يرى نقول الآن الله لا يستجيب لهذه الحاجة، قد الله يدخر إجابته ليوم آخر قد الله يدخر إجابته؛ لكي يخلصني من مشكلة أنا لا أعلمها بتلك اللحظة، التي دعوت الله تعالى لها، الله ادخر تلك الدعوة حتى يخلصني منها، أين نحن من فهم التوحيد، نحن عجولين نتهم الله تعالى في كثير من الأمور، نعم نتهم الله إن الله أعطى فلان ولم يعطني، الله تعالى فعل كذا ولم يفعل بي كذا، ونحن في تهم يوميا إلى الله تعالى، القرآن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup>، اقرأوا التوحيد اقرأوا الحمد، وهذه العبادة تحتاج إلى اطمئنان، والعبادة تحتاج إلى استقرار، والعبادة تحتاج إلى يقين حتى تؤثر على سلوكياتي، إخواني الأجلاء قطعاً العقيدة تؤثر، والإنسان إذا أحب شخصاً يغفر له، لا يمكن له يحبه ويحاول أن يقتله يحبه ويحاول أن يبغضه، ويحبه ويحاول أن يسخطه ولذلك ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، النبي ﷺ، وهذه دعوى الآن ندعي دعونا نحب الله تعالى، أي أحد يستطيع أن يدعيها قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، والاتباع هناك منهج أصلي وأقفز على المال، أصلي وأقفز على الربا، واقعاً الربا الآن تضح منه مجتمعاتنا الإسلامية، سواء الربا الفرض أو الربا المعاملات؛ بل في بعض الحالات الناس لا تعلم طبيعة الربا، مسألة ابتلائية، الآن أيمم إلى بعض وأختم بعض السلوكيات في ما نصلح عليه سوق الخضار، العلوة العامة هذا يأتي بمجموعة صناديق، ويشترط على الفلاح أن أقرضك هذه بشرط أن تسوّق عندي، هذا نوع من أنواع الربا، وهذا الفرضية ليس فيها زيادة اطلاقاً للمقرض، وعشرات من أمثال هذه السلوكيات نحتاج إلى فهم، إخواني نحتاج إلى عقيدة، ونحتاج إلى فقه وهذه العقيدة

تحتاج الإنسان، هو يبحث وهو يفتش كيف أكون في هذا الشهر الشريف، من الذين يؤمنون بإيماناً بأن الله تعالى، وهذا الذي بينه الإمام ينعكس على سلوكياتي.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا في هذا الشهر وما بقي من أشهر من الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.



الجمعة ٣ رجب ١٤٣٣هـ  
الموافق ٢٥ آيار ٢٠١٢م

نصّ الخطبة الثانية

إخوتي الأعزاء أخواتي الفاضلات أود الحديث عن أمور عن نحو الاختصار، إن شاء الله

الأمر الأول: هناك ظاهرة تفشت في المنطقة، ولعل العراق كان له نصيب أوفر منها، وهي أجاركم الله تعالى وإيانا وجميع المؤمنين، وهي الأمراض السرطانية، وقطعاً الأمراض السرطانية، وبالنتيجة من الأمراض الفتاكة، وقطعاً تحتاج إلى جهد استثنائي خارج عن المألوف، وأنا لا أتحدث عن الجانب العلاجي، وبلا شك طريقنا إلى ذلك هي الجهات الصحية، وهذه الجهات الصحية نلفت نظرها إلى ذلك، والحقيقة نحتاج إلى وقفة جادة في مسألة الأوبئة السرطانية، طبعاً أنا لا أتحدث عن الكلف المادية التي تصرف الآن بشكل فردي على العلاجات، وطبعاً هذا له كلام وأيضاً مستوى الناس مادياً، والذين ابتلوا بهذا المرض بحيث كثير من المصابين ومن الله عليهم بالعافية، كثير من المصابين باعوا جميع ما يمتلكون، والنتيجة هو الذهاب إلى الموت، والعلم الحديث توصل إلى حلول، وهو الكشف المبكر عن أمراض السرطان، والتثقيف حول مسألة مراجعة المراكز الصحية، أرى أنّ جهد الدولة في خصوص هذا الأمر إلى الآن هو جهد متواضع مع حجم الأمراض السرطانية في المجتمع، أنا أعتقد يجب أن نبدأ من حيث انتهى إليه الآخرون لا أن نبدأ من حيث بدأ الآخرون، وقطعاً الآن العلم تطور كثيراً

نحتاج إلى دعم كبير، ولهذا المجال الآن بعض المحافظات، وبالأخص المحافظات الجنوبية يكثر بها هذا المرض، والسفر إلى بغداد والسفر إلى أربيل والسفر إلى الدول المجاورة، وقطعاً هذا يكلف المريض أموالاً هائلة، والمريض لا يذهب لوحده، بطبيعة مرضه يحتاج إلى مرافق، وقد يكون أكثر من مرافق، وهذه كلها جهود مالية ونفسية وتأخر في العلاج، الأمراض السرطانية أمراض منتشرة في العراق، لا نكتفي وسنمكر بإنشاء مركز، ولا نكتفي بذلك سنستدعي بعض الأطباء، وحقيقة هذه المحاولات متواضعة، نحتاج إلى ورشة عمل حقيقية لدراسة المناطق، والبدء بالتنفيذ إذا نستطيع البدء بالسبعين بالمائة فلنبدي بالسبعين بالمائة أفضل من أن أترك الأمور على هكذا، ونضع قوانين ولوائح وشرائط، واقعا قد يصعب تنفيذها؛ لأنها من الأمور التي تحتاج إلى دعم وتنازل عن بعض الشروط التي لا تؤدي إلى وفاة المريض من أجل أن تبنى، وهكذا مراكز هناك حقيقة بعض الشرائط تكاد أن تكون شرائط مجحفة مع وجود المشاكل الموجودة، وهذه المشاكل الموجودة أنا أضع هذا الموضوع بيد من يملك القرار، سواء كانت جهات حكومية أو جهات إنسانية، وهذا الموضوع لا بد أن يأخذ حيزاً كبيراً من الاهتمام، وموضوع الجانب الطبي في خصوص الأمراض السرطانية، وعندنا مشاكل طبية أخرى؛ لكن هذا الموضوع مهم بدأ يحصد أرواح شبابنا وبناتنا ورجالنا ونسائنا بطريقة يمكن تأجيل حالة ويمكن علاج الحالة الله سبحانه وتعالى، قطعاً هو الذي يشفي الله تعالى بيده، نعم لكن الأسباب كما قلناها في الخطبة الأولى تحتاج إلى جهد كبير من الدولة، بمعنى آخر الدولة إما أن تضع سياسة سريعة أو تسترشد بمن وتسهل لمن يريد أن يعالج هذه الأمور، لا تضع عراقيل أمام الخبرات الأجنبية أمام الجهات، وهذه المسألة تحتاج إلى ورشة عمل سريعة.

الأمر الثاني: تعلمون البلدان لا تنمو ابتداءً أو فجأة وإنما تحتاج إلى مراحل، أعتقد أن جزءاً من المراحل، وهو حالة التربية التي تتولاها الدولة بإزاء مواطنيها، وهناك تربية يعني في سياسة الدولة تربية تتولاها لما تضيفي على جميع مواطنيها حالة من حالات



الارتياح، أنا أعتقد أنَّ هناك مسألة تحتاج الآن إلى وعي ألا وهي مسألة تشجير المدن، ومسألة الاهتمام بخضار المدن هذه مسألة ليست سياسية، وليس لها دخل بالأمن، وليس لها دخل بالإرهاب، وليس لها دخل بالوضع الإقليمي، نتحدث في أمر يحتاج فقط إلى أن نتكاتف، ونقول نعم هذا الرأي صحيح نحتاج إلى أن نفعل من الوزارات المعنية، وهذا ليس تكليفنا أقول تشجير المدن والاهتمام بالخضرة والاهتمام بزراعة المدن، وجعل مدننا بشكل جميل وشكل جيد قطعاً هذا يضيفي بهجة على المواطنين، أنا لا أتحدث عن مدينة بنفسها أتحدث عن عموم البلد، المياه موجودة والقدرات موجودة والتخطيط العمراني عادة في المدن يجعل مساحات تسمى المساحات الخضراء، وهذه المساحات في بعض المدن لم ترَ النور إلى الآن، والمساحات الخضراء مجموعة بسيطة من الشتلات والزهور والاوراد، تجعل المدينة تعطى لها صفة ثانية، أقول هذه المسألة الآن يمكن أن نهتم بها يا وزارة البلديات، ويا وزارة التخطيط ويا وزارة الموارد المائية، يا مجالس المحافظات لا أعتقد أنَّ هذا الأمر فيه مشكلة ومشكلة عوصيه.

الأمر الثالث: الآن عندنا امتحانات للصفوف المنتهية وغير المنتهية، وهي تتزامن مع الامتحانات وفيها أمر لا بد من الإشارة إليه، وهو عملية الغش في الامتحان، واقعاً قبل مدة تحدثنا على الجانب التدريسي، وأهمية المدرس في تربية الطالب، وعندما يغش الطالب يعاقب خصوصاً بعض الطلبة في أعمار الصف الخامس الابتدائي والأول المتوسط مثلاً، وهذا يمكن المدرس ان ينبهه إلى خطئه، ويتكلم معه في سبيل أن يربي، أما أن المدرس هو الذي يشجع الطالب على الغش فحقيقة هذه خيانة في الجانب التعليمي، بعضهم يقول علاقتي مع أبيه وعلاقتي مع حزبه وعلاقتي مع كيانه وعلاقتي مع جاره، وكلها عناوين غير شافعة ولا تعلموا الطالب على التحايل، علموا الطالب على أن يقرأ، ولا تعلم الطالب على أن يغش، نحن نريد أن نصنع جيلاً إخواني عندما يكون المدرس يشجع او المدرس يحاول أن يعطي الاسئلة، ويلمح ما هو الهدف من ذلك، ما هو الهدف اذا كانت محبة للطالب حقيقة، وهذه ليست محبة تعلمه على الغش، وهذه

ليست محبة تريد أن البلد لا يستقيم، هذه ليست طريقة نريد رجالاً تصنع، إخواني التفتوا لما نقول نريد رجالاً تصنع، عودوا الطلبة على تحمل المسؤولية وعود الطالب على أن يقرأ وبين له أن الدرجة التي تعطى له، وتعطى له باستحقاق لأن هذا هو عمله وهذا هو جهده عود الطالب على ذلك، وعلى أن يتحمل المسؤولية، ولا تعود على أن يمزق البلد، من الآن لا تعود الطالب على أن يغش، ولا تعود على أن يكذب، لا تعود على أن يتجاوز على المدرس، لأنه بالنتيجة سيقول المدرس هو الذي أعطاني الغش المدرس غشاش، وهذا الطالب عندما يجلس تحت منبر وعندما يذهب إلى أحد وعندما يسمع من والده الغش حرام سيعيش هذا الطالب حالة الازدواجية في شخصيته، الأب يقول الغش حرام والمدرس يعطيه ويعلمه الغش، يعني الأب يرسله إلى شخص يعلمه ضد تربيته لماذا؟ ومن المؤكد أن الكلام يشمل المراحل الأخرى أيضاً، أنا ذكرت الخامس والأول من باب المثال بوصفهما أعماراً صغيرة لا تعرف، وهذا قد يصل إلى الجامعة، ويصل إلى مراحل عليا كيف يمكن تفسير هذا؟ هذا عنده مسؤوليات مهمة في الدولة، وجاء الآن إلى كلية أهلية ولا بد أن نعطيها الأسئلة حتى ينجح، ما الربط بين هذا وهذه؟ هذا علم يجب أن يحترم ويجب أن نقف معه وفقه شجاعة، ليس له علاقة بالمسؤولية وليس له علاقة بحزب وليس له علاقة بكيان، له علاقة بالبلد ومن يحب البلد إخواني يجب أن يحترمه، هؤلاء الذين يتربون الآن سيتسلمون مواقع بالبلد من طبيب ومهندس ومحامي وطالب أو علم أي شيء آخر، لا يصاغ الطالب صياغة عوجاء، وهذه مسؤولية المدرس، وهو من يتحمل تحت أي ذريعة من الذرائع غير مقبول، يقول توسط فيه زيد توسط فيه عمر، المدرس يتحمل الخطيئة التي تكون عنده في ذهنية هذا الطالب، ومهما تكن المسؤولية التي تتوجب عليه .

الأمر الرابع: أنا أعتقد أنَّ العراق دائماً يذكر في بعض التصانيف أنَّه فيه فساد مالي كبير، بحيث هذه الكلمة شاعت وكثرت، وأنا لا أنكر أصل القضية، تحدثنا لعله عنها؛ لكن بودي أن أقول شيئاً من الجهة المسؤولة عن الفساد؟ يعني هناك جهة مسؤولة عن الفساد مثلاً نفرض حياة النزاهة مثلاً، هيئة النزاهة مسؤولة عن الفساد، عندي أسئلة حول هذا الموضوع، أولاً ما هو حجم الفساد الذي يمكن أن تذكره هذه الهيئة؟ وما هي كمية الأموال التي هدرت لا أقول سرقة، ما هي كمية الأموال التي هدرت؟ يعني الآن عندما تكون الميزانية مائة مليار دولار فما هي كمية الأموال التي هدرت من هذا المال؟ أين مصير الأموال المهدورة؟ يعني قيدت ضد مجهول، أو هربت إلى الخارج، أو اشترت بها أراضي داخل العراق، أو وزعت لشراء أصوات ناخبين، ما هو مصير هذه الأموال؟ بعض الناس صاروا أثرياء، بعض الناس لم يكن يملك شيئاً والآن آثار النعمة ظاهرة عليه ما شاء الله! أين ذهب مصير هذه الأموال إذا كانت الهيئة الموقرة لا تستطيع أن تبوح بذلك فإذن هذه الهيئة عملها معطل، وإذا كانت لا تستطيع أن تبوح بذلك فعمل هذه الهيئة معطل، بعد ذلك أنا أسأل وأقول في الوقت الذي هناك هيئة مسؤولة عن الفساد هل توجد هناك هيئة أو جهة مسؤولة عن التقييم الجيد؟ هذا تكلمنا فيه سابقاً بأنحاء دائرة المفتش العام للجنة النزاهة البرلمانية، هيئة النزاهة ودائرة الرقابة أقول في المقابل هل هناك جهات للتقييم؟ يعني هل قل الفساد تربوياً؟ التفخوا هل قل الفساد تربوياً؟ يعني هل هناك حالة من حالات الفساد أرادت أن تقع وجاء مسؤول وطني في واحدة من الهيئات الرقابية ونصح هذا الموظف أو هذه الجهة بأن هذا العمل عمل غير جيد يضر بالبلد بتعلم الموظف فشكر هذه الجهة الرقابية؛ لأنَّها بينت له الخطر، هل حصل هذا أو لا؟ ننتظر إلى أن يقع الفساد حتى نقبض ونظف سجل للجرائم، هل مارست الهيئة النصيحة والارشاد والتوجيه؟ هل تربي الموظف في مقابل قضية الفساد أو لا؟ هذه جريمة الفساد ينعت بها العراق نعتاً كبيراً، وهذه الجريمة واقعاً تحتاج إلى كشف عن واقعيتها، والبيانات مهمة إخواني والارشيف مهم، والتوثيق مهم،





# حظ الجعتر

لشهر

حزيران  
م ۲۰۱۲

رجب  
شعبان  
هـ ۱۴۳۳

الجمعة ١٠ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١ حزيران ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ١٧ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٨ حزيران ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---

الجمعة ٢٤ رجب ١٤٣٣ هـ  
الموافق ١٥ حزيران ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

---

الجمعة ١ شعبان ١٤٣٣ هـ  
الموافق ٢٢ حزيران ٢٠١٢ م  
بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

---





## الجمعة ١٠ رجب ١٤٣٣هـ الموافق ١ حزيران ٢٠١٢م

بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الذي يجيب المضطر إذا دعا، ويكشف السوء عمّن ضرع إليه فناداه، ويحقق الأمل لمن انقطع إليه، فرجى راحم العبرة ومقيل العثرة، له العزة والقدرة ذو المنّ الذي لا ينفد أبداً، والنعماء التي لا تحصى عدداً، والجلال الذي لا ينتهي أمدى، وأشهد أن لا إله إلا الله عالم الغيب والشهادة، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، الذي أوجب له الطاعة وعباده بالكرامة، واختصّه بالكتاب ﷺ، وعلى آله سادات المتقين الذين اصطفاهم على علم على العالمين، أوصيكم عباد الله تعالى وقبل ذلك أوصي نفسي الأمانة بالسوء، المبادرة إلى المعاصي المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، والاستجابة لدعوته والشكر لنعمته، والطاعة له في ما أمركم والأداء لحقوقه وحقوق عباده.

أيّها الإخوة والأخوات سلام عليكم جميعاً من ربّ رحيم غفور، ورحمة منه وبركاته، ما زلنا في بيان الحقوق التي بينها الإمام السجاد ﷺ في رسالته الموسومة برسالة الحقوق، وقد وصلنا الآن في الخطبة الأولى إلى بيان حق المستنصح وحق الناصح، وقبل أن أبين هذا الحق أذكر لكم نصّ هذا الحق الذي ذكره الإمام ﷺ، وهو الحقّ الثاني والأربعون، وأود أن أشير إلى أنّ بعض الحقوق لا نذكرها لأننا لا نجد حاجة ماسّة بحسب ظروف مجتمعنا الحالي، وإنّنا نذكر ما هو مهم وبحاجة له: ((وَأَمَّا حَقُّ الْمُسْتَنْصَحِ فَإِنَّ

حَقَّهُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ، عَلَى الْحَقِّ الَّذِي تَرَى لَهُ أَنَّهُ يَحْمِلُ، وَتَخْرُجَ الْمَخْرَجَ الَّذِي يَلِيْنُ عَلَى مَسَامِعِهِ، وَتُكَلِّمَهُ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يُطِيقُهُ عَقْلُهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ عَقْلٍ طَبَقَةً مِنَ الْكَلَامِ يَعْرِفُهَا وَيَحْتَبِئُهَا، وَلَيْكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةُ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي حَقُّ النَّاصِحِ أَتِيهَا الْإِخْوَةَ وَالْأَخَوَاتِ نَبِيْنِ أَوَّلًا بِوصفها مقدمة لشرح هذا الحق، مَنْ المقصود مِنَ النصيحة؟ ما هي أَهمِّيَّة النصيحة في حياتنا فرداً ومجتمعاً؟ ونبين أيضاً ذلك الثواب العظيم المترتب على النصيحة؛ حتى يكون هناك تحفيز ببيان النصيحة في حياتنا، وبيان الثواب العظيم المذكور عند الله تعالى للناصح والمستنصح؛ لكي يكون هناك التحفيز والتشجيع للعمل بهذا الحق. يُعرف اللغويين النصيحة بتعريفاتٍ عدَّة فيها شيءٌ مشترك، وهو إرادة الخير والصواب والرشد وإصلاح العمل بتخليصه من شوائب الفساد، وهذا من ناحية التعريف، وسنذكر بعض مصاديقه، ما هي أَهمِّيَّة النصيحة في حياتنا أَتِيهَا الْإِخْوَةَ وَالْأَخَوَاتِ كثير من أفراد المجتمع لا يتمكن لوحدة أَنْ يتيبن طريق الحق، والطريق الذي فيه الخير والصالح لنفسه عبر نفسه فقط؛ بل يحتاج إلى الآخرين أَنْ يبينوا له ذلك، وكثيراً ما يكون الإنسان في غفلة وسهوا أو تحت تأثير الهوى والشهوات أو الشيطان، فيقع في الزلل والخطأ وأحياناً لا يشعر بذلك، ويحتاج من الآخرين أَنْ ينبهوه ويعرفوه هذا الخطأ والزلل الذي هو فيه، ويقدموا له طريق الخير والرشد والصواب؛ لكي ينقلوه من هذا الخطأ والزلل والعثرة التي هو فيها، والتي ربما تؤدي إلى هلاكه، فينقلوه منها وينقلوه إلى الطريق الذي فيه الخير والنفع في الدين والدنيا والآخرة.

أَتِيهَا الْإِخْوَةَ فكلنا بحاجة إلى النصيحة، ولا يمكن لأيِّ أمةٍ أو شعبٍ أَنْ يترقى في مدارج التربية والتطور والازدهار، والخير والكمال إِلَّا عبر النصيحة لأطرافه الثلاثة، أولاً الناصح والمستنصح والآليات في اتباع النصيحة التي توصل إلى الهدف ثلاثة أمور، إخواني: ناصح ومستنصح وآليات، وهي التي لو أدت إلى الهدف الذي نرجوه، ولذلك لا بدَّ أَنْ يعرف عند الجميع أَنَّ كل واحدٍ مِنَّا إخواني بحاجة دائماً إلى النصيحة من الآخرين الذين يؤثرون موارد الخلل، أو لا أنا غافل عن شيءٍ ينفعني فيأتي هؤلاء

وينبهوني عليه، وأنا أذكر لكم أيها الإخوة والأخوات بعض الأحاديث التي تبين أهمية النصيحة في حياتنا، وأنه لا يمكن لأي أحد منا أن يستغني عن النصيحة، ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((لَا يَسْتَغْنِي الْمُؤْمِنُ عَنْ خَصْلَةٍ، وَبِهِ الْحَاجَةُ إِلَى ثَلَاثِ خَصَالٍ: تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَاعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَبُولٍ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ))<sup>(١)</sup>، ثم في حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يبين الحاجة للنصيحة: ((مُنَاصِحُكَ مُشْفِقٌ عَلَيْكَ، مُحْسِنٌ إِلَيْكَ نَازِرٌ فِي عَوَاقِبِكَ، مُسْتَدْرِكٌ فَوَارِطَكَ، فَفِي طَاعَتِهِ رَشَادُكَ، وَفِي مُخَالَفَتِهِ فَسَادُكَ))<sup>(٢)</sup>، هذا خائف عليك يريد الخير والإحسان والصواب إليك (ناظرٌ في عَوَاقِبِكَ)، وهذا الذي تفعله ربما يؤدي بك إلى الهلاك، وأنت لا تنظر إلى هذا الطريق الذي يؤدي بك إلى الهلاك، الآخرون هم الذين ينظرون إلى نتائج هذا الطريق الذي تسلكه، (ناظرٌ في عَوَاقِبِكَ، مُسْتَدْرِكٌ فَوَارِطَكَ)، ما تفرط في أمور الطاعة أو الأمور الأخرى، (ففي طَاعَتِهِ رَشَادُكَ وَفِي مُخَالَفَتِهِ فَسَادُكَ)، فماذا نحتاج هنا؟ إلى أن الإنسان يدرك ما هي نتائج النصيحة، وهي الرشد في طاعة الناصح والفساد في مخالفته، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً: ((لَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِنَاصِحِينَ، وَلَا يُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ))<sup>(٣)</sup>، بمعنى أنه ليس هناك خير في أمة أو في قوم ليس فيهم من ينصح هذا الناصح، وهم أيضاً لا يحبون الناصحين، ولا يقبلون النصيحة من الآخرين، هذه أقوال وردت عن الأئمة (عليهم السلام) في بيان أهمية النصيحة في حياتنا.

نأتي الآن إلى موارد النصيحة، وما هي؟ ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: ((إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةَ، قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَعَامَتِهِمْ))<sup>(٤)</sup>، قد يسأل سائل كيف تكون النصيحة لله؟ وكيف تكون لرسوله ولعامتهم؟ واضحة كيف تكون لله ورسوله، لاحظوا ما معنى الدين النصيحة؟ ما معنى النصيحة؟ (لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِلَّهِ

١- المحاسن: ٢/ ٦٠٤.

٢- عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٩.

٣- م. ن: ٥٣٥.

٤- روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ٢/ ٤٢٤.

وَلِرَسُولِهِ وَلِكِتَابِهِ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ)، الله أن تعتقد بوحداثته وتخلص له بالعبادة وتطيع أوامره، وتجتنب نواهيه وتعتقد بصفاته، هذه في الواقع مصلحة هذه النصيحة، وخيرها لمن الله تعالى أم للإنسان؟ خيرها ونفعها للإنسان وبالتالي هي نصيحة للإنسان ولرسوله، ما المراد هنا الدين النصيحة لرسوله؟ هو أن تصدق بما جاء به وتطيعه فيما أمر به وتجتنب ما نهى عنه، وتعمل بسنته وتوقره حياً وميتاً، وتعمل بأخلاقه وسيرته وهذه هي النصيحة لرسوله الله، وهذه لمن نتيجتها وخيرها ونفعها؟ للإنسان أيضاً، وأما النصيحة لأئمة المسلمين فأن تعينهم في أمور الحق وما فيه خير وفائدة للعباد، وتنبيههم من الغفلة وتنبيههم على أخطاء عمَّالهم وحكامهم، وما يرسلونه من ولاية وحكام ومسؤولين في المدن، وتبين لهم أيضاً ما فيه من خطأ وما فيه تقصير وما فيه غفلة، فتنبيههم إلى هذه الأمور وهذه مصلحتها تكون لعامة الناس، لأن الدين النصيحة لعامتهم أي لعامة المسلمين، وهذا الذي ذكرناه، فتبين لأخيك الإنسان إذا وقع في زلل أو خطأ أو عثرة تبين له ما هو الصحيح، وتبين له ما هو مطلوب في نفعه لآخرته ودينه ودنياه، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبيان الأحكام الشرعية وهذه كلها داخله في مفهوم هذا الحديث.

نأتي الآن إلى ما ذكره الإمام عليه السلام بعد هذه المقدمة، يقول حق المستنصح الذي يطلب النصيحة أن تؤدي إليه النصيحة، نلفت النظر أيها الإخوة والاخوات لا يبخل احدكم إذا رأى زلل خطأ عثرة معصية ظلم من أخيه أن يبادر هو بالأسلوب الذي يذكره الإمام إلى من تطلب نصيحته فعليه أن لا يبخل بهذه النصيحة، فإن الدين النصيحة، وعليك إذا كنت مؤمن أن تبادر أنت بالنصيحة، وهي إرادة الخير والرشد والصواب لأخيك؛ ولكن بالأسلوب الذي سيذكره الإمام، فإذا المطلوب منا ومن كل واحدٍ منا حينما يكون ملماً بما فيه الخير والنفع والرشد والصواب، ويؤثر الخلل والزلل والعترة عند الآخرين، فعليه أن يبادر هو إلى تعريف ذلك الإنسان بتلك الأمور، وينصحه إلى ما في الخير، وحق المستنصح أن تؤدي إليه النصيحة، ونأتي الآن إلى بيان الأسلوب الذي

يؤدي إلى الوصول إلى الهدف، المشكلة أيها الإخوة والأخوات، إننا في كثير من الأحيان أن الناصح لا يجيب أسلوب النصيحة الذي يوجب الهدف وإنما يتبع أسلوباً آخر يؤدي إلى نتائج عكسية، فنأتي الآن كما بينا الناصح والمستنصح والآليات النصيحة نبين طرق النصيحة التي توصل إلى الهدف، فيقول الإمام (عليه السلام): (وَلْيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ)، أيها الإخوة والأخوات حينما تريد أن تنصح إنسان وتأتي إليه وتشعره أنك مشفق عليه وخائف عليه من هذا الذي يرتكبه، وأنتك محب له، وأنتك تريد الخير له ولا تظهر له أنك أفهم منه وأعلى منهم وأفضل منه، وأنتك تريد أن تشعره بالنقيصة والخطأ الذي يرتكبه، حينئذ الطرف الآخر لا يتقبل هذه النصيحة؛ لأن في ذلك حق من كرامته، وذل وتوهين وتحقير له، لا بد أن يتبع الأسلوب الذي بينه الإمام (عليه السلام): (وَلْيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ) ويجب أن يكون الأسلوب المتبع في الكلام طيباً ولا يكون أسلوباً خشناً ولا يكون فيه إيذاء لمشاعره، ولا تتبع أسلوب التوبيخ والتقريع لهذا الإنسان، وهذا أسلوب في الواقع يؤدي إلى نتائج عكسية، فليكن كلامك لين بالحكمة والموعظة الحسنة، حينئذ الطرف الآخر يتقبل منك النصيحة إن اتبعت هذا الأسلوب، بينما نرى في كثير من الأحيان أن الطريق المتبع في كلام الناصح فيها شيء من الخشونة، أسلوب التوبيخ والتقريع للطرف المقابل يشعر بالإهانة بالخط من شأنه، والخط من كرامته، وحينئذ لا يقبل هذه النصيحة؛ لذلك يقول الإمام (عليه السلام): (يَحْمِلُ وَيَخْرِجُ الْمَخْرَجَ الَّذِي يَلِينُ عَلَى مَسَامِعِهِ، وَتُكَلِّمُهُ مِنَ الْكَلَامِ بِمَا يُطِيقُهُ عَقْلُهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ عَقْلٍ طَبَقَةً مِنَ الْكَلَامِ، يَعْرِفُهُ وَيَجْتَنِبُهُ وَلْيَكُنْ مَذْهَبُكَ الرَّحْمَةَ).

أيها الإخوة والأخوات تارة تريد أن تنصح إنسان تنظر إليه، هل هو متعلم أو غير متعلم؟ هل هو رجل من علية القوم أو مرتبة أدنى؟ هذا الرجل أو المرأة في أي وضع نفسي يعيشه، الآن لا بد أن تلاحظ هذه المسألة، والناس متفاوتون في إمكانياتهم العقلية والذهنية والعاطفية والتقبل، فلا بد أن تلاحظ المستوى العقلي والمستوى الذهني، والمشاعر والعواطف الذي يعيشها هذا الإنسان في ضوء هذه الأمور، تكلمه بما يطيقه عقله وفكره، ولا تحمله أكثر مما يتحملة عقله، وقد أحياناً أيها الإخوة والأخوات نحتاج

في النصيحة إلى التدرج؛ بل إن نقدّم النصيحة نأتي معه شيئاً فشيئاً، في هذا اليوم شيء من النصيحة يتقبلها ثم بعد يوم أو يومين أو ثلاثة يأتي الجزء الآخر من النصيحة، ثم بعد شهر الجزء الآخر وهكذا، وقد يحتاج إلى التدرج في تقديم النصيحة، ولا يكون دفعة واحدة وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، كما ورد في الحديث المعروف ((إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ)) فلا بد أن يلحظ هذا الأمر في مورد قبول النصيحة، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويحتبئه أيضاً، ومن الأمور المهمة أيها الإخوة والأخوات هو القبول من الشخص الذي ينصح كما ذكرنا، وفي هذا الحديث لا يستنكف الإنسان أن شخصاً آخر ينصحه حتى لو كان أدنى منه علماً وأدنى منه مرتبة، طالما أن هذه النصيحة فيها الخير والنفع له فليقبلها حتى لو كانت من إنسان أدنى منه، كما بينا في كثير من الأحاديث ((لَا يَسْتَغْنِي الْمُؤْمِنُ عَنْ خَصْلَةٍ وَبِهِ الْحَاجَةُ إِلَى ثَلَاثِ خَصَالٍ: تَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَوَاعِظٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَبُولٍ مِمَّنْ يَنْصَحُهُ))<sup>(١)</sup>؛ لذلك ورد في كثير من الأحاديث أهمية النصيحة في حياة الإنسان، منها هذا الحديث عن النبي ﷺ، وبعض أبيات من الشعر نذكرها لنختم بها الخطبة الأولى، ونبين ما هو ثواب النصيحة حتى يتضح لديكم الثواب الذي ينتظر الناصح، فحينما يبادر بتقديم النصيحة لأخيه المؤمن، عن رسول الله ﷺ: ((إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ مَنَزَلَةً عِنْدَ اللَّهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْشَاهُمْ فِي أَرْضِهِ بِالنَّصِيحَةِ لَخَلْقِهِ))<sup>(٢)</sup>، في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ((عَلَيْكُمْ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَنْ تَلْقَاهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ))<sup>(٣)</sup>، لا يكن هناك طلب لشيء من حطام الدنيا، أو إظهار الفضل والرفعة على الآخرين، وأحياناً يريد الإنسان أن يبين أنه أفضل من هذا الشخص الذي تنصحه، وأنه يخطأ وأنت لا تخطأ، وهذا لا يتوافق مع النصيحة الإسلامية (عَلَيْكُمْ بِالنُّصْحِ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَنْ تَلْقَاهُ)، يعني لن تلقى الله بعمل أفضل منه، وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام عن الإمام الباقر عليه السلام: ((يَا صَالِحُ اتَّبِعْ مَنْ يُبَيِّنُكَ وَهُوَ لَكَ نَاصِحٌ، وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ يُضْحِكُكَ

١- المحاسن: ٢/ ٦٠٤.

٢- الكافي: ٢/ ٢٠٨.

٣- م. ن: ٢/ ٢٠٨.

وَهُوَ لَكَ غَاشٌّ، وَسَتَرْدُونَ عَلَى اللَّهِ جَمِيعًا فَتَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup>، لاحظوا هذا المعنى الذي هو سائد في العرف الاجتماعي، وهو مأخوذ من هذا الحديث، اتبع من يبكيك وهو لك ناصح حتى لو تتأذى من هذا الكلام الذي يوجه إليكم؛ لأنَّ فيه مصلحة، اقبل به واتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاش.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بحقوقه وحقوق عباده أَنَّهُ سَمِيعٌ مَجِيبٌ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.





## الجمعة ١٠ رجب ١٤٣٣هـ الموافق ١ حزيران ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

أيّها الإخوة والأخوات أود أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما نقرأه في المشهد السياسي العراقي، إذ لا نشاهد إلا ازدياداً في حالة الشد والجذب بين الأطراف السياسية المختلفة، وتصعيد في التراشق الإعلامي ووصل الحد إلى أن كل طرف يهدد الطرف الآخر، فالطرف ألف يبدأ بتهديد للطرف باء، ثمّ بعد ذلك بأيّام الطرف باء يرد بتهديد آخر، وهكذا وصل المشهد السياسي إلى هذه الحالة، الذي لا يؤدي إلى مزيدٍ من الإرباك والتعقيد في هذا المشهد، والذي نحتاج إليه في الوقت الحاضر أن جميع الأطراف السياسية التي ما تزال تتبع هذه الأساليب، التي وصلت إلى هذا الحد نحتاج أن تدرك أن كل طرفٍ من هذه الأطراف فسوف لا يتمكن من الوصول إلى النتيجة، والهدف الذي يرجوه من البقاء على هذه الأساليب أي طرف له أهداف من هذه الأطراف، وسوف لا يتمكن من الوصول إلى هذا الهدف الذي يرجو من البقاء على هذه الأساليب، التي سوف لا تؤدي إلّا إلى المزيد من التعقيد والإرباك بالعملية السياسية والضرر بالوطن والمواطن، وسبق أن بينا أن الحل الأساسي يكمن في وجود النية والإرادة الصادقة والجادة في تغليب مصالح الوطن والبلد والشعب، على المصالح الضيقة، وهذا العنوان لو تمّ تطبيقه حلّت كثير من هذه المشاكل والأزمات؛ ولكن تغليب المصالح الفئوية والحزبية والشخصية أحياناً على المصالح العامة للبلد والوطن والمواطن، وسوف نبقي في هذه الدوامة ولا نصل إلى حل قريب.

الأمر الثاني: ما تعرض إليه الزائرون للعتبات المقدسة من خارج العراق بطريق قدومهم لزيارة العتبات المقدسة إلى تفجيرات عدة، ذهب ضحيتها عدد من هؤلاء الزائرين بين شهيد وجريح، نحن في الوقت الذي نقدر ونشمن جهود إخواننا في الأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار التي تبذل لحماية الزائرين على طوال الطريق، الذي يمتد لعدة مئات من الكيلومترات يبذلون جهدهم وإمكاناتهم للحفاظ على أرواح الزائرين، ومن ذلك تحصل هذه التفجيرات، وهؤلاء الإخوة في الأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار هم أيضاً يتعرضون إلى تفجيرات عديدة ومتواصلة، ويذهب ضحية هذه التفجيرات كثير من أفراد الأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار، وفي الوقت الذي نقدر هذه الجهود المبذولة ونشمنها من قبلهم؛ لكن بالنظر وملاحظة ما يحصل من نتائج داخلية وخارجية، ونحن نأمل بسبب هذه التفجيرات المتكرر ونحن نأمل من الإخوة الأعزاء في الأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار تكثيف جهودهم الأمنية في هذه المنطقة؛ لكي يصل هؤلاء الزائرون إلى العتبات المقدسة في العراق بأمان، ونأمل أيضاً في الوقت نفسه التنسيق والتعاون بين الأجهزة الأمنية الاتحادية والأجهزة الأمنية في محافظة الأنبار، وقد وجدنا منهم هؤلاء الإخوة جهداً كبيراً، وكذلك الأجهزة الطبية في محافظة الأنبار، جهد كبير في معالجة الجرحى؛ لكن مع ذلك عدة تفجيرات حصلت، وسقط بسببها عدد من الزائرين بين شهيد وجريح، ونأمل أن تكثف هذه الجهود الأمنية حتى يمكن أن نتلافى النتائج الداخلية والخارجية المترتبة على استمرار هذه التفجيرات، وكما بينا نحن نشمن ونقدر جهودهم؛ لأنَّ مسيرة قوافل الزائرين ليس عبر عشرات الكيلومترات؛ بل عبر ربما خمسة مائة ستة مائة كيلومتر، وهذه عملية ليست سهلة، ومع ذلك نأمل منهم المزيد من تكثيف الجهود الأمنية لمعرفة مواقع الخلل والثغرات التي تحصل لمعالجتها، ومن أجل ديمومة هذا التوافد للزائرين لزيارة العتبات المقدسة، كما أنَّه في الوقت نفسه بعض مساجد إخواننا السنة في الجنوب في مدينة البصرة تعرضت إلى بعض التفجيرات، ولذلك ندعو الأجهزة الأمنية في محافظات الجنوب؛ لتكثيف جهدها الأمني لحماية مساجد إخواننا السنة في هذه المنطقة للوصول إلى النتيجة المرجوة،

وهو أن تكون الحماية لهذه المواقع، وكما نوجه الخطاب للإخوة في محافظة الأنبار كذلك نوجه الخطاب أيضاً للإخوة مسؤولي الأجهزة الأمنية في محافظات الجنوب، حيث إنه تعرضت بعض مساجد إخواننا السنة في البصرة إلى بعض التفجيرات، ونأمل منهم تكثيف هذه الجهود الأمنية للوصول إلى النتيجة المطلوبة.

الأمر الثالث: ما يتعلق في ملف الفساد في العراق، الذي تحدثنا كثيراً عنه، وهو ملف شائك ومعقد وفيه خطورة كبيرة على وضع البلد والشعب والوطن والمواطن، هناك في الواقع شيء من ملفات الفساد المنظورة، وهناك ملفات الفساد مشرعا كما بينا سابقاً اكتسبت شيء من الغطاء القانوني، وهذه فيها خطورة وهناك فساد آخر غير منظور، فحينما يكون هناك تدخل من بعض السياسيين في أعمال القضاء، كما نقل أن أحد الأشخاص، وهو شخصية مهمة أنه حينما تعرض إلى محاولة اغتيال قبل سنوات عدة، وهناك تدخل من بعضهم في شأن القضاء، وحينما اعترف المجرم بالقتل لتلك الشخصية، وإذا بعض السياسيين يتدخل في إجراءات القضاء، ويضغط على القضاة، ثم بعد مدة من الزمن، وإذا يطلق سراح ذلك المجرم، وهذا في الواقع أيضاً نوع من الفساد، وفيه خطورة على البلد، وهنا بعض المختصين طرح دراسة لطيفة دقيقة ودقيقة عن ملف الفساد في العراق، وفيها محاور متعددة ما يلمح من ظواهر الفساد في العراق تساؤلات وأسئلة، فكثير من المسؤولين المخلصين نعم بعض المسؤولين المخلصين الذين يريدون معالجة ملف الفساد؛ ولكنه لم يعالج لحد الآن تساؤلات كثيرة مرتبطة بواقع الفساد في العراق تطرح هذه الأسئلة، وتريد حلاً، ثم المحور الثالث ما ذكره أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وينطبق على واقعنا الحالي في كيفية الإجابة عن هذه الأسئلة، وكيفية وضع الحل للملف الفساد، ولو طبق هذا المنهج لحل هذا الملف بالحل الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف، التي نرجوها لذلك أيها الإخوة والأخوات وجدنا كثير من الفائدة والمنفعة، وما طرحناه في هذه الدراسة ونذكره على سبيل الإيجاز، ونأخذ ما هو المهم جداً فنطرحه في هذه الخطبة، وجزء منها نطرحه في الخطبة القادمة إن شاء

الله تعالى، وهذه الدراسة تتضمن عدة محاور، دراسة واقعنا الحاضر من زاوية الفساد، وما هي الظواهر التي ترصد في ملف الفساد مع قطع النظر، إن حجم الفساد ما تذكره وسائل الإعلام لا نتحدث عن الحجم؛ لكن نذكر ظواهر واضحة في هذا الملف أن الفساد منتشر في كثير من مفاصل الدولة، وبالمناسبة أود أن أبين قبل أن أدخل في هذه المحاور، وأن المسؤولية الآن أصبحت في معالجة هذا الملف الحساس والمهم، مسؤولية الجميع وحكومة السلطة التنفيذية ومجلس النواب والوزراء وبقية المسؤولين والمواطن أيضاً، ولا يعتقد أحد أن مسؤولية معالجة هذا الملف يقع على عاتق الحكومة فقط؛ بل المواطن أيها الإخوة والأخوات يتحمل أيضاً شيئاً من المسؤولية في معالجة هذا الملف، نذكر هذه الظواهر التي رصدت ويذكرها هؤلاء المختصون، والفساد منتشر في كثير من مفاصل الدولة أن أغلب المسؤولين يعلمون بذلك، ويقدرّون خطورة الوضع على الدولة والوطن والمواطن؛ ولكنهم جميعاً لا يعدّون أنفسهم سبباً له أو جزء منه، إن الجميع ينتظرون أن يقوم غيرهم بوضع خطة لمكافحة الفساد، وأنهم سوف يتلمسون عبر تلك الخطة دورهم في تنفيذ ما هو موكل إليهم، وهذا المحور الأول.

أمّا المحور الثاني، أسئلة كثيرة لعله تجول في خاطر كثير من المسؤولين وتجول في خاطر كثير من المواطنين، نطرحها ونحتاج إلى الإجابة عنها، وهذا النقاش الذي يجري مع عدد من المسؤولين، وهذه أسئلة محورية ومهمة، السؤال الأول أن الفساد استشرى في كثير من مفاصل الدولة، فهل ينفع أن أعاقب موظف بسيط فاسد في دائرتي، وهل يؤدي ذلك إلى إصلاح الوضع؟ السؤال الثاني هل من العدل أن نعاقب موظفاً أخذ رشوة قليلة أو كان فسادة قليل، وفي الوقت الذي نرى فيه مرتشين كبار، ومفسدين كبار يسرقون الملايين والمليارات، وهم آمنون من العقاب، السؤال الثالث أحتاج إلى، هكذا بعض من المسؤولين المخلصين الذين يطرحون هذا السؤال: أحتاج إلى مسؤولين أثق بهم، وأعرفهم عن قرب؛ ولذلك أختار من أقربائي وأصدقائي ومعارفي، وعيّنهم موظفين في مواقع مهمة، فإذا فعلت ذلك قيل: يوظف أقربائه وأصدقاءه ومعارفه، وإذا وظفت الغرباء فقد يظهر كونهم فاسدين أو غير موثوقين، فماذا أفعل؟ السؤال الرابع

في المناصب الحساسة نحتاج أكثر ممّا نحتاج في المناصب الأخرى إلى أشخاص يتمتعون بالكفاءة أولاً والنزاهة ثانياً؛ لكننا نجد هاتين الصفتين منفصلتان عن بعضها ولا تتوفر إلا في القليل القليل، فهل نختار النزيه غير الكفوء أم نختار الكفوء غير النزيه، والسؤال الخامس الاتهامات كثيرة كما تجدون الاتهامات على الأشخاص كثيرة، والادعاءات كثيرة، وما أكثر الاتهامات الكيدية، كما يذكر بعض الناس أنّ هناك اتهامات وادعاءات كيدية لا أساس لها من الصحة، وما أكثر الاتهامات الكيدية والادعاءات الباطلة، فهل أصرف وقتي في ملاحقة كل هذه الاتهامات والادعاءات أم أصرف وقتي في بعضها، على أي أساس أخذ بعضهم وأترك بعض الآخر، وهذا تساؤل مهم، والسؤال السادس إنّ الفاسدين الكبار والمحترفين في الفساد يسلكون طرقاً ذكية؛ لتحقيق مآربهم بحيث لا يعطون أي دليل على فسادهم فلا يمكن إثبات ذلك، ويبقون في مأمن من العقاب والحساب، فكيف نحاسبهم وهم بهذا الاحتراف في إخفاء الأدلة، ولا نملك أدلة كافية لأدانتهم، والسؤال السابع هناك فاسدون كبار؛ لكنهم يؤدون خدمات مهمة لا يستغنى عنها، فإذا حاسبناهم أصبح مكانهم شاغراً فتعطلت خدمة مهمة يحتاج إليها الوطن والمواطن، فماذا نفعل مع هؤلاء الذين هم مفسدون؛ لكنهم أيضاً في الوقت نفسه يقدمون خدمات مهمة للوطن والمواطن.

السؤال الثامن: وهذا هو مهم جداً، هناك فاسدون كبار وتوجد كل الأدلة على فسادهم؛ لكنهم يمثلون مواقع مهمة، وأرقاماً هامة في العملية السياسية، وفي المواقع الحساسة في الدولة، وأي تعرض لهم يشكل خطورة على العملية السياسية أو التشكيلة الحكومية، وبعض الكتل لا ترضى أن يتهم هذا المسؤول بالفساد أبداً، وتحاول أن تجد كثيراً من الوسائل التي تؤدي إلى عدم توجيه اتهام الفساد لهذا الشخص؛ لكونه ينتمي إلى هذه الكتلة السياسية أو هذا الحزب، فإذا ثبت هذا الاتهام انعكست السمعة السيئة على تلك الكتلة السياسية أو الحزب، وبالتالي يحاولون بكل وسيلة أن يدفعوا هذا الاتهام، ويوجوه أحياناً توجيهاً سياسياً وبغطاء سياسي في سبيل أن يصرفوا هذا الاتهام بالفساد عن ذلك المسؤول، وإذا كان هؤلاء الكبار وفي هذه المواقع لا يمكن

من محاسبته فكيف نحاسب المفسدين الصغار؟! وإذا كان المرتشي الكبير لا يتمكن أن نحاسبه؛ لأنه ينتمي إلى هذا الحزب أو هذه الكتلة، واتهامه سيؤدي إلى هكذا أضرار، يقول بعضهم الأضرار بالعملية السياسية، وتكون الكتل في صراعات فيما بينها، فكيف نستطيع من محاسبة المرتشي الصغير والفساد الصغير إذا قلنا إن هذا الفاسد الكبير لا يمكن من محاسبته، فكيف نستطيع أن نحاسب الباقين، ولعله هذا من أهم الأسئلة التي تحتاج إلى علاج، ومن دون وضع علاج لها فسوف يبقى هذا الملف من دون حل.

السؤال التاسع: هناك فاسدون صغار مارسوا فساداً صغيراً؛ بسبب فقرهم وعوزهم، فهل نحاسبهم كما نحاسب غيرهم الذي ارتشى وأفسد لأجل المال؟ وهو ليس بفقير؛ بل متمكن وفي حال موفور، هل هذا نحاسبه كما نحاسب ذلك؟!

السؤال العاشر: هناك مسؤولون نزيهون؛ لكن يعمل تحت إمرتهم أشخاص وموظفون فاسدون، ولا يستطيع هؤلاء المسؤولون النزيهون أن يمنعوا هؤلاء المفسدين، ولا يتمكنون من منعهم، فما هو الحل؟ وما هو العمل مع مثل هذه الحالة؟ هذه أسئلة مطروحة من واقع ملف الفساد في العراق، وتحتاج إلى أجوبة منطقية ومعقولة، وتماشى مع هذا الواقع، والبداية يجب أن نضع الجواب الصحيح لهذه الأسئلة، ثم بعد ذلك التطبيق، وكما قلنا قبل قليل في الخطبة الأولى النصيحة لوحدها من دون قبول من الشخص الذي ينصح لا فائدة منها، وكذلك هنا أيضاً سنجيب أيها الإخوة والأخوات: هذه الأسئلة منطقية نابعة من واقع هذا الملف، وسنجيب عنها إن شاء الله تعالى في الخطبة القادمة، ونبين ما هو الحل.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه ويجنبنا معاصيه، وأن يمنَّ علينا وعلى جميع بلدان المسلمين، بالأمن والاستقرار والازدهار إنه سميع مجيب، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ١٧ رجب ١٤٣٣هـ الموافق ٨ حزيران ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه البشير النذير، أبي القاسم محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء، أو أرض أو جان أو إنس، لا يدرك بوهن ولا يقدر بفهم، ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل، ولا ينظر بعين ولا يحد بأين، إخوتي أهل الصلاح والإصلاح، أخواتي الفاضلات المؤمنات، أمهاتي بناتي الصالحات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. أوصيكم إخوتي أخواتي ونفسي الأمانة بالسوء بتقوى الله تبارك وتعالى، فإنه من أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها، واحلّولت له الأمور بعد مرارتها، وانفجرت عنه الأمواج بعد تراكمها، وأسهلت له الصعاب بعد إنصائها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحذبت عليه الرحمة بعد نشورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها، أخذ الله تعالى بأيدينا جميعاً إلى ما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة.

إخوتي أخواتي، ونحن في هذا الشهر الشريف شهر رجب الأصعب أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل أعمالكم فيما مضى في هذا الشهر، ويتجاوز عن سيئاتنا، وأن يوفقنا للقدام من أيامه ولياليه لكل خير وسعادة، وجنبنا الله فيه المعاصي. عودة على بدء بعد أن عرضنا في خدمتكم في بداية هذا الشهر الشريف بعض ما يتعلق بالأدعية المباركة التي

تجعل الإنسان يرتبط بالله تعالى، لا يخفى على حضراتكم أن شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان، هي أشهر خاصة، فيها نحو من التوجه إلى الله تعالى، وهذا التوجه يزيد العبد بصيرة بالله تعالى بالطفاه وبرحماته، ومن الممكن عبر بعض الأدعية أن يحدد الإنسان مسار حياته بمقدار ما تتضمن هذه الأدعية والأعمال الخاصة في هذا الشهر، وفي بعض الأشهر من رؤية واضحة إذا استثمرها العبد استثماراً جيداً، ونكون بخدمتكم الآن بعض الأعمال اليومية فيمارسها أغلب الإخوة خصوصاً بعض الفرائض، وهو الدعاء الموسوم المنقول عن بعض الأوصياء عليه السلام، قال: ((قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَذَا رَجَبٌ عَلَّمَنِي [فيه] دُعَاءٌ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَقُلْ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ صَبَاحاً وَمَسَاءً، وَفِي أَعْقَابِ صَلَوَاتِكَ فِي يَوْمِكَ وَلَيْلَتِكَ، يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَأَمِنْ سَخَطِهِ مِنْ [عند] كُلِّ شَرٍّ، يَا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ تُحْنَنًا مِنْهُ وَرَحْمَةً))<sup>(١)</sup>، إلى آخر الدعاء، دعاء الشريف نداء ودعاء وطلب إلى الله تعالى، هذه حالة التذلل التي يستحب أن يكون العبد فيها بين يدي الله تعالى، وحالة الارتباط التي يحدثها العبد، وعندما ينشأ هذا الدعاء بين يدي الله تبارك وتعالى، والدعاء ابتداءً بعبارة قال: (يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ)، ثم ماذا قال: (وَأَمِنْ سَخَطِهِ مِنْ عِنْدِ كُلِّ شَرٍّ).

قد عرضنا بخدمتكم سابقاً المؤمن دائماً في حالة توازن، ويفترض أن يكون في حالة توازن ما بين الخوف ورجاء الله تبارك وتعالى، ولا يصدر منه إلا الخير وكل خير مهما تعدد أسبابه، ومهما تنوع يكون مصدره الله تبارك وتعالى، ولذا نجد الإنسان المؤمن لا بد أن يتوجه لهذه النقطة بمقتضى ارتباطه بالله بمقتضى عقيدته، بمقتضى عقله وفهمه أن الله تبارك وتعالى هو منبع جميع العطايا، ومنبع الخير ومنبع جميع الكمال، وهذا المؤمن عندما يتقرب إلى الله تعالى بهذه المسكنة، وبهذا الهدوء وبهذه السكينة وبهذا الاعتقاد أن هذه الكلمات لا تصدر من الشفاء على نحو الطريقة البهائية، وإنما تصدر عن تدبر العبد ويعلم أن الله تعالى هو مصدر الخير، ولذا يطلب هذا الطلب (يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ



خَيْرٌ)، الله تعالى هو المرجو، والله تعالى عند رجاء عبده المؤمن، والمؤمن عليه أن يرجو وعليه أن يعتقد أن جميع الخيرات بيده تبارك وتعالى، والعبد مقرر قلباً وعقيدة بهذا المعنى ولا يمد يده إلى الله تبارك وتعالى طالباً منه أن يتعزز هذا الاعتقاد، من طريق الطلب من الله تعالى بأن جميع الخيرات بيده، ولذا الدعاء الشريف يقول لكل خير، وهذه (كل) كما يقولون تفيد الاستغراق، يعني لا يوجد خير خارج هذه الدائرة، والله تعالى هو منبع جميع الخيرات، والله لا يصدر منه إلا الخير.

أيها الإخوة نحن في بعض الحالات عندنا إما قصور أو تقصير في فهم الخير، نحن قد نعتقد أن الخير فقط المال ولذا يمكن تحصيل المال حتى عن طريق الحرام والعياذ بالله، نحن نعتقد أن الخير في منصب ونعتقد أن الخير متاع الدنيا، وما أكثرها وما أكثر إشغالها لقلب المؤمن، ونتوقع هذه هي مواطن الخير، لاحظوا الإنسان عندما يطلب من الله ويعتقد أن الله تعالى هو مصدر الخير، يجب أن يعرف الخير حتى يعرف أن الله تعالى هو مصدر هذا أو لا، الخير في الواقع لا ينحصر بما تقدّم، نعم المال قد يكون من بعض الخير، أمّا الخير لا ينحصر بالمال، ورؤية الإنسان في كثير من الأحيان تكون قاصرة يحتاج إلى تربية، ويحتاج إلى فهم ويحتاج إلى إدراك ويحتاج إلى أن يفلسف وجوده بالطرق البسيطة التي لا تستلزم التعقيد، والله تبارك وتعالى أوجده من العدم إلى حيز الوجود، وطلب منه أشياء لا عن حاجته لها، وحرم عليه أشياء لتضرره منها، وإنما هي مرتبطة بسعادة العبد، وهذا العبد الذي يعرف هذه الأشياء يعلم أن كل شيء يصدر من الله تعالى هو في الواقع لا يكون إلا في الخير، الله تعالى لا ينتقم من العبد انتقام تشفي، وهذا ممتنع في حق الله تعالى؛ لأن الله تعالى بيده جميع الأمور، عرضنا في خدمة الإخوة الكثير سابقاً، الآن من الكفرة الذين لا يعرفون الله تعالى يتنعمون في الدنيا؛ لأن الله تعالى لا يفوته شيء، وبالنتيجة سنة أو سنتين أو عشرة، الله لا يفوته شيء حتى نظرة الإنسان، وعندما يرى هذا خير وغيره غير خير والعياذ بالله، فقد يدخل في دائرة الاتهام إلى الله تعالى، وهنا تكون مشكلة أخرى والإنسان عليه أن يتزن عقائدياً، وعليه أن يطمئن عندما يدعو الله تبارك وتعالى، هذا الاعتقاد مهم عند الداعي، وعندما يدعو يجب أن

يكون معتقداً بمضمون الدعاء، يقول الدعاء: (يَا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ)، وقطعاً كل خير من الله تعالى والكل ترجوه، أسألك من كل خير أحاط به علمك، وأعوذ بك من كل سوء أحاط به علمك، وهذا النسيج من الأدعية كله يجتمع على إدراك هذا المعنى، وهو أَنَّ الله تعالى هو الصادر منه الخير، ثُمَّ قال (وَأَمِنْ سَخَطُهُ عِنْدَ كُلِّ شَرٍّ)، أو من كل شر، لاحظوا إخواني أَنَّ الإنسان عندما يطمئن بالله تعالى، ويسلم القيادة إليه، ومعنى تسليم القيادة إلى الله تعالى أَنَّهُ يعتقد أَنَّهُ جَلَّ شأنه لا يريد به إلا خيراً، ومتيقن أَنَّ الله تعالى يصرف عنه السوء، والمؤمن ممكن يتعرض إلى ابتلاءات هائلة؛ لكن الله تعالى ينقذه منها: ((أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ، ثُمَّ يَكِيدُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنَهُنَّ، وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي دُونِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلَّا قَطَعْتُ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ مِنْ يَدَيْهِ، وَأَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ، وَلَمْ أَبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ))<sup>(١)</sup>، والإنسان المؤمن عليه أن يعتقد أَنَّ الله تعالى يؤمنه، وَأَنَّ الله تعالى يدفع عنه السوء، وأسباب الشر كثيرة، وأبليس وشياطينه وجنده وأولاده وذريته منها، وحتى شياطين الإنس ليس لهم وظيفه الكيد والشر، ما هي وظيفة إبليس؟ إبليس لديه وظيفة، وهي أن يكيد الشر للعباد، ويحاول أن يستزهم إلى السوء بشئى الوسائل، وهذا يجعله عصبي المزاج، يخرج من الحق إلى الباطل، وهذا يجعله بعد أن كان صاحب حق يجعله صاحب باطل، وإذا تطرف في أخذه الحق فهذا يجعله يتعود على ذكر الفحشاء والسوء، وهذا يجعله محباً لنفسه ويجعله محباً لدنياه ومحباً لشهواته وهكذا، وبالنتيجة جميع طرائق إبليس لا تصب إلا في مورد السوء، وإن جاء إبليس على هيئة ناصح وقطعاً لا يريد المنفعة، وهذه عبارة عن عداوة حقيقية ناشئة من خطين لا يلتقيان، ما بين خط الله تبارك وتعالى وخط الخير وخط الحق، وما بين خط الباطل وخط الشيطان وخط السوء والشر. المؤمن يميل إلى الحق وإلى الخير، ويعلم أَنَّ الأسباب بيده تعالى، ويتعد عن الشر، ويعلم أَنَّ الله تعالى هو الذي يدفع عنه، والإنسان يكون دائماً بين هذه وتلك، مصاديق

الخير كثيرة ومصاديق السوء كثيرة أيضاً، ولا بدَّ أنَّ الإنسان تكون له القدرة على تمييز هذه الأمور، أقف الآن مع الإخوة وقفة التأمل في رواية ((المؤمنُ القويُّ خيرٌ من الضَّعيفِ))<sup>(١)</sup>، وهذا الحديث الشريف وارد، ما معنى المؤمن القوي أي أنَّ قوته في أيِّ شيء، وقطعاً قوته ليست في عضلات، لاحظوا الوصف قال المؤمن بمعنى الإيَّان عند زيد، وإذا كان قوياً خيراً من الإيَّان عند عمر إذا كان ضعيفاً، وهذا الإيَّان قابل إلى أن يتطور عند الإنسان إلى أن يزيد، ويمكن الآن صفات تفضيل تعقد هذا أكثر إيماناً من هذا الأمر وارد، والجملة صحيحة نعقد تفضيل هذا أكثر إيماناً من هذا، لماذا؟ لأنَّ هذه الأمور قابلة إلى أن تزيد، والإنسان كلما ازداد إيماناً لا شك تصوراتهِ للأمور ستختلف، وسيفهم أنَّ معنى الخير ما هو، وسيفهم معنى الشر ما هو، وعندما يطلب من الله تعالى ويتوجه إلى الله تعالى، ويبحث عن تلك الأسس التي تجعل نفسه أكثر كمالاً في كلِّ ما يمكن للخير أن يعطيه من البركة والرحمة، ولعلَّ مصاديق ذلك عند الإخوة الذين يعيشون حياة متدبر ويقف عند مسائل قطعاً هي قصص لا تنتهي، ثمَّ قال في الدعاء: (يَا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ)، لاحظوا هذه المبادلة أعتقد أنَّها غير موجودة إلا مع الله تعالى، ونحن معاشر البشر ادراكاتنا دائماً محدودة، وعندما أعطي لشخص انتظر أن يردَّه لي، وهذا واقع حياتي ومن القلة من ينجو منها، ابتداءً البذل يحتاج إلى ردٍّ ويحتاج إلى مقابلة، وفي بعض الحالات هذا مشروع حتى دينياً له نحو من العلاقة الطيبة بين المؤمنين، أو من باب ((من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق))<sup>(٢)</sup>؛ لكن عموماً طريقتنا معاشر البشر طريقة مبنية على أعطي وآخذ، والله تبارك وتعالى الأمر معه مختلف تماماً، لاحظوا هذه الرحمة الإلهية التي كانت من صفات الله تعالى أنَّ الخير في الفقرة الأولى منه جل شأنه، وكل الأشياء مصدرها الله تبارك وتعالى، وهو يعطي؛ لكن كيف يعطي؟ (يَا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ)، ونحن من الله تعالى لو نحسب عبادة نكون محجوجين، ولو حسبنا عبادتنا مع الله تعالى لكننا من المحجوجين، ومع ذلك فإنَّ الله تعالى يقبل منَّا ذلك الشيء القليل الذي نقدمه إلى الله تعالى الله تعالى، يقبله ويكافئنا

١- مجمع البحرين، الطريحي، فخر الدين بن محمد (ت: ١٠٨٥هـ)، المرتضوي، طهران ١٤١٧هـ، الثالثة: ١/ ٣٥٢.

٢- عيون أخبار الرضا (ع): ٢/ ٢٨٩.

عليه، مع أنَّ الأمر من عنده ويكافئنا عليه بأشياء كثيرة وكثيرة، وهو يتقرب إلينا ويتودد إلينا كأننا أصحاب الفضل، والله تعالى يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾<sup>(١)</sup>، ويقول لنا: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا كله لنا، استكثروا من الخير، وعملية الترفع أيضاً أنَّ العمل لا ينتهي، وإنما عطاءً غير محدود، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وبالطبع فإنَّ هذه المقابلة لا توجد إلا عند الله تعالى، ومع ذلك نحن نذهب إلى الدنيا وإلى النار والعياذ بالله، وبتصرفاتنا نثب على المال الحرامو على العرض الحرام، وعلى سلوكيات الناس وعلى أموال الناس، وعلى ضعف الناس، والله تعالى فتح لنا هذه الأبواب لرحمته، ونحن كفئناها والعياذ بالله، وهذا الدعاء وأمثال هذا الدعاء نحو من المراجعة، إخواني نحن لا نريد لقلقة لسان في أدعيتنا وإن حصلت؛ لكن يجب على الإنسان أن يلتفت على أنَّ هذه مفاهيم، لماذا الله تعالى يعطي الكثير بالقليل؟ لماذا؟ لأنَّ الله غير محتاج وهو غني لا تضره معصية من عصاه، والله تعالى لا تنقص خزائنه ويعطي حتى يقرب العبد إليه، وهذا العبد المسكين الذي لا يعلم ماذا ينتظره لو مات لا سامح الله على غير هدى، والله تعالى رؤوف به بعض الروايات عرضناها بخدمتكم في خطب جمع سابقة، إنَّ الله تعالى أكثر فرحاً من توبة العبد، والعبد إذا تاب يُبشِّر أنَّ الله تعالى عفاً عنك يقول: ((إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ أَضَلَّ رَاحِلَتَهُ وَزَادَهُ فِي لَيْلَةٍ ظُلْمًا فَوَجَدَهَا))<sup>(٤)</sup>، مع أنَّ المتضرر هو العبد والمستفيد هو العبد، ومع ذلك فإنَّ الله تعالى يكون أشدَّ فرحاً، يقول النبي ﷺ: ((أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيْبِي))<sup>(٥)</sup>، بمعنى أنَّ هذه الصفات كلها قطعاً صفاته، ولا يمكن أن يصدر من النبي ﷺ شيئاً خلاف ما يريد الله تعالى، فإذا هذه الصفات عنده ولذا النبي ﷺ تحمل ما تحمل في سبيل الرسالة السماوية، وهذا التحمل شاق ((مَا أُودِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أُودِيَ))<sup>(٦)</sup>، من أجل ماذا؟ حتى

١- البقرة: ٢٤٥.

٢- البقرة: ٢٦١.

٣- الشورى: ٤٠.

٤- الكافي: ٢/ ٤٣٥.

٥- بحار الأنوار: ١٦/ ٢١٠.

٦- مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٤٧.

تصل لنا هذه البركات وتراث الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد وصل بذلك الجهد الذي بذله النبي الخاتم عليه السلام، النبي عنده أخلاق ولديه قدرة هائلة في مقام التحمل، يا ليتنا يا ليت نفسي أفيد من بركات النبي عليه السلام.

لاحظوا الآن العلاقات الاجتماعية والرحمانية بيننا متوترة ومتشنجة، وأحدنا يعامل رحمه كمعاملة العدو ومعاملة إبليس، وفي بعض الحالات لا يصادق إبليس؛ لكن يتعامل مع الرحم تعامل القسوة ويتعامل مع الصديق تعامل قسوة وشدة وغلظة، والإنسان بمجرد أن يوجه له كلام يعتقد نفسه على خير، أين؟ أين؟ هذه السلوكيات من الأسوة الحسنة التي أمرنا الله تبارك وتعالى أن يتخذها للنبي عليه السلام، قصدي أيها الإخوة أن هذه الأدعية يجب أن تكون كثرتها واعية، لاحظوا لو فرضنا أن الإنسان لا يجيد الخط، وأنت تفرض عليه أن يكتب يومياً خمس مرات مثلاً، ولا تنازل عن هذا الموضوع قطعاً في مدة شهر، وسيحسن خطة وسيكتب في سنة مائة وخمسين مرة، وفي مدة شهرين وثلاثة ثم في سنة قطعاً سيتحسن خطة كثيراً، وسيصل إلى مائة وخمسين، وفي اثني عشر شهراً سيكون الرقم يتجاوز الألف، والإنسان إذا كتب أكثر من ألف مرة سيتحسن خطه، وهذه الأدعية فيها تكرار، وفي كل يوم وفي كل صباح، لماذا؟ قطعاً الله تعالى يسمع الإنسان إذا تكلم مرة أو عشرة، والله يسمع؛ بل الله تعالى يعلم خطرات القلوب، وحتى الإنسان إذا نوى الله تعالى يعلمه، وهذا نحو إخواني من أنحاء التربية، وتكرار الفعل يعطي ملكة للإنسان، ويعطيه فناعة، والإنسان لا يحسن أن يقرأ قرآناً، وعندما يقرأ يومياً قطعاً يتحسن، والخطأ لا يتكرر منه، والإنسان عندما يدعو الله تعالى عليه أن يلتفت إلى أن هذا الدعاء وراءه شيء، فهناك كلام وهناك ما وراء الكلام، الدعاء مربى للإنسان وعليه أن يتربى من الدعاء، وتربية الإنسان ليست أمراً معقداً؛ ولكن أمر يحتاج إلى تأمل، ويحتاج إلى تفكير، وهذا الدعاء لو أن الإنسان يقرأه ستين مرة مثلاً في شهر رجب، ولا يشترط أن يحفظه؛ لكن أن يتأمل فيه، لماذا؟ لأن الله تعالى يعطي الكثير بالقليل، متى الله أعطى الكثير بالقليل، والإنسان عندما يرجع إلى نفسه فيرى أنه مخوف ببركات الله لكنه غافل، والغفلة إخواني من أخطر الأمراض، وأن الإنسان يغفل؛ لأنّه

إذا غفل الإنسان أكل من دينه من حيث لا يحتسب، ولذلك على الإنسان أن يكون واعياً دائماً ملتفتاً دائماً، وهذه أدعية لم تصدر من الأئمة الأطهار من النبي الأعظم ﷺ صدوراً، لقضاء الوقت تصدر لغرض تربيتنا، ولغرض الالتفات إلينا، وقلنا سابقاً الله يحتاج يوم القيامة علينا جميعاً بلا استثناء، والغلبة تكون لله تبارك وتعالى.

والإنسان بركات هذا الشهر الشريف ما دام موجوداً قبل أن تأتي تلك اللحظة التي يحاول أن يتكلم لا يستطيع، ويحاول أن يتدارك لا ينفذ ويحاول أن يتشبث بأولاده، لا ينفذ بزوجه ولا ينفذ بأقربائه ولا ينفذ، وهذا آخر يوم لك في الدنيا، وأول يوم لك في الآخرة، واقعاً هذا مصير - أيها الإخوة - الكل بلا استثناء ملاقيه، والإنسان يهين نفسه لرحمة الله تعالى، والإمام الصادق عليه السلام في بعض محاجاته مع بعضهم، إني أضع معنى الروايات، أضع رأسي على الوسادة، وليس في رقبتني ظلم لأحد من العباد، وليس في رقبتني دين إلى الله تعالى، كثير من الناس الآن ينامون ثم لا يصحوا، وكثير منهم ينام ثم يصاح به، أقول الله تعالى ينبها وهذا التنبيه بالنتيجة يحتاج إلى من يعيننا عليه وأنفسنا، الله والنبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام، والإنسان يتفكر ويتأمل ويلتفت ويكون جدياً في التغيير على قدر المستطاع، وصدقوني أيها الإخوة مهما يكابر والإنسان والقرآن يقول: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾<sup>(١)</sup>، ومهما يكابر هو يعلم أنه ظالم أو لا يعلم، أنه متجاوز أو لا يعلم، أنه عاصي أو لا، ومهما يكابر فعلى الإنسان أن يستثمر أمثال هذا الشهر الشريف، وأمثال حتى حر الصيف، وحتى حر الصيف فيه لطف من الله للعبد، ومهما يكون حر الصيف أمام جهنم، قطعاً لا تقاس حر الصيف مع ذلك الإنسان، ممكن أن يشرب الماء ويمكن أن يستظل تحت سقف، وممكن أن يتجه إلى وسائل التبريد؛ لكن هناك لا شيء أقول هذه رحمة من الله تعالى، للعبد عليه أن يستثمرها وينظر إلى ما مضى، ويستغفر وينظر إلى المستقبل بعين ملؤها الثقة بالله تعالى، والأمن من مكره واليقين بأن الله تعالى لا يريد به إلا الخير، وهذا الاعتقاد بنفسه اعتقاد مهم لتذليل كثير من الصعوبات التي تواجهنا على كل حال.

أخذ الله سبحانه وتعالى بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة، وامتعنا الله تعالى وإياكم بأيام طاعته، وجنبنا أيام معصيته إنه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.





الجمعة ١٧ رجب ١٤٣٣هـ  
الموافق ٨ حزيران ٢٠١٢م

#### نصّ الخطبة الثانية

أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور:  
الأمر الأول: بين الحين والآخر تبرز تصرفات بعيدة عن منطق العقل ومنطق الدين، وهذه التصرفات لا شك ولا ريب أنّها غير مرضية من قبلنا بشكل واضح، ألا وهي الاعتداء على المساجد وحدثت قبل مدّة قليلة في بعض المناطق وفي العراق الاعتداء على المساجد من هذه الطائفة أو تلك الطائفة، واقعاً المسجد من المقدسات الإسلامية ولا يجوز المساس به إطلاقاً، ومن حق كل طائفة أن تبني ما شاءت من المساجد، ولا يحق لطائفة أخرى أن تتجاوز على مسجد، طائفة أخرى أو تمنع من ذلك، وهذا موقف واضح من المرجعية المباركة، ومن الجميع؛ لكن في الوقت نفسه هناك مسؤولية ملقاة على الجهات الحكومية، التي هي أيضاً عليها مسؤولية الحفاظ على المساجد، ولا نسمح في حال من الأحوال الاعتداءات بالشكل الذي يجعل المسألة تتوسع أكثر من تصرفات شخصية غير صحيحة ولا تكون مرضية أصلاً، المساجد مقدساتنا والمساجد لها حرّات، وعنوان المسجد يبقى أكثر من ذلك، ونحن أيضاً بالنتيجة حتى بقية الديانات لا يحق لأحد المساس بجميع ما تعتقد به، ولا بد من توفير الحماية اللازمة لها، وهذا أمر أعتقد أنّه واضح وأحببنا التنبيه إليه واطمئنان لكثير من الإخوة، وفي الوقت نفسه هو بيان الموقف، وسواء أكان الموقف شرعاً أو تحمّل الجهات الحكومية مسؤولية المحافظة على جميع مقدسات الطوائف.

الأمر الثاني: طبعاً الذي يرى المشهد العراقي، الآن من حقه أن يتساءل إلى أين نحن؟ ما هي اتجاهها؟ يعني اتجاه بوصلة العملية السياسية، إلى أين يتجه حقيقة لا نحب أن نخوض بالتفاصيل كثيراً؛ ولكن أعتقد هناك حالة من الملازمة، وكلما كثرة المشاكل كان الشعب دافعاً لضريبة هذه المشكلة، وكلما تصاعدت اللهجات بشكل أو بآخر ابتعدنا عن الحلول، أعتقد لابدّ وهذه للمرة الكذا، نقول لا بدّ من حلٍّ جديٍّ؛ لكثير من المشاكل العالقة، وهذا بالنتيجة يؤثر والحلول تتأثر إيجاباً على شرائح كثيرة من المجتمع، وهناك مسألة الإخوة الساسة فقد تغيب عنهم أو لا تغيب، ولا أعلم؛ لكن أعتقد في بعض الحالات تحدث تشنجات بين طبقات الشعب بسبب بعض الازمات السياسية، وهذه من التشنجات وحالة من التوتر إذا حدثت بين الشعب على اختلافه، شعب متنوع مذهبياً طوائف وقوميات وهذا وضع طبيعي؛ لكن عندما تحدث هناك بعض المشاكل السياسية وتنسحب إنسحاباً توترياً على هذه المجموعة، لا أعتقد أنه يصب في مصلحة أحد، النتيجة البلد كله يتأذى والشعب كله يتأذى وإزاء ذلك ما يمكن أن نؤدّيه للشعب، وهناك استحقاقات من لدن الدولة للشعب، وهذه الاستحقاقات تتأخر وإذا تأخرت اليوم بعض المشاكل بالنتيجة فيها تأخير، وقلنا سابقاً بعض الحالات لا يكون فيها التأخير على شريحة واحدة وإنما على مجموعة شرائح كبيرة من المجتمع، وأرجو أن يتخذ الإخوة خطوات حقيقيّة وجادة في سبيل حلّ هذه المشاكل حتى يطمئن الشعب بحكمة قادته السياسيين، وبحكمة من يتصدّى للعملية السياسية، في الواقع إخواني نتكلم الآن بموضوعية وبتجرد وكل الكيانات السياسية التي تخدم البلد نعتز بها، وكل الجهات السياسية الراعية لعملية هذه النقلة السياسية في البلد نعتز بها؛ لكن بالنتيجة من حق الناس أن لا يطول انتظارهم ومن حقّ الناس أن تنظر إلى حالة من الود وحالة من الاصطفاء وحالة من السعي الحثيث؛ لحلّ المشاكل ونبذها، والتوجه بجديده تامة لخدمة الناس، وأعتقد خدمة الناس قضية عقلانية تستوجب من الجميع أن يتنافس من أجلها التنافس لخدمة الشعب، شعار جيد إذا استثمره الإخوة السياسيون بشكل يتناسب من حجم الشعب العراقي المحروم وتضحياته على كلِّ حال، إخواني هذه تذكره للإخوة وما عسانا أن نقول أكثر من ذلك.

الأمر الثالث: نشد على أيادي أبنائنا الطلبة، ونسأل الله سبحانه وتعالى وهم قد شارف بعضهم على الامتحانات وآخر انتهى منها، ونرجو واقعاً لهم مستقبلاً زاهراً ومستقبلاً يجعلهم يشعرون بأهمية هذا البلد؛ لكي يخدموه وأيضاً نرجو من طلبتنا وأبنائنا في مراحلنا الأخرى الذين لم يكملوا أيضاً نتمنى لهم إن شاء الله تعالى دوام التوفيق، وأن الله تعالى يأخذ بأيديهم للعلم، وبالنتيجة العطلة الصيفية بدأت عند بعض الطلاب أو ستبدأ، وأحب أن أذكر هنا نقطتين: النقطة الأولى تتعلق بالطلبة الذين انتهوا من الدراسة، والواقع أن العطلة الصيفية فرصة كبيرة لاستثمار الطاقات، وهذه الفرصة قد لا تنتهياً أيام الدراسة، وهذه الفرصة لا بد من استثمارها بمقدار ما يشغل الفراغ، والموجود عند الطالب في أيام دراسته لانشغاله وقد لا يتفرغ إلى أمور قد تكون مهمة وداخلية في صلب شخصيته العطلة الصيفية، وفي الواقع هي ليست تعطيل للطاقات، وإنما العطلة الصيفية هي عبارة عن فتح نافذة للطاقات، وهذه النافذة غير مألوفة في الدرس وفي التعطيل يفترض أن تفتح، وخصوصاً بعض الشباب الذين هم في الواقع بناء البلد، ولا بد لهذه الطاقة الذهنية والطاقة البدنية أن يستثمرونها بشكل جيد، ولا بد أيضاً من وجود جهات ترعى هذه الطاقات، جهات تربوية وجهات ثقافية وجهات فكرية تجعل من هذا التعطيل الظاهري الصيفي تجعله واقعاً ذا فائدة تنصب في مصلحة الطالب، وعلى الطلبة أن يستثمروا ذلك بشكل كبير، قطعاً هناك لذة يشعر بها أبنائنا الطلبة، وعندما يدخلوا إلى أمور ثقافية وفكرية يفيدون منها إفادة حقيقية، وفي هذا الوقت خصوصاً الصيف طويل يمكن استثمار ساعاته لما ينفع لهذا الطالب، ويفتح له كثير من آفاق المستقبل وهذا يتعلق بالطالب.

وهناك نقطة ثانية: وأرجو الالتفات إليها، من المعلوم عندنا في التعطيل كم هائل من الطاقات العلمية التدريسية ستعطل، وأنا سأخذ شريحة من هذه الطاقات ألا وهم الأساتذة الجامعيون، وقد تكون بعض أيام التعطيل تختلف عن الجامعات والاعدييات؛ لكن بالنتيجة أيضاً الأساتذة الجامعيون لهم نصيب من التعطيل، وهؤلاء الأساتذة الأفاضل يتمتعون بقدرات كبيرة في مجال اختصاصهم، وهذه القدرات كبيرة تجعلنا

نطلب منهم شيئاً بشرط أن تساعدنا الدولة، وماذا نطلب منهم؟ الآن كثير من الموظفين في دوائر الدولة والوزارات يفتقرون وهم يقولون ويفتقرون إلى دورات في مجالات متعددة كثيرة، وهم يقولون ذلك ويبحثون بين مدّة وأخرى على وسائل لتطوير قابليات هؤلاء الموظفين، أقول ما ضرنا لو استثمرنا الطاقات العلمية الموجودة في جامعاتنا في أيام التعطيل؛ لغرض تقوية مؤسساتنا الحكومية ومؤسسات الدولة، بمعنى يمكن أن نحصل على شهر من كل أستاذ فاضل له خبرة وله علمية في اختصاصه، ليست خبرة تدريسية وإنما خبرة علمية في اختصاصه، ونحاول أن نستعين بهم من أجل تطوير مؤسساتنا الحكومية، فمثلاً عندنا كذا أستاذ في علم الطب عندنا كذا أستاذ في علم الهندسة، وعندنا كذا أستاذ في علم الزراعة وبقية الفروع والدوائر التنفيذية، وعادة ما تشتكي من تواضع قدراتها لأسباب معروفة، وأقول هؤلاء الأساتذة الذين هم على احتكاك مباشر مع التطور العلمي، ومع الإيفادات إلى الخارج عبر جامعاتهم، وهذه المعلومة التي يحصلون عليها وعلى الدولة أن تستثمر هذه الطاقات، وتجعل هناك مساحة في كل عطلة صيفية لتطوير قابليات مؤسسات الدولة، ويكون هناك نحو من الامتزاج ما بين الخبرة الجامعية وبين الخبرة التنفيذية، وأعتقد بالنتيجة أن أبناء البلد سيكون لهم هذه الإخلاص إذا طلبت منهم الوزارة، وأعتقد أن الوزارات عندما تستعين هي تطلب ولا أعتقد أن الأساتذة يمتنعون، عندما نطلب من هؤلاء العلماء في اختصاصاتهم أن يطوروا هذه الوزارة، أو هذا المفصل في هذه الوزارة أو هذا الجانب في هذه الوزارة، وأن يضيفوا شيئاً، والوزارة تكون ناقصة عنه بعض الدورات مع كل احترامي واعترازي للدورات التي تحدث في الخارج، لا أريد أن انتقص منها؛ لكن كثير من الدورات التي يذهب الإخوة فيها إضافة إلى الصريفات المالية وتعطيل مساحة كبيرة من الوقت، والذهاب يمين ويسار وهذه في بعضها لا أقول الكل متوفرة بين ظهرانينا ويمكن الاستعانة بخبرة هؤلاء الأساتذة ونجعل منهجاً دورياً سنوياً أن هؤلاء الأساتذة ينتقلون، يعني واقعاً الأستاذ لا يرغب بالتعطيل، والطالب قد يتعب وهو في عمر يبحث عن التعطيل؛ لكن الأستاذ الجامعي نحن يمكن أن نعطله إذا لم نفد

منه، ونحن ممكن أن نشجعه ونجعل لكثير من موارد البلد، هو الذي يطور وأعتقد سنوفر له أكثر من اهتمام، وسنشعره بأهميته بوصفه عالماً ونلاحظ الدولة ستتطور أيضاً سريعاً، وسيكون هناك تواضع من الوزارات أن تستعين بخبراتها الموجودة، وأيضاً توفر لنا مساحة كبيرة واقعة، ثقتنا بالأساتذة والعلماء العراقيين تجعلنا نطلب منهم ذلك، ولو لم نعلم أن الإخوة الأساتذة الفضلاء الجامعيين ليس لهم الخبرة، وقطعاً لا نطلب منهم ذلك، وقبل سنين كان العقل العراقي يستعان به حتى خارج العراق، وأعتقد هذه المسألة مرئية عند الكل، وهذه الثقة مطلوبة يا دولة، الكلام للدولة أيتها الدولة الموقرة مطلوب منك الآن أن تعيدي الثقة بالأستاذ الجامعي، وتطلبي منه أن يهتم بهذه الكوادر ولا شك أن الخبرات لابد أن تستثمر، أعتقد هذه الطريقة غير سياسية وليس فيها تقاطعات سياسية بقدر ما فيها من تطوير بقابلياتنا الوظيفية الإدارية على جميع المستويات، أعتقد كثير من الموظفين يستمعون لأستاذ جامعي له خبرة ثلاثين سنة، ويعلم حتى طريقة استقبال الموظف حتى طريقة تطوير، وهذا القطار حتى الاهتمام باستثمار الوقت، والاهتمام بعدم ضياع الوقت يمينه ويساراً من لدن الموظفين وسيكون تأثيره كبير، إذا كان أستاذ عالم فاضل من الجامعة، ويوجه الموظف بهذا التوجيه باستثناء يعني بغير التوجيه المباشر من وزارته، وعلى الإخوة الأعزاء أن يسعوا لبناء البلد.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق جميع العاملين لخدمة هذا البلد، وأن الله تعالى ينصر بلاد الإسلام أينما كانوا، ويجعل حقوق الشعوب تعطى لها، وأسأل الله تعالى حسن العاقبة للجميع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.



## الجمعة ٢٤ رجب ١٤٣٣هـ الموافق ١٥ حزيران ٢٠١٢م

■ بإمامة ساحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّه المصطفى، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله خير من دعاه الداعون، وأقرب من لجأ إليه المضطرون، وأجود من أمّله الراغبون للجلال والإكرام والأسماء العظام، والعزّ الذي لا يرام، يجلّ كرمه عن مجازات المذنبين، وكبر حلمه عن مكافأة المقصرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً ﷺ عبده ورسوله، ختم به الأنبياء وبعثه بالحنفية البيضاء، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الهداة الميامين، أوصيكم عباد الله تعالى، وقبل ذلك أوصي نفسي الأمّارة بالسوء المملوءة بالغفلة والسهو بتقوى الله تعالى، والتوكل عليه في السراء والضراء، والتهمّي ليوم ستجمعون فيه فتكشف لكم حقيقة أعمالكم وتظهر سرائركم، فالحذر والحذر من ذلك اليوم، السلام على حليف السجدة الطويلة، والدموع الغزيرة والمناجات الكثيرة، ومؤلف البلوى والصبر والمضطهد بالظلم والمعذب في قعر السجون وظلم المطامير، ذي الساق المرضوض بحلق القيود، السلام على موسى بن جعفر وصي الأبرار وإمام الأخيار وعيبة الأنوار، ووارث السكينة والوقار والحكم والآثار.

أيّها الإخوة والأخوات سلام عليكم من ربّ رحيم غفور، ورحمة منه وبركات، يصادف في يوم غدٍ ذكرى استشهاد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، وسنعرض

في الخطبة الأولى من صلاة الجمعة لهذا اليوم إلى هذا التساؤل، كيف واجه الأئمة (عليهم السلام) ظروف المحن والشدائد والمصائب، وأيام التنكيل والاضطهاد من قبل الظالمين؟ كيف واجه الإمام الكاظم (عليه السلام) تلك الظروف وتلك المحن؟ وحينما تعرض إلى تلك الأجواء وإلى ذلك السجن الرهيب، ما هو الواجب علينا نحن محبو أهل البيت؟ الذين نتوجه إليهم بزيارة قبورهم الشريفة؛ لكي ننهل من المبادئ التي جسدها الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ما الذي يجب علينا أن نتعلمه ونقتدي به، نقتدي بالإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)؛ لأنه كما قلنا هذه الأيام تجري زيارة مرقده الشريف، ونأخذ مرحلة من المراحل العvisبة التي مرَّ بها الإمام (عليه السلام)، في مدَّة السجن كيف واجه الظالمين؟ وكيف واجه تلك الظروف؟ وكيف قاد الأُمَّة الإسلامية؟ وكيف كان يوجه أتباعه على الرغم من كونه في تلك المطامير المظلمة، وكيف كانت علاقته بالله تعالى؟ وكيف اتصف بأعلى مراتب العفة والترفُّع؟ وكيف اتصف بالصمود والمصابرة والشموخ، وتحذَّى كبرياء هارون والحق الهزيمة به؟ كيف واجه الإمام تلك الظروف؟ وما الذي ينبغي علينا أن نتعلمه من الدروس عبر تلك المبادئ التي جسدها الإمام (عليه السلام)؛ لأنه أيضاً نحن يمكن أن نمرَّ بظروف مماثلة، وربما يكون سجن، وربما لا يكون مثل هذه الظروف؛ بل إنَّ هناك محناً وابتلاءاتٍ يتعرض لها المؤمن، وعليه أن يتعلم من هذه المبادئ، كيف يواجه مثل هذه الظروف بما يرضي الله تعالى؟ وما هي المناشئ التي عبرها نستطيع أن نواجه هذه الظروف.

نأتي الآن أئها الإخوة والأخوات؛ لكي نستطلع بعض الملامح من سيرة الإمام الكاظم (عليه السلام) وهو في السجن، ونرى عبر تلك السيرة كيف أنَّ هذه المناشئ هي التي أعطت هذا الصمود الذي يجب أن نتعلمه من الإمام، ويبتدأ ذلك بالمقوم الأساسي ألا وهو طبيعة العلاقة مع الله تعالى، هناك علاقة مختلفة في المراتب وهذه موجودة لدى جميع المؤمنين؛ ولكن المطلوب هو الارتقاء بهذه العلاقة إلى مستوى يستطيع الإنسان المؤمن أن يستنهض قواه المعنوية والنفسية والروحية؛ لمواجهة هذه الظروف العvisبة، وهذه المحن والابتلاءات؛ ولذلك نلاحظ أنَّ الإمام (عليه السلام) حينما تفرَّغ للعبادة في داخل السجن كيف كانت ملامح تلك العبادة، وهذا هو السؤال المهم ونحن جميعاً نصلي ونصوم ونؤدي ذكر الله تعالى والدعاء وغير ذلك من هذه العبادات؛ ولكن هل نتحلى بهذا



القدر من الاستعداد للصمود والمصابرة أمام هذه المحن؟ يأتي هذا التساؤل المهم كيف نستطيع أن نصل إلى هذا المستوى؟.

لاحظوا أيها الإخوة والأخوات مرتبة الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى الذي تمثل في رضا الإمام (عليه السلام) بجميع ما قدر الله تعالى له من الظروف العصبية جداً، التي تعرض لها في تلك السجون ولمدة طويلة، ذلك الانقطاع إلى الله تعالى والاعتصام بحبله والثقة به، والاعتقاد بأنّ كلما ما يقدره الله تعالى ويقضيه على عبده المؤمن إنّما هو لصالحه وخيره، وهذه مجموعة من الأمور التي تجسدت في سلوك الإمام (عليه السلام)، الذي سنراه عبر الشواهد التالية، منها: كثرة الصلاة كما تنقل الأحداث والوقائع التاريخية، فكان الإمام يصوم نهاره ويقوم ليله، وهو حليف السجدة الطويلة، والركوع والسجود الطويل الذي كان يكشف عن عمق الانقطاع إلى الله تعالى، وعدم التعلق بالأسباب الدنيوية والركون إلى هذه الأسباب في الخلاص من تلك الظروف؛ ولذلك لاحظوا أيها الإخوة والأخوات لم تكن المحنة بالنسبة للإمام الكاظم (عليه السلام) والظروف القاسية للسجن، وهذه المطامير التي لم يكن فيها نور أصلاً؛ بل هل في ظلام دامس لم تكن محنته فقط هي تلك الظروف العصبية في السجن؛ بل كان الحاكم العباسي يحاول بمختلف الوسائل إغراء الإمام (عليه السلام) بأرسال بعض الجوّاري إليه؛ لكي يظهر أمام الآخرين ضعف شخصية الإمام (عليه السلام)، وأنه يستسلم لمثل هذه الاغراءات، وإذا ببعض تلك الجوّاري يتحولون إلى مؤمنات صالحات، وهذا الأمر ليس بالسهل والهين فعمق العلاقة والاعتصام بالله تعالى والانقطاع إليه وذوبان شخصية الإمام وذاته في الذات الإلهية هو الذي جعل ذلك الموقف، الذي حول تلك الجوّاري إلى نساء صالحات، واذكر هنا أمثلة في سجن السندي ابن شاهك<sup>(١)</sup>، الذي كان أقصى أنواع السجن على الإمام (عليه السلام)، نلاحظ أنّ أخت الجلاد السندي ابن شاهك التي رأت من الإمام إقباله الشديد إلى الله تعالى، وتحمله وعدم تدمره وعدم تضجره من تلك الظروف القاسية؛ بل كان في أشدّ حالات الانقطاع والإقبال على الله تعالى مع ما ظهر منه علامات الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى، فجعل هذه المرأة مع أنّها أخت هذا

١- وسبى ذراريهم فكان من ذلك السبي مهرويه وخلد وقرابتها شاهك وكانت على مائدة شهريار وهي أم السندي ابن شاهك وكان منهم الحرث بن بسخر وجميع هؤلاء الموالى الرازيين: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٢٢١.

السجان أن تتحول إلى امرأة صالحة، وتقوم بخدمة الإمام عليه السلام، ثم يرسل هارون الرشيد جارية بارعة في الحسن والجمال، وهذا أيضاً أمر آخر غير الظروف القاسية بالسجن؛ لكي تقوم بخدمة الإمام عليه السلام، ولكن ليس الغرض الأساسي من إرسالها حتى يظهر فيها لو أن الإمام عليه السلام - وهذا أبداً لا يحصل - أنه استجاب لهذا الأمر لكان يظهر الرشيد أن الإمام عليه السلام ليس بتلك المرتبة من القداسة والإجلال، والقرب من الله تعالى التي تتصورونها؛ بل إنه شخص ضعيف أمام حالات الإغراء، وهذا أحد الأهداف الأساسية، وإذا الأمر حينها أرسل جارية من شخص لاحظوا جواب الإمام عليه السلام، وصموده وعزته وعفته ورفعته عن هذه الأمور؛ بسبب هذا الانقطاع التام إلى الله تعالى، وهذه المحبة وهذا الذوبان في الذات الإلهية والاعتصام بالله تعالى، لاحظوا ما هو موقف الإمام عليه السلام قال له: ((بَلْ أَنْتُمْ بَهْدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ<sup>(١)</sup> لَا حَاجَةَ لِي فِي هَذِهِ، وَلَا فِي أَمَثَالِهَا))<sup>(٢)</sup>، ثم يعود هذا الرسول خائباً إلى هارون الرشيد ويصر مرة أخرى على أن يرسل هذه الجارية، عسى أن يضعف الإمام أمامها، ثم إن الإمام عليه السلام حينما وجدت هذه القصة المعروفة كان في أشد حالات الانقطاع إلى الله تعالى، ولا يلتفت إلى هذه الإغراءات الشهوية والدنيوية، وأصبحت هذه الجارية أمةً صالحةً فوجودها في حال سجود وذكر لله تعالى، وهذه من الأمور التي ستلحق الهزيمة المعنوية والنفسية داخل البلاط العباسي.

أيها الإخوة والأخوات لاحظوا حينما يكون هناك صراع بين جهة إيمان وكفر وحق وباطل، وتحاول هذه الجهة أن تهزم جهة الحق والخير والإيمان، كيف نواجه هذه الحالات؟ ليس فقط الصمود والصبر أمام هذه التحديات والمحن والإغراءات؛ بل بذل الجهد لإلحاق الهزيمة بالطرف الآخر كما كان فعل الإمام عليه السلام، وحينما تعود هذه الجارية وتصبح أمةً صالحةً، ويجد البلاط العباسي والمقربين من هارون الرشيد أنها أصبحت امرأة صالحة، وهذا أحد عوامل إلحاق الهزيمة بذلك البلاط وحكامه، ثم لاحظوا إخواني هذه المحن والابتلاءات المتعددة، ومع ذلك يحاول هارون الرشيد أيضاً أن يظهر الإمام عليه السلام عبر إرسال بعض أعوانه إلى الإمام؛ لكي يطلب منه كتابة رسالة

١- النمل: ٣٦.

٢- مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ٤ / ٢٩٧.

يظهر فيها أن الإمام قد أساء إلى هارون الرشيد ويطلب الاعتذار، ما هو الهدف من ذلك؟ الهدف من ذلك هو أن يظهر هارون الرشيد الإمام عليه السلام بمظهر المسيء، وأنه في حال ضعف فيحاول إسقاط الشخصية المعنوية والقدسية للإمام عليه السلام بعد أن رأى التفاف الأمة حوله عليه السلام، أنا أذكر لكم جواب الإمام عليه السلام، وهذه الكلمات القدسية من الإمام عليه السلام هي كلمات قليلة؛ لكنها تمثل منهج حياة لنا في مواجهة المصاعب والشدائد والظروف الصعبة.

لاحظوا الآن بعض خواص الإمام عليه السلام من شيعته حينما كان بعضهم يزوره في السجن، عبر إعطاء المال للسجان وغير ذلك، ويرى الإمام عليه السلام الصعب والقاسي جداً، وكان يطلب من الإمام بعض شيعته أن يتكلم مع بعض الشخصيات المقربة من هارون الرشيد؛ لكي يعفو عنه عليه السلام ويطلق سراحه، لاحظوا ما هو رد فعل الإمام، وكانت الظروف قاسية جداً خصوصاً في هذا السجن سجن السندي، لاحظوا ما هو الرد المقصود منها أن يظهر هارون الرشيد الإمام عليه السلام في موقع الضعف، وهذا موقع التنازل والركون والضعف أمام هذا الحاكم الظالم، ثم يبين بعد ذلك هذا الأمر إلى الأمة الإسلامية يبين أنه الإساءة من الإمام هناك مبررات لسجن الإمام عليه السلام يعطي المبررات للأمة الإسلامية؛ لسجن الإمام عليه السلام ويظهر مدى ضعفه، وعدم تحمله لهذه الظروف لاحظوا ما هو رد الإمام عليه السلام يقول له ليحيى بن خالد البرمكي <sup>(١)</sup> أولاً أخبره بأمور غيبة هلاكك، أنت يا يحيى والبرامكة على هذا الرجل، وهذه من الأمور الغيبة التي يبين منزلته ومقامه الإلهي أولاً سيجري عليك أنت وأسرتك من زوال النعمة على يد هارون، ثم يبين الإمام عليه السلام هذا الصمود وهذا الشموخ أمام هذه أفعال الظالمين وهذه المصابرة وهذا الترفع، وهذه العزة وهذه المنعة الإلهية التي عند الإمام عليه السلام يقول: ((يَا أَبَا عَلِيٍّ أَبْلَغُهُ عَنِّي، يَقُولُ لَكَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ رَسُولِي يَا تَيْبُكَ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيُخْبِرُكَ بِمَا تَرَى)) <sup>(٢)</sup>، هذا أمر غيبي آخر أيضاً يظهر الإمام عليه السلام مقامه الإلهي، وستعلم غداً هذا

١- أبو الفضل، يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد وقد تقدم ذكر ولديه جعفر والفضل كل واحد منهما في بابه؛ وكان جدهم برمك من مجوس بلخ، وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توجد فيه النيران، واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدائنه، وكان برمك عظيم المقدار عندهم: وفيات الاعيان: ٦/ ٢١٩.

٢- الغيبة، للطوسي/ كتاب الغيبة للحجة، الطوسي، محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ)، دار المعارف الإسلامية، إيران؛ قم ١٤١١هـ، الأولى: ٢٥.

موضع الشاهد، الإمام عليه السلام يبين له ظلمه وطغيانه ويبين له من أجل إلحاق الهزيمة بهذا الرجل، وهذا الحاكم يقول له بأنه سيأتي يوم القيامة، وهناك ستكون المحاكمة الإلهية العادلة، وهناك سيخسر فيه المبطلون، الذين هم هؤلاء الحكام، وستعلم غداً يخاطب لاحظوا هذا العنفوان، وهذه العزة الإلهية العظيمة، والإمام كيف يخاطب هذا الحاكم الظالم، وهو في هذه السجون القاسية، (وَسَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا جَأْتِيكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مِنَ الظَّالِمِ)، أراد هارون الرشيد أن يبين أن الإمام عليه السلام هو الذي أساء، وهو الذي اعتدى والإمام يرد عليه فيقول له: أنت المسيء، أنت الظالم أنت المعتدي، ((وَسَتَعْلَمُ غَدًا إِذَا جَأْتِيكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مِنَ الظَّالِمِ وَالْمُعْتَدِي عَلَى صَاحِبِهِ وَالسَّلَامِ))<sup>(١)</sup>، ثم يستمر الإمام أيضاً لا يكتفي بهذا يعث برسالة من داخل السجن إلى هارون الرشيد، يبين له أيضاً لاحظوا كيف يريد أن الإمام عليه السلام يجعل هؤلاء الظالمين، وهم يشعرون أنهم في أعلى مواقع السلطة والقوة والجبروت، ويشعرهم بأنهم في أدل المواقع وأضعفها وأكثرها تعرضاً للهزيمة والخسران.

لاحظوا رسالة من الإمام عليه السلام وهو بداخل السجن يبعثها إلى هارون، ((بَعَثَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الرَّشِيدِ مِنَ الْخَبْسِ بِرِسَالَةٍ، كَانَتْ أَنَّهُ لَنْ يَنْقُضِيَ عَنِّي يَوْمٌ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا أَنْقَضِيَ عَنْكَ مَعَهُ يَوْمٌ مِنَ الرِّخَاءِ، حَتَّى نَقْضِيَ جَمِيعاً إِلَى يَوْمٍ لَيْسَ لَهُ انْقِضَاءٌ، يَخْسِرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ))<sup>(٢)</sup>، هذا أيضاً درس نتعلمه مهما مررنا ببلاء ومحن ستنتهي أيام البلاء والمحن، وتأتي أيام لا انقضاء لها ولا انتهاء لها من الرخاء والنعيم الدائم؛ ولكن إذا كان مع البلاء صبراً وتحمل من المحن كما صبر الإمام الكاظم عليه السلام يقول له: (حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون)، هكذا كان الإمام الكاظم عليه السلام قد تعامل في هذا النوع من القيادة الإلهية التي هزمت هؤلاء الحكام، إمام في ظلم المطامير وقعر السجون لوحده، ولكن بالقوة الإلهية المسددة والمعينة له، هزم هؤلاء الحكام الظالمين على الرغم من أن الدنيا بكل ما فيها من قوة وسلطة وجبروت كانت تحت أيديهم

١- الغيبة، للطوسي/ كتاب الغيبة للحجة، الطوسي، محمد بن الحسن، (ت: ٤٦٠هـ)، دار المعارف الإسلامية، إيران؛ قم ١٤١١هـ، الأولى: ٢٥.

٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٢/ ٢١٨.

وسلطتهم، وهكذا أنت أيها المؤمن وأيتها المؤمنة حينما تكون مع الله تعالى، الله تعالى يكون معك، وحتى إذا الدنيا بكل قواها وسلطتها وقفت أمامك أنت ستهزم قوى الشر والظلم والطغيان، وهذا درس علينا أن نتعلمه من سيرة الإمام الكاظم (عليه السلام) يوم ولد ويوم يموت، ويوم يبعث حيا يشكو إلى ربه وبارئه تلك الظلمات التي تعرض إليها. بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.



الجمعة ٢٤ رجب ١٤٣٣هـ  
الموافق ١٥ حزيران ٢٠١٢م

#### نصّ الخطبة الثانية

#### الخطبة الثانية:

أيّها الإخوة والأخوات أودُّ أن أبين الأمور الآتية:

الأمر الأول: ما يتعلق بالعمليات الإرهابية الإجرامية التي طالت عدداً كبيراً من المواطنين والزائرين الذين يؤدون مراسيم الزيارة لمرقد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، الذي ذهب ضحية ذلك المئات من المواطنين، ومن عناصر الأجهزة الأمنية ما بين شهيد وجريح، نقول: إنّ استمرار هذه الأعمال الإجرامية التي ما تزال تؤدي إلى سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى يضع الأجهزة الأمنية أمام تحدٍّ كبير، وأمام تحمل المسؤولية الأمنية والوطنية، وأود هنا أن أذكر في هذا الأمر الأول محورين من الحديث.

المحور الأول: إنّ ما نتعرض إليه بحسب ما يبدو من بعض الأسباب التي تؤدي إلى استمرار هذه الأعمال الإجرامية، أولاً نلاحظ أنّ هناك ثغرات في الأداء الأمني يتمثل أولاً في حصول مجموعة من الاختراقات الأمنية الناشئة من وجود فساد لدى بعض العناصر الأمنية، وعدم وجود كفاءة في الأداء المهني للبعض الآخر، وفي الوقت نفسه أيضاً عدم وجود المحاسبة والتشدد في معالجة المقصرين، صحيح هذا أمر لا بدّ أن نذكره، وصحيح أنّه هناك مجاميع كثيرة من العناصر الأمنية تتحمل هذه المسؤولية بدرجة عالية من الشعور بها، وتؤدي واجبها الأمني والمهني وتقدم كثير من التضحيات، ونحن نلاحظ أنّ عدداً معتدداً به من الذين يسقطون ضحايا في هذه الأعمال الإجرامية هم من

الأجهزة الأمنية، وهذا يؤشر وجود عناصر أمنية تتصف بالشعور بالمسؤولية الوطنية، وتقدم الضحايا تلوا الضحايا من أجل الحفاظ على أمن المواطنين؛ لكن في الوقت نفسه بكل مدة ثلاثين يوماً أربعين يوماً هناك عدد كبير من الهجمات الإرهابية المنسقة، التي تتزامن في نفس واحد، وفي عدد من المدن ولا بد أن تؤشر الأسباب، ومن جملة هذه الأسباب وجود هذه الثغرات الأمنية التي ذكرنا بعضاً من أسبابها سابقاً بوجود فساد لدى بعض العناصر الأمنية، وعدم وجود الأداء المهني الذي يتناسب مع حجم هذه الأعمال الإرهابية، وعدم وجود إجراءات شديدة بحق المقصرين والمتهاونين الذين يثبت في مناطقهم حصول هذا التهاون وهذا أولاً، ثانياً: لا شك أن للصراع السياسي المحتدم حالياً دور مساعد في استمرار هذه الأعمال الإجرامية؛ لأنَّ اشتداد الخلافات وبقاء هذا الصراع السياسي يعطي الأمل لهذه المجاميع الإرهابية بأنها قد تتمكن من الوصول إلى تحقيق مآربها السياسية وغير السياسية أيضاً، وبالتالي بقاء هذا الصراع يشجع هذه المجاميع الإرهابية على القيام بالمزيد من هذه الأعمال الإرهابية، وبالتالي تتحمل أيضاً هذه الكتل السياسية في صراعها جزءاً من المسؤولية وجزءاً من نزيف الدم للمواطن العراقي المستمر الذي لا ينقطع، والسبب الآخر هناك تدخل من بعض الجهات الإقليمية والدول في الملف العراقي تدخلاً سلبياً، مما يؤدي أيضاً إلى تفاقم هذا الوضع الأمني وهذه مجموعة من الأسباب المهمة والرئيسية التي ذكرناها سابقاً، عدم وجود جهد استخباري صحيح وفعال، وفي الوقت يؤدي إلى بقاء هذه الأعمال الإجرامية مستمرة وبتزايد وبسقوط عدد كبير من الضحايا من دون أن يلوح بالأفق أي أمر يؤدي إلى شعور المواطن بأنَّ هذه الأعمال الإجرامية ستخف حدتها وتقل، ولذلك لا بد من الالتفات إلى تشخيص الأسباب ومعالجتها من أجل أن لا تبقى هذه المشاهد المأساوية مستمرة أمام أنظار المواطن العراقي، فحينما يتطلع إلى شاشات التلفاز يرى بين مجموعة أيام وأيام أخرى شوارع وأسواق ومساجد وطرق تصطبغ بالدم العراقي، وفي الواقع هذه المشاهد المأساوية التي ترى في المستشفيات وفي الشوارع، وهذا العدد الكبير من الضحايا الذي يخلف عدداً متزايداً من الأرمال والأيتام والجرحى، مشاهد مأساوية فضيعة يتحمل مسؤوليتها كل من له مساهمة في بقاء هذا الأمر على ما هو عليه.



المحور الثاني: في الأمر الأول تتوجه المرجعية الدينية العليا بأسمى آيات الشكر والامتنان والثناء لزوار مرقد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، وجميع الهيئات والمواكب والجهات التي تقوم بهذه الخدمة، وهناك أمر مهم في هذا الثناء والشكر ألا وهو هذا الذي نجده من هؤلاء المواطنين الذين يتحلون بدرجة عالية من ضبط المشاعر والانفعالات والعواطف، بحيث لا يظهر منهم أي رد فعل انفعالي وعاطفي؛ لأنّه يكون محسوب النتائج وغير متوقع النتائج اتجاه هذه الأعمال الإجرامية خصوصاً وأنّ الاستهداف في الغالب لا أقول دائماً، خصوصاً وأنّ الاستهداف في الغالب لمكون معين من مكونات الشعب العراقي، ومناطق معينة من المناطق التي يتواجد فيها الزائرون ويتواجد فيها مكون معين من مكونات الشعب العراقي، وهم قادرون على الرد؛ لكن هذا الوعي الديني والوطني الذي يتحلون به، والذي يكشف عنه هذا المستوى العالي من الانضباط، ضبط المشاعر والعواطف والانفعالات والصبر أمام هذه الحالات المأساوية والمرعبة، فحينما يرى أخاه ويرى أباه وزوجته وابنه وابنته هكذا يسقطون بين شهيد وجريح، ومع ذلك لا نرى رد فعل تتحكم به العواطف والمشاعر الانفعالية، الذي ربما يهدد وحدة الصف الوطني؛ بل نرى مرتبة عالية من الصبر والحكمة والتحكم بالعواطف من أجل الحفاظ على وحدة هذا الشعب والصف الوطني، هذا في الواقع يكشف عن مستوى عالٍ من الشعور بالمسؤولية الوطنية والدينية لدى هؤلاء، الذين بإمكانهم الرد؛ ولكن هذا المستوى العالي من الشعور بالمسؤولية الدينية والوطنية في أنّ عليهم أن يحافظوا على وحدة الصف الوطني لأبناء الشعب العراقي، وهم يرون أنفسهم مستهدفون؛ ولكنهم مع ذلك يتعاملون مع هذه الأعمال الإجرامية بالحكمة وبالصبر بمستوى عالٍ من التضحيات، يقولون: نقدم تضحيات من أجل أن نحافظ على وحدة بلدنا وصفنا الوطني، وهذا في الواقع يكشف عن مستوى عالٍ من الوعي الديني والوطني، ومستوى عالٍ من الشعور بالمسؤولية الدينية والوطنية أمام هذا التحدي الخطير، وأنّ عليهم أن يحافظوا على وحدة الشعب العراقي والصف الوطني؛ ولكن عليهم أن يدفعوا هذه التضحيات الجسيمة والغالية، وبناء على ذلك تتقدم المرجعية

الدينية العليا لهم بأسمى آيات الشكر والامتنان والثناء، لهؤلاء الزائرين ولهؤلاء المواطنين الذين يحملون هذا المستوى العالي من الشعور بالمسؤولية الوطنية والدينية، ونحن ندعوهم أن يستمروا على هذا الأداء الحضاري والديني الحكيم، والتعامل مع هذه الأعمال الإجرامية بهذا المستوى من الحكمة والصبر وغيض النظر وعدم الانجرار إلى الانفعالات العاطفية، التي ربما تؤدي إلى نتائج تضر بوحدة الصف الوطني، فلهم أسمى آيات الشكر والامتنان، وندعو لشهادتهم بالمغفرة والرحمة والجنان العالية، ولجراحهم بالشفاء العاجل. الأمر الثاني سبق وإن ذكرنا مجموعة من التساؤلات التي يطرحها مجموعة من المسؤولين في الدولة الذين يعايشون حالات الفساد، وهي تساؤلات واقعية وصحيحة نابعة من هذه الظروف؛ ولكنها لا يمكن أن تصل إلى حلٍّ أن نبرر بسببها بقاء الفساد؛ ولكن لا بد من وضع خطة لمعالجة هذا الفساد، وسبق أن ذكرنا أن هذه الدراسة مقدمة من لدن بعض المختصين في شؤون الفساد، نعرضها لأهميتها وأهمية ما جاء فيها من تشخيص للأسباب، وتشخيص للعلاج أيضاً، والعلاج موجود في عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لملك الأشتر، يضع الحلول السريعة والناجحة؛ ولكن نحتاج فيها إلى التطبيق، وسنحاول أن نقارن بين الظروف التي يمر بها العراق وكيفية تطبيق بعض هذه الأمور في هذا العهد، هناك ثلاثة مراحل لعلاج هذا الملف الخطير والفتاك: أولاً المرحلة الأولى التي تتمثل بالتدابير الوقائية، المرحلة الثانية تشخيص الفساد، المرحلة الثالثة العلاج، وهنا أذكر هذه المراحل على سبيل الإجمال، ثم في خطبة أخرى أذكرها تفصيلاً، ما هي التدابير الوقائية التي ذكرها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في عهده لملك الأشتر؛ لمعالجة مثل هذه الملفات؟ الإمام (عليه السلام) بين ما هي المعايير الصحيحة في اختيار المسؤول، وما هي تلك القواعد والمعايير التي لو اعتمدناها لكان اختيارنا صحيحاً للمسؤول، ومن ضمن هذه التدابير وضع الرقابة السرية والعلانية على هؤلاء المسؤولين، والتلويح لهم بعقوبات قاسية وعواقب وخيمة فيما لو حصل من أحدهم فساد في أيِّ مجال، المرحلة الثانية في العلاج تكمن في تشخيص الفساد، وهذه المرحلة مهمة وحتى نستطيع أن نشخص فعلاً ولا نظلم شخصاً لا بد أن تكون هناك آليات

قانونية أصولية، وقد وضع الإمام عليه السلام في عهده آليات قانونية وأصولية سريعة فعالة جداً في تشخيص أن هذا الرجل مفسد، وأنه لا يرتقي الشك إلى فساد، ثم بعد ذلك أيضاً؛ لكي يتهم هذا الفاسد للمحاسبة الحققة، وهذه في المرحلة الثانية تشخيص الفساد في المرحلة الثالثة، والعلاج الذي يجب أن يكون سريعاً وحاسماً، ومع الأسف هذا غير موجود الآن في العراق، وهكذا يتكون العلاج من علاج مادي وهو العقوبة واسترداد الحق، وعقوبة معنوية أيضاً سنذكرها لاحقاً تتمثل في التشهير والتعريف لهذا المفسد؛ من أجل تسقيط شخصيته المعنوية، ولكي يكون هذا الشخص شاخصاً ماثلاً أمام الآخرين وحتى يكون رادعاً لهم عن ارتكاب الفساد؛ لأنه أحياناً العقوبة الأخرى لا تكفي، والعقوبة الثانية هي الأكثر فاعلية. أنا أذكر لكم فقط في هذا المحور الثاني بعض عبارات الإمام عليه السلام، ثم أذكرها تفصيلاً في خطبة أخرى، انظروا في هذا العهد يقول الإمام عليه السلام في وصيته لمالك: ((تُمْ أَنْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَلِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِيَاراً [اخْتِباراً] وَلَا تُؤَلِّمْ مُحَابَاةً وَ أَثَرَةً فَإِنَّهَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَ أَصَحُّ أَعْرَاضاً وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً [إِشْرَاقاً] وَ أْبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْراً))<sup>(١)</sup>، هذه المراحل الثلاثة لعلاج الفساد في عهد الإمام عليه السلام إن شاء الله نشرحها بالتفصيل بخطبة أخرى.

المحور الأخير: أيها الإخوة والأخوات هو محور مهم ويعنيكم جميعاً مدة المراهقة التي يمر بها الشباب، ما هو السبب الذي يدعونا إلى التعرض وإلى متطلبات التعامل الصحيح مع هذه المرحلة، أيها الإخوة والأخوات ما نقرأه في وسائل الإعلام وما نشاهده من وجود ظواهر تتنافى مع الأخلاق لدى شريحة واسعة من المراهقين، وصلت إلى أن تتحول بعض هذه الظواهر إلى سلوك إجرامي، بحيث يقوم هذا المراهق بالقتل وهذا ما حصل فعلاً، اقرأوا الآن واقع الحال لهذه الشريحة في كثير من المدن في العراق، وما هي الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة، هناك مجموعة من أسباب متعددة، وأنا هنا أتكلم مع الآباء والأمهات بالخصوص، ومع المعلمين والمربين والمدرسين، بعض أسباب هذه

الظاهرة التي أدت إلى انجرار هؤلاء المراقين إلى الفساد والتحلل الأخلاقي، والسقوط في مهاوي الرذيلة هو العوز المادي والفقر، ففي كثير من الأحيان رب العائلة قُتل من الإرهاب أو توفي نتيجة سبب طبيعي فتبقى هذه العائلة أرملة لديها مجموعة من الأولاد ذكور وأناث، وليس لديها من المورد المالي ما تتمكن عبره أن توفر متطلبات العيش الكريم، فيخرج مجموعة من هؤلاء المراهقين من الأولاد؛ لكي يعملوا بالسوق وإذا هؤلاء يواجهون مجموعة من الذئاب والوحوش الإنسانية فيستغلون هؤلاء المراهقين، وإذا ينتهي المطاف بهم إلى الوقع في سلك الجريمة والفساد الأخلاقي، ولهذا نحتاج إلى معالجة لهذا الملف والمعني به الدولة، وكذلك فئات المجتمع، ويؤكد هذا الحاجة الضرورية إلى الاهتمام بالجانب التربوي والأخلاقي وبناء الشخصية الأخلاقية والتربوية لدى الفرد العراقي والشعور بالمسؤولية أيضاً هذا جانب، والجانب الآخر هو فقدان الإشراف ومن المهم أن أعرض له، فقدان الإشراف والرقابة والمتابعة من لدن الآباء والأمهات، وعدم اهتمام الكوادر التربوية بخطورة هذا المرحلة، وتشخيص خطورتها أولاً أبين لكم على سبيل الاختصار أيها الإخوة والأخوات خطورة هذه المرحلة أن المراهق يشعر بالاستقلال الشخصي عن سيطرة الآباء والأمهات والمدرسة والأسرة، يشعر أن كيانه الرجولي ابتداء الآن، وأنه قادر على مواجهة الحياة وتحمل مسؤوليتها؛ ولذلك يحاول أن يستقل شخصياً لإدارة شؤونه عن العائلة والمدرسة، وهذا أخطر شيء فلا بد من أن يتفهم الأب أيها الإخوة وأيها الآباء، وأيتها الأمهات وأيها المربون المعلمون المدرسون، نتوجه إليكم بهذا النداء لأهمية هذا الجانب؛ بسبب ما نراه من تفشي ظواهر غير أخلاقية لدى شريحة واسعة من المراهقين؛ بسبب غياب دور الرقابة والتربية من لدن الآباء والأمهات، ومن لدن الكوادر التربوية، وهنا تقع مسؤولية تضامنية على الأسرة والمعلمين والمربين ولا بد للأب أن يتفهم هذه النوازع لدى المراهق، أنه يحاول أن يستقر فلا بد أيها الأب وأيتها الأم أن تتعاملوا مع الابن والبنات في مدة المراهقة بطابع التوجيه النابع عن الحنان والمحبة والمصحابة، وإشعار هذا الطفل بأنك فعلاً أصبحت رجلاً وهذه البنت أصبحت امرأة، وتعامل معه معاملة

الأخ والمصاحب بالرفق واللين والحكمة، وتفهمه بشخصيته وقدراته على أنه يدير شؤون نفسه؛ ولكن لا بدّ من المتابعة والمراقبة المستمرة، لهذا المراهق وتوفر له الأجواء؛ لكي يشبع حاجاته الصحيحة الحقيقية، وأيضاً توفر له الأجواء؛ لكي يستطيع أن يختار الأصدقاء الصالحين، وهذه أحد أهم المشاكل إخواني بسبب أصدقاء السوء هذا الطفل وهذا المراهق يذهب في مهالك الهاوية والرذيلة، وهذه الأخلاق غير مقبولة؛ ولذلك أيها الأب وأيتها الأم اسألوا واجلسوا مع أولادكم، هؤلاء المراهقين اسألوا عن مشاكلهم وعن احتياجاتهم صاحبوهم مصاحبة الأخ والصديق، بينوا لهم أنك من تصادق؟ ومن تصاحب؟ مع من تذهب؟ مع من تقضي ليلك؟ مع من تخرج في سفرتك؟ نلاحظ للأسف الشديد كثير من الآباء يهملون أولادهم وينشغل بمصالحه وبأموره وبتكسبه نعم، هذا أمر مهم وهذا التكسب من أجل توفير متطلبات العيش الكريم والعمل صحيح؛ ولكن لا تنسى ابنك ولا تنسى بنتك، اين يذهب هذا الابن؟ وهل يبقى ساهراً إلى ساعات متأخرة من الليل؟ مع من يجلس؟ مع من يصاحب؟ ماذا يمارس؟ ماذا يعمل؟ ماذا يصدر منه من سلوك؟ وإذا به يتفاجأ أن هذا الابن أصبح ابناً فاسداً منحلاً؛ بل ربما يتفاجأ أن هذا الابن ارتكب سلوكاً إجرامياً، وهذه مسؤولية خطيرة تقع على عاتق الآباء والأمهات، اسألوا أبنائكم جالسوهم وصاحبوهم وعلموهم وربوهم، اسألوا عنهم راقبوا تصرفاتهم، اسألوا بالذات عن أصدقائهم عن من يزاملونهم؟ من هؤلاء الذي يزاملونهم؟ افحص جهازهم في الهاتف النقال، وعمّا يشاهده من القنوات الفضائية؟ من يصاحب؟ ماذا يفعل في صحبته؟ وهذه أمور من الخطورة بمكان يمكن أن تؤدي بابتك وبتك إلى الهلاك، وحينئذ إذا ندمت فلات حين مندم، ولذلك أيها الإخوة والأخوات تقع مسؤولية كبيرة على عاتق الآباء والأمهات، وكذلك على عاتق المعلمين والمدرسين فيجب أن يعتنوا بهذه الشريحة الاعتناء الذي يوفر لهم أجواء التربية الصحيحة، وكذلك وصيتنا لأصحاب المقاهي وللمحلات التي تمارس فيها ألعاب مضرّة بتربية هذا المراهق، وبتنمية شخصيته السوية والصحيحة، أنتم مسؤولون أمام الله تعالى، وكذلك الدولة والأجهزة المعنية مسؤولية عمّا يجري في كثير

من المقاهي والمحلات، التي يضيع فيها هؤلاء المراهقون، وينحدرون في مهاوي الضلال والانحراف والفساد، هذه مسؤولية لا تدري أيها الأب أيتها الأم اتنّ ابنك إلى أي مقهى يذهب، وإلى أي مكان يقضي سهرته وليله، ومن يصاحب؟ أيتها الأم اسألي عن ابنتك حينما تخرج إلى أين تذهب؟ من تصاحب؟ وما هي تصرفاتها؟ وما هو سلوكها؟ اذهبوا إلى المدرسة واسألوا عنهم، اذهبوا إلى الجامعة واسألوا عنهم، اسألوا عن أصحابهم وأصدقاءهم وزملائهم وهكذا؟ هذه مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الأب والأم، وسيسألون عنها يوم القيامة، والأمر نفسه مع هؤلاء أصحاب المقاهي والمحلات، وحتى مواقع الانترنت وغير ذلك سيسألون يوم القيامة إذا كانوا سبباً في فساد هذه الشريحة وانحرافها، ولذلك نوصيكم أيها الإخوة خيراً بأبنائكم، وعموماً بهذه الشريحة التي هي عماد هذه الأمة ومستقبلها، وفي الختام أسأل الله تعالى أن يوفقنا لمراضيه، إنه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الجمعة ١ شعبان ١٤٣٣هـ الموافق ٢٢ حزيران ٢٠١٢م

■ بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

■ نصّ الخطبة الأولى

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، البشير النذير  
النبي المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، الحمد لله حمداً لا يحصى ولا يدرى  
ولا ينسى ولا يبلى ولا يفنى، وليس له منتهى والحمد لله حمداً يدوم بدوامه ويبقى  
ببقائه في سني العالمين، وشهور الدهور وأيام الدنيا وساعات الليل والنهار، والحمد  
لله أبد الأبد ومع الأبد ممّا لا يحصيه العدد، ولا يفنيه الأمد ولا يقطعه الأبد وتبارك  
الله أحسن الخالقين.

إخوتي أهل المعرفة والإيمان، إخوتي وأخواتي قرينات العفة والنجابة، أمهاتي  
المرييات الفاضلات، بناتي المؤمنات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.  
أوصيكم إخوتي وأخواتي ونفسي الجانية بتقوى الله تبارك وتعالى، والالتزام بطاعته  
وتجنب معصيته والابتعاد عنها، فإننا إن لم نكن نراه فهو يرانا وما أسوأ حالنا لو  
رآنا منكبين على معصيته، جنبنا الله تعالى وإياكم الوقوع في الهلكة، أبارك لكم أيّها  
الإخوة الأعزاء حلول هذا الشهر الشريف، شهر شعبان المعظم وهو شهر النبي ﷺ،  
وهو من الأشهر الكريمة التي ندب الشارع المقدس، ندبنا فيها في هذه الأشهر  
لاستثمار أوقاتها واستثمار ساعاتها، والتعامل مع هذه الأشهر الكريمة تعاملًا  
خاصًا، ولعلنا إذا أردنا أن نتحدث عن هذا الشهر الشريف لا شك أن الحديث

سيطول بنا كثيراً؛ لكننا كالمعتاد نحاول أن نأخذ بعض ما شجع عليه الشارع المقدس، وندب إليه ثم نطل هذه النسمات النبوية المبتوثة في بعض فقرات الأدعية، ولعل شعبان يتميز بوجود مناجاة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وإن كان قد ورد أن هذه المناجاة كانت للأئمة الأطهار أيضاً من ولده، يعني لا يختص بعلي عليه السلام، وإن كان هو السابق لها؛ لكنها مناجاة له ولأولاده الأئمة عليهم السلام، وهذا يكشف عن حرص الأئمة الأطهار عليهم السلام على الإفادة من هذا الشهر الشريف والفرع إلى الله تبارك وتعالى، واقعاً نمرُ على نبذة مختصرة ثم نقف عندها لنأسس عبرها بعض المفاهيم التي نحتاجها عند التعامل مع الله جلَّ شأنه، ولعل الإخوة هذه المناجاة نجدها مبثوثة في كتب الأدعية كمفاتيح الجنان أو غيرها وبإمكانهم الاطلاع عليها والتأمل فيها حتى يتيح لنا التعامل معها بشيء من التواصل هذه المناجاة، تبدأ بقول الإمام عليه السلام: ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ وَاسْمَعْ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُكَ، وَأَقْبِلْ عَلَيَّ إِذَا نَاجَيْتُكَ فَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ، وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكِينًا [مُسْكِينًا] لَكَ مُتَضَرِّعًا إِلَيْكَ رَاجِيًا لِمَا لَدَيْكَ ثَوَابِي، [تَرَانِي] وَتَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَتَحْبِرُ حَاجَتِي وَتَعْرِفُ ضَمِيرِي، وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَمْرٌ مُنْقَلَبِي وَمَثْوَايَ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَبْدَأَ بِهِ مِنْ مَنَاطِقِي وَأَتَفَوَّهَ بِهِ مِنْ طَلَبَتِي))<sup>(١)</sup>، طبعاً من مفهوم الدعاء تطرقنا بخدمة الإخوة سابقاً إلى وجود آداب للدعاء وقد أشبعنا الموضوع هذا بكثير من الكلام بما سبق، وهذه المناجاة أيضاً تتوفر على هذا الأدب من الدعاء، وهو البدء بذكر الصلاة على محمد وآل محمد قبل طلب أي حاجة، وعلى هذه القاعدة وهذا الدعاء بدأ بالصلاة الواضحة، ثم نقف مع هذه الفقرات الإمام عليه السلام يقول: (وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ)، وقطعاً الله تعالى يسمع كل شيء اللهم تعالى لا يمكن أن يغيب عنه صوت ولا تغلظه الأصوات ولا تشبهه عليه اللغات، والله تبارك وتعالى ولا شك يسمع إذا ما هي فلسفة الطلب من الله تعالى أن يسمع الدعاء يقول: (وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ) الله تعالى من صفاته أن يكون سميعاً، أن يكون بصيراً الله تعالى يسمع لا بجارحة ويبصر لا بجارحة والله تعالى لا تخفى عليه خافية، فما هو السر أن المؤمن عندما يريد أن الله تعالى يسمع،



وقطعاً هذا حاصل والله يسمع سواء قلت أنا اللهم اسمع أو لم أقل، وهذه من الصفات التي اختص الله تبارك وتعالى بها، وقطعاً ليس المراد هو إثبات - التفتوا ليس المراد - الصفة إلى الله لا أريد عندما أقول اسمع دعائي أن أثبت لله السمع وإنما أريد أن أذكر في هذا الدعاء رغبتني أن الله تعالى يلتفت إليّ، وهو ملتفت يرتب الأثر على دعائي أنا أدعو والله يسمع؛ بل الله يعلم بنيتي قبل أن أدعوه فاسمع جزءاً من الدعاء نحو من التذلل إلى الله تعالى، أي يا الهي عندما أدعوك استمع إلى هذا الدعاء، واجعلني في حال نزول هذه البركة نزول هذه الرحمة؛ لكن سماع الدعاء في بعض الحالات حجاب منا أمام الله. لاحظوا أيها الإخوة أن رحمة الله تنزل دعائنا في بعض الحالات لا يصعد الذي يأكل المال الحرام دعائه لا يصعد الذي يرتكب الفعل الحرام دعائه ولا يصعد، والمشكلة فينا المشكلة أن الله تعالى لا نحتجب عنه؛ ولكن المعاصي والذنوب تجعل أدعيتنا لا قيمة لها وهذا الدعاء الشريف في بدايته الشريفة، والإنسان في شعبان شهر بركة وشهر خير وقطعاً يريد أن يستثمر هذه الساعات، وأول شيء لا بد أن لا يكون حاجز بيننا وبين الله تعالى ولا يكون هناك حجاب بيننا وبين الله تبارك وتعالى، فكأن العبد تهيم لقبول هذا الدعاء والإجابة الدعاء وقطعاً الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، والدعاء من صفات المؤمن؛ بل ورد أن المؤمن دعاء أي كثير الدعاء بصيغة المبالغة، وهذه الآثار لا شك ولا ريب تتأثر ويتأثر، والإنسان بها إذا دعا الله تبارك وتعالى؛ ولكن لا بد أن يتهياً الشرط، الطاف الله تبارك وتعالى واسعة شهر عظيم النبي ﷺ، يعبر عنه يقول هذا شهري وعندما يضاف هذا الشهر للنبي ﷺ والنبي هو رحمة للعالمين، وهذا شهر كله رحمة؛ لكن المشكلة فينا يجب علينا أن ننأى بأنفسنا عن الأمور التي تحجب الدعاء، ثم قال: (وَاسْمَعْ دُعَائِي إِذَا دَعَوْتُكَ، وَاسْمَعْ نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُكَ)، وقطعاً الإنسان إذا نادى الله تعالى يسمع كما قلنا إن خليجات الفكر للإنسان يطلع الله تعالى عليها، وإشارة إلى هذا المطلب أنه لا تكون هناك عندي حواجز تمنع أن يصل الدعاء أو أن يصل النداء والعياذ بالله، وبالنتيجة ليس لنا إلا التعب، والإنسان يدعو؛ ولكن قلبه

سأه ويدعو وهو لا يعلم ماذا يريد؟ وبالنتيجة يدعو الله تبارك وتعالى يفكر في غيره كما يتحدث مع شخص ويدر ظهره إليه في منتهى عدم الأدب تكون الإنسان عندما يدعو إلى الله تبارك وتعالى، ويقف بين يديه جلّ شأنه لا بدّ أن يستحضر هو واقع عند من؟ أو بين يدي من؟ قال (وَأَقْبِلْ عَلَيَّ إِذَا نَاجَيْتُكَ)، طبعاً المناجاة نحو من أنحاء الدعاء، والآن لعلّ المناجاة فيها أسرار أكثر أنّ الإنسان يناجي ربّه أشبه بأن ينفرد مع الله تبارك وتعالى، ويخصّص وقتاً إلى ذلك فيطلب العبد من ربّه إذا ناجاه أنّ الله يقبل عليه، والسبب قد تكون مناجاتنا ليس فيها أي نحو من أسباب هذا الإقبال موجبات هذا الإقبال، وهو حالة من حالات الغفلة والعياذ بالله وحالة من حالات لقلقة اللسان المجردة الفارغة البيغائية التي لا قيمة لها، قطعاً يقبل الله تعالى؛ ولكن الله يقبل من قلب متوجه ومع أيادي نظيفة، ومع فكر متوجه ومع قلب ليس فيه شريك هذه كلها موجبات الرحمة الإلهية ثم قال (فَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ).

التفتوا إخواني إلى هذا المفهوم، قلنا في بداية الدعاء وهو مفهوم الهرب، من المؤكّد أنّ مفهوم الهرب إنصافاً من المفاهيم التي تحتاج إلى وقفة، والهرب فيه نحو من أنحاء الخطر، وعندما تريد أن تحذّر شخصاً تستعمل كلمة فيها نحو من السرعة في الإفلات، وهي كلمة الهرب تقول له اهرب؛ لأنّ الهرب فيه نجاة، عن الإمام الصادق لبعض أصحابه، قال: ((وَاهْرُبْ مِنَ الْفُتْيَا هَرَبَكَ مِنَ الْأَسَدِ))<sup>(١)</sup>، فالأسد فيه خطر وهذا الخطر الإنسان إذا لم يحذر، وإذا لم يهرب في الوقت المناسب يقضى عليه، وعندنا من المفاهيم المهمة؛ لكن هذا مفهوم الهرب بحسب ما يضاف إليه، تارة تقول هربت منه وتارة تقول هربت إلى، التفتوا إذا نقول هربت من معنى ذلك المن الذي هربت منه هو مصدر الخطر وهو مصدر الشر، ولا بدّ أن أحذر وعندما أحذر وعندما أهرب دائماً أجعل مسافة بعيدة بيني وبينه حتى لا يقضي عليّ، فأنا دائماً هارب منه أي هذا الخوف، وبالنتيجة المؤمن لا بدّ أن يهرب ممّن؟ من كلّ ما من شأنه أن يولد هذا الخطر أو يجعل هذا الشر محيط به، وبالنتيجة هناك نار جهنم فيمكن أن أقول هربت من النار، هناك شياطين أقول هربت

من الشياطين، آثام هربت من الآثام، وتارة الفعل يتعدى ب (إلى) أي هربت إلى أي أقبلت، إذا قلت هربت إلى، أي أقبلت إليك وفدت عليك.

لاحظوا إخواني الهرب ناشئ من الخطر، فإذا هربنا من الخطر إلى جهة لا بدّ تلك الجهة أن لا يكون فيها خطر وإلا يلزم نقض الهرب أن تكون تلك الجهة هي محل الأمان ومحل الاطمئنان ومحل الابتعاد عن الخطر، وهذه الحالة لا توجد إلا عند من نهرب إليه وهو قادر قدرة حقيقية وقدرة ذاتية على أن يمنع عنا ما هربنا منه وهو الله تبارك وتعالى، ولذا يصح أن نقول هربت من الله إلى الله؛ لكن المقصود هربت من الله لم أهرب من رحمته وإنما أهرب من نعمته، أهرب من ناره أهرب إليه؛ لأنّ الأسباب الحقيقية كلها تعود إليه فنحن نهرب من الله من عقوبة الله ومن نار جهنم والعياذ بالله، نهرب إلى الله إلى هذه الرحمة التي جعلها الله تبارك تعالى من أظهر صفاته، ولذا نجد أنّ رحمته دائماً تسبق غضبه، وعلى الإنسان المؤمن أن يكون دائماً، لاحظوا هذا التشبيه لو كانت نقطة ألف هي محل الخطر، ونقطة باء هي محل الاطمئنان، فالمؤمن دائماً في حالة هرب من ألف متوجهاً إلى باء حتى كلما اقترب من باء ابتعد عن ألف، وكلما ابتعد عن ألف قلّ الخطر عليه، ولذا هذا الدعاء كما في بعض الآيات وبعض الأدعية يؤسّس إلى هذا المفهوم، إنّ مفهوم الهرب هو مفهوم صحّي لا بدّ الإنسان دائماً أن يكون هارباً ممّن؟ من مصدر الخطر، وماذا يعني هذا؟ يعني هذا أنّ الإنسان عليه أن لا يطمئنّ وعليه دائماً أن يكون في حذر، وعليه دائماً أن لا يغفل؛ لأنّ بمجرد الغفلة وقد لا يتحقق الهرب، وإذا لم يتحقق الهرب قد تقع المشكلة، ولذا الإنسان المؤمن عليه دائماً أن يكون متيقظاً وأن يكون حذراً، ولذا الدعاء ماذا يقول؟ يقول: (وَأَقْبِلْ عَلَيَّ إِذَا نَجَيْتَكَ فَقَدْ هَرَبْتُ إِلَيْكَ) هذا الهرب كان إلى الله تعالى، ممّن؟ من كل ما من شأنه أن يولد الخطر، نأتي الآن إلى الآثام، لاحظوا إخواني، الفقهاء يعدون مجموعة من الحالات يسمونها كبائر، سواء أكانت كبائر أم صغائر بالنتيجة ذنوب الإنسان عليه أن يتخلى عنها، هذا أحد مصاديق الهرب أن يتخلى عن هذه الكبائر، ومن المؤكّد أنّ الإنسان لا يتخلى عن الكبائر إذا لم يعلم الكبائر، ولذلك علمنا بالكبائر مهم لغرض التخلي عنها، كثير من الإخوة الله

يمد في أعمارهم قد يرتكب الإثم وقد يرتكب الكبيرة ويرتكب الفعل وهو لا يعلم أنَّ هذا حرام، وقد الحرام في حقه غير منجز كما يقول؛ ولكن المشكلة الآثار التي يتركها ففي بداية دعاء كميل (رضوان الله تعالى عليه) يستعرض عليه السلام مجموعة من الذنوب؛ لكن لاحظوا تنوع الآثار للذنوب، وهناك ذنب يحبس الدعاء وهناك ذنب يهتك العصم، وهناك ذنوب تحجب كل أعمال البر، وهناك ذنوب تحبس الأرض خيراتها وهناك ذنوب تجعل السماء تحبس قطرها، وأمثال ذلك مجموعة من الآثار ناشئة من ارتكاب الذنوب والعياذ بالله، وبعض الذنوب في هتك الأعراض تجعل الديار في هتك، وتجعل الناس في فقر، وهذا ناشئ من إما عدم المعرفة أو عدم التورع فيكون الإنسان على معرفة؛ لكنه يخالف لا يتحقق الهرب وإنما الهرب يتحقق كما قلنا.

أيها الإخوة مثلنا دائماً هو الابتعاد عن النقطة ألف التي هي محل الشكر والذنوب والكبائر، وهي من محال الشر الواضحة عند الإنسان والإنسان لا يتصور أنه يأكل وينام وصحته جيدة يعني هو على خير، هذه الفكرة غير دينية لأنَّ الله تعالى يمهل العباد ويعطي العبد يعطيه صحة ويعطيه مالا ويعطيه منعة ويعطيه سلطاناً ويعطيه جاهاً؛ لأنَّ الدنيا ليست هي محل التكريم والدنيا هي ليست محل المثوبة، وقد الإنسان لا قدر الله -ولا سمح الله- أن يعطى هذه النعم استدراجاً له فيغفل والإنسان لا يعتقد أنَّ هذه الأمور يحصل عليها على أنه قريب إلى الله تبارك وتعالى ليست الموازين هكذا، أنبياء الذين هم أقرب الناس إلى الله تبارك وتعالى وهم في محل الابتلاء، ومحل الابتلاء بمعنى الكلمة في مرض أو في صحة أو في تنفر الناس، وفي عملية الأذى التي يسببها الناس لهم هذا نحو الابتلاء، وهم أقرب الناس إلى الله والصفوة، فهذه الموازين ليست موازيننا ليست الموازين الصحيحة وبالنتيجة إخواني الأعزاء الذي يهرب من الله تبارك وتعالى، لا بدَّ فعلاً أن يهيم وسائل الهرب، والإنسان لا يمكن أن يقول إني أهرب من الله إلى الله، وهو منكب على المعصية، واقعاً هذا اشتباه أنَّ الإنسان يهرب إلى الله وذمم الناس معلقة في رقبته ويهرب من الله، وهو اكتنز وأثم وظلم ما شاء الله أن يظلم ويقول أنا أهرب إلى الله، هذه معادلة جداً خطيرة ومعادلة مهمة، ارتكاب الذنوب لا يحقق الهرب إلى الله، وارتكاب

الذنوب يحقق بقاء الإنسان أمام مطرقة الشيطان ومطرقة الخطر ومطرقة الباطل. أيها الإخوة أعيد هذه المسألة احذروا المعاملات الباطلة، ولعلّ المعاملات تحتاج إلى تفقه في بعض الحالات أكثر من العبادات، وخصوصاً الإنسان الذي يمارس العبادات دائماً قد يكون عنده نوع من الحصانة في قضية التفقه، أما بالنسبة إلى المعاملات فهذه مشكلة التاجر، هو فاجر ما لم يتفقه في الدين، وهذه المعاملات محل المال الحرام، والأكل الحرام الإنسان رزقه ما يأتيه من مال من ملبس ومن مطعم لا بدّ أن يكون نقياً، ولا بدّ أن يفتش عن مصدر هذا المال إن كان من حلال فهنيئاً له، وإن كان من حرام فعليه أن يعافى منه، وعليه أن يتعد عنه؛ بل حتى إذا كان من شبهة إخواني هذا الشهر الشريف، شهر شعبان كما ذكرنا في شهر رجب الأصعب، إن شاء الله تعالى فارقنا هذا الشهر بمغفرة لذنوبنا، وكسب لحسناتنا.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا، وكذلك في هذا الشهر الشريف وكذلك نحن في بواكير ابتدائه، في اليوم الأول منه وأيضاً هذا شهر رحمة وشهر خير ومن فاته من رجب فعليه قدر المستطاع أن يعوضه في هذا الشهر، وهو نحو من التمرين والاستعداد والتهيئة النفسية إذا الله سبحانه وتعالى أبقاني لشهر رمضان فيكون الإنسان هو محاط في رحمة خاصة من الله تبارك وتعالى، وهي الرحمة الشعبانية وهذا الشهر الشريف فيه ولادات الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهي ولادات كريمة تصلح للإنسان أن يدعو الله تبارك وتعالى بالنبى وبأهله الأطهار، بمن يولد في هذا الشهر أن الله تبارك وتعالى يعتق رقابنا من النار، إن هذا الشهر الشريف أيضاً فيه ولادة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وهو الإمام الذي ننتظره ومنتظره المسلمون، ودعا إليه النبى والأئمة الأطهار عليهم السلام، وما أشوقنا لرؤيته عليه السلام وعلى آباءه، وفي هذا الشهر أيضاً زيارة خاصة للإمام الحسين عليه السلام زيارة النصف، وطوبى لمن يتوفق لهذه الزيارة من قرب أو من بعد، وعلى كل حال نحن في بداية الشهر وفي بداية مجموعة من عوامل الرحمة إذا لم نوفق إليها حقيقة لا بدّ أن نراجع أنفسنا؛ بل لا بدّ أن نوفق وهذه لا بدّ بمعنى أن الإنسان يصير على البر، وبالنتيجة إخواني الدنيا غير قابلة للتجربة مرة ثانية ما من ميت عاد، والإنسان عندما يجرب أمراً قابلاً

بالتكرار، الدنيا غير قابلة للتكرار وإنما بالدنيا علينا أن نتعظ وعلينا أن نعتبر، الصلحاء الآخرون يذهبون من هذه الدنيا، وبالنتيجة هذا الدور كلنا نصطف صفاً ويأتينا القدر، ويأتينا الموت واحداً واحداً، وما من ميت قد عاد وبالنتيجة لا يمكن إلا أن نهى أنفسنا إلى الفوز مع العوامل الشديدة ومع الشياطين ومع الأبالسة ومع الهوى ومع النفس؛ لكن لا بد أن نهى أنفسنا إلى رحمة الله، وهذا الشهر الشريف؛ لتهيئة أنفسنا لموارد الخير عسى الله سبحانه وتعالى أن يتلطف علينا كما هو شأنه، وأن يرعانا ويتشكّلنا من معاصينا ومن ذنوبنا أخذ الله تعالى بأيدي الجميع؛ لما يحب ويرضى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ صدق الله العلي العظيم.

## الجمعة ١ شعبان ١٤٣٣هـ الموافق ٢٢ حزيران ٢٠١٢م

### نصّ الخطبة الثانية

إخوتي أخواتي أعرض على مسامعكم الكريمة بعض الأمور الخدمية بعضها على نحو العجالة:

المسألة الأولى: لا شك أنّ كل واحد منّا يشعر في داخله بضرورة تطور بلده، وهذا نحو من الانتماء للبلد فهناك محبة فطرية في أنّ الإنسان يحب أرضه ويحب وطنه ويتمنى دائماً أن يكون في الطليعة يكون دائماً في حالة من الرقي وحالة من التطور، وحالة من الازدهار سواء على مستوى الناس الموجودين معه أو على مستوى تطور البلد نفسه، ومن هنا نحب أن نلفت نظر الإخوة المعنيين لبعض القضايا الخدمية، وسأخذ مثلاً وهذه الأمثلة هي مكرره يعني في المحافظات موجودة؛ ولكن لكون هنا في هذا المكان سنأخذ مثلاً الجسور التي بدأت وزارة البلديات بتنفيذها في كربلاء، واستشهد بجسرين لم يكتملان لحد الآن الجسور التي اكتملت جزاهم الله خيراً، والحق أنّ المنشئ كان جيداً ويلبي احتياجات المدينة ويفتح الاختناقات المرورية فجزاهم الله خيراً، ونشكرهم على الفعل الحسن؛ لكن في الوقت نفسه ولا بدّ أن نضع علامة استفهام واحدة واثنين وثلاثة على منشئ التلكؤ في المدينة، أنا قلت أنا أتحدث عن كربلاء بوصفها أنموذجاً وإلا بقية المحافظات عندي أيضاً بعض المعلومات بوجود المشكلة نفسها ومن حقنا أن نضع إستفساراً على منشئ التلكؤ، المدينة تكتظ بالزيارات وتكتظ بالناس في طول

السنة، وهناك مواسم حقيقية تشعر المدينة فيها بالاحتفاظ الخاص، فمن غير المعقول أن تبقى بعض المشاريع التي يفترض أنها بدأت لحل الأزمات أن تكون هذه المشاريع هي أزمة نفسها، لأن المشروع لا نعلم متى ينتهي؟ ولا نعلم أن طريقة التنفيذ بهذا البطء وبهذه العجلة البطيئة التي تستخف بالناس، وعندما نتكلم فيها لا نسمع إلا إجابات متواضعة، وهناك تمديد للمدة وهناك أيضاً زيادة بالصرف، متى ينتهي المشروع؟ وما هي العوامل التي جعلت المشروع يتلكأ ولا تسمع لهم حسيماً ولا لبساً ومن غير المعقول أن تبقى الأمور على ما هي عليه بلا حساب، وبلا أحد يتكلم، أنا أتكلم الآن بقضية خدمية ليس لها علاقة بأي وضع سياسي، أتكلم بقضية مهنية هذه الجسور وغير الجسور والمدة الزمنية لها مدة تستحق فيها أن ينفذ، إما أن تتجاوز المدة وتجعل المدينة في إرباك وكثير من الأحياء المهمة تدخل فيها إلى تعرجات، وفيها نحو من الاستهانة بالناس طبعاً عندنا مشكلة بالبلد عامة، المقاول عندما يأتي إلى العمل حقيقة طريقة انجاز العمل وعدم احترام الناس والغبار والأوساخ والطريق المؤقت يبقى لمدة سنين بلا أن يكلف نفسه أو من يتعاقد معه أن يجعل له مسالط صحيحة وصحية تكون مكسوة بمادة الأسفلت حالها وحال الشوارع الاعتيادية، يقول مؤقت؛ لكن المرور عليه الناس وعليه الإنسان إذا طب في هذا الطريق يأتي إلى بيته وهو عبارة عن بياض والغبار، أنا أسأل وأقول كيف يرى المسؤول عن هذا؟ كيف يرى عمله مع هذا التأخير؟ وما هي الأسباب التي جعلت هذا العمل وغير العمل يتأخر إلى هذه المدة؟ أين الرقابة؟ أين النزاهة؟ أين الجهات التي تبحث عن الخدمات؟ وأين؟ وأين؟ وأين؟ وهو مشروع شاخص فيه التلكؤ والتهازل والتأخير وفي مدينة أو مدن تعج بازدحامات، وبنحو كثير من الحركات المرورية المزدحمة، من المسؤول؟ تقيد ضد مجهول، ما معقول؟ هناك مسائل أصبحت طبيعية، تنفيذ الجسور ليس من القضايا المعقدة، إذا كل مشروع يأخذ ثلاثة سنوات أو أربع سنوات من يفكر بأن يعمل مشروع والناس كلها تعاني من قضية على أمل أن ينجز المشروع فهناك مشاريع أنجزت وفكرت بمشاريع أخرى وأنجزت وما زال هذا المشروع وهو في الحقيقة يمشي مشي السلحفاة المريضة، أضع هذا الأمر



أمام أنظار الإخوة المسؤولين سواء أكانوا في مجلس المحافظة أن يارسوا الضغط أو في وزارة البلديات التي أعطت عقوداً، وهذه العقود تأخرت بهذه الطريقة التي ليس فيها أي احترام لمشاعر الناس.

المسألة الثانية: إخواني أموري أغلبها خدمية لا أتطرق لموضوع آخر أكثر من مرة، ذكرنا موضوعاً يتكرر أيضاً المثل فقد يكون في كربلاء وفي غيرها أيضاً، وهذا الإهمال في تغيير الوضع الجغرافي للمدينة، وعملية التجريف للبساتين وللأراضي التي نسعى دائماً، لاحظوا إخواني تكلمنا أكثر من مرة في مسألة القضاء على التصحر، ولا بد للعراق أن يعود إلى أرض السواد وأرض الزراعة وأرض الخير، وبالنتيجة ماذا نريد؟ نريد أن نقول للمسؤول إن هذا البلد الذي يحتوي على نهري عظيمين أغلب المساحة الجغرافية فيه هي مساحة متصحرة، فنريد أن ننبه المسؤول على أن لا بد أن تسعى جاهدين لوضع خطة لزيادة مساحة الخضراء في البلد، وفي الوقت نفسه تجرف البساتين التي هي من صميم الخارطة الجغرافية للبلد بشكل غير طبيعي، لا الأرض الصحراوية زرعناها ولا الأرض الخضراء حافظنا عليها.

بالنتيجة ماذا ينتج؟ أرجو أن نلتفت النظر إلى هذه القضية ينتج أن كل مدينة إذا مرت بهذه الطريقة ستصبح مدينة فوضوية، وستدخل فيها مجموعة من العناصر التي تفقد المدينة، هويتها طبعاً أنا لا أقول الناس تهاجر إلى المدينة، والناس تهاجر من المدينة وهذا كل إنسان له حق في أن يتخذ أي مدينة يحبها؛ لكن لا بد من وجود ضوابط لا بد من وجود أمور خطوط حمراء، هذا بلدنا وهذه أرضنا وهذه مدننا من غير المعقول أن لا يكثر المسؤول بأي عمل يحدث بها، وبالنتيجة هذه الخيرات تصب في البلد عموماً، وبالنتيجة سنضع أيادينا على وجوهنا ونترقب من يتصدق علينا بفأكهة ومن يتصدق علينا بزراعة ومن بالنتيجة لا نطلب شيء، إخواني التفتوا إلى ما نقول أقول هناك مسألة إهمال، وهناك مسألة عدم اكتراث العالم الآن المتمدن دائماً يضع خطط يحذر فيها البلد من مشاكل في المستقبل بحسب قراءته وإحصاءاته لما يمر به هذا البلد، فالإحصاءات لمن تذهب؟ تذهب لأهل القرار، يتخذ أهل القرار إن كان يحتاج إلى مال، وإذا تم توفير

المال فإنه يحتاج إلى علماء، وإذا تم توفير العلماء، ويحتاج إلى تنفيذ يأتي بالتنفيذ إلا نحن، كل التحذيرات وكل الخطط وكل ما من شأنه (الله كريم) وهذا تعبيرنا المسؤول عليه أن يتحمل المسؤولية فعليه أن يعيي مسألة السكن، وتكلمنا بها حتى تقيئنا من الكلام، ولا وجود حلول حقيقية وبالنتيجة البساتين بدأت تجرف والأهالي بدأت قطع وكثير من الناس يفرح أنه حصل على مائة متر، وحقه لا يجد مكاناً أنا لا أتحدث عن مواطن يبحث عن سكن، نعم نعطيه سكن؛ لكن أنا لا أقول أعطوه مائة متر، أعطوه أكثر من ذلك وعلى الدولة أن تتحمل مسؤوليتها، أمّا أن نهدر طبيعتنا الجغرافية بهذه الطريقة، نعم أمر شخصي يستفيد منه الإنسان كل شخص؛ لكن بالمنظور العام هذه عملية انتحار للمدينة عملية تغيير المدينة من يتحمل المسؤولية، طبعاً سيأتي المسؤول الفلاني يقول: نعم سندرس وسيأتي ذاك وسيقول وضعنا الخطة اللازمة، وسيقول استعننا بخبراء وحقك كله، وكلام في كلام المسألة أماننا ويوم بعد يوم، المسألة تسوء ولا تتحسن.

المسألة الثالثة: إخواني الأعزّاء وهذا الموضوع أنا أحل تعاطفي وتعاطفكم مع كل الإخوة المعتمرين، الذين لازالوا عالقين في المطارات وطبعاً بالحقيقة الحديث ذي سجون مع احترامي لكل دول العالم وكل إمكانات دول العالم، بعضكم تشرف بالحجّ وعندما تذهب إلى مطار جدة، تنتظر الدور مع احترامي للدول، الدول الأفريقية تنتظر ساعة ساعتين وترحل الدول الآسيوية ودول أمريكا اللاتينية، ودول أمريكا ودول أوروبا إلّا العراقي يبقى يعاني الأمرين، شبيهة وعجائز وشباب وحالة نفسية ومن العجيب أن لا يوجد مسؤول يتحمل المسؤولية، ويقول الخلل عندي تارة يقول شركات الطيران، لا تتفق معنا تارة يقول أخلت بالتزامها، أخلت بالتزامها؛ لأنّك ضعيف لماذا؟ الشركات لا تخل بالتزامها مع شركات أخرى، ما معنى الشركات أخلت بالتزامها؟ جاء مسؤول إلى هؤلاء المواطنين، وسأل عن حالهم حتى أنّ بعض المواطنين، الآن انتهى وقت تأشيرتهم إلى العمر، والآن لا يستطيع أن يذهب إلى العمرة بسبب ماذا؟ تأخر القوافل قافلة بعد قافلة، واقعاً نريد جواب واضحاً، من يتحمل الألم؟ الذي تسبب هؤلاء المساكين، أنتم تعلمون أنّ بعض المعتمرين لا يتمكن من الحجّ بسبب نظام القرعة، ونظام الدور والعدد

المحدود ويحاول أن يذهب إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة يعوضها عن طريق العمرة، وإذا يفاجئ بتعقيدات ليس لها نظير أين المسؤول؟ أين شركات الطيران؟ أين الخطوط؟ أين احترام المواطن؟ أنا قلت إخواني وأقولها للمرة الثانية والثالثة وأبقى أقولها إذا لم نحترم مواطنينا لا نحترم من الآخرين، والمشكلة فينا نحن لا نحترم المواطنين، وهذا المواطن لا بد أن يحترم لا بد أن نأتي له بكل الوسائل حتى نذهب به معزراً مكرماً في أفضل مكان وأحسن مكان، ويؤدي مناسكه بالشكل الجيد ويعود معزراً مكرماً، أما إذا كنّا لا نحترمه المطارات غير مهيئة للسكن، وغير مهيئة للنام وغير مهيئة للمبيت، وبعض المعتمرين واقعاً تمرض وترك الرحلة وعاد إلى أهله، وكم؟ وكم؟ وكم؟ ومن المؤكّد أنّ الكلّ يناشد ويتصل أو جدوا حلاً ماذا نصنع بربكم؟ الآن الإخوة الأعزّاء لعلّ عندهم بعض الأقرباء ماذا نصنع؟ هل يوجد حلاً غير مخاطبة المسؤول وسأقول أيضاً وأكرر، والمسؤول أيضاً يقول: بحثنا ومخرج بعض المسؤولين ويقول المشكلة ستنتهي بعض يوم بعد يومين، ولا نتيجة مثل قضية الكهرباء ستنتهي ولا نتيجة، والآن الحمد لله الأنواء الجوية بشرت العراقيين فقالت: الشهر السابع والثامن سترتفع درجة الحرارة إلى أكثر من خمسين، وهذه بشارة لنا! الحمد لله بالنتيجة لا يمكن، المسؤول عليه أن يحترم المواطن، خدمة المواطن وخدمة نبيلة وخدمة عزيزة، وهذه مطالبة غير سياسية نتحدث عن أمور خدمية بحثة وفي حال التلكؤ يُحاسب المقصّر، وبعض دول العالم المعتمر إذا تأخّر ساعة، وليس المعتمر المسافر إذا تأخّر ساعة يشتكي على الشركة المعنية، ونعم الشركة تعطيه حقّه، عشرات الناس ومئات الناس ويذهب على العمر وإذا يمرّ بحالة نفسية صعبة جداً، والمسؤول إلى الآن يبحث عن الحلّ اللازم وهذا اعتقد أمر في غاية الاستخفاف بالناس، حقيقة ليس له جواب وعلى كلّ حال إخواني أن يكشف ما بنا وبكم من ضرر، وأن يكشف عن بلاد المسلمين، أينما كانوا ما بهم من ضرر، وأن يتمتع الله المسلمين بأوطانهم معززين مكرمين، وأن يوفق الجميع لما فيه خير الدنيا والآخرة، وأن يرد كيد الكائدين بنحورهم، متعنا الله وإياكم ببلاد مؤمنة ومطمئنة، أمانة تتمتع بخيراتها ورضا الله سبحانه وتعالى، وآخر دعوانا أن الحمد ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

